

# الغسل

في  
الكتاب والسنة والأدب

تأليف

الميرزا محمد الجواهر شيخنا الأكبر  
عبد الحسين أحمد الأميني النجفي

الجزء الرابع

مؤسسة الأعلیٰ للطبوعات  
مكة المكرمة - لبنان

الغسل





الغدا  
في  
الكتاب والسنة والأدب  
ع

الطبعة الأولى المميّزة  
كافة حقوق الكتاب محفوظة لورثة المؤلف  
وكافة حقوق الصف والإخراج محفوظة ومسجلة للناسر  
١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م

وليس لأيّ جهة أو مؤسسة  
في أي دولة كانت الحق باعادة طبع  
هذا الكتاب وتلاحق قانونياً من قبل الأنترپول الدولي

---

PUBLISHED BY  
**Al Alami Library**  
BEIRUT - LEBANON  
P.O. BOX 7120

مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات :  
بيروت - شارع المطار - قرب كليّة الهندسة .  
ملك الاعلمي . ص.ب. ٧١٢٠  
الهاتف : ٨٣٣٤٤٧ - ٨٣٣٤٥٣

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## خطاب

تفضّل به الفيلسوف الشهير الدكتور محمد غلاب مدرّس الفلسفة في  
شعبة أصول الدين من الجامع الأزهر المصري بالقاهرة ، وقد نشرته  
مجلة «البيان» العصماء النجفية في عددها العاشر من سنتها الأولى  
ص ٢٥٨ بعد كلمتها القيّمة حول ذلك الخطاب ، نتقدّم بنشرهما مع  
تقدير للناشر وإكبارٍ لمقام الكاتب وثناءً على ما يعطيه من النصفة من  
نفسه في كلّ موضوع .

### بريد البيان

ننشر نصّ الرّسالة التي بعث بها الدكتور محمد غلاب من مصر إلى  
سماحة العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الأميني حول كتابه - الغدير في  
الكتاب والسنة والأدب - وفيها أعرب عن حقائق ناصعة تبشّر بفجر صادق يكفل  
لنا تقدير الآراء المذهبية الحقّة، والإعتراف بالحقائق التاريخية التي قاومتها  
العاطفة ردهاً من الزّمن، وإليك نصّ الرّسالة :

تحيتي يقتادها تقديري، وسلامي يدفعه إجلالي لعلماء العراق عامّة  
ولأهل النجف الأشرف خاصّة، وفي طليعتهم المؤلّفون الأماجد أمثالكم . وبعد :  
فقد تسلّمت الجزئين : الأوّل والثاني من كتابكم النفيس [ الغدير ] الذي شابه  
الغدير حقّاً في صفائه ونفعه، والذي يلقي الباحث فيه أمنيّة على نحو ما يجد  
المسافر الظامىء في الغدير ما ينقع غلته، والذي عنيتم فيه بجانب هامّ من جوانب



التراث الإسلامي، متوخّين الحقائق، متتبعين الآثار الصادقة، متعقّبين مواطن البشبه بالتصحيح والنقد.

ونحن على يقين من أنّ الشاب العصريّ الإسلاميّ سيستفيد من هذه الثمار الشهيّة، لاسيّما أنّ أكثر ما يكتب اليوم غثّ خفيف الوزن، تافه القيمة، وأنّ الحركتين العلميّة والأدبيّة قد تحوّلنا إلى حركةٍ تجاريّةٍ بحتة.

ولقد جاءني كتاب حضرتكم في الوقت الملائم لأني عاكفٌ على دراسة كثير من الجوانب الإسلاميّة وعلى التآليف فيها، ولذا يعنيني كثيراً أن تنكشف أمامي المبادئ الحقيقيّة، والآراء الصحيحة للشيعة الإماميّة حتّى لانكبوا - بإزاء هذه الفرقة الجليلة - في مثل ما كبا فيه ..... و..... (١) وأمثالهما من المحدثين المتسرعين، ولقد تسلّمت أيضاً قبل الآن بضعة كتب من علماء العراق في مبادئ الشيعة الإماميّة وآرائهم، ونسأل الله أن يوفّقنا إلى ما فيه الرّشاد؛ وأن يهدينا إلى سبيل السّداد، وأن ينفع بما نتتجه الناطقين بالضّاد، وتفضّلوا بقبول إحترامي.

الدكتور محمد غلاب

استاذ الفلسفة بكلّيّة اصول الدين

بالجامعة الأزهرية بالقاهرة

(١) سمى رجلين من المحدثين المتسرعين لم نذكرهما لعدم علمنا برضاه.



أتانا من انشخصية البارزة ، بطل الجهاد السياسي ، صاحب المعالي الدكتور عبد الرَّحْمَن الكيالي الحلبي ، أحد رجالات الأسرة الكريمة «الرفاعية» بحلب الشهباء ، العريقة بالمجد المؤئل ، المطنبة في أرجاء العالم الإسلامي بشرف النسب والحسب والعلم والكرامة ، والمقال يعرب عن تقدّمه في حبك الكلام ، وترصيف القول ، وسبك الفرر والدرر في بوتقة البيان ، كما يعرفه بدقة النظر ، ورسانة الفكر ، والشعور الحيّ ، والروح الشاعرة ، حيّاه الله وبيّاه ، وإليك المقال :

صاحب الفضل والفضيلة العلامة الجليل الاستاذ  
الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني المحترم

الحمد لله موحد القلوب، وباعث الهمم على جمع شمل المسلمين،  
والصلاة والسلام على رسوله هادي الأمم إلى يوم الدين، وعلى آله وأصحابه  
ومن والاهم من المؤمنين.

ويعد: فإن تاريخ الإسلام هو تاريخ العرب، والعرب قصّروا في دراسة  
تاريخهم دراسة علمية مجردة عن الغرض والهوى.

والذين كتبوا التاريخ الإسلامي في عهود الأمويين والعباسيين لم يخل  
أكثرهم من شبهات الميل إلى العاطفة، والإنحياز عن الحق، فلم يستطع

المتأخرون النقادون استخراج الوقائع، والحقائق، والأحداث، وربطها ببعضها البعض بسياق العبر، واستجلاء الأسباب، وإظهار النتائج، وهي من أهم مقاصد التاريخ.

إن العالم الإسلامي الذي لا يزال في حاجة ماسة إلى مثل هذه الدراسات يهّمه ولا شك أن يعلم تطوّر الحكم قبل الإسلام وبعده، وأسباب الأحداث التي رافقت قضية الخلافة والخلفاء وما جرى في أيامهم، ويهّمه أن يعلم لماذا تعددت دول الإسلام وتفرقت؟ وماذا حدث في عصورها من حروب وأعمال؟ وكيف زالت تلك الدول وحلّ محلّها غيرها؟ وماذا أدى كلّ منها من الخدمات إلى الحضارة الإسلاميّة وإلى الذين شادوا بنيانها ورفعوا منارها؟ ويهّمه أن يعلم ما هي عوامل السرعة في الفتوحات واتّساعها وانتشار الإسلام بيد الأمم والشعوب على اختلاف مللهم ونحلهم؟ ولماذا بدأ الاختلاف بعد وفاة الرّسول الأعظم وابتعد بنو هاشم عن حقهم؟ ويهّمه أن يعلم ما هي بواعث الانحطاط والانحلال في المسلمين حتّى أصبحوا على ما هم عليه؟ وما هي الطرق المؤدّية إلى وحدة كلمتهم ونهضتهم دينياً، وسياسياً، واقتصادياً، وأديباً وعلمياً؟ وهل يمكن تدارك ما فات بالرجوع إلى ما كتبه التواريخ القديمة والإعتماد عليها؟ أم يجب البحث والعمل والإنصراف إلى التحريّ والاستقراء بتجرّد ونزاهة؟ حتى يمكن الاستنباط والتحقّق من العلل، واستخراج الأسباب، وبيان ما يجب أن يتهيأ له الجيل الجديد للأخذ بمقومات العلم والنهضة والتمسك بالمثل العليا التي تمثّل لنا مبادئ الرّسول، وسيرته وتعاليمه، وتعاليم من ساروا سيرته. وعملوا بهديه، واستناروا بنوره، وكانوا مصابيح الشريعة، وسند الحق، وكعبة الحياة السعيدة، ومثالاً للزهد والتقوى.

إنني لأرى - وأنا الواثق بأنّ مثل هذه الدراسة وهذا النهج القويم هو خير ما يجب على رجال العلم والدين والإصلاح السعي لتحقيقه وإبرازه إلى حيّز الوجود - أنّ في كتابكم « الغدير » الذي أخرجتموه إلى العالم الإسلامي ما يثبت لنا فائدة هذه الدّراسة على هذا الطراز العلميّ، وفيه ما يحقّق لنا حقيقة تاريخية



لم ينصف المؤرخون في روايتها بإجماع كما حدثت، بل تناولها بعضهم بالإثبات وبعضهم بالنفي، وهنالك من رواها بالزيادة أو النقصان، ومنهم من نقلها محرّفة، ومنهم من ذكرها دون اهتمام، كأنها قضية لا يتوقّف على صحتها والعمل بها سلامة البداية وخلود النهاية، فمرّ بها مرور الغافل، أو الجاهل، أو المغرض.

وفي كلّ ما حدث بقي العالم الإسلامي بعيداً عن فهم الحقيقة حقيقة الحدث التاريخي الذي لو عمل به صحابة العهد النبوي، ونفذ ما جاء في الوصية حسبما أَرادَه الرسول الأمين، والمؤسس الأعظم ما وقع ما وقع، وأصاب المسلمين ما أصاب من بلاء الشقاق، وشقاء الإختلاف، ولبقيت وحدة المسلمين متماسكة الحلقات، سليمة من النوازع والرغبات، وسارت الخلافة تحفها مواكب النصر، وتظّلها أعلام الهدى والرّشاد في طريق القوّة والإجماع، كما رسم خططها الرسول، فلا يتولاها إلاّ ذو استعداد، وكفاية، وعلم، وإرادة، وشجاعة، وقوّة، وحزم، وثبات، إدراكه إدراك صحيح لسياسة الشريعة، وحكمته حكمة عادلة تجمع بين الدين والدنيا، وخلقه خلق النبوة، وسيرته سيرة المصلح، وهديه هدي القرآن، وحياته حياة الزاهد في حطام الدنيا وزينتها ولذاتها، وعمله عمل الحقّ والرّحمة والمحبة، وسيفه سيف الحكيم الخبير بمواطن الداء، وحكمه حكم القاضي الذي لا تأخذه في الحقّ لومة لائم، ويده يد الجبّار على الظالم، ويد الرحيم مع الضّعيف، وعلمه الذي يقيس القضايا بمقاييس العقل والحقّ والصّالح العام، والتجرّد عن كلّ ما يخالف أمر الله، يريد وجهه في كلّ عمل وقول.

أما والواقع كان خلاف ما يجب أن يكون، وحدث ما ليس في الحساب، وأوضاع العرب الفرصة والزمان، وخسر المسلمون رجالاتهم وقوتهم وهم في أوّل نشأتهم في منابذات ومنازعات، ما أغناهم عنها! ولولاها لدوّخوا العالم، ودكّوا العروش، ونشروا ألوية السّلام في أقلّ من نصف قرن، ولبسطوا سلطانهم على العالم، وأسّسوا هدى شريعتهم دون عناء.

أما وقد انطوت أحداث التاريخ على ما لا يُحمد وما يُحمد خلال تلك القرون فليكن لنا منها عبرة وبعث ينشطنا إلى بسط الحقائق، وربط الوقائع، وبيان العلل والأسباب، وكشف النتائج معتمدين على منطق العلم والعقل والتجارب، ومنهج جمع الشمل، ولثم الجروح حتى لا تشوب مباحثنا شائبة الزيغ أو التقصير أو الإهمال، فنظهر سيرة ذلك الوصي الذي عاش لله ودينه، واستشهد في سبيل إعلاء كلمته والدفاع عن حقه، وناصر ابن عمه بروحه وجسمه وطاعته وولائه، وبذل جهده وإخلاصه ونفسه للذين تولوا أمور المسلمين على أن يكونوا لدين الله ناصرين، وبكتابه عاملين، ولرعيته راعين، ولتعاليمه حافظين، ولرسالته مؤيدين، ولهديه تابعين.

كان في أدبه وأخلاقه وأعماله مثلاً أعلى لما رسمه الإسلام لتابعيه، وكان سيّد الفصاحة والبلاغة، وباب العلم والاجتهاد، وسيف النبيّ على الأعداء، وصاحب الإرادة التي لا تلين لمطمع أو غاية، والإمام الورع كرم الله وجهه وطهره وآله وعترته من الرّجس وعصمهم عن الزيغ، وأوجب عباده محبتهم، ووهبهم جمال الخلق، وصفاء السريرة، وحسن الطويّة، وعفة اليد واللسان، وحباهم بالصبر والثبات.

أما والعالم الإسلاميّ اليوم لفي حاجة إلى إبراز ما منح الله تلك الشخصية الفذة من الصّفات، والمزايا، والفضائل، والسياسة، والتدبير، لتكون رائد المؤمنين في حياتهم أينما كانوا وحيثما تولّوا، يتبعونها بروحهم وأفكارهم، فينالهم الشفاء، وتنفتحهم الهداية بنعمائها ونفحاتها العلويّة، فتنقى أرواحهم وقلوبهم من أدران المدنيّة الكاذبة، وتصفى عقولهم من هواجس الشكّ ونزوات الإلحاد، فإنّ كتاب «الغدير» وما فيه من سنّة، وأدب، وعلم، وفنّ، وتاريخ، وأخلاق، وحقائق، وتبّعات، وأقوال، لجدير بالإطّلاع عليه والإحاطة به، وخلق بكلّ مسلم إقتناؤه، فيعلم كيف قصّر المؤرّخون، وأين هي الحقيقة، وبذلك تتفادى نتائج التقصير والإهمال، وننال الأجر والثواب في إقرار الحقائق واتباع الأوامر، وجمع الكلمة، وتوحيد العقائد والمذاهب، وإجماع الرأي،

لعلنا ننهض وينهض من ألمهم ما وصل إليه المسلمون، ويستيقظ الجميع وقد عاد إليهم رشدهم وعزهم وقوتهم وما ذلك على الله بعزيز.

أبارك عملكم، وأشكر هديتكم، وأرجو دوام سعيكم، ولسيدي الاستاذ الجليل أن يتقبل إحترام أخيه وتمنياته بدوام صحته، وأن يتفضل بإعلامه عن وصول هذا المقال، وله من الله الجزاء الأوفر أنه على كل شيء قدير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته بدءاً وختاماً.

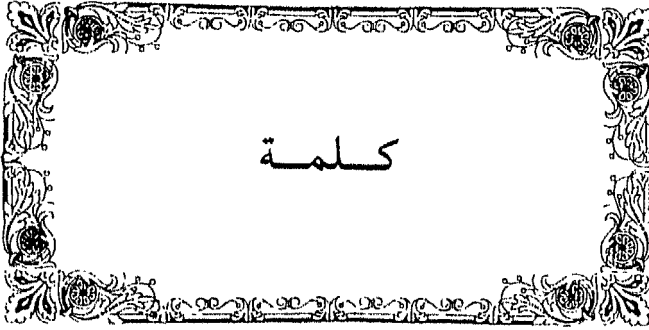
### المخلص

الدكتور عبد الرحمن الكيالي

حلب في ١٨ محرم الحرام عام ١٣٧٣

المصادف ٢٦ أيلول عام ١٩٥٣





للبحّثة الكبير والكاتب القدير الأستاذ المحامي توفيق الفكيكي  
البغدادي حول كتاب [الغدِير] نشرتها مجلة الغريّ الغراء النجفيّة في  
عدها ١٧ من سنتها الثامنة ص ٤١٥ ونحن نذكرها مشفوعة بالشكر  
والتقدير للكاتب والناشر .

في أواخر الصيف المنصرم وردتني هديّة ثمينةً غاليةً من فضيلة العلامة  
الجليل والمحقّق الفاضل الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي وهي الجزء  
الأوّل والثاني من كتابه النفيس القيمّ [الغدِير] وكانت علّة التأخير والتقصير عن  
إبداء رأيي في هذا الكتاب الفريد والإشادة بذكره في حينه هي استبداد المجدد  
في مطالعتهما واحتكاره والاستفادة من ثمراتهما الشهيّة، وبعد أن ارتوى المجدد  
عفى الله عنه من منهل الغدير العذب قدّمه لي، ولكن شواغل الحياة ومتاعب  
المحاماة كلُّ ذلك من الدواعي والأسباب أرغمتني ارغاماً على أن اسرف في  
التقصير عن انصاف كتاب [الغدِير] النادر الطريف، إلّا أنّ طمعي الكثير بحلم  
فضيلة المؤلّف حفظه الله خير ضمان لعفوه الكريم وقد قيل : - والعذر عند كرام  
الناس مقبول -

وقبل أن اسجل كلمتي في تقدير قيمة الكتاب العلميّة، أتقدّم بجزيل  
الشكر لفضيلة البحّثة النحرير مؤلّف الكتاب على هديّته وتحفته العجيبة،  
وعندي أن إهداء تحف العقول النيرة، وغرر القرائح المشرفة، وعرائس الأفكار

الزاهرة، هي أئمن وأغلى من زف العرائس الأبركار، بل وأفضل من تقديم الجواهر والأعلاق من كرائم الأحجار.

وبعد: فقد تصفحت الجزئين من كتاب « الغدير » ووقفت على ما دونه المؤلف المحترم فيهما من الموضوعات والمضامين، ثم فحست ما جاء فيهما من البحوث الجليلة والتحقيقات العلميّة العميقة، والتدقيقات التاريخيّة المضنية، ومناقشة الأحاديث النبويّة الرفوعة والموضوعة منها، ما قام به فضيلته من بحث وتحليل للمسائل اللغويّة الغامضة، والرّوايات الكثيرة المتضاربة المختلفة، والمساجلات الأدبيّة والشعريّة، وأثرها في خدمة المبادئ العلوية الشريفة، وكذلك أمعنت النظر في ما نقله صاحب [ الغدير ] وأحاط به من الآراء العلميّة السديدة في التفسير والتأويل لنصوص الذكر الحكيم؛ والحكمة المحمديّة العالية، تلك الآراء والنظرات الصائبة التي كشفت الغطاء وزاحت الستار عن كثير من الحقائق المطموسة، والأسرار المحجوبة في شأن يوم الغدير، وقد كان فضيلته في كلّ ذلك موفّقاً أعظم التوفيق في تنبيه الأفكار، وتنوير الأذهان، وإرشاد الحائر إلى معرفة تلك الحقائق التاريخيّة، وإدراك كنه الحكمة التشريعيّة في قصّة الغدير، وما يتصل بها من مقدّمات خطيرة محزنة، ونتائج كبيرة مؤلمة، لا تزال مدعاة للتأمل العميق، والعبرة البالغة في التأريخ الإسلامي وسجّل القوميّة العربيّة.

لم يكن العلامة مؤلّف كتاب ( الغدير ) أوّل من كتب وألّف في « الغدير » فقد سبقه إلى ذلك كثير من العلماء الأعلام، وجملة كبيرة من كبار الأدباء وحملّة الأقلام إلا أنهم مع الإعتراف بغزارة فضلهم، وعلوّ كعبهم في الأدب والعلم، فلم يتمكنوا من إزاحة العلة، وشفاء الغلّة، ولم يتوصّلوا إلى ما وصل إليه العلامة الأميني من تحقيقٍ وتدقيقٍ وتمحيصٍ، بنتيجة جلده الجبار في البحث والإستقصاء وصبره العتيد على التعمق في الاستقراء والإستنتاج؛ ومن ثمّ بلوغه إلى إصابة الهدف وتقرير الحقيقة، وإبرازها سافرة ناصعة، مما دلّ على شدّة مراسيه، وعنته في جميع الأدلّة التاريخيّة القويّة، وإقامة البراهين العلميّة الساطعة؛ وسوق الحجج العقليّة والنقليّة والأدبيّة لإثبات دعم موضوعه الخطير

في الغدير، وهو في ذلك قد أبطل المثل السائر - ما ترك الأوائل للأواخر من شيء وأراد أن يثبت للقراء بأن الأواخر قد أتوا بما لا تسطعه الأوائل من ابتكار ومعجزات في العلوم والفنون.

لا اغالي في القول إذا قلت: إن كتاب [ الغدير ] ما هو إلا موسوعة نادرة في العلم والفن والتاريخ والتراجم، وروضة بهيجة أنيقة ساحرة بالطرف الأدبية الزاهرة، وهو فوق ذلك فإنه دائرة معارف جليلة مهمة؛ حافلة بكثير من الآراء الدينية السديدة، التي تطمئن إليها النفوس الزائغة الحائرة الغارقة في حنادس الجهالة، وغياهب الشك، ودياجير الضلالة، والحق فإن هذا الأثر النفيس الخالد مما يعجز عن تحقيقه وتخليده أكبر الجمعيات العلمية في عصرنا الحاضر، وعليه فإن هذا المجهود الجبار أعظم مفخرة خالدة للعلامة البحثة الشيخ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي في ميدان العلم والفن، وهو أكبر خدمة أسداها فضيلته للمكتبة العربية وهي تستحق الإعجاب والتقدير.

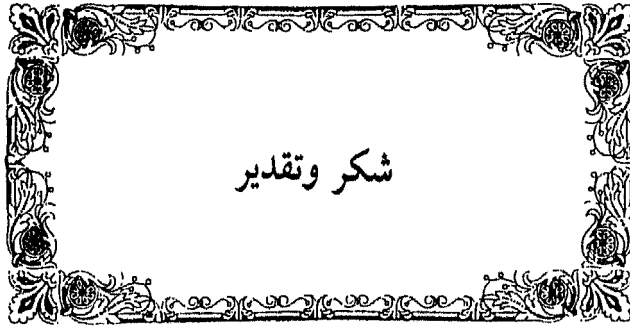
والذي نؤاخذ به حضرة المؤلف هو عدم قيامه بإكمال هذه المنة من وضع الفهارس بأسماء الرجال والشعراء والأماكن ولكن هذا لا ينقص من قيمة الكتاب التاريخية والعلمية والأدبية، وأعتقد أن أزمة الورق هي السبب الأول لهذا النقص في الكتاب.

أما فضيلة المؤلف فقد أهدى هذه الخدمة المشكورة إلى صاحب الولاية الكبرى، وسيّد الأمة، وأبي الأئمة، مولانا أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه إذ لم يجد أحداً أولى بإهداء كتابه إليه من صاحب الولاية الكبرى. أيها الشيخ الفاضل إن بضاعتك المزجاة وهي صحائف ولائك الخالص لأمر المؤمنين عليه السلام لأعظم صفقة رابحة في تجارتك التي لن تبور، وإني ابشرك بصك الفوز الأكبر من الفرع الأكبر فلا يمسك وأهلك الضر إن شاء الله تعالى.

بغداد

توفيق الفكيكي المحامي

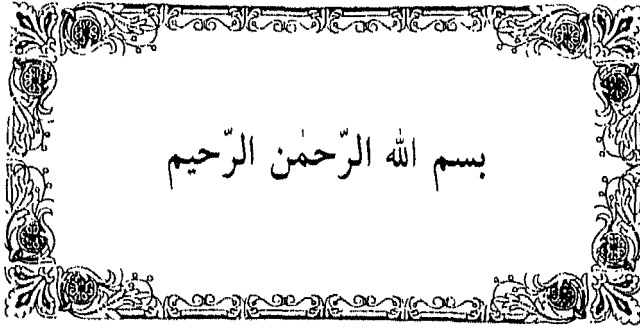




أقدم شكري إلى الأعلام الأفاضل  
والأساتذة الأماجد من الذين كتبوا كلمة حول  
كتابنا [الغدِير] إشادة بذكر الحق ، وإعلاءً  
لكلمة الولاء وتوحيد الكلمة ، وسعيًا وراء  
صالح الأمة .

وأردفه بالتقدير لرجال الصّحف  
والمجلات ناشري تلكم الكلم القيّمة في  
الأقطار الإسلاميّة من مصر وسوريا والهند  
والعراق .

الأميني



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

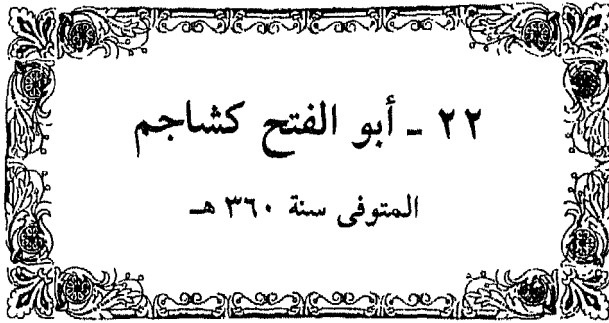
الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَرَفْنَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُمَّ مِنْ شُكْرِهِ ،  
وَفَتْحَ لَنَا مِنْ أَبْوَابِ الْعِلْمِ بِرَبُّوبِيَّتِهِ ، وَدَلَّنَا عَلَيْهِ مِنْ  
الْإِخْلَاصِ فِي تَوْحِيدِهِ ، وَجَنَّبَنَا مِنَ الْإِلْحَادِ وَالنَّفَاقِ وَالشَّقَاقِ  
وَالشُّكِّ فِي أَمْرِهِ ، وَمَنْ عَلَيْنَا بِسَيِّدِ رُسُلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وآلِهِ ، وَأَكْرَمَنَا بِالثَّقَلَيْنِ خَلِيفَتَيْ نَبِيِّهِ : كِتَابِ اللَّهِ الْعَزِيزِ .  
وَالعِترَةِ الطَّاهِرَةِ سَلَامُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ ، وَأَسْعَدَ حَظَّنَا بِتَوَاصُلِ  
أَشْوَابِنَا فِي السَّعْيِ وَرَاءَ صَالِحِ الْمَجْتَمَعِ ، وَوَفَّقَنَا لِلسَّيْرِ  
فِي سَبِيلِ الخِدْمَةِ لِلْمَلَأِ وَفِي مُقَدِّمِهِمْ رُؤَادَ الْعِلْمِ  
وَالفِضِيلَةِ ، وَأَثَبَتْ أَقْدَامَنَا فِي جَدِّ الْحَقِّ وَالْحَقِيقَةِ ، وَتَعَالَى  
فِي تِلْكَ الْجِدَّةِ جَدُّنَا ، وَتَوَالَتْ بِسَعْدِ الْجَدِّ صَحَائِفُ أَعْمَالِنَا  
وَأَثَارُ يَرَاعِنَا ، وَنَحْنُ نَسْتَبْتُ فِي الْأَمْرِ وَلَا نَتَفَوَّهُ إِلَّا بِثَبْتِ ،  
وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ ، وَهُوَ نِعَمُ الْمَوْلَى وَنِعْمُ النَّصِيرُ .

عبد الحسين أحمد الأميني

بقية شعراء الفخدير  
في القرن الرابع، وشعراءه  
في القرن الخامس  
وشطر من السادس  
وهم واحد وثلاثون شاعراً  
والله المستعان







له شغلٌ عن سؤالِ الطللِ  
فما ضمته لحاظِ الطبا  
ولا تستفزُّ حجاه الخدود  
كفاه كفاه فلا تعذلاه  
طوى الغيِّ مشتعلاً في ذراه  
له في البكاء على الطاهرين  
فكم فيهم من هلالِ هوى  
هم حجج الله في خلقه  
ومن أنزل الله تفضيلهم  
فجدهم خاتم الأنبياء  
ووالدهم سيّد الأوصياء  
ومن علم السمر طعن الحلبي  
ولو زالت الأرض يوم الهياج  
ومن صدّ عن وجه دنياهم  
وكان إذا ما اضيفوا إليه  
سماءً اضيف إليها الحضيض

أقام الخليط به؟ أم رحل؟  
تطالعه من سجوف الكلل  
بمصفرة واحمرار الخجل  
كرّ الجديدين كرّ العذل  
فتطفى الصباية لما اشتعل  
مندوحة عن بكاء الغزل  
قبيل التمام وبدرٍ أفل  
ويوم المعاد على من خذل  
فردّ على الله ما قد نزل  
ويعرف ذلك جميع الملل  
ومعطي الفقير ومردي البطل  
لدى الروع والبيض ضرب القلل  
من تحت أخمصه<sup>(١)</sup> لم ينزل  
وقد لبست حليها والحلل  
فأرفعهم رتبة في المثل  
وبحرّ قرنت إليه الوشل<sup>(٢)</sup>

(١) أخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها، ويراد به القدم كلها.

(٢) الوشل كما مر: الماء القليل يتحلب من صخر أو جبل.

بجودٍ تعلّم منه السحاب  
 وكم شبهة بهُدها جلا  
 وكم أطفأ الله نار الضلال  
 ومَن ردّ خالقنا شمسه  
 ولو لم تعد كان في رأيه  
 ومن ضرب الناس بالمرهفات  
 وقد علموا أنّ يوم الغدير  
 فيا معشر الظالمين الذين  
 وحلم تولّد منه الجبَلُ  
 وكم خِطّة بحجابه فصلُ  
 به وهي ترمي الهدى بالشعلُ  
 عليه وقد جنحت للطفل<sup>(١)</sup>  
 وفي وجهه من سناها بدلُ  
 على الدين ضرب عراب الإبلُ  
 بغدرهم جرّ يوم الجملُ  
 أذاقوا النبيّ مضيض الشكلُ

إلى أن قال:

يُخالفكم فيه نصُّ الكتاب  
 نبذتم وصيَّته بالعراء  
 وما نصّ في ذاك خير الرُّسلُ  
 وقتلتم عليه الذي لم يقلُ

إلى آخر قصيدته الموجودة في نسخ ديوانه المخطوط ٤٧ بيتاً وقد أسقط  
 ناشر ديوانه من القصيدة ما يخالف مذهبه وليست هذه بأوّل يد حرّفت الكلم عن  
 مواضعها.

( الشاعر )

أبو الفتح محمود بن محمّد بن الحسين بن سندي بن شاهك الرملي<sup>(٢)</sup>  
 المعروف بكشاجم. هو نابغة من رجالات الأمة، وقد من أفذاذها، وأوحدني من  
 نياقدها، كان لا يُجارى ولا يُبارى، ولا يُساجل ولا يُناضل، فكان شاعراً كاتباً  
 متكلماً منجماً منطقيّاً محدّثاً، ومن نطس الأواسي محققاً مدققاً مجادلاً جواداً.

فهو جُماع الفضائل وإنّما لقّب نفسه بكشاجم إشارة بكلّ حرف منها إلى  
 علم فبالكاف إلى أنه كاتب، وبالشين إلى أنه شاعر، وبالألف إلى أدبه أو  
 إنشاده، وبالجميم إلى نبوغه في الجدل أو جوده، وبالميم إلى أنه متكلم أو

(١) طفلت الشمس: دنت للغروب. مر حديث رد الشمس في الجزء الثالث ص ١٦٥ - ١٨٠.

(٢) نسبة إلى الرملة من أرباض فلسطين.

منطقيّ أو منجّم، ولَمَّا ولع في الطبِّ وبرع فيه زاد على ذلك حرف الطاء فقيل: طلكشاجم. إلّا أنه لم يشتهر به، هذا ما طفحت به المعاجم<sup>(١)</sup> في تحليل هذا اللقب على الخلاف الذي أوعزنا إليه في الإشارة، لكن الرجل بارع في جميع ما ذكر من العلوم ولعلّه هو المنشأ للاختلاف في التحليل.

أدبه وشعره:

إنَّ المترجم قدوة في الأدب وأسوة في الشعر، حتّى إنَّ الرفاء السري الشاعر المفلق على تقدّمه في فنون الشعر والأدب كان مغرّياً بنسخ ديوانه، وكان في طريقه يذهب، وعلى قلبه يضرب<sup>(٢)</sup> ولشهرته بهذا الجانب قال بعضهم:

يا بؤس من يمني بدمع ساجم يهمل على حجب الفؤاد الواجم<sup>(٣)</sup>  
لولا تعلّله<sup>(٤)</sup> بكأس مُدامة ورسائل الصّابي وشعر كشاجم<sup>(٥)</sup>

دوّن شعره أبو بكر محمّد بن عبد الله الحمدوني، ثمّ ألحق به زيادات أخذها من أبي الفرج ابن كشاجم.

وشعره كما تطفح عنه شواهد تضلّعه في اللغة والحديث، وبراعته في فنون الأدب والكتاب والقريض، كذلك يقيم له وزناً في الغرائز الكريمة النفسية، ويمثله بملكاته الفاضلة كقوله:

شهرت ندائي مناصب لي وفي ذرى كسرى صريحه  
وسجّية لي في المكا رم إنني فيها شحيحه  
متحيّزاً فيها معلىّ المجسد مجتنباً منيحه  
ولقد سننت من الكتا بة للورى طرقاً فسيحه  
وفضضت من عذر المعاني الغرّ في اللغة الفصيحه

(١) راجع شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٧، والشيعية وفنون الاسلام ص ١٠٨.

(٢) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٢١٨.

(٣) يمني: يبتلى ويصاب. يهمل: يسيل. الواجم: العيوس من شدة الحزن.

(٤) غنل: فلاناً بكدا: شغله. أو: لها به.

(٥) معجم الادباء ج ١ ص ٣٢٦.

وشفعت مآثور الروا  
 ووصلت ذاك بهمة  
 عزيمة لا بالكليل  
 كلتاهما لي صاحب  
 ية بالبديع من القريحة  
 في المجد سائبة طموحه  
 في الخطوب ولا الطليحة  
 في كل دامية جموحه

ويحكي القارىء عن نبوغه وسرده المعاني الفخمة في أسلاك نظمه، ورقة  
 لطائفه، وقوة أنظاره، ودقة فكرته، ومتانة رويته قوله :

لو بحق تناول النجم خلق  
 أو ليس اللسان مني أمضى  
 ويدي تحمل الأنامل منها  
 أفعواناً تهاب منه الأعادي  
 وتراه يجود من حيث تجري  
 مطرقاً يهلك العدو عقاباً  
 وسطوراً خططتها في كتاب  
 صغت فيه من البيان حلياً  
 وقوافٍ كأنهن عقود الد  
 غرر تظهر المسامع تيهاً  
 ويحار الفهم الرقيق إذا ما  
 ثاويات معي وفكري قدس  
 وإذا ما ألم خطب فراسي  
 وإذا شئت كان شعري أحلى  
 حلف مشموله وزير عوان  
 إصطباحي تنفيذ أمر ونهي  
 ووقور الندى ولا اخجل الشا  
 أنزع الكأس إذا شربت وأ  
 ومعد للصيد منتخبات  
 نلت أعلى النجوم باستحقاق  
 من ظبات المهندات الرقاق؟  
 قلماً ليس دمه بالراقي  
 حية يستعيد منها الرّاق  
 منه تلك السموم بالدرياق  
 ويريش الولي ذا الأخفاق  
 مثل غيم السحابة الرّراق  
 باختراع البعيد لا الاشفاق  
 ر منظومة على الأعناق  
 حين يسمعتها على الأحداق  
 جال منهن في المعاني الرّقا  
 سيرها في نوازع الأفاق  
 فيه مثل الشهاب في الأعناق  
 من حديث الفتيان والعشاق  
 أسد في الحروب غير مطاق  
 ومن الراح بالعشي اغتباقي  
 رب منه ولا أذم الساقبي  
 سقيه دهاقاً صجبي وغير دهاق  
 من اصول كريمه الأعراق

مضمرات كأنها الخيل تطوى  
رائقات الشباب مكتسبات  
تصف البيض والجفون إذا ما  
وكان المهام إذا ما رأتها  
مع ندامى كأنهم والتصافي

والباحث يجد شاعرنا عند شعره معلماً أخلاقياً فذاً بعدما يرى أمثلة  
خلائقه الكريمة، ونفائس سجاياه، وصدقه في ولاءه، وقيامه بشؤون الإنسانية

نصب عينيه مهما وقف على مثل قوله:

ولدينا لذي المودة حفظ  
أتواخي رضاه جهدي فلما  
تلك أخلاقنا ونحن اناس  
وقوله:

اناس أعرضوا عنا  
أساؤا ظنهم فينا  
وخلونا ولو شاؤا  
فإن عادوا لنا عدنا  
وإن كانوا قد اشتغلوا

وقوله من قصيدة يمدح بها ابن مقلة:

كم في من خلة لو أنها امتحنت  
وهمة في محلّ النجم موقعها  
وذلة أكسبني عز مكرمة  
صاحبت سادات أقوام فما عثروا  
واستمعوا بكفائاتي وكنت لهم  
خط يروق وألفاظ مهذبة  
لو أنني منهل منها أظمأ

أدت إلى غبطة أو سدّت الخلة  
وعزيمة لم تكن في الخطب منجله  
وربما يُستفاد العز بالذلة  
يوماً على هفوة مني ولا زله  
أوفى من الدرع أو أمضى من الآله  
لا وعرة النظم بل مختارة سهله  
روت صداه فلم يحتج إلى غله

وكم سننتُ رسوماً غير مشكّلةٍ      كانت لمن أمّها مُسترشداً قبله  
 عمت فلا منشىء الديوان مكتفياً      منها ولم يغن عنها كاتب السّله  
 وصاحبتي رجالاتٌ بذلت لها      مالي فكان سماحي يقتضي بذله  
 فأعمل الدهر في ختلي مكائده      والدهر يعمل في أهل الهوى ختله  
 لكن فنعت فلم أرغب إلى أحد      والحرُّ يحمل عن اخوانه كلّه

وتراه متي ما أبعد الزّمان عن أخلائه وحجّهم عنه، عزّ عليه البين،  
 وعظمت عليه شُقتُه؛ وثقل عليه عبءه، فجاء في شكواه يفرع ويجزع، ويأنُّ  
 ويحزن، فيصوّر على قارىء شعره حنانه وحنينه، ويمثّل سجاح عينه لوعة وجدّه،  
 ولهب هواه بمثل قوله:

يا مَن لعين ذرفتُ      ومَن لروحٍ تلفتُ  
 مُنهلةً عبرتها      كأنّها قد طرفتُ<sup>(١)</sup>  
 إن أمنت فاضت وإن      خافت رقيباً وقفتُ  
 وإنما بكأؤها      على ليالٍ سلفتُ  
 وقوله:

يا مُعرضاً لا يلتفتُ      بمثل ليلى لا تبتُ  
 برّح هجرانك بي      حتّى رثى لي من شمتُ  
 علقت قلبي بالمنى      فأحيه أو فأمت

وبما كان [ كشاجم ] مجلوباً بالحنان ولين الجانب، وسجاجة الخلائق،  
 وحسن الأدب، مطبوعاً بالعطف والرأفة، مفطوراً على عوامل الإنسانيّة، والغرائز  
 الكريمة، ولم يكن شريراً، ولا رديء النفس، ولا بذيّ اللسان، ولا مسارعاً في  
 الوقعة في أحد، كان يرى الشعر إحدى مآثره الجمّة، ويعدّه من فضائله، وما  
 كان يتخذُه عدّةً للمدح، ولا جنةً في الهجاء، وما يُهمّه التوجّه إلى الجانبين، لم  
 ير لأبيّ منهما وزناً، لعدم تحرّيه التحامل على أحد، وعدم اتّخاذه مكسباً ليدرّ له  
 أخلاف الرّزق، ولا آلةً لدنياه وجمع حطامها، وكان يقول:

(١) طرفت عينه: أصابها شيء فدمعت.

ولكن شعرتُ لما قصدت هجاء شخص أو مديحة  
 لكن وجدت الشعر لآداب ترجمة فصيحته  
 هجاؤه:

أخرج القرن الرابع شعراء هجائين قد اتخذ كل واحد منهم طريقة خاصة من فنون الهجاء، وكل فن مع هذه نوع فذ في الهجاء، يظهر ميزه متى قرن بالآخر ومنهم أكثر ومنهم من استقل، وشاعرنا من الفرقة الثانية، وله فن خاص من الهجاء كان يختاره ويلتزم به في شعره.

ولعلك تجده في فنه المختار مجلوب خلائقه الحسنة، ونفسياته الكريمة، وملكاته الفاضلة، فكأنه قد خمرت بها فطرته، ومزجت بها طينته، أو جرت منه الدم، واستولت على روحه، وحكمت في كل جارحة منه، حتى ظهرت آياتها في هجائه النادر الشاذ، فيخيّل إليك مهما يهجو أنه واعظ بار يخطب، أو نصوح يودد ويعاتب، أو مجادل دون حقه يجامل، لا أنه يغمز ويعيب، ويغيط في الوقيعه ويُناضل، ويثور ويثار لنفسه، وتجده قد اتخذ الهجاء شكّة دفاع له لا شكّة هجوم، وترى كل هجائه خليّاً عن لهجة حادة، وسباب مُقذع، عارياً عن قبيح المقال وخبث الكلام، بعيداً عن هتك مهجوه، ونسبته إلى كل فاحشة، وقذفه بكل سيئة؛ غير مُستبيح إيذاء مهجوه، ولا مُستحلّ حرمة؛ ولا مجوّز عليه الكذب والتهمة، خلاف ما جرت العادة بين كثير من أدباء العصور المتقدمة، فعليك النظر إلى قوله في بعض أبناء رؤساء عصره وقد أنفذ إليه كتاباً فلم يجبه عنه:

ها قد كتبتُ فما رددت جوابي  
 وأتى رسولاً مستكيناً يشتكي  
 وكأني بك قد كتبت معذراً  
 فارجع إلى الإنصاف واعلم أنه  
 يارحمة الله التي قد أصبحت  
 بأبي وأمي أنت من مستجمع  
 ورجعتُ مختوماً عليّ كتابي  
 ذلّ الحجاب ونخوة البوابِ  
 وظلمتني بملامةٍ وعتابِ  
 أولى بلذي الآداب والأحسابِ  
 دون الأنام عليّ سوط عذابِ  
 تيه القيان ورقّة الكتابِ



وقوله الآخر في هجاء جماعة من الرؤساء:

عدمت رئاسة قوم شقوا      شباباً ونالوا الغنى حين شابوا  
حديثٌ بنعمتهم عهدهم      فليس لهم في المعالي نصابٌ  
يرون التكبر مُستصوباً      من الرأي والكبر لا يُستصابُ  
وإن كاتبوا صارفوا في الدعاء      كأنّ دعاؤهم مُستجابُ  
ومن لطيف شعره في الهجاء قوله:

إنّ مظلومة التي      زوّجت من أبي عمرٍ  
ولدت ليلة الزفا      ف إلى بعلها ذكّر  
قلت: من أين ذا الغلا      م وما مسّها بشرٌ؟  
قال لي بعلها: ألم      يأت في مسند الخبر؟  
ولد المرأ للفرا      ش وللعاهر الحجرُ  
قلت: هنيئته على      رغم من أنكر الخبرُ

كشاجم والرئاسة:

وبما كان المترجم كما سمعت مطبوعاً بسلامة النفس، وقداسة النفس، وطيب السريرة، متحلياً بمكارم الأخلاق، خالياً من المكيدة والمراوغة والدسيسة، مزاولاً عن البذاء والإيذاء والإعتساف، كان مترفعاً نفسه عن الرتبة وإشغال المنصة في أبواب الملوك والولادة، وما كان له مطعمٌ في شأن من الوزراء والولاية والكتابة والعمالة عند الأمراء والخلفاء، وما اتخذ فضائله الجمة لها شركاً، ولنيل الآمال وسيلةً، وكان يرى التقمص بالرئاسة من مرديات النفس ويقول:

رأيت الرئاسة مقرونة      بلبس التكبر والنخوة  
إذا ما تقمّمصها لابسٌ      ترفع في الجهر والخلوة  
ويقعد عن حقّ إخوانه      ويطمع أن يهرعوا نحوه  
وينقصهم من جميل الدعاء      ويأمل عندهم الحظوة  
فذلك إن أنا كاتبته      فلا يسمع الله لي دعوه  
ولستُ باتٍ له منزلاً      ولو أنه يسكن المروه

وكان بالطبع والحال هذه ينهى أوليائه عن قبول الوظائف السلطانية، والتوليّ بشيءٍ من المناصب عند الحُكّام، ويحذّرهم عن التصدّي بوظيفةٍ من شؤون الملك والمملكة، ويمثّل بين يديهم شناعة الإثمّار، وينبّههم بما يقتضيه التّراس من الظلم والوقيعّة في النفوس، ونصب العدااء لمخالفيه، وما يوجب من دحض الحقّ، وإضاعة الحقوق؛ ورفض مكارم الأخلاق. وحسبك ما كتبه إلى صديق له وكان قد تقلّد البريد من قوله:

صرت لي عامل البريد مقينا<sup>(١)</sup>      وقديماً إليّ كنت حبيبا  
كنت تستثقل الرقيب فقد صر      ت علينا بما وليت رقيبا  
كرهتك النفوس وانحرفت عند      لك قلوبٌ وكنت تسبي القلوبا  
أفلا يعجب الأنام بشخصٍ      صار ذئباً وكان ظيباً ريبيا؟!  
حكمه ودرر كلمه:

فيا له في شعره من شواهد صادقة تمثّله بهذا الجانب العظيم؛ وتُعرب عن قدم صدقه في حثّ أمّته إلى المولى سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة؛ وبثّ الدّعوة إليه بدرر الكلم وغرر الحُكّم، وإصلاح أمّته ببيان الحقيقة، وتشريح دعوة النّفس الأمّارة بالسّوء، ومن حكمياته قوله:

ليس خلقٌ إلّا وفيه إذا ما      وقع الفحص عنه خيرٌ وشرٌ  
لازمٌ ذاك في الجبلة لا يد      فعه من له بذلك خبرٌ  
حكمة الصانع المدبّر أن لا      شيء إلّا وفيه نفعٌ وضرٌ  
فاجتهد أن يكون أكبر قسم      يك من النفع والأقل الأضرٌ  
وتحمّل مرارة الرأي واعلم      أن عقبى هواك منه أمرٌ  
رُض بفعل التدبير نفسك واقصر      ها عليه ففيه فضلٌ وفخرٌ  
لا تُطعها على الذي تبتغيه      وليرعا منك اعتسافٌ وقهرٌ  
إنّ من شأنها مجانبة الخ      ير وإتيان كل ما قد يغرٌ

وقوله:

(١) مذكر المينة: المشاطة.

عجبي ممّن تعالت حاله  
كيف لا يقسم شطري عمره  
فإذا ما نال دهرأ حظه  
مرةً جدّاً وأخرى راحةً  
يقتضي الدنيا نهاراً حقّها  
تلك أقسامٌ متى يعمل بها  
وكفاه الله زلات الطلب  
بين حالين: نعيم وأدب؟!  
فحديثٌ ونشيدٌ وكتبٌ  
فإذا ما غسق الليل انتصبُ  
وقضى لله ليلاً ما يجبُ  
عاملٌ يسعد ويرشد ويصبُ

ومن كلمه الذهبية في تحليل معنى الرضا عن النفس وما يوجب ذلك من سخطها وجموحها ورفض الآداب قوله:

لم أرض عن نفسي مخافة سخطها  
لو أنّي عنها رضيت لقصّرت  
وبيننا آثارُ ذاك وأكثرت  
ورضى الفتى عن نفسه إغضابها  
عمّا تُريد بمثلها آدابها  
عذلي عليه وطال فيه عتابها

ومن حكمه قوله:

بالحرص في الرزق يذلُّ الفتى  
ومُستزيدٌ في طلاب الغنى  
يضيع ما نال بما يرتجي  
وقوله:

حلل الشبيبة مستعاره  
لا يشغلنك عن العلا  
خودٌ تطيّب طيبها  
يحلو أوائل حبّها  
ما عذر مثلك خالعاً  
من بعد ما شدّ الأشد  
من ساد في عصر الشبا  
ما الفخر أن يغدو الفتى  
كلفاً بشرب الراح مشد  
فدع الصبا واهجر دياره  
خودٌ تمنّيك الزيارة  
ويزين ساعدها سواره  
ويشوب آخره مراره  
في سكر لذّته عذاره  
مدّ على تلابيه إزاره  
ب غدت لسودده غفاره  
متشبعاً ضخم الحرارةه  
غوفاً بغزلان الستاره

مهجورةً عرصاته  
 الفخر أن يُشجي الفتى  
 وَيَذْبُ عن أعراضه  
 ويروح إِمَّا لِلإِمْ  
 فرد الكتابة والخطا  
 متيقظ العزمات يج  
 فكأنه مِن حَدَّةٍ  
 حتَّى يُخاف وَيُرتجى  
 في موكب لجب كأن  
 تزهى به عصبٌ تنفّض  
 وَيُطيل أبناء الرغا  
 فادأب لمجدٍ حادثٍ  
 واعمّر لِنفسك في العلا  
 واقمر لها سوقاً يُن  
 لا تَعْدُ كلاً واجتنب  
 وإذا عدمت عن المآ

لا تقرب الأضياف داره  
 أعداؤه وَيُعزُّ جاره  
 وَيَشْبُ لِلطَّرَاق ناره  
 رة سعيه أو ليلوزاره  
 بة والبلاغة والعبارة  
 تنب الكرى إلَّا غراره  
 ونفاذ تدبير شراره  
 وَيُرى له نشبٌ وشاره  
 الليل ألبسه خماره  
 عن مناكبه غباره  
 تب في مشاكله انتظاره  
 أو سالف يعلي مناره  
 حالاً وكن حسن العمارة  
 ففها وتاجرها تجاره  
 أمراً يخاف الحرُّ عاره  
 كل خيرها فكل الحجاره

### رحلة كشاجم:

غادر المترجم بيئة نشأته [ الرملة ] إلى الأقطار الشرقية، وساح في البلاد،  
 ورحل رحلة بعد اخرى إلى مصر وحلب والشام والعراق، وكان كما كان في  
 قصيدته التي يمدح بها ابن مقلة بالعراق:

هذا على أنني لا أستفيق ولا  
 أفيق من رحلة في إثرها رحله  
 وما على البدر نقصٌ في إضاءته .  
 أن ليس ينفك من سير ومن نقله

وقال وهو في مصر:

قد كان شوقي إلى مصر يُورقني  
 فاليوم عدتُ وعادت مصر لي دارا

أغدو إلى الجيزة الفيحاء مُصطحباً<sup>(١)</sup> طوراً وطوراً ارجي السير أطوارا  
 بينا اسامي رئيساً في رئاسته إذ رحّت أحسب في الحانات خمّارا  
 فللدواوين إصباحي ومُنصرفي إلى بيوت دُمي يعلمن أوتارا  
 أمّا الشباب فقد صاحبت شرّته وقد قضيت لبانات وأوطارا  
 من شادين من بني الأقباط يعقد ما بين الكثيب وبين الخضر زنارا

وكأنّه في بعض آناته يرى نفسه بين مصر والعراق، ويتذكّر أدواره فيهما، وما ناله في سفره إليهما من سرّاء أو ضرّاء، أو شدّة أو رخاء، وما حظي من الأهلين من النعمة والنقمة، والإكبار والإستحقار، فيمدح هذا ويذمّ ذلك فيقول:

يا هذه قلت فاسمعي لفتى  
 أمرت بالصبر والسلو ولو  
 من مبلغ إخوتي؟ وإن بعدوا  
 قد همت شوقاً إلى وجوههم  
 أبناء ملك علاهم بهم  
 ترمي بهم نعمة تُزيئها  
 ما أنفك ذا الخلق بين منتصر  
 جبال حلم بدور أنديّة  
 بيض كرام الفعال لا بخل الأ  
 للناس منهم منافع ولهم  
 متى أراني بمصر جارهم  
 والنيل مستكمل زيادته  
 تغدو الزواريق فيه مُصعدة  
 والراح تسعى بها مذكرة  
 بكران لكن لهذه مائة  
 ياليتني لم أر العراق ولم  
 في حاله عبرة لمعتبره  
 عشقت ألفت غير مصطبره  
 : إن حياتي لبعدهم كديره  
 تلك الوجوه البهية النضره  
 على العلا والفخار مفتخره  
 مروءة لم تكن ترى نزره  
 على الأعادي بهم ومنتصره  
 اسد وغى في الهياج مُبتدره  
 يدي وليست من الندى صفره  
 منافع في الأنام مُشتهره  
 نسي بها كل غادة خضره  
 مثل دروع الكماة منتثره  
 بنا وطوراً تروح منحدره  
 أردانها بالعبير مُختمره  
 وتلك ثنتان وثنتا عشره  
 أسمع بذكر الأهواز والبصره

(١) الجيزة: بلدة في غربي فسطاط مصر.

ترفعني تارةً وتُخفضني  
 فوق ظهر سلهبة<sup>(١)</sup>  
 وتارةً في الفرات طامية  
 حتى كأنَّ العراق تعشقني  
 أخرى فمن سهلة ومن وعره  
 قطانها والبدار مُغتفره  
 أمواجه كالخيال معتكره  
 أو طالبتني يد النوى بتره

وكان يجتمع في رحلاته مع الملوك والأمراء والوزراء ويحظى بجوائزهم، ويستفيد من صلاتهم، ويتصل بمشيخة العلم والحديث والأدب، ويقرأ عليهم، ويسمع عنهم، ويأخذ منهم، وجرت بينه وبينهم محاضرات ومناظرات ومكاتبات، إلى أن تزلَّع في العلوم، وحاز قصب السبق في فنون متنوِّعة، وتقدَّم في الكتابة والخطابة، وحصل له من كلِّ فنِّ حظُّه الأوفى، ونصيبه الأعلى حتى عرَّفَه المسعودي في «مروج الذهب» ج ٢ ص ٥٢٣ بأنه كان من أهل العلم والرواية والأدب.

#### عقيدته :

إنَّ عصر المترجم من العصور التي ذاعت فيه النحل والمذاهب، وشاعت فيه الأهواء والآراء، وقُلَّ فيه من لا يرى في العقائد رأياً يفسِّر به إسلامه وهو ينصُّ به على خبيثة قلبه تارةً ويضمُرُها أخرى، وأمَّا شاعرنا فكان في جانب من ذلك، إمامياً صادق الشَّيخ، موالياً لأهل بيت الوحي، متفانياً في ولائهم، ويجد الباحث في خلال شعره بينات تظاهره بالتهالك في ولاء آل الله، وبثه الدعوة إليهم بحججه القويَّة، والتفجُّع في مصابهم والذبَّ عنهم، والليل من مناوئتهم، واعتقاده فيهم أنَّهم وسائله إلى المولى في الحاضرة، وواسطة نجاحه في الآخرة.

وكان من مصاديق الآية الكريمة: يُخرج الحيَّ من الميت. فإنَّ نُصب جدِّه السندي ابن شاهك وعدائه لأهل البيت الطاهر وضغطه وإضطهاده الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليه في سجن هارون مما سار به الرُّكبان، وسودت

(١) السلهبة: الجسيمة.

به صحيفة تاريخه؛ إلا أن حفيده هذا باينه في جميع نزعاته الشيطانية، فهو من شعراء أهل البيت المجاهرين بولائهم، المتعصبين لهم، الذائبن عنهم ولا بدع فإن الله هو الذي يخرج الدر من بين الحصى، ويثبت الورد محتفًا بالأشواك، فمن نماذج شعره في المذهب قوله:

على رزء ذرية الأنبياء  
لقد عزّ فيه ذليل العزاء  
كسانيه حبي لأهل الكساء  
بحبهم يعتلق بالنجاء  
بأفئدة من هواها هوائي  
وصاياها مُنبذة بالعراء  
بردُ الأمور إلى الأوصياء  
رحتي طواه الردى في رداء  
لقوبل معوجهم باستواء  
وسيف على الكفر ماضي المضاء  
كما يتدفق ينبوع ماء  
ومن ذا ينال نجوم السماء؟  
وما كان أولاهم بالولاء  
من الخوف فيه قليل الخفاء  
فقد عرفت ذاك شمس الضحاء  
وردت عليه بعيد المساء  
لقد نقض القوم في كربلاء  
فما هم إبليس غير الحداء  
وحلّ بهنّ عظيم البلاء  
وحادوا نساءهم كالإماء  
ليتبع أظعانهم بالبكاء

بكاءً وقلّ غناء البكاء  
لئن ذلّ فيه عزيز الدُموع  
أعاذلتي إن برد التقي  
سفينة نوح فمن يعتلق  
لعمري لقد ضلّ رأي الهوى  
وأوصى النبي ولكن غدت  
ومن قبلها أمر الميئون  
ولم ينشر القوم غلّ الصدو  
ولو سلّموا لإمام الهدى  
هلال إلى الرشد عالي الضياء  
وبحر تدفق بالمعجزات  
علوم سماوية لا تُنال  
لعمري الأولى جحدوا حقه  
وكم موقف كان شخص الحمام  
جلاه فإن أنكروا فضله  
أراها العجاج قبيل الصّباح  
وإن وتر القوم في بدرهم  
مطايا الخطايا نخذي في الظلام  
لقد هتكت حرم المصطفى  
وساقوا رجالهم كالعبيد  
فلو كان جدّهم شاهداً

حقودٌ تضرّم بدريةً  
تراه مع الموت تحت اللوا  
غداة خميس إمام الهدى  
وكم أنفس في سعيهِ هوت  
بضربٍ كما انقَدَّ جيب القميص  
وخيرة ربّي من الخيرتين  
طهرتم فكنتم مديح المديح  
قضيت بحبّكم ما عليّ  
وأيقنت أن ذنوبي به  
فصلّي عليكم إله الورى  
وقوله في مدحهم صلوات الله عليهم:

آل النبيّ فضلتُم  
وبهرتم أعدائكم  
ولكم مع الشرف البلا  
وإذا تفوخر بالعلا  
هذا وكم أطفأتم  
بالسمر تخضب بالنجيع (١)  
تشفى بها أكبادكم  
ورفضتم الدنيا لذا

وداءُ الحقود عزيزُ الدواء  
ء والله والنصر فوق اللواء  
وقد غاث فيهم هزبر اللقاء  
وهام مطيرة في الهواء  
وطعن كما انحلّ عقد السقاء  
وصفوة ربّي من الأصفياء  
وكان سواكم هجاء الهجاء  
إذا ما دُعيت لفصل القضاء  
تساقط عني سقوط الهباء  
صلاةً توازي نجوم السماء

وقوله في ولاء أمير المؤمنين عليه السلام الثالث مما ورد في حبّ أمير المؤمنين عليه السلام:

حبُّ الوصيِّ مبرّةٌ وصله  
والناس عالمهم يسدين به  
ويرى التشيع في سراتهم

وطهارة بالأصل مكتفله  
حبّاً ويجهل حقّه الجهله  
والنصب في الأردال والسفله

(١) النجيع: من الدم ما كان مائلاً إلى السواد.



وقوله في المعنى :

حُبُّ عَلِيٍّ عَلَوْ هَمَّهُ      لأنَّه سَيِّد الأئِمَّة  
مَيِّزُ مَحَبَّتِيهِ هَل تَراهِم      إلا ذَوي ثَروَة ونَعمه؟!  
بَينَ رَئِيسِ إَلى أَدِيب      قَد أَكَمَلِ الطَرفِ واسْتَمَّمه  
وَطَيِّبِ الأَصَلِ لَيسَ فيهِ      عَندَ امْتِحانِ الأَصولِ تُهَمه  
فَهِم إِذا خَلَصوا ضِياء      والنَصبِ الظالمونَ ظَلَمه

هذه الأبيات ذكرها له الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ١٣٦ في وجه إضافة السواد إلى وجه الناصبي، ويأتي مثله في ترجمة الناشي الصغير.

ولكشاجم يرثي آل الرسول ﷺ قوله :

أَجَلُ هُوَ الرِزءُ فَادِحُهُ      باكَرِه فَاجعُ ورائِحُهُ  
لَا رِبعَ دارٍ عَفا ولا طَلَل      أوحشَ لَمَّانَاتِ مَلاقِحُهُ  
فَجاثِعُ لو دَرى الجَينينَ بِها      لَعادَ مَبيضَةً مَسالِحُهُ  
يا بُؤسَ دَهرٍ عَلى آلِ رَسو      لَ اللهُ تَجتاحَهم جَوائِحُهُ<sup>(١)</sup>  
إِذا تَفَكَّرتَ في مَصابِهمُ      أثقَبَ زَندِ الهَموومِ قادِحِهِ  
بِعضَهمُ قَربتَ مَصارِعِهِ      وِبعضَهمُ بوعدتَ مَطارِحُهُ  
أَظَلَمَ في كَربلاءِ يَومِهمُ      ثمَّ تَجَلَّى وَهمَ ذَبائِحُهُ  
لَا يَبرِحُ الغَيثُ كَلى شارقَةٍ      تَهمى غَواذِيهِ أو رَوائِحُهُ  
عَلى ثَرى حَلَّةٍ غَريبِ رَسو      لَ اللهُ مَجروحَةً جَوارِحِهِ  
ذُلُّ حَماهِ وَقَلُّ ناصِرِهِ      ونالَ أَقصى مَناهِ كاشِحُهُ  
وَسِيقُ نَسوانِهِ طِلاحِ<sup>(٢)</sup>      أَحسَنَ أنَ تَهادى بِهمُ طلائِحُهُ  
وَهَنٌّ يَمنعنَ بِالوَعيدِ مِنَ النَدِ      وِوحِ والمَلا الأَعلى نَوائِحِهِ  
عَادى الأَسى جَدَّهُ ووالِدِهِ      حينَ اسْتَغاثَهما صَوائِحُهُ  
لو لَم يُردِ ذُو الجَلالِ حَربِهمُ      بِه لَضاقَتَ بِهمُ فِساءِحُهُ

(١) جاحه واجاحه واجتاحه: استأصله وأهلكه. جوائح جمع جائحة: البلية والداهية العظيمة.

(٢) طلاح: معيبة من السفر.

وهو الذي اجتاح حين ما عقرو  
يا شيع الغي والضلال ومن  
غشتم الله في أذية من  
عفرتم بالثرى جبين فتى  
سيان عند الآله كلكم  
على الذي فاتهم بحقهم  
جهلتم فيهم الذي عرفه البي  
إن تصمتوا عن دعائهم فلکم  
في حيث كبش الردى يُناطح من  
وفي غدٍ يعرف المخالف من  
وبين أيديكم حريق لظى  
إن عتموهم بجهلكم سفهاً  
أو تكتموا الحق فالقرآن مشكله  
ما أشرق المجد من قبورهم  
قومٌ أبى حدٌ سيف والدهم  
وهو الذي استأنس الزمان به  
حاربه القوم وهو ناصره  
وكم كسى منهم السيوف دماً  
ماصفح القوم عندما قدروا  
بل منحوه العناد واجتهدوا  
كانوا خفافاً إلى أذيته  
وله قوله:

زعموا أن من أحب علياً  
كذبوا من أحبّه من فقيرٍ  
حرفوا منطق الوصي بمعنى  
إنما قال: ارفضوا عنكم الد

ت ناقتة إذ دعاه صالحه  
كلهم جمّة فضائحه  
إليكم أدّيت نصائحه  
جبريل قبل النبي ماسحه  
خاذله منكم وذابحه  
لعن يغاديه أو يُراوحه  
ت وما قابلت أباطحه  
يوم وغى لا يُجاب صائحه  
أبصر كبش الورى يُناطحه  
خاسر دين منكم ورايحه  
يلفح تلك الوجوه لافحه  
ما ضرّ بدر السماء نائحه  
بفضلهم ناطق وواضحه  
إلا وسكانها مصابحه  
للدين أو يستقيم جامحه  
والدين مذعورة مسارحه  
قدماً وغشوه وهو ناصحه  
يوم جلاد يطيح طائحه  
لمآجت فيهم صفائحه  
أن يمنعوه والله مانحه  
وهو ثقيل الوقار راجحه

ظلّ للفقير لابساً جلباباً  
يتحلّى من الغنى أثواباً  
خالقوا إذ تألّوه الصواباً  
نيا إذا كنتم لنا أحباباً

### مشايخه وتآليفه:

لم نقف في المصادر التي بين أيدينا على ما يفيدنا في التنقيب عن أيام صباه، وكيفية تعلمه، وأساتذته في فنونه، ومشايخه في علومه، والمصادر برمتها خالية من البحث عن هذا الجانب إلا أن شعره يُفيدنا تتلمذه على الأخفش الأصغر علي بن سليمان المتوفى سنة ٣١٥ فهو إما قرأ عليه في مصر أيام الأخفش بها وقد ورد الأخفش مصر سنة ٢٨٧ وخرج منها إلى حلب سنة ٣٠٦، وإما في بغداد قبل أن غادرها الأخفش إلى مصر، إذ يذكر قرائته عليه في قصيدة يمدحه بها في الشام حينما نزل بها الأخفش إما في رواجه إلى مصر، وإما في أوبته عنها فقال:

ولمّا خيّل الصبح	ولمّا يبْدُ تبليجه
واتبعت العرا وجهاً	كسى البشر تباهيجه
إلى كعبة آداب	بأرض الشام محجوجه
إلى معدن بالحكمة	والآداب ممزوجه
سماعيٌّ قرائيٌّ	له في العلم مرجوجه
ومَن يعدل بالعلم	من المناد تعويجه
إذ الأخبار حاجته	ثناها وهي محجوجه
به تغدو من الشكّ	قلوب القوم مثلوجه
ويلقى طرق الحكمة	للأفهام مهوجه
لكي يفرج عني الخط	بلا أسطيع تفريجه
وكي يمنحني تأديب	ه المحض وتخريجه
ومَن أولى بتقريب	خلا من كنت ضريجه
ومن توجّني من عد	مه أحسن تتويجه

له أدب النديم كما في فهرست النديم.

٢ - كتاب الرسائل.

٣ - ديوان شعره.

٤ - كتاب المصائد والمطارد<sup>(١)</sup>

٥ - خصائص الطرف .

٦ - الصبيح .

٧ - البيرة في علم الصيد .

ولادته ووفاته :

ما عثرنا في الكتب والمعاجم على ما يفيدنا تاريخ ولادته لكن يلوح من شعره الذي يذكر فيه شبيهه وهرمه في أوائل القرن الرابع أنه ولد في أواسط القرن الثالث قال من قصيدة :

وإن شيبى قد لاحت كواكبُه	في ظلمة من سواد اللمة الجثله
فهذه جملة في العذر كافية	تغنيك فاغن عن التفصيل بالجملة
وبان مني شاب كان يشفع لي	سقياً له من شباب بان سقياً له
قد كان بابي للعافين متجعماً	ينتابه ثلّة من بعدها ثلّة
وكنت طود المنى يؤوى إلى كفي	كحائط مُشرف من فوقه ظلّه
أفنى الكثير فما إن زال ينقصني	متى دفعت إلى الأفنان والقلّة
وقد غنيت وأشغالي تبين من	فضلي فقد سترته هذه العطلة
والسيف في الغمد مجهول جواهره	وإنما يجتنيه عين من سلّه

وهذه القصيدة يمدح بها أبا علي ابن مقلة الوزير ببغداد في أيام وزارته قبل حبسه وقد قبض عليه وحبس سنة ٣٢٤ وتوفي سنة ٣٢٨ .

وأما وفاته ففي « شذرات الذهب » أنه توفي سنة ٣٦٠ وتبعه - تاريخ آداب اللغة العربيّة - وفي كشف الظنون، وكتاب الشيعة وفنون الاسلام، والأعلام للزركلي أنها في سنة ٣٥٠ وردّها غير واحد من المعاجم بين التاريخين، وكلّ منهما يمكن أن يكون صحيحاً، كما يقرب إليهما ما في مقدّمه ديوانه من أنه توفي سنة ٣٣٠ وهو كما سمعت في مدحه ابن مقلة كان يشكو هرمه قبل سنة ٣٢٤ .

(١) ينقل عنه ابن خلكان في تاريخه ج ٢ ص ٣٧٩ .

لفت نظر : ذكر المسعودي في « مروج الذهب » ج ١ ص ٥٢٣ لكشاجم أبياتاً كتبها إلى صديق له ويذمّ النرد وذكر اسمه أبو الفتح محمد بن الحسن، وأحسبه منشأً ترديد سيدنا صدر الدين الكاظمي في تأسيس الشيعة في إسمه وإسم أبيه بين محمود ومحمد. والحسين والحسن، وذكر المسعودي صوابه في مروجه ج ٢ ص ٥٤٥، ٥٤٨، ٥٥٠.  
ولده:

أعقب المترجم ولديه أبا الفرج وأبا نصر أحمد ويكفي كشاجم نفسه بالثاني في قوله:

قالوا: أبو أحمد بيني . فقلت لهم :  
بنته حتى إذا تمّ البناء لها  
كما بنت دودة بنيان السرقة  
كان التمام وشك الخير في نسق

ويثني عليه ويصفه بقوله :

نفسى الفداء لمن إذا جرح الأسي  
كبدي وتاموري وحبّة ناظري  
ربّيته متوسّماً في وجهه  
ورزقته حسن القبول مبيّناً  
وغدوت مقتنياً له عن أمّه  
وعمرت منه مجالسي ومسالكى  
فأظل أبهج في النهار بقربه  
وأزيره العلماء يأخذ عنهم  
وإذا يجنّ الليل بات مسامري  
فأبيت أذني مهجتي من مهجتي  
قلبي أسوت به جروح أسائي  
ومؤملي في شدّتي ورخائي  
ما قبل فيّ توسّمت أبائي  
فيه عطاء الله ذي الآلاء  
وهي النجيجة وابنة النجباء  
وجمعت منه مآربي وهوائي  
وأريه كيف تناول العلياء  
ولشدّ من يغدو إلي العلماء  
ومجاوري وممثلاً بلزائي  
وأضمّ أحشائي إلى أحشائي

وكان أبو نصر أحمد بن كشاجم شاعراً أديباً ومن شعره يذمّ به بخيلاً

قوله<sup>(١)</sup>:

(١) بئمة الدهرج ١ ص ٢٤٨، ونهاية الارب ج ٣ ص ٣١٨.

صديق لنا من أبرع الناس في البخل  
 دعاني كما يدعو الصديق صديقه  
 فلما جلسنا للطعام رأيتنه  
 ويغتاظ أحياناً ويشتم عبده  
 فأقبلت أستلُّ الغذاء مخافةً  
 أمُدُّ يدي سرّاً لأسرق لقمةً  
 إلى أن جنت كفي لحتفي جنايةً  
 فجرت يدي للحين رجل دجاجةٍ  
 وقدم من بعد الطعام حلاوةً  
 وقمت لسو أني كنت بيئت نيةً  
 وأفضلهم فيه وليس بذي فضل  
 فجئت كما يأتي إلى مثله مثلي  
 يرى أنه من بعض أعضائه أكلي  
 وأعلم أن الغيظ والشتم من أجلي  
 وألحاظ عينيه رقيبٌ على فعلي  
 فيلحظني شزراً فأعبث بالبقول  
 وذلك أن الجوع أعدمني عقلي  
 فجرت كما جرت يدي رجلها رجلي  
 فلم أستطع فيها أمرٌ ولا أحلي  
 ربحت ثواب الصوم مع عدم الأكل

وذكر الثعالبي في «يتيمة الدهر» ج ١ ص ٢٥٧ - ٢٦١ من شعره ما يناهز  
 ستين بيتاً . وقال صاحب تعاليق اليتيمة ج ١ ص ٢٤٠ : [لم نعر في ديوان  
 كشاجم على شيء من هذه المختارات] ذاهلاً عن أن الديوان المعروف هو  
 لكشاجم لا لابنه أبي نصر أحمد الذي انتخب الثعالبي من شعره ، ويستشهد  
 بشعره الوطواط في «غرر الخصائص» .

خرج أبو الفضل جعفر بن الفضل بن الفرات الوزير المتوفى سنة ٣٩١  
 إلى بستانه بالمقس فكتب إليه أبو نصر بن كشاجم على تفاحة بماء الذهب  
 وأنفذها إليه<sup>(١)</sup>.

إذ الوزير تخلى للنيل في الأوقات  
 فقد أتاه سمياً ه جعفر بن الفرات

ويوجد في «بدائع البداية» شيء من شعره راجع ج ١ ص ١٥٧ ، وذكر  
 من شعره ابن عساكر في تاريخه ج ٤ ص ١٤٩ ما نظمه سنة ٣٥٦ بالرملة  
 لما ورد إليها أبو علي القرمطي القصير.

(١) في معجم الادباء ج ٢ ص ٤١١ .

ويذكر محمد بن هارون بن الأكتمي إبن كساجم ويهجوها بقوله (١) :

يا بني كساجم أنتما	مستعملان مجربان
مات المشوم أبوكما	فخلفتماه على المكان
وقرنتما في عصرنا	ففعلتما فعل القران
لغلاء أسعار الطعا	م وميتة الملك الهجان

---

(١) يتيمة الدهرج ١ ص ٣٥٢.

## ٢٣ - الناشي الصغير

المولود سنة ٢٧١ المتوفى سنة ٣٦٥

بغير شك لنفسه نصحا  
كل فساد بحبكم صلحا  
إن قيس يوماً بفضلكم قبحا  
وآية الليل ذو الجلال محا  
وأنتم في دجى الظلام ضحى  
المنوح من علم ربّه منحاً  
في يوم «حُم» بفضله أتضحاً  
مُعْتَضِداً في القيام مكتشحا  
مولى بوحي من الإله وحا  
يُبايع الله مخلصاً ربحا  
جبريل يوم النزال مُمتدحا  
فتى سواه إن حادثٌ فدحا  
ل البرايا لُضْرِبُهُ رجحا  
فتح سواه وسار فافتتحا  
قلّ الباب من حصنهم وحين دحا  
حرب وألّوا سواه قطب رحي  
ووفق العبد يُنشؤ المدحا

يا آل ياسين من يحبكم  
أنتم رشاد من الضلال كما  
وكل مستحسن لغيركم  
ما مُحيت آية النهار لنا  
وكيف تُمحي أنوار رشدكم  
أبوكم أحمد وصاحبه  
ذاك عليّ الذي تفرّده  
إذ قال بين الورى وقام به  
: من كنت مولاه فالوصي له  
فبخبخوا ثم بايعوه ومن  
ذالك عليّ الذي يقول له  
: لا سيف إلا سيف الوصي ولا  
لو وزنوا ضربه لعمر و أعما  
ذال عليّ الذي تراجع عن  
في يوم حضّ اليهود حين أ  
لم يشهد المسلمون قط رحي  
صلّى عليه الإله تزكيةً



وقال في قصيدة يوجد منها ٣٦ بيتاً:

لقد كفر القوم إذ خالفوكا  
أبوك وقد سمعوا النصَّ فيكا  
ونكثهم بعدما بايعوكا

ألا يا خليفة خير الورى  
أدلُّ دليلٍ على أنَّهم  
خلافهم بعد دعواهم  
إلى أن قل:

تعلمت نصرته من أبيكا  
فلعنة ربِّي على ناصيكا  
فما بالهم في الورى خلفوكا؟  
وقد سار بالجيش يبغي تبوكا  
فصرت إلى الطهر إذ خفُّضوكا  
يؤدِّي إلى مسمع الطهر فوكا  
كموسى وهارون إذ وافقوكا؟  
جعلت الخليفة كنت الشريكا  
وأنت الخليفة إن طاوعوكا  
على الكور حيناً وقد عاينوكا  
وكان الآله الذي يتجيكَا  
وأهل الضغائن مُستشرفوكَا  
العشيرة إذ كان فيهم أبوكَا  
ليترك عذراً إلى غادريكَا  
ليغفوا عليك ولم ينصروكا  
توانى عن الحقِّ واستضعفوكَا  
يُزيل الظنون وينفي الشكوكَا

فيا ناصر المصطفى أحمد  
وناصبت نصَّابه عنوةً  
فأنت الخليفة دون الأنام  
ولا سيِّما حين وافيته  
فقال أناس: قللاه النبيَّ  
فقال النبيُّ جواباً لما  
: ألم ترض إنّا على رغمهم  
ولو كان بعدي نبيُّ كما  
ولكنني خاتم المرسلين  
وأنت الخليفة يوم انتجاك  
يراك نجياً له المسلمون  
على فم أحمد يوحى إليك  
وأنت الخليفة في دعوة  
ويوم « الغدير » وما يومه  
لهم خلفٌ نصروا قولهم  
إذا شاهدوا النصَّ قالوا لنا:  
فقلنا لهم: نصُّ خير الورى  
وله يمدح آل الله قوله:

وفي أبياتهم نزل الكتابُ  
لأدم حين عزَّ له المتابُ  
بهم وبحكمهم لا يُسترابُ

بآل محمَّد عُرف الصوابُ  
همُ الكلمات والأسماء لاحت  
وهم حُجج الآله على البرايا

بحسن بيانهم وضح الخطاب  
 لإرشاد السورى فهم شهاب  
 خليفته فهم لب لباب  
 فظهر خلقهم وزكوا وطابوا  
 ولم يوجد فعندهم يُصاب  
 ولكن في مسالكه عقاب  
 له في الحرب مرتبة تُهاب  
 فليس عن القلوب له ذهاب  
 معاقدها من القوم الرقاب  
 وباقى الناس كلهم تُراب  
 فما لك في محبته ثواب  
 فليس لهم سوا نِعَم جواب  
 وبين البيض والبيض اصطحاب  
 هو الضحاك إن جدَّ الضراب  
 حباباً كي يلبسه<sup>(٢)</sup> الحباب  
 وافى يُمانعه عن الخفَّ الغراب  
 حبابٌ في الصعيد له انسياب<sup>(٣)</sup>  
 بباب الظهر ألقته السحاب  
 وأغلقت المسالك والرحاب  
 تدانى الناس واستولى العجلب  
 يؤا قبل لا يخاف ولا يهاب

بقية ذي العلى وفروع أصل  
 وأنوار ترى في كل عصر  
 ذراري أحمد وبنو علي  
 تناهوا في نهاية كل مجد  
 إذا ما أعوز الطلاب علم  
 محبتهم صراط مستقيم  
 ولا سيما أبو حسن علي  
 كأن سنان ذابله ضمير  
 وصارمه كبيعته بخم  
 علي الدر والذهب المصفي  
 إذا لم تبر من أعداء علي<sup>(١)</sup>  
 إذا نادى صوارمه نفوساً  
 فيبين سنانه والدرع سلم  
 هو البكاء في المحراب ليلاً  
 ومن في خفه طرح الأعادي  
 فحين أراد لبس الخف  
 وطار به فاكفأه وفيه  
 ومن ناجاه ثعبان عظيم  
 رآه الناس فانجفلوا<sup>(٤)</sup> برعب  
 فلمّا أن دنا منه علي  
 فكلمه علي مستطيلاً

(١) كذا في تجميع العلامة الشيخ محمد علي الأعمش. وفي كتاب الانليل والتحفة:

فليس له السنجاعة سولا شواب

ومن لم يبر من أعداء علي

(٢) لسيته الحية: لدغته.

(٣) انسابت الحية: اجرت وتدافعت.

(٤) انجفل ونجفل القوم: هربوا مسرعين.

ودنّ لحاجر<sup>(١)</sup> وانساب فيه  
 : أنا ملك مُسخت وأنت مولى  
 أتيتك تائباً فاشفع إلى من  
 فأقبل داعياً وأتى أخوه  
 فلمّا أن أجيبا ظلّ يعلو  
 وأنبت ريش طاووس عليه  
 يقول: لقد نجوت بأهل بيت  
 همُ النبأ العظيم وفُلك نوحٍ  
 وقال وقد تغيّبه الترابُ  
 دُعاؤك إن مننت به يُجابُ  
 إليه في مهاجرتي الإيابُ  
 يُؤمّن والعيون لها انسكابُ  
 كما يعلو لدى الجدّ العقابُ  
 جواهر زانها التبر المُذابُ  
 بهم يُصلى لظى وبهم يُثابُ  
 وباب الله وانقطع الخطابُ

( ما يتبع الشعر )

الأصحّ أنّ هذه القصيدة للناشي كما صرّح به ابن شهر آشوب في  
 « المناقب »، وروى ابن خلكان عن أبي بكر الخوارزمي: أنّ الناشي مضى إلى  
 الكوفة سنة ٣٢٥ وأملى شعره بجامعها، وكان المتنبي وهو صبيٌّ يحضر مجلسه  
 بها وكتب من إملائه لنفسه من قصيدة:

كأنّ سنان ذابله ضميرٌ      فليس من القلوب له ذهاب  
 وصارمه كبيعته بخمّ      مقاصدها من الخلق الرقاب

وذكرها له الحموي في « معجم الأدباء » ج ٥ ص ٢٣٥، والياضي في  
 « مرآة الجنان » ج ٢ ص ٣٣٥؛ وجزم بذلك في « نسمة السحر » وعزى من  
 نسبها إلى عمرو بن العاص إلى أفحش الغلط، وهؤلاء مهرة الفنّ وإليه المرجع  
 في أمثال المقام.

فما تجده في غير واحد من المعاجم وكتب الأدب ككتاب الإكليل<sup>(٢)</sup>  
 وتحفة الأحياء من مناقب آل العباء<sup>(٣)</sup> من نسبتها إلى عمرو بن العاص على وجوه  
 متضاربة مما لا مَعول عليه، قال صاحب الإكليل والتحفة: إنّ معاوية بن أبي

(١) الحاجر: الأرض المرتفعة ووسطها منخفض.

(٢) تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني اليمني.

(٣) تأليف جمال الدين الشيرازي.

سفيان قال يوماً لجلساءه: مَنْ قال في عليٍّ فله هذه البَدرة. فقال عمرو بن العاص هذه الأبيات طمعاً بالبَدرة.

وكذلك لا يصحُّ عزوها إلى ابن الفارض كما في بعض المعاجم، وكان ابن خلكان والحموي معاصرين لابن الفارض، فما كان يخفى عليهما لو كان الشعر له، على أنه كانت تتناقله الرواة قبل وجود ابن الفارض.

والذي أحسبه أن لجملة من الشعراء قصائد علويةً على هذا البحر والقافية ماثوثة بين الناس، وربما حُرِّفت أبيات منها عن مواضعها فأدرجت في قصيدة الأخر، كما أنك تجد أبياتاً من شعر الناشر في خلال أبيات السوسي المذكورة في مناقب ابن شهر آشوب، وكذلك أبياتاً من شعر ابن حمّاد في خلال أبيات العوني، وأبياتاً من شعر الزاهي في خلال شعر الناشر، وأبياتاً من شعر العبدي في خلال شعر ابن حمّاد، وبذلك اشتبه الحال على الرواة فعزى الشعر إلى هذا تارة وإلى ذلك أخرى.

خمسة جملةً من هذه القصيدة العلامة الحجّة الشيخ محمّد علي الأعمش النجفي أوله:

بنو المختار هم للعلم بابٌ	لهم في كلِّ مُعضلة جوابٌ
إذا وقع اختلافٌ واضطرابٌ	بال محمّد عُرف الصّوابُ

( الشاعر )

أبو الحسن<sup>(١)</sup> عليّ بن عبد الله بن الوصيف الناشر ( الصغير ) الأصغر البغدادي من باب الطاق، نزيل مصر، المعروف بالحلاء، كان أبوه يعمل حلية السيوف فسمي حلاءً ويقال له: الناشر لأنّ الناشر يقال لمن نشأ في فنّ من فنون الشعر كما قال السمعاني في الأنساب.

كان أحد من تضلّع في النظر في علم الكلام، وبرع في الفقه، ونبغ في

(١) في فهرست الشيخ، ورجال أبي داود: أبو الحسين.

الحديث، وتقدّم في الأدب، وظهر أمره في نظم القريض، فهو جماع الفضائل، وسمط جمار العلوم، وفي الطليعة من علماء الشيعة ومتكلميها، ومحدّثيها، وفقهائها، وشعرائها.

روى عنه الشيخ الإمام محمّد بن محمّد بن نعمان المفيد، وبواسطته يروي عنه شيخ الطائفة أو جعفر الطوسي كما في فهرسته ص ٨٩، واحتمل في «رياض العلماء» رواية الشيخ الصدوق عنه أيضاً، وقال: لعلّه الذي كان من مشايخ الصدوق، وفي «الوافي بالوفيات» و«لسان الميزان» ج ٤ ص ٢٣٨: أنّ أبا عبد الله الخالع. وأبا بكر بن زرعة الهمداني. وعبد الواحد العكبري. وعبد السّلام بن الحسن البصري اللغوي. وابن فارس اللغوي. وعبد الله بن أحمد بن محمّد بن روزبة الهمداني وغيرهم يروون عنه، وأنّه يروي عن المبرّد وابن المعتز وغيرهما.

وذكر ابن خلكان: أنّه أخذ العلم عن أبي سهل إسماعيل بن عليّ بن نوبخت، وهو من أعظم متكلمي الشيعة.

وقال شيخ الطائفة في فهرسته ص ٨٩: وكان يتكلّم على مذهب أهل الظاهر في الفقه. وأهل الظاهر هم أصحاب أبي سليمان داود بن علي بن خلف الإصبهاني المعروف بالظاهري المتوفى سنة ٢٧٠، قال ابن نديم في «الفهرست» ص ٣٠٣: هو أوّل من استعمل قول الظاهر وأخذ بالكتاب والسنة وألغى ما سوى ذلك من الرأي والقياس. وقال ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ١٩٣: كان أبو سليمان صاحب مذهب مستقلّ، وتبعه جمع كثير يُعرفون بالظاهرية.

وفي رجال النجاشي: أنّ للمترجم كتاباً في الإمامة، لكن الشيخ الطوسي يذكر له كتاباً في «الفهرست»، وفي تاريخ ابن خلكان: أنّ له تصانيف كثيرة، وفي الوافي بالوفيات: أنّ شعره مدوّن، وأنّ مدائحه في أهل البيت عليهم السّلام لا تحصى كثرة، ولذلك عدّه ابن شهر آشوب في «معالم العلماء» من مجاهري شعراء أهل البيت عليهم السّلام.

وفي «معجم الأدباء» قال الخالغ: كان الناشي يعتقد الإمامة، وينظر عليها بأجود عبارة، فاستنفذ عمره في مديح أهل البيت حتى عُرف بهم، وأشعاره فيهم لا تُحصى كثرة، ومدح مع ذلك الراضي بالله وله معه أخبار، وقصد كافوراً الأخشيدي بمصر وامتدحه، وامتدح ابن خنزابة وكان يُنادمه، وطرى إلى البريدي بالبصرة؛ وإلى أبي الفضل بن العميد بآرجان. وقال: قال ابن عبد الرحيم حدّثني الخالغ قال: حدّثني الناشي، قال: أدخلني ابن رائق على الراضي بالله وكنّت مداحاً لابن رائق وناقفاً عليه فلما وصلتُ إلى الراضي قال لي: أنت الناشي الرافضي؟ فقلت: خادم أمير المؤمنين الشيعي، فقال: من أيّ الشيعة؟ فقلت: شيعة بني هاشم. فقال: هذا خبث حيلة. فقلت: مع طهارة مولد، فقال: هات ما معك. فأنشدته فأمر أن يخلع عليّ عشر قطع ثياباً، وأعطى أربعة آلاف درهم، فأخرج إليّ ذلك وتسلّمته وُعدت إلى حضرته فقبلت الأرض وشكرته وقلت: أنا ممّن يلبس الطيلسان فقال: ها هنا طيلاس عدنية أعطوه منها طيلساناً وأضيفوا إليها عمامة خزّ. ففعلوا، فقال: أنشدني من شعرك في بني هاشم فأنشدته:

بني العباس إن لكم دماءً أراقها امية بالدّحول<sup>(١)</sup>  
فليس بهاشمي من يوالي امية واللعين أبا زبيل  
فقال: ما بينك وبين أبي زبيل: فقلت: أمير المؤمنين أعلم. فابتسم

وقال: انصرف.

ويستفاد من غير واحد من الأخبار أنّ الناشي على كثرة شعره في أهل البيت عليهم السّلام حظي منهم بالقبول والتقدير وحسبه ذلك مأثرة لا يقابلها أيّ فضيلة، ومكرمة خالدة تكسبه فوز الشّأتين.

روى الحموي في «معجم الأدباء» قال: حدّثني الخالغ قال: كنتُ مع والدي في سنة ست وأربعين وثلاثمائة وأنا صبيّ في مجلس الكبوزي في المسجد الذي بين الورّاقين والصاغة وهو غاصّ بالنّاس وإذا رجلٌ قد وافى وعليه مرقعة وفي يده سطيحة وركوة ومعه عكاز، وهو شعث، فسلم على الجماعة

(١) الذحل: الثار. العداوة، الحقد ج ذحول.

بصوت يرفعه، ثم قال: أن رسول فاطمة الزهراء صلوات الله عليها فقالوا: مرحباً بك وأهلاً ورفعه فقال: أتعرفون لي أحمد المزوق النائح؟ فقالوا: ها هو جالس، فقال: رأيت مولاتنا عليها السلام في النوم فقالت لي: إمض إلى بغداد واطلبه وقل له: نُح علي ابني بشعر الناشي الذي يقول فيه:

بني أحمد قلبي بكم يتقطّع بمثل مصابي فيكم ليس يُسمع

وكان الناشي حاضراً فلطم لطمًا عظيمًا على وجهه وتبعه المزوق والناس كلهم وكان أشد الناس في ذلك الناشي ثم المزوق ثم ناحوا بهذه القصيدة في ذلك اليوم إلى أن صلى الناس الظهر، وتقوض المجلس، وجهدوا بالرجل أن يقبل شيئاً منهم، فقال: والله لو اعطيت الدنيا ما أخذتها فإنني لا أرى أن أكون رسول مولاتي عليها السلام ثم أخذ عن ذلك عوضاً. وانصرف ولم يقبل شيئاً، قال: ومن هذه القصيدة وهي بضعة عشر بيتاً:

عجبٌ لكم تُفنون قتلاً بسيفكم ويسطو عليكم من لكم كان يخضع  
كأن رسول الله أوصى بقتلكم وأجسامكم في كل أرض تُورع

قال الأميني: أول هذه القصيدة:

بني أحمد قلبي لكم يتقطّع وبمثل مصابي فيكم ليس يُسمع  
فما بقعة في الأرض شرقاً ومغرباً وليس لكم فيها قتيل ومصرع  
ظلمتم وقتلتم وقسم فيثكم وضاعت بكم أرض فلم يحم موضع  
جسوم على البوغاء ترمى وأرؤس على أرؤس اللدن الذوابل تُرفع  
توارون لم تأو فراشاً جنوبكم ويسلمني طيب الهجوع فأهجع

وقال الحموي: حدثني الخالع قال: إجتزت بالناشي يوماً وهو جالس في السراجين فقال لي: وقد عملت قصيدة قد طلبت وأريد أن تكتبها بخطك حتى أخرجها. فقلت: أمضي في حاجة وأعود، وقصدت المكان الذي أردته وجلست فيه فحملتني عيني فرأيت في منامي أبا القاسم عبد العزيز الشطرنجي النائح فقال لي: أحب أن تقوم فتكتب قصيدة الناشي البائية فإننا قد نحنا بها البارحة بالمشهد، وكان هذا الرجل قد توفي وهو عائد من الزيارة، فقمتم ورجعت إليه

وقلت: هات البائيةَ حتّى أكتبها، فقال: من أين علمت أنّها بائية؟ وما ذكرت بها أحداً، فحدّثته بالمنام فبكى، وقال: لا شكّ أنّ الوقت قد دنا فكتبتها فكان أولها:

رجائي بعيدٌ والممات قريبٌ ويخطيء ظني والمنون تُصيبُ

قال الأميني: ومن البائية في المديح قوله:

اناسٌ علواً أعلا المعالي من العلا	فليس لهم في الفاضلين ضريبُ
إذا انتسبوا جازوا التناهي لمجدهم	فما لهم في العالمين نسيبُ
هم البحر أضحي درّه وعبابه	فليس له من متفيه رسوبُ
تسير به فلك النجاة وماؤها	لشرابه عذب المذاق شروبُ
هو البحر يُغني من غدا في جواره	وساحله سهل المجال رحيبُ
هم سبب بين العباد وربهم	محبهم في الحشر ليس يخيبُ
حووا علم ما قد كان أو هو كائنُ	وكل رشادٍ يحتويه طلوبُ
وقد حفظوا كل العلوم بأسرها	وكل بديعٍ يحتويه غيوبُ
هم حسنات العالمين بفضلهم	وهم للأعادي في المعاد ذنوبُ

وجمع العلامة السماوي شعر الناشي في أهل البيت عليهم السلام يربو على ثلاثمائة بيت.

(ولادته ووفاته) حكى الحموي في «معجم الأدباء» نقلاً عن خالعه أنّه قال: مولده على ما أخبرني به سنة ٢٧١، ومات يوم الإثنين لخمس خلون من صفر سنة ٣٦٥ وكنيت حينئذ بالسري فورد كتاب ابن بقیة<sup>(١)</sup> إلى ابن العميد يخبره. وقيل: إنه تبع جنازته ماشياً وأهل الدولة كلهم، ودُفن في مقابر قریش وقبره هناك معروفٌ.

(١) أبو طاهر محمد بن بقیة كان وزير عز الدولة، ولما ملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقیة وألقاه تحت أرجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة بیارستان العضدي ببغداد سنة ٣٦٧، (ابن خلکان ج ٢ ص ١٧٥).



وهو ممن نُبش قبره في واقعة سنة ٤٤٣ هـ وأُحرقت تربته<sup>(١)</sup> وقال ابن شهر آشوب في « المعالم » ص ١٣٦ : حرقوه بالنار . وظاهره أنه استشهد حرقاً والله أعلم .  
وهناك أقوال آخر لا تقارف الصِّحة فقد أرخ وفاته اليافعي في « مرآة الجنان » ج ٢ ص ٢٣٥ : بسنة ٣٤٢ هـ ، وابن خلكان بسنة ٣٦٠ هـ ، وابن الأثير في « الكامل » بسنة ٣٦٦ هـ ، وهو محكيُّ ابن حجر في « لسان الميزان » عن ابن النجار ، وبها أرخ علاء الدين البهائي في « مطالع البدور » ج ١ ص ٢٥ وذكر له :

ليس الحجاب بألة الأشراف      إن الحجاب مجانبُ الإنصافِ  
ولقلَّ ما يأتي فيحجب مرةً      فيعود ثانيةً بقلبٍ صافٍ

وذكر له الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ١٣٦ في نسبة السواد إلى وجه الناصبي قوله :

ياخليلي وصاحبي      من لُويِّ بن غالبِ  
حاكم الحبِّ جائرٌ      موجبٌ غير واجبِ  
لك صدغٌ كأنما      لونه وجه ناصبي  
يلدغ الناس إذ تعق      رب لدغ العقاربِ

لفت نظر : توجد في « تنقيح المقال » ج ٢ ص ٣١٣ ترجمة الناشي وفيها : والظهر أنه هو عليُّ بن عبد الله بن وصيف بن عبد الله الهاشمي الذي روي في « العيون » عنه عن الكاظم عليه السَّلام النصُّ على الرُّضا . اه . وهذا أعجب ما رأيت في طيِّ هذا الكتاب القيم من العثرات .

(١) سيوافيك في هذا الجزء في ترجمة المؤيد ما وقع في تلك الواقعة الماثلة من الطامات والفظائع .



رجال ابن داود	معالم العلماء	فهرست الشيخ
أنساب السمعاني	يتيمة الدهر	رجال النجاشي
ميزان الاعتدال	معجم الأدباء	وفيات الأعيان
نقد الرجال	خلاصة الرجال	الوافي بالوفيات
لسان الميزان	مجالس المؤمنين	كامل ابن الأثير
جامع الرواة	مطالع البدور	شذرات الذهب
نسمة السحر	مُنتهى المقال	تلخيص الأقوال
رياض العلماء	خاتمة الوسائل	أمل الأمل
الشيعة وفنون الإسلام	الحصون المنيعة	ملخص المقال
روضات الجنات	تأسيس الشيعة	تلخيص المقال
وفيات الأعلام	هدية الأحاب	تنقيح المقال
شهداء الفضيلة	بغية الطالب	الطلعية

## ٢٤ - البشني الكردی

المتوفى بعد سنة ٣٨٠

مقال رسول الله من غير كتمان  
فقالوا: بلى يا أفضل الإنس والجان  
ونادى بأعلا الصوت جهراً بإعلان  
قلوبهم ما بين خلف وعينان  
بوجه كمثل البدر في غصن البان  
إليه وصار الطهر للمصطفى ثان  
إلى القول أقصى القوم تالله والدان  
كهارون من موسى الكليم ابن عمران  
على أمّتي بعدي إذا زرت جثمانني  
وعاد الذي عاداه واغضب على الشاني

وقد شهدوا عيد « الغدير » واسمعوا  
:ألست بكم أولى من الناس كلهم؟  
فقام خطيباً بين أعواد منبر  
بحيدرّة والقوم خرس أدلة  
فلبّ مجيباً ثمّ أسرع مقبلاً  
فلاقاه بالترحيب ثمّ ارتقى به  
وشال بعضديه وقال وقد صغى  
: عليّ أخي لا فرق بيني وبينه  
ووارث علمي والخليفة في غدٍ  
فياربّ من والى عليّاً فواله  
وله قوله من قصيدة:

غداة بنخّم قام أحمد خاطباً؟  
عليّ فوالوه وقد قلت واجبا

أترك مشهور الحديث وصدقه  
: ألست لكم مولى ومثلي وليكم

وله قوله:

ولذي النواصب فضله مجحود  
العهد فيه وذلك المعهود  
لو طاع موطود وكفّ حسود

يوم « الغدير » لذي الولاية عيد  
يومٌ يوسّم في السماء بأنّه  
والأرض بالميراث أضحت وسمه

( الشاعر )

أبو عبد الله الحسين بن داود الكردي البشنوي . من الشعراء المجاهرين في مدائح العترة الطاهرة عليهم السلام كما عدّه ابن شهر آشوب منهم في [ معالم العلماء ] ويشهد لذلك شعره الكثير فيهم المبعوث في كتاب « المناقب » للسروي ، فهو في الرّعيّل الأوّل من حاملي ألوية البلاغة ، وأحد شعراء الإماميّة الناهضين بنشر الأدب ، وينم عن مذهبه قوله :

أليّة ربّي بالهّدى متمسكاً      بإثني عشر بعد النبيّ مراقبا  
ابقي على البيت المطهّر أهله      بيوت قريش للديانة طالبا

وقوله :

يا مُصرف النّصّ جهلاً عن أبي حسن      باب المدينة عن ذي الجهل مفقولُ  
مدينة العلم ما عن بابها عوضُ      لطالب العلم إذ ذو العلم مسؤولُ  
مولي الأنام عليّ والسوليّ معاً      كما نفوّه عن ذي العرش جبريلُ

وقوله :

قد خان من قدّم المفضول خالقه      ولإلّاه فبالمفضول لم أحن  
وسيوافيك من شعره ما يظهر منه تضلّعه في التشيع ، وتمحّضه في الولاء ، وانقطاعه إلى سادات الأئمّة صلوات الله عليهم ، فهو من شعراءهم ، وما كان يقال : من أنّه شاعر بني مروان كما في كامل ابن الأثير ص ٢٤ من ج ٩ فالمراد به ملوك ديار بكر من أولاد اخت باذ الكردي أولهم أبو علي بن مروان استولى على ما كان يحكم عليه خاله من ديار بكر ، وبعد قتله ملك أخوه ممهد الدولة ، وبعد قتله قام أخوه أبو نصر وبقي ملكه من سنة ٤٢٠ إلى سنة ٤٥٣ ، وخلفه ولدان : نصر وسعيد ، أمّا نصر فملك ميافارقين وتوفي سنة ٤٥٣ ، وملك بعده ابنه منصور ، وأمّا سعيد فاستولى على آمد<sup>(١)</sup> .

وكان البشنوي المترجم له يستحث الأكراد البشنويّة<sup>(٢)</sup> أصحاب قلعة فتك

(١) راجع تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ١٣٣ و ١٨٩ و ٢٠٤ .

(٢) كامل ابن الأثير ج ٩ ص ٢٤ .

لموازرة باذ الكردي خال بني مروان المذكورين في وقعة سنة ٣٨٠ التي وقعت بينه وبين أبي طاهر والحسين إبني حمدان لَمَّا ملكا بلاد الموصل سنة ٣٧٩ وله في ذلك قوله من قصيدة:

البشنيوة أنصارٌ لدولتكم      وليس في ذا خفأ في العجم والعربِ

فإنتماء المترجم إلى بني مروان هؤلاء بعلاقة خالهم باذ المتحد معه في العنصر الكردي؛ فعلى ما ذكرنا لا يكون لقول من قال<sup>(١)</sup>: إنَّ البشنيوي توفي سنة ٣٧٠ مقيلاً من الحقيقة فإنَّ التاريخ يشهد بحياته بعدها بعشر سنين.

ذكر صاحب [ معالم العلماء ] للمترجم كتاب الدلائل ، والرسائل البشنيوة، وقال ابن الأثير في « اللباب » ج ١ ص ١٢٧ : وله ديوان مشهور.

### ( البشنيوة )

كانت في العراق في شرقي دجلة طوائف كثيرة من الأكراد ينتمون إلى حصون وقلاع وبلاد كانت لهم في نواحي الموصل والأربل، ومنهم: البشنيوة ومنها شاعرنا المترجم، كانت تسكن هذه الطائفة فوق الموصل قرب جزيرة ابن عمر<sup>(٢)</sup> بينهما نحو من فرسخين، وما كان يقدر صاحب الجزيرة ولا غيره مع مخالطتهم للبلاد عليها، قال ياقوت الحموي في « معجم البلدان »: وهي بيد هؤلاء الأكراد منذ سنين كثيرة نحو الثلاثمائة سنة وفيهم مروءة وعصبية ويحمون من يلتجىء إليهم ويحسنون إليه. اه. ولهذه الطائفة هناك قلاع منها قلعة برقة، وقلعة بشير، وقلعة فنك، ومن امرائها صاحب قلعة فنك الأمير أبو طاهر؛ والأمير إبراهيم، والأمير حسام الدين من امراء القرن السادس.

(١) ذكره صاحب اعيان الشيعة ج ١ ص ٣٨٧.

(٢) جزيرة ابن عمر بلدة فوق الموصل بينها ثلاثة أيام ولها رستاق مخضب واسع الخيرات، وأحسب ان أول من عمرها الحسن بن عمر بن الخطاب التغلبي، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عمل هناك خندق أجرى فيه الماء فاحاط بها الماء من جميع جوانبها، ويقال في النسبة إليها: جزري (معجم البلدان).

(ومنهم الزوزانيّة) تُنسب هذه الطائفة إلى الزوزان بفتح أوّله وثانيه، ناحية واسعة في شرقي دجلة من جزيرة إبن عمر، وأوّل حدودها من نحو يومين من الموصل إلى أوّل حدود خلاط، وينتهي حدّها إلى آذربايجان إلى عمل سلماص؛ وفيها قلاعٌ كثيرةٌ حصينةٌ للأكراد البشنيّة والزوزانيّة والبختيّة.

(ومنهم البختيّة) لهم عدّة قلاع في الزوزان منها قلعة [ جُرذفيل ] وهي أجلُّ قلعةٍ لهم وكرسيُّ ملكهم، وقلعة آتيل. وعلّوس. والقي. وأروخ وباخوخة. وبرخو، وكنكور، ونيروه. وخوشب. ومن زعمائهم الأمير موسك بن المجلي.

(الهكاريّة) بالفتح وتشديد الكاف ينتمون إلى [ الهكاريّة ] قرى فوق الموصل من جزيرة إبن عمر، ومن أمرائهم بحلب عزّ الدين عمر بن علي، وعماد الدين أحمد بن علي المعروف بإبن المشطوب، وكان أكبر أمير في مصر، ومن علمائهم شيخ الاسلام أبو الحسن عليّ بن أحمد الهكاري المتوفّي سنة ٤٨٦، والمترجم في تاريخ إبن خلكان ج ١ ص ٣٧٧.

(الجلانيّة) بالفتح وتشديد اللّام وكسر النون والياء المشدّدة، تنسب هذه الطائفة إلى الجلانيّة وهي قلعةٌ من قلاع الهكاريّة المذكورة.  
(الزواديّة)<sup>(١)</sup>، وهم أشرف الأكراد، ومنهم اسد الدين شيركوه المتوفّي سنة ٥٦٤ وأخوه نجم الدين أيوب.

(الشوانكاريّة) وهم الذين التجأ إليهم في سنة ٥٦٤ شملة ملك فارس صاحب خوزستان المتوفّي سنة ٥٧٠.

(الحميديّة)، كانت لهم قلاعٌ حصينةٌ تجاوز الموصل.  
(الهدبانيّة)، لهم قلعة إربل وأعمالها.  
(الحكميّة)، ومن امرائهم الأمير أبو الهيجاء الأربلي.  
ومنهم الأكراد المارانيّة. واليعقوبيّة. والجوزقانيّة. والسورانيّة. والكورانيّة، والعماديّة، والمحموديّة، والجوبيّة، والمهرانيّة، والجاوانيّة،

(١) كذا في الكامل وفي غيره: الردادية.

والرضائيَّة، والسروجيَّة، والهارويَّة، واللريَّة، إلى غير ذلك من القبائل التي لا تُحصى كثرةً.

نبذة من شعره:

ومن شعر شاعرنا [ البشوي ] في المذهب قوله:

خير الوصيين من خير البيوت ومن خير القبائل معصومٌ من الزلزلِ  
إذا نظرتَ إلى وجه الوصيِّ فقد عبدتَ ربك في قولٍ وفي عملِ

أشار بالبيت الأخير إلى ما رواه محبّ الدين الطبري في رياضه ج ٢ ص ٢١٩ عن أبي بكر. وعبد الله بن مسعود. وعمر بن العاص. وعمران بن الحصين. وعن غيرهم عن النبي ﷺ أنه قال: النظر إلى وجه عليّ عبادة.

ورواه الكنجي في « كفاية الطالب » ص ٦٤ و ٦٥ عن ابن مسعود بطريقتين وقال: الحديث الأول أحسن إسناداً من الثاني، والحديث الثاني روته الحفاظ كأبي نعيم في حليته، والطبراني في معجمه، وهو حسن عال جليل غريب من هذا الوجه، والحديث الأول عال حسن السياق.

ورواه بطريق آخر عن معاذ بن جبل ص ٦٦ فقال: وأخرجه الحافظ الدمشقي في تاريخه عن غير واحد من الصحابة منهم أبو بكر. وعمر، وعثمان. وجابر. وثوبان. وعائشة. وعمران بن الحصين. وأبو ذر. وفي حديث أبي ذر قال رسول الله ﷺ: مثل عليّ فيكم أو قال في هذه الأمة كمثل الكعبة المستورة، النظر إليها عبادة. والحج إليها فريضة. ورواه في ص ١٢٤ بطريق آخر عن عليّ عليه السلام وله قوله:

ولست ابالي بأيّ البلاد ولا أين حطت إذا مضجعي  
إذا كنتُ أشهد أن لا إله إلا الله  
وأَنْ محمّداً المصطفى  
وفاطمة الطهر بنت الرسول  
وابناهما فهما سادتي  
قضى الله نجبي إذا ما قضاه  
ولا مَنْ جفاه ولا مَنْ قلاه  
هو الله والحق فيما قضاه  
نبيٌّ وأنّ عليّاً أخاه  
رسولاً هदानا إلى ما هداه  
فطوبى لعهدهما سيّده

وله قوله :

إني علقْتُ بحبِّ آلِ مُحَمَّدٍ  
طابوا وطاب وليهم في المولدِ  
فاقلل ملامك لا أباً لك أوزدِ  
سفن النجاة من الحديث المسندِ

يا ناصبيَّ بكلِّ جهدك فاجهدِ  
الطيبين الطاهرين ذوي الهدى  
واليتهم وپرئتُ من أعدائهم  
فهمُ أمان كالنجوم وإنهم

وله قوله :

ترون يردُّ ذا الأمر الجليَّ  
وأوصى بالخلافة في عليٍّ؟  
ورأيي ليس بالعقد الوفيَّ  
تنال بها من العيش السنيَّ  
لتميَّ هنالك أو عديَّ

فقال كبيرهم : ما الرأي فيما  
سمعتم قوله قولاً بليغاً  
فقالوا : حيلة نصبت علينا  
تدبّر غير هذا في امور  
سنجعلها إذا ما مات شوري

وله قوله :

مع كلِّ محكمة أنت في حالِ  
وسقاية الحجّاج في الأمثالِ؟!  
هل كان في حالٍ من الأحوالِ؟!  
ما عندي العلماء كالجهالِ

يا قارئ القرآن مع تأويله  
أعمارة البيت المخرم مثله  
أم مثلي التيميُّ أو عدويهم  
لا والذي فرض عليّ وداده

وله قوله :

أضحى قسيم النار يوم مآبه  
ووليّه المحبوب يوم حسابه

فمدينة العلم التي هو بابها  
فعدوه أشقى البرية في لظى

وله قوله :

شهد النبيُّ بحقه في المشهدِ  
شهد الرّسول مع الملائك فاشهدِ

خير البرية خاصف النعل الذي  
وبعلمه وقضائه وبسيفه

وله في الصديقة الزهراء سلام الله عليها قوله :

فيه البتول : عيونكم غضوا  
على بنان الظالم العض

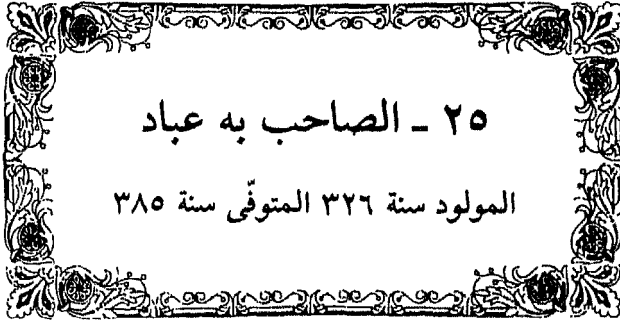
وقف النداء في موضع عبرت  
فتغضُّ والأبصار خاشعة



تسودُّ حينئذ وجوههمُ      ووجوه أهل الحقّ تبيض

وله يمدح الإمام جعفر الصادق عليه السلام قوله:

سليل أئمة سلکوا کراما      علی منہاج جدّهم الرّسولِ  
إذا ما مشکلٌ أعیى علينا      أتونا بالبيان وبالذليلِ



## ٢٥ - الصاحب به عباد

المولود سنة ٣٢٦ المتوفى سنة ٣٨٥

- قالت: فَمَنْ صَاحِبِ الدِّينِ الحَنِيفِ أَجِبْ؟  
 قالت: فَمَنْ بَعْدَهُ تُصَفَى الوِلاءَ لَهُ؟  
 قالت: فَمَنْ بَاتَ مِنْ فَوْقِ الفِراشِ فِدَى؟  
 قالت: فَمَنْ ذَا السِّدِّيِّ أَخِصَاءِ عَنْ مَقِيَّةٍ؟  
 قالت: فَمَنْ زَوْجُ الزُّهْرَاءِ فَاطِمَةَ؟  
 قالت: فَمَنْ وَالِدُ السَّبْطَيْنِ إِذْ فَرَعَا؟  
 قالت: فَمَنْ نَازَى فِي بَدْرِ بِمَعْجِزِهَا؟  
 قالت: فَمَنْ أَسَدُ الأَحْزَابِ يَفْرَسُهَا؟  
 قالت: فَيَوْمَ حُنَيْنٍ مَنْ فَرَا وَبَرَا؟  
 قالت: فَمَنْ ذَا دُعَى لِلطَّيْرِ بِأَكْلِهِ؟  
 قالت: فَمَنْ تَلَوَهُ يَوْمَ الكِساءِ أَجِبْ؟  
 قالت: فَمَنْ سَادَ فِي يَوْمِ «الغدير» ابْنَ؟  
 قالت: فَمَنْ فِي مَنْ أَقَى فِي هَلْ أَقَى شَرَفًا؟  
 قالت: فَمَنْ رَاكِعٌ زَكَّى بِخَاتَمِهِ؟  
 قالت: فَمَنْ ذَا قَسِيمِ النَّارِ يَسْهُمُهَا؟  
 قالت: فَمَنْ بِأَهْلِ الطَّهْرِ النَّبِيِّ بِهِ؟  
 قالت: فَمَنْ شَبَّهَ هَارُونَ لِنَعْرِفِهِ؟
- فقلت: أَحْمَدُ خَيْرِ السَّادَةِ الرُّسُلِ  
 فقلت: الوَصِيِّ الَّذِي أَرَى عَلَى رُحْلِ  
 فقلت: أَتَبَّتْ خَلْقَ اللَّهِ فِي الوَهْلِ  
 فقلت: مَنْ حَازَرَدُ الشَّمْسِ فِي الطِّفْلِ  
 فقلت: أَفْضَلُ مَنْ حَافٍ وَمُتَّعِلِ  
 فقلت: سَابِقُ أَهْلِ السَّبْقِ فِي مَهْلِ  
 فقلت: أَضْرَبْ خَلْقَ اللَّهِ فِي السَّقْلِ  
 فقلت: قَاتِلُ عَمْرٍو الضَّيْعَمِ البَطْلِ  
 فقلت: حَاصِدُ أَهْلِ الشُّرْكِ فِي عَجْلِ  
 فقلت: أَقْرَبُ مَرَضِيٍّ وَمُنْتَحِلِ  
 فقلت: أَفْضَلُ مِكَسَّرٍ وَمُشْتَمِلِ  
 فقلت: مَنْ كَانَ لِالإِسْلامِ خَيْرِ وِلي  
 فقلت: أَبْذَلُ أَهْلِ الأَرْضِ لِلنَّفْلِ  
 فقلت: أَطْعَنَهُمْ مَذْكَانٌ بِالأَسْلِ  
 فقلت: مَنْ رَأَيْهِ أَذْكَى مِنَ الشَّعْلِ  
 فقلت: تَالِيَهُ فِي حَلٍّ وَمُتَحَلِّ  
 فقلت: مَنْ لَمْ يَحِلَّ يَوْمًا وَلَمْ يَزَلْ

فقلت: مَنْ سألوه وهو لم يسأل  
 فقلت: تفسيره في وقعة الجمل  
 فقلت: صفين تُبدي صفحة العمل  
 فقلت: معناه يوم النهروان جلي  
 فقلت: مَنْ بيته في أشرف الحلل  
 فقلت: من لم يكن في الرُوع بالسوجل  
 فقلت: كلُّ الذي قد قلتُ في رجل  
 فقلت: ذاك أمير المؤمنين علي

قالت: فَمَنْ ذا غدا باب المدينة قل؟  
 قالت: فَمَنْ قاتل الأقسام إذ نكثوا؟  
 قالت: فَمَنْ حاربَ الأرجاس إذ قسطوا؟  
 قالت: فَمَنْ قارعَ الأنجاس إذ مرَقوا؟  
 قالت: فَمَنْ صاحبَ الحوض الشريف غداً؟  
 قالت: فَمَنْ ذا لواء الحمد يحمله؟  
 قالت: أكلُ الذي قد قلتُ في رجلٍ؟  
 قالت: فَمَنْ هو هذا الفرد سمه لنا؟

وله من قصيدة:

زُفَّتْ إلى بشر مدى الأحقابِ  
 يك أحمد المبعوث ذا أعقابِ  
 حوت الكمال وكنْت أفضل بابِ  
 بهرت فلم تُستر بلفَّ نقابِ  
 عادتك فهي مباحة الأسلابِ  
 بأوابد جاءت بكلِّ عجابِ  
 باعوا شريعتهم بكفِّ ترابِ  
 أتى الزكاة وكان في المحرابِ  
 حَكَمَ الغدير له على الأصحابِ

يا كفو بنت محمد لولاك ما  
 يا أصل عترة أحمد لولاك لم  
 كان النبيُّ مدينة العلم التي  
 رُدَّت عليك الشمس وهي فضيلةٌ  
 لم أحك إلا ما روته نواصبُ  
 عوملت يا تلو النبيِّ وصنوه  
 قد لَقَّبوك أبا ترابٍ بعدما  
 لم تعلموا أنَّ الوصيُّ هو الذي  
 لم تعلموا أنَّ الوصيُّ هو الذي

وله قوله:

فإنَّ العُلا بعليٍّ عَلا  
 وقد جمع الخلق كلَّ الملا  
 يُوالي علياً وإلا فلا

وقالوا: عليٌّ عَلا. قلت: لا  
 ولكن أقول كقول النبيِّ  
 : ألا إنَّ مَنْ كنت مولى له

وله من قصيدة قوله:

وآمال من عادي الوصيِّ خوائبُ

وكم دعوةٍ للمصطفى فيه حُققت

فمن رَمَدٍ آذاه جَلَّاهُ داعياً  
 من سَطْوَةٍ لِلحَرِّ والبَرْدِ رَفَعَتْ  
 وفي أيِّ يومٍ لم يكن شمس يومه  
 أفي خطبة الزَّهراءِ لَمَّا استخَصَّه  
 أفي الطيرِ لَمَّا قد دعا فأجابه  
 أفي رفعه يوم التباهلِ قدره؟  
 أفي يوم خَمٍّ إذ أشاد بذكره؟  
 أيعسوب دين الله صنو نبيِّه  
 مكانك من فوق الفراقِدِ لائِحُ  
 وسيفك في جيد الأعادي قلائدُ  
 لساعته والريح في الحرب عاصِبُ  
 بدعوته عنه وفيها عجائبُ  
 إذا قيل هذا يوم تُقضى المآربُ؟  
 كفاءاً لها والكلُّ من قبل طالبُ؟  
 وقد رَدَّه عنه غبيُّ موارِبُ؟  
 وذلك مجدُّ ما علمت مواظِبُ؟  
 وقد سمع الايضاء جاءٍ وذاهِبُ  
 ومن حبه فرضٌ من الله واجبُ  
 ومجدك من أعلى السَّمَاكِ مراقِبُ  
 قلائد لم يعكف عليهنَّ ثاقِبُ

( الشاعر )

الصحاب كافي الكفاة أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الطالقاني .

قد يرتج القول على صاحبه بالرغم من بلوغه الغاية القصوى من القدرة في تحليل شخصيات كبيرة أتتهم الفضائل من شتى النواحي، واكتنفتهم المزايا الفاضلة من جهات متفرقة، ومن هاتيك النفسيات الكبيرة التي أعيت البليغ حدودها نفسية - الصحاب - فهي تستدعي الإفاضة في تحليلها من ناحية العلم طوراً، ومن ناحية الأدب تارة، كما تسترسل القول من وجهة السياسة مرة، ومن وجهة العظمة اخرى، إلى جوهر هامر، وفضل وافر، وشراف صميم، ومذهب قويم وفضائل لا تُحصى ومهما هتف المعاجم بشي من ذلك فإنَّه بعض الحقيقة، ولعل في شهرته بهاتيك المآثر جمعاء غنى عن الإطناب في وصفه، وإنك لا تجد شيئاً من كتب التراجم إلا وفيه لمع من محامده، ومن أشهرها « يتيمة الدهر » للثعالبي وهو أبسط من كتب فيه من القدماء وقد استوعب فيه ٩١ صحيفة، وإنما ألفها له ولشعرائه، وأفرد غير واحد من رجال التأليف كتاباً في ترجمته منهم:

- ١ - مهذب الدين محمد بن علي الحلبي المزبدي المعروف بأبي طالب الخيمي له كتاب [ الديوان المعمور في مدح الصاحب المذكور ].
- ٢ - الشيخ محمد علي ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني المولود سنة ١١٠٣ والمتوفى سنة ١١٨١ .
- ٣ - السيد أبو القاسم أحمد بن محمد الحسني الحسيني الإصبهاني ، له كتاب [ رسالة الارشاد في أحوال الصاحب بن عباد ] ألفها سنة ١٢٥٩ .
- ٤ - الاستاذ خليل مردم بك له كتاب في المترجم طبع في مطبعة الترقى ٢٥٢ صحيفة بدمشق وهو الجزء الرابع من أئمة الأدب الأربعة في أربعة أجزاء .  
وبعد هذه الشهرة الطائلة فليس علينا إلا سرد ترجمة بسيطة هي جُماع ما في هذه الكتب .

وُلد الصاحب في إحدى كور فارس باصطخر أوبطالقان في ١٦ ذي القعدة سنة ٣٢٦ ، وأخذ العلم والأدب عن والده وأبي الفضل ابن العميد . وأبي الحسن أحمد بن فارس اللغوي ، وأبي الفضل العباس بن محمد النحوي الملقب بعرام . وأبي سعيد السيرافي ، وأبي بكر بن مقسم ، والقاضي أبي بكر أحمد بن كامل بن شجرة ، وعبد الله بن جعفر بن فارس ، ويروي عن الأخيرين .

قال السمعاني : إنه سمع الأحاديث من الإصبهانيين والبغداديين والرازيين وحدث ، وكان يحث على طلب الحديث وكتابته ؛ وروى عن ابن مردويه أنه سمع الصاحب يقول : من لم يكتب الحديث لم يجد حلاوة الإسلام .

وكان يُملئ الحديث على خلق كثير فكان المستملي الواحد ينضاف إليه الستة كلٌّ يبلغ صاحبه ، فكتب عنه الناس الكثير الطيب منهم : القاضي عبد الجبار . والشيخ عبد القاهر الجرجاني . وأبو بكر بن المقرئ . والقاضي أبو الطيب الطبري . وأبو بكر بن عليّ الذكواني . وأبو الفضل محمد بن محمد بن إبراهيم النسوي الشافعي .

ثمَّ شاع نبوغه في العلوم وتضلَّعه في فنون الأدب، واعترف به الشاهد والغائب حتَّى عدَّه شيخنا بهاء الملة والدين في رسالة غسل الرجلين ومسحهما من علماء الشيعة في عداد ثقة الإسلام الكليني . والصَّدوق . والشيخ المفيد . والشيخ الطوسي والشيخ الشهيد ونظرائهم . ووصفه العلامة المجلسي الأوَّل في حواشي نقد الرجال بكونه من أفقه فقهاء أصحابنا المتقدِّمين والمتأخِّرين ، وعدَّه في مقام آخر: من رؤساء المحدثين والمتكلِّمين . وأطراه شيخنا الحرُّ العاملي في « أمل الأمل » بأنَّه محقِّقٌ عظيم الشأن جليل القدر في العلم .

كما أنَّ الثعالبي في « فقه اللغة » جعله أحد أئمَّتها الذين اعتمد عليهم في كتابه أمثال الليث . والخليل . وسيبويه . وخلف الأحمر . وثلعب الأحمطي . وابن الكلبي . وابن دريد . وعدَّه الأنباري ايضاً من علماء اللغة فأفرد له ترجمته في كتابه : طبقات الادباء النَّحاة ، وكذلك السيوطي في « بغية الوعاة » في طبقات اللغويين والنحاة ، ورآه العلامة المجلسي في مقدِّمة البحار علماً في اللغة والعروض والعريبة من الإمامية .

وقال ابن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ١٨٠ : كان يخالط العلماء والادباء ويقول لهم : نحن بالنهار سلطان وبالليل إخوان ، وسمع الحديث وأملى ، وروى أبو الحسن علي بن محمَّد الطبري المعروف بكيا قال : سمعت أبا الفضل زيد بن صالح الحنفي يقول : لَمَّا عزم الصاحب إسماعيل بن عبَّاد على الإملاء وكان حينئذ في الوزارة خرج يوماً متطلساً متحنكاً بزِّي أهل العلم فقال : قد علمتم قديمي في العلم فأقروا له بذلك . فقال : وأنا متلبِّسُ بهذا الأمر وجميع ما انفقته من صغري إلى وقتي هذا من مال أبي وجدِّي ، ومع هذا فلا أخلو من تبعات ، اشهد الله واشهدكم أنِّي تائبٌ إلى الله من كلِّ ذنب أذنبته . واتَّخذ لنفسه بيتاً وسماه بيت التوبة ، ولبث اسبوعاً على ذلك ، ثمَّ أخذ خطوط الفقهاء بصحَّة توبته ، ثمَّ خرج فقعد للإملاء وحضر الخلق الكثير وكان المستملي الواحد ينضاف إليه ستَّة كلَّ يبلِّغ صاحبه ، فكتب الناس حتَّى القاضي عبد الجبَّار ، وكان الصاحب ينفذ كل سنة إلى بغداد خمسة آلاف دينار تفرَّق في

الفقهاء وأهل الأدب وكان لا تأخذه في الله لومة لائم .

وإخباتاً إلى علمه وأدبه ألف له غير واحد من الأعلام الأفاضل تأليف قيّمة منهم :

١ - شيخنا الصدوق أبو جعفر القمي ألف له كتابه [ عيون أخبار الرضا ]  
 ٢ - الحسين بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي كتابه [ نفي التشبيه ] كذا في لسان الميزان ج ٢ ص ٣٠٦ نقلاً عن فهرست النجاشي ،  
 ويظهر من النجاشي ص . ٥ أنه غيره ولم يسمّه .

٣ - الشيخ الحسن بن محمّد القمي ألف له كتابه [ تاريخ قم ]

٤ - أبو الحسن أحمد بن فارس الرازي اللغوي كتابه [ الصحاح ] .

٥ - القاضي عليّ بن عبد العزيز الجرجاني كتابه [ التهذيب ] .

٦ - أبو جعفر أحمد بن أبي سليمان داود الصّواف المالكي ، ألف للصاحب كتابه [ الحجر ] ووجّهه إليه فقال صاحب : ردّوا الحجر من حيث جاء . ثمّ قبله ووصله عليه ، ذكره ابن فرحون في « الديباج المذهب » ص ٣٦ وللصاحب آثارٌ خالدةٌ في العلم والأدب منها :

١ - كتاب أسماء الله وصفاته .

٢ - « نهج السبيل في الاصول .

٣ - « الإمامة في تفضيل أمير المؤمنين .

٤ - ، الوقف والإبتداء .

٥ - ، المحيط في اللغة في عشر مجلّدات (١) .

٦ - ، الزيدية .

(١) كذا في معجم الادباء ، وفي كشف الظنون : في سبع مجلّدات .

- ٧ - كتاب المعارف في التاريخ .
- ٨ - « الوزراء .
- ٩ - « القضاء والقدر .
- ١٠ - « الروزنامجه . ينقل عنه الثعالبي في « يتيمة الدهر » .
- ١١ - « أخبار أبي العيناء .
- ١٢ - « تاريخ الملك واختلاف الدول .
- ١٣ - « الزيديين .
- ١٤ - « جوهرة الجمهرة لابن دُرَيْد .
- ١٥ - « الإقناع في العروض .
- ١٦ - « نقض العروض .
- ١٧ - « ديوان رسائله في عشر مجلدات .
- ١٨ - « الكافي في الرسائل وفنون الكتابة .
- ١٩ - « الأعياد وفضائل النيروز .
- ٢٠ - « ديوان شعره .
- ٢١ - « الشواهد .
- ٢٢ - « التذكرة .
- ٢٣ - « التعليل .
- ٢٤ - « الأنوار .
- ٢٥ - « الفصول المهدبة للعقول .
- ٢٦ - « رسالة الإبانة عن مذهب أهل العدل .



٢٧ - كتاب في الطبّ.

٢٨ - « في الطبّ أيضاً.

٢٩ - « الكشف عن مساوىء شعر المتنبيّ طبعت بمصر في ٢٦. صحيفة قال الثعالبي في « اليتيمة »: ولَمَّا عمل الصاحب هذه الرّسالة عمل القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني كتابه « الوساطة » بين المتنبيّ وخصومه في شعره، وقال فيه بعض ادباء نيسابور:

أيا قاضياً قد دنت كتبه وإن أصبحت داره شاحطه  
كتاب « الوساطة » في حسنه لعقد معاليك كالواسطه

٣٠ - رسالة في فضل سيّدنا عبد العظيم الحسيني المدفون بالري.

٣٢ - كتاب السفينة نسبها إليه الثعالبي في تنمّة اليتيمة.

٣٣ - كتاب مفرد في ترجمة الشافعي محمّد بن ادريس إمام الشافعيّة كما في « الكواكب الدرّيّة » ص ٢٦٣ .

وشافهني الاستاذ حسين محفوظ الكاظمي بأنّه رأى من تأليف الصاحب ما يلي:

١ - الفصول الأدبيّة والمراسلات العباديّة، مرتبة على خمسة عشر باباً في كلّ باب خمسة عشر فصلاً، والنسخة مؤرّخة بسنة ٦٢٨ .

٢ - رسالة في الهداية والضلالة، مخطوطة بالخط الكوفي، نسخت من نسخة المؤلف وعليها خطه .

٣ - الأمثال السائرة من شعر أبي الطيّب المتنبي . وهي ٣٧٢ بيتاً، والنسخة بخط البخارزي مؤرّخة بسنة ٤٣٤ .

والقارىء جدّ عليم بأنّ مؤلّف هذه الكتب المتنوّعة أحد أفذاذ العلم الذين لم يعد لهم أيّ مقام منيع من الفنون، فهو فيلسوف متكلّم فقيه محدّث مؤرّخ لغويّ نحويّ أديب كاتب شاعر، فما ظنك بمثله من نابغة جمع الشوارد؛ وألّف

بين متفرقات العلوم، وهل تجده إلا في الذروة والسنام من الفضل الظاهر، فحق له هذا الصيت الطائر. والذكر السائر مع الفلك الدائر.

وكانت للصحاب مكتبة عامرة وقد نوه بها لما أرسل إليه صاحب خراسان الملك نوح بن منصور الساماني في السير يستدعيه إلى حضرته، ويرغبه في خدمته وبذل البذول السنّية، فكان من جملة أعداره قوله: ثم كيف لي بحمل أموالي مع كثرة أثقالي؟ وعندي من كتب العلم خاصة ما يُحمل على أربعمائة حمل أو أكثر.

في «معجم الادباء» قال أبو الحسن البيهقي: وأنا أقول: بيت الكتب الذي بالري دليل على ذلك بعدما أحرقه السلطان محمود بن سبكتكين فيني طالعت هذا البيت فوجدت فهرست تلك الكتب عشر مجلدات، فإن السلطان محمود لما ورد إلى الري قيل له: إن هذه الكتب كتب الروافض وأهل البدع فاستخرج منها كل ما كان في علم الكلام وأمر بحرقه.

يظهر من كلام البيهقي هذا أن عمدة الكتب التي أحرقت هي خزانة كتب الصحاب، وهكذا كانت تعبث يد الجور بأثار الشيعة وكتبهم ومآثرهم. وكان خازن تلك المكتبة ومتوليها أبو بكر محمد بن إبراهيم بن عليّ المقري المتوفى سنة ٣٨١<sup>(١)</sup> وأبو محمد عبد الله الخازن بن الحسن الأصبهاني.

وزارته، صلاته، مادحوه

قال أبو بكر الخوارزمي: الصحاب نشأ من الوزارة في حجرها؛ ودب ودرج من وكرها؛ ورضع أفويق درها، وورثها عن آبائه كما قال أبو سعيد الرستمي في حقه:

ورث الوزارة كابرأ عن كابر موصولة الأسناد بالأسناد  
يروى عن العباس عباد وزا رته وإسماعيل عن عباد

(١) توجد ترجمته في الرافي بالوفيات للصفدي ج ١ ص ٣٤١.

وهو أول من لُقّب بالصاحب من الوزراء لأنه كان يصحب أبا الفضل بن العميد فقيل له: صاحب ابن العميد، ثم أطلق عليه هذا اللقب لما تولّى الوزارة وبقي عَلماً عليه، وذكر الصّابي في كتاب التّاجي: أنه إنّما قيل له الصاحب لأنه صحب مؤيد الدولة ابن بويه منذ الصبي وسماه الصاحب فاستمرّ عليه هذا اللقب واشتهر به ثمّ سُمّي به كل من ولي الوزارة بعده.

إستكتبه مؤيد الدولة من سنة ٣٤٧ تقريباً إلى سنة ٣٦٦ وسافر معه إلى بغداد سنة ٣٤٧ حتى استوزره من سنة ٣٦٦؛ إلى وفاة مؤيد الدولة سنة ٣٧٣ ثمّ استوزره أخوه فخر الدولة، وسافر معه إلى الري عاصمة مملكته، ولم يؤلّ الصاحب جُهداً في خدمة أميره وتوسيع مملكته قال الحموي: فتح الصاحب خمسين قلعة سلّمها إلى فخر الدولة لم يجتمع عشرٌ منها لأبيه ولا لأخيه<sup>(١)</sup>.

وله أيام وزارته عطائه الجزل، وسيب يده المتدفّق، وبرّه المتواصل إلى العلماء والشعراء، قال الثعالبي: حدّثني عون بن الحسين قال: كنت يوماً في خزانة الخلع للصاحب فرأيت في ثبّت حسابات كاتبها - وكان صديقي - مبلغ عمائم الخزّ التي صارت تلك الشتوة للعلويين والفقهاء والشعراء خاصّة غير الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين، وكان ينفذ إلى بغداد في السنة خمسة آلاف دينار تفرّق على الفقهاء والادباء؛ وكانت صلاته وصدقاته وقرباته في شهر رمضان تبلغ مبلغ ما يطلق منها في جميع شهور السنة، فكان لا يدخل عليه في شهر رمضان أحدٌ كائناً من كان فيخرج من داره إلّا بعد الإفطار عنده، وكانت داره لا تخلو في كلّ ليلة من لياليه من ألف نفس مفطرة فيها [ يتيمة الدهرج ٣ ص ١٧٤ ].

وكان عهده أخصب عهد للعلم والأدب بتقريبه رجالات الفضيلة وتشويقه إيّاهم وتنشيطهم لنشر بضائعهم الثمينة حتّى نفق سوقها، وراج أمرها، وكثرت طلابها، ونبغت روادها، فكانت قلائد الدرر منها تُقابل بالبدر والصرر فمدحه

(١) توجد ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ج ١ ص ٣٤٢.

على فضله المتوفر وجوده المديد الوافر خمسمائة شاعر، تجد مدائحهم مبثوثة في الدواوين والمعاجم، قال الحموي، حدث ابن بابك قال: سمعت الصحاب يقول: مُدحت والعلم عند الله بمائة ألف قصيدة شعراً عربيّة وفارسيّة. وقد خلّدت تلك القصائد له على صفحة الدهر ذكراً لا يبلى، وعظمة لا يخلقها مرّ الجديدين ومن أولئك الشعراء:

١ - أبو القاسم الزعفراني عمر بن إبراهيم العراقي له قصائد في الصحاب منها نونيّة مطلعها:

سواك يعدُّ الغنى واقتنى      ويأمره الحرص أن يخزنا  
وأنت ابن عبّادٍ المرتجى      تعدُّ نوالك نيل المنى

٢ - أبو القاسم عبد الصمد بن بابك يمدح الصحاب بقصيدة أولها:  
خلعت قلائدها عن الجوزاء      عذراء رقصها لعب الماء

٣ - أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الوزير من آل بويه له قصيدة منها:  
أقول وقلبي في ذراك مخيمٍ      وجسمي جنبٌ للصبا والجنائب  
يُجاذب نحو الصحاب الشوق مقودي      وقد جاذبتني عنه أيدي الشواذِبِ

٤ - الوزير أبو العباس الضبي المتوفى سنة ٣٩٨ [أحد شعراء الغديرات] شعره وترجمته [ له قصائد في مدح المترجم .

٥ - الكاتب أبو القاسم علي بن القاسم القاشاني كتب إلى الصحاب بقصيدة أولها:

إذا الغيوم أرجفنٌ بأسقها      وحفّ أرجاءها بوارقها

٦ - أبو الحسن محمّد بن عبد الله السلامي العراقي المتوفى سنة ٣٩٤ له في الصحاب قصيدة أولها:

رفى العذال أم خدع الرقيبِ      سقت وزد الخدود من القلوبِ

وله فيه ارجوزة منها:  
فما تحلُّ الوزراء ما عقدُ      بجهدهم ما قاله وما اجتهدُ

شَتَان ما بين الاسود والنقْدُ      هل يستوي البحر الخضم والشمْدُ  
امنِّي من كلِّ خيرٍ مُستعدُّ      أن يسلم الصاحب لي طول الأبدُ

٧ - القاضي أبو الحسن عليّ بن عبد العزيز الجرجاني المتوفى سنة ٣٩٢

له من قصيدة في الصاحب قوله :

أو ما انثيت عن السوداع بلوعة      ملأت حشاك صباباً وغيلاباً!  
ومدامع تجري فيحسب أنّ في      أماقهنّ بنان إسماعيلاً!  
يا أيها القرم الذي بعلوه      نال العلاء من الزمان السولا  
قسمت يداك على الوري أرزاقها      فكنوك قاسم رزقها المسؤولا

وله فيه قصائد كثيرة اخرى .

٨ - أبو الحسن عليّ بن أحمد الجوهري الجرجاني [ أحد شعراء الغدير

يأتي شعره وترجمته ] له قصائد كثيرة في الصاحب همزية . رائية . فائية . بائية .  
وغيرها .

٩ - أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري ، له في الصاحب قصائد منها

ميمية أولها :

الدمع يُعرب مالا يُعرب الكلمُ      والدمع عدلٌ وبعض القول متهمُ

١٠ - أبو هاشم محمّد بن داود بن أحمد بن داود بن أبي تراب علي بن

عيسى بن محمّد البطحائي بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن  
أبي طالب عليه السّلام . المعروف بالعلوي الطبري له شعرٌ كثيرٌ في  
الصاحب وللصاحب فيه كذلك .

١١ - أبو بكر محمّد بن العباس الخوارزمي له قصائد في الصاحب ومن

قصيدة يمدحه :

ومن نصر التوحيد والعدل فعله      وأيقظ نَوَام المعالي شمائله  
ومن ترك الأختيار ينشد أهله      أحل أيها الربع الذي خفَّ أهله

١٢ - أبو سعد نصر بن يعقوب له قصيدة في الصاحب مطلعها :

أبى لي أن ابالي بالليلي وأخشى صرفها فيمن يُبالي

١٣ - السيّد أبو الحسين عليّ بن الحسين بن عليّ بن الحسين بن القاسم بن محمّد بن القاسم بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السّلام صهر الصاحب له قصيدة تربو على السّتين بيتاً يمدح بها الصاحب خالية من حرف الواو، ذكر الثعالبي في يتيمة الدهر منها ٢٠ بيتاً، ومؤلّف (الدرجات الرّبعة) ١٤ بيتاً أولها.

برقٌ ذكرت به الحبائبُ لَمّا بدى فالدمع ساكبُ

١٤ - أبو عبد الله الحسين بن أحمد الشهير بابن الحجّاج البغدادي المتوفى سنة ٣٩١ [أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته] له فائيّة يمدح بها الصاحب أولها:

أيّها السائل عنّي أنا في حالٍ طريفه

واخرى مطلعها:

ساق على حسن وجهها تَلفي وسرّها ما رأته العين من ذنفي

وله نونيّة في مدحه أولها:

يا عذولي أما أنا فسبيلي إلى العنا  
وحديشي من حقّه في الزمان أن يُدوّنا

١٥ - أبو الحسن عليّ بن هارون بن المنجّم له قصيدة في الصاحب

يصف بها داره بقوله:

وأبوابها أثوابها من نقوشها فلا ظلم إلا حين تُرخى ستورها

١٦ - الشيخ أبو الحسن بن أبي الحسن صاحب البريد ابن عمّة الصاحب

له قصيدة يصف بها داراً بناها المترجم بإصبهان وانتقل إليها:

دارٌ على العزِّ والتأييد مبناها وللمكارم والعلياء مغناها

١٧ - أبو الطيّب الكاتب له في وصف دار الصاحب بإصبهان قصيدة مطلعها:

ودار ترى الدنيا عليها مدارها تحوز السماء أرضها وديارها

١٨ - أبو محمد ابن المنجم له رائيةٌ يصف بها دار الصاحب مستهلها:  
هجرت ولم أنو الصدود ولا الهجرا ولا أضمرت نفسي الصروف ولا الغدرا

١٩ - أبو عيسى ابن المنجم يمدح الصاحب بقصيدة يصف داره ويقول:  
هي الدار قد عمّ الأقاليم نورها ولو قدرت بغداد كانت تزورها

٢٠ - أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن المعلّى يصف دار الصاحب  
بقصيدة أولها:

بي من هواها وإن أظهرت لي جلدا وجدُّ يُذيب وشوقٌ يصدع الكبدا

٢١ - أبو العلاء الأسدي يمدحه بقصيدة ويصف داره مطلعها:

وأسعد بدارك أنّها الخلدُ والعيش فيها ناعمٌ رغدُ

٢٢ - أبو الحسين الغويري له قصائد في الصاحب منها قصيدةٌ يصف بها  
داره بإصبهان أولها:

دارٌ غدت لفضل داره أفلاك أسعده مداره

٢٣ - أبو سعيد الرستمي محمد بن محمد بن الحسن الأصبهاني مدح  
الصاحب بقصائد منها بأيةٍ مستهلها:

عقني بالعقيق ذاك الحبيب فالحشى حشوه الجوى والنحيب

وله من قصيدة لاميةٍ يمدح بها الصاحب قوله:

أفي الحقّ أن يُعطى ثلاثون شاعراً ويحرم ما دون الرضى شاعرٌ مثلي؟!!

كما ألحقت واو بعمرو زيادةً وضويق باسم الله في ألف الوصل

٢٤ - أبو محمد عبد الله بن أحمد الخازن الإصبهاني له قصائد يمدح بها  
الصاحب أجودها قصيدةٌ مطلعها:

هذا فؤادك نهى بين أهواءٍ وذاك رأيك شورى بين آراء

٢٥ - أبو الحسن عليّ بن محمد البديهي وهو الذي قال فيه صاحبنا

المرّجم:

تقول البيت في خمسين عاماً فلم لَقَبْتَ نفسك بالبيديهي

له قصائد يمدح بها الصحاب منها لاميةٌ أولها:

قد أطعت الغرام فاعص العذولا ما عسى عائب الهوى أن يقولا

٢٦ - أبو إبراهيم إسماعيل بن أحمد الشاشي العامري، له قصائد صاحبةٌ منها بائنةٌ أولها:

سرينا إلى العليا فليل كواكبُ وثرنا إلى الجلى فليل قواضبُ

٢٧ - أبو طاهر بن أبي الربيع عمرو بن ثابت له صاحباتٌ منها جيمةٌ أولها:

أما لصحابي بالعذيب معرَّجُ على دمنٍ أكنافها تتأرجُ

٢٨ - أبو الفرج الحسين بن محمد بن هند وله صاحباتٌ منها قصيدةٌ أولها:

لها من ضلوعي أن يشتَ وقودها ومن عبراتي أن تفضَّ عقودها

٢٩ - العميري قاضي قزوين، أهدى إلى الصحاب كتباً وكتب معها:

العميريُّ عبد كافي الكفاة وإن اعتدَّ في وجوه القضاة

خدم المجلس الرفيع بكتبٍ مفعماتٍ من حسنها مترعاتٍ

فوقع الصحاب بقوله:

قد قبلنا من الجميع كتاباً ورددنا لوقيتها الباقيات

لست أستغنم الكثير فطبعي قول خذ ليس مذهبي قول هات

٣٠ - أبو الرجاء الأهوازي مدح الصحاب لَمَّا ورد الصحاب الأهواز ومن

قصيدته:

إلى ابن عبَّاد أبي القاسم الصحاب إسماعيل كافي الكفاة

وتشرب الجند هنيئاً بها من بعد ماء الرِّيِّ ماء الفرات<sup>(١)</sup>

(١) أعجب ما رأيت من تعليقات معجم الادباء الطبعة الثانية تعليق هذا البيت في ج ٦ ص ٢٥٤ جعل الاستاذ الرفاعي الشطر الثاني في المتن (من بعد ماء الري ماء الصراة) وقال في التعليق: الصراة: نهر بالعراق.



٣١ - أبو منصور أحمد بن محمد اللجيمي الدينوري له شعر يمدح به  
الصاحب.

٣٢ - أبو النجم أحمد الدامغاني المعروف ب ( شصت كله ) المتوفى سنة  
٤٣٢ له قصيدة بالفارسية مدح بها الصاحب.

٣٣ - الشريف الرضي [ أحد شعراء الغدير يأتي شعره وترجمته ] مدح  
الصاحب بدالية سنة ٣٧٥ ولم ينفذها إليه ، واخرى سنة ٣٨٥ قبل وفاة الصاحب  
بشهر وأنفذها إليه .

٣٤ - القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد بن جعفر الأسكي ، له شعر في  
الصاحب ومنه قوله :

كلُّ برٍّ ونوالٍ وصله      واصل منك إلى معتزله  
يا بن عبّاد ستلقى ندماً      لفراق الجيرة المرتحله

٣٥ - أبو القاسم غانم بن محمد بن أبي العلا الأصبهاني ، له صاحبيات  
مدحاً ورتاءً قال الثعالبي في تميم يتيمة : كان يُسائر الصاحب يوماً فرسم له  
وصف فرس كان تحته فقال مرتجلاً :

طرفٌ تحاول شأوه ريح الصُّبا      سفهاً فتعجز أن تشقَّ غباره  
بارى بشمس قميصه شمس الضحى      صبغاً ورضَّ حجاره بحجاره

٣٦ - أبو بكر محمد بن أحمد اليوسفي الزوزني له صاحبيّة أولها :

أطلع الله للمعاني سعوداً      وأعاد الزمان غضاً جديداً  
ومنها :

بعث الدهر جنده وبعثنا      نحوه دعوة الإله جنوداً  
يا عميد الزمان إنَّ الليالي      كدن يتركن كلَّ قلب عميدا  
حادثات أردن إحداث هدم      لعلاه فأحدثت تشييدا

وله من اخرى قوله :

سلامٌ عليها إنَّ عيني عندما      أشارت بلحظ الطرف تخضب عندما

٣٧ - أبو بكر يوسف بن محمد بن أحمد الجلودي الرازي له قصيدة  
صاحبةٌ منها قوله:

رياضُ كأنَّ الصاحبَ القرمَ جادها      بأنوائه أوصاغها من طباعه  
يجلِّي غياباتِ الخطوبِ برأيه      كما صدع الصبحُ المِدْجِيَّ شِيعاهُ  
ومنها:

سحابٌ كيمناهُ وليلُ كبأسه      وبرقٌ كماضيه وخرقٌ كباعه

٣٨ - أبو طالب عبد السلام بن الحسين المأموني، قال فريد وجددي في  
« دائرة المعارف » ج ٦ ص ٢٠: مدح الصاحب بقصائد فأعجبه نظمه توقي سنة  
٣٨٣.

٣٩ - أبو منصور الجرجاني، كتب إلى الصاحب قوله:

قل للوزير المرتجى      كافي الكفاة الملتجى  
إنِّي رُزقتُ ولدًا      كالصبحِ إذ تبلجًا  
لا زال في ظلِّك ظمًا      لالمكرمات والحجى  
فسمُّه      وكنُّه      مشرفًا ..... متوجًا

فوقَّع الصاحب تحتها بقوله:

هَيْئَتُهُ      هَيْئَتُهُ      شمس الضحى بدر الدجا  
فسمُّه      محسنًا      وكنُّه      أبا الرجا

٤٠ - الأوسي مدح الصاحب ببائية أنشدها بين يديه فلما بلغ إلى قوله:

لما ركبت إليك مهري أنعلت      بدر السماء وسمّرت بكواكب

قال له الصاحب لِمَ أنثت المهر؟ ولم شبّهت النعل بالبدر ولا يشبهه؟ ولو  
شبّهته بالهلال لكان أحسن فإنّه على هيئته فقال الأوسي: أمّا تأنيث المهر  
فلأنّي عنيت المهرة! وأمّا تشبيهي النعل ببدر السماء فلأنّي أردت النعل  
المطبقة.

٤١ - إبراهيم بن عبد الرحمن المعري مدح الصحاب بقصيدة منها:  
 قد ظهر الحق وبان الهدى لمن له عينان أو قلب  
 مثل ظهور الشمس في حجبتها إذ رفعت عن نورها الحجب  
 بالملك الأعظم مستبشر شرق بلاد الله والغرب

٤٢ - محمد بن يعقوب أحد أئمة النحو كتب إلى الصحاب كما في « دمية القصر » ج ١ ص ٣٠١:

قل للوزير أدام الله نعمته مستخدماً لمجاري الدهر والقدر  
 أردت عبداً وقد أعطيته ولدأ فسمه باسم من بالعرب مفتخر  
 وإن وصلت له تشریف كنيته جمعت بالطول بين الروض والمطر  
 لا زال ظلك ممدوداً ومنتشراً فإنه خير ممدود ومنتشر  
 هنيته. ابناً يشيع الأنس في البشر هنيئ مقدم هذا الصارم الذكر

٤٣ - محمد بن علي بن عمر أحد أعيان الري قرأ على الصحاب ومدحه برائيّة. والادباء يعبرون عن المترجم وأبي إسحاق الصّابي بالصادين كما وقع في قول الشيخ أحمد البربير المتوفى سنة ١٢٢٦ في كتابه « الشرح الجلي » ص ٢٨٣ يمدح كاتباً مليحاً.

الله كاتباً الذي أنا رقه وهو الذي لازال قرّة عيني  
 في ميم مبسمه ولا م عذاره ما بات ينسخ بهجة الصّادين  
 شعره في المذهب:

وللصاحب مراجعات ومراسلات مع مادحيه تجدها في الكتب والمعاجم، وشعره كما سمعت كثير مدون ونحن نقنصر من نظمه الذهبي بما عقد سمط جمانه في المذهب ذكر له الثعالبي في [ يتيمة الدهر ] ج ٣ ص ٢٤٧:

حبّ عليّ بن أبي طالب هو الذي يهدي إلى الجنّة  
 إن كان تفضيلي له بدعة فلعنة الله على السنّة

وذكر له في الكتاب:

ناصرٌ قال لي : معاوية خا  
فهو خالٌ للمؤمنين جميعاً  
لك خير الأعمام والأخوال  
قلت: خالٌ لكن من الخير خالي  
وذكر له فقيه الحرمين الكنجي الشافعي المتوفى سنة ٦٥٨ في « كفاية الطالب » ص ٨١، والخوارزمي في « المناقب » ص ٦٩ :

يا أمير المؤمنين المرتضى  
كلّما جدّدت مدحي فيكم  
إنّ قلبي عندكم قد وقفا  
قال ذو النصب: نسيت السلفاً<sup>(١)</sup>  
مَن كمولاي عليّ زاهد  
طلّق الدنيا ثلاثاً ووفى؟!  
مَن دُعي للطير أن يأكله؟  
ولنا في بعض هذا مكتفى  
مَن وصيّ المصطفى عندكم؟  
ووصيّ المصطفى من يُصطفى

وذكر الفقيه الكنجي في الكتاب ص ١٩٢، وسبط ابن الجوزي في « تذكرة خواصّ الأئمة » ص ٨٨، والخوارزمي في « المناقب » ص ٦١ :

حبُّ النبيّ وأهل البيت معتمدي<sup>(٢)</sup>  
أيا ابن عمّ رسول الله أفضل مَن  
إن الخطوب أساءت رأيها فينا  
ساس الأنام وساد الهاشميينا  
لمدح مولى يرى تفضيلكم دينا  
وهذه الخصلة الغرّاء تكفيننا  
وقد هديت كما أصبحت تهدينا؟  
لفظاً ومعنىً وتأويلاً وتبييناً؟  
بدعوةٍ نلتها دون المصلّينا؟  
هل مثل علمك إذ زالوا وإذ وهنوا  
هل مثل جمعك للقرآن نعرفه  
هل مثل حالك عند الطير تحضره  
هل مثل بذلك للعاني الأسير ولد  
هل مثل صبرك إذ خانوا وإذ ختروا  
هل مثل فتواك إذ قالوا مجاهرةً  
ياربّ سهّل زياراتي مشاهدتهم  
ياربّ صيرّ حياتي في محبّتهم

(١) نسب السلفاء. الخوارزمي.

(٢) هذه الأبيات المحكيّة عن الكتب الثلاث لم توجد في (أعيان الشيعة) سوى ثلاثة منها.

وذكر ابن شهر آشوب من هذه القصيدة بعد البيت الثاني من أولها:

أنت الإمام ومنظور الأنام فمن	يردّ ما قلته يجمع براهينا
هل مثل فعلك في ليل الفراش وقد	فديت بالروح ختام النبيّينا؟
هل مثل فاطمة الزهراء سيّدة	زوّجتها يا جمال الفاطميّينا؟
هل مثل برّك في حال الركوع وما	برّ كبرّك برّاً للمزكينا؟
هل مثل فعلك عند النعل تخصفها	لولم يكن جاحدو التفضيل لاهينا
هل مثل نجليك في مجدٍ وفي كرم	إذ كوّننا من سلال المجد تكوينينا؟

وله في مناقب الخطيب الخوارزمي ص ١٠٥، وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٤٣، وتذكرة خواصّ الأئمّة ص ٣١، ومناقب ابن شهر آشوب، وغيرها قصيدة ولوقوع الاختلاف فيها نجمع بين رواياتها ونشير إلى ما روته رجال العامّة بـ(ع):

بلغت نفسي منهاها	بالموالي آل طه
برسول الله من	حاز المعالي وحوها
وبينت المصطفى من	أشبهت فضلاً أباه
ع من كمولاي علي	والوغي تحمي لظاهها؟
ع من يصيد الصيّد فيها	بالظبي حتى انتظاهها؟
يوم أمضاها عليهم	ثم أمضاها عليهم فارتضاها
ع من له في كل يومٍ	وقعات لا تضاهي؟
ع كم وكم حرب ضروس	سدّ بالمرهف فاهها؟
ع أذكروا أفعال بدرٍ	لست أبغي ما سواها
ع أذكروا غزوة أحدٍ	إنه شمس ضحاهها
ع اذكروا حرب حنين	إنه بدر دُجهاها
ع أذكروا الأحزاب قداماً	إنه ليث شرها
ع أذكروا مهجة عمرو	كيف أفناها شجهاها؟
ع أذكروا أمر براءة	واخبروني من تلاهاها؟

ع اذكروا مَنْ زَوْجِ الِ  
 ع اذكروا بكرة طير  
 ع اذكروا لي قِللِ العِلْمِ  
 ع حاله حالة ها  
 ع أعلى حَبِّ عَلِيٍّ  
 ع أهملوا قِرباه جهلاً  
 ع أوّلِ النَّاسِ صلاةً  
 ع رُدَّتِ الشَّمْسُ عليه  
 ع حَجَّةَ الله على الخلقِ  
 وبحبِّي الحسنِ الِ  
 والحسينِ المرتضى  
 ليس فيهم غيرِ نجمِ  
 عترةٍ أصبحت الدُّ  
 ما تحدتُ عصبِ الِ  
 أردتِ الأكبرِ بالسمِّ  
 وانبرت تبغي حسيناً  
 منعتهُ شربةً والطِّ  
 فأفانتِ نفسهُ  
 بنتهُ تدعو أباهَا  
 لو رأى أحمدُ ما  
 لشكا الحالِ إلى الله

زهراء قد طاب ثراها<sup>(١)</sup>  
 فلقد طار ثناها؟  
 ومن حل ذراها  
 رون لموسى فافهماها  
 لامني القوم سفاهاً!  
 وتخطوا مقتضاها  
 جعل التقوى حُلاها  
 بعد ما غاب سناها  
 شقى مَنْ قد قلاها  
 بالغ في العليا مداها  
 يوم المساعي إذ حواها  
 قد تعالی وتناهي  
 نيا جميعاً في حماها  
 بغي بأنواع عماها  
 وما كان كفاها  
 وعرتهُ وعراها  
 ير قد أروت صداها  
 ياليت روجي قد فداها  
 اختهُ تبكي أخاهَا  
 كان دهاه ودهاها  
 وقد كان شكاهَا<sup>(٢)</sup>

(١) في لفظ أهل السنة:

اذكروا من زوج الزهراء كيما تنباهي

(٢) غير واحد من الأبيات لا يوجد في (أعيان الشيعة)

وله في مناقب ابن شهر آشوب والخطيب الخوارزمي ص ٢٣٣ قصيدة  
نجمع بينهما لاختلافهما في عدد الأبيات ألا وهي:

لا والذي لا إله إلا هو	ما لعلِّي العُلى أشباهُ
وابناه عند التفاخِر إبناهُ	مبناه مبنى النبيّ تعرفه
لورامه الوهم ذلّ مرقاهُ	إنّ عليّاً علا إلى شرفِ
عن شرح علياه إذ تكسّاهُ <sup>(١)</sup>	أيا غداة الكساء لا تهني
فاز به لا يُنال أقصاهُ	يا ضحوة الطير تنبئ شرفاً
أقعد عنه ومَن تولاهُ؟!	براءة استعملي بلاغك من
من حدّ ما قد كرهت ملقاهُ؟!	يا مرحب الكفر قد أذاقك من
حارة الحتف حين تلقاهُ؟!	يا عمرو من ذا الذي أنالك من
علاه والفرقدان نعلاهُ	لو طلب النجم ذات أخمصه
أما عرفتم علوّ مثواهُ؟!	أما عرفتم سموّ منزله؟!
عليه قد حاطه ورباهُ؟!	أما رأيتم محمّداً حدباً
واعتامه مخلصاً وآخاهُ	واختصّه يافعاً وآثره
رآه خير امرئٍ وأتقاهُ	زوَّجه بضعة النبوة إذ
جاهد في الدين يوم بلواهُ	يا بأبي السيّد الحسين وقد
من حوله والعيون ترعاهُ	يا بأبي أهله وقد قُتلوا
سيدها لا تريد مرضاهُ	يا قبّح الله أمّةً خذلت
يقرع من بغضه ثناياه	يا لعن الله جيفةً نجساً

وله دالية ذكرها الخوارزمي في « المناقب » ص ٢٢٣ ، وابن شهر آشوب

في مناقبه ونجمع بين الروايتين وهي:

فرائضه من ذكره السيف ترعدُ	هو البدر في هيجاء بدر وغيره
وقامت به أعداؤه وهي تشهدُ	عليّ له في الطير ما طار ذكره
على الرّغم من آنافكم فتفردوا	عليّ له في هل أتى ما تلوتُم

(١) هذا البيت وما بعده إلى أربعة أبيات لا توجد في مناقب ابن شهر آشوب بل رواها الخوارزمي .

وكم خبر في خير قد رويتُم  
وفي احدٍ وليّ رجالٌ وسيفه  
ويوم حنينٍ حنّ للغلّ بعضكم  
تولّى امورَ الناس لم يستغلّهم  
ولم يك محتاجاً إلى علم غيره  
ولا سدّ عن خير المساجد بابه  
وزوجته الزّهراء خير كريمةٍ  
وبالحسنين المجد مدّ رواقه  
تفرّعت الأنوار للأرض منهما  
هم الحجج الغرّ التي قد توضّحت  
اواليكم يا آل بيت محمدٍ  
وأترك من ناواكم وهو هتكه

وذكر له الحموي صاحب « فرائد السمطين » في السمط الثاني في الباب الأول:

مناج الله جاوزت أملي  
لكنّ أفضلها عندي وأكملها  
فليس يدركها شكري ولا عملي  
محبتّي لأمير المؤمنين علي

وذكر العلامة المجلسي في « البحار » ج ١٠ ص ٢٦٤ نقلاً عن بعض الكتب القديمة من قصيدة طويلة له:

أجروا دماء أخي النبيّ محمّد  
ولتصدر اللّعنات غير مزالة  
وتجرّدوا لبنيه ثمّ بناته  
منعوا الحسين الماء وهو مجاهدٌ  
منعوه أعذب منهلٍ وكذا غداً  
أيجز رأس ابن النبيّ وفي الوري

(١) هذا البيت رواه الخوارزمي ولا يوجد فيما جمع له السيد في (أعيان الشيعة)



وبنو السفاح تحكّموا في أهل حيّ  
 نكت الدعي بن الدعي ضواحكاً  
 تمضي بنو هند سيوف الهند  
 ناحت ملائكة السماء لقتلهم  
 فأرى البكاء على الزمان محلّلاً  
 كم قلت للأحزان: دومي هكذا  
 على الفلاح بفرصةٍ وتعبّل  
 هي للنبيّ الخير خير مُقبّل<sup>(١)</sup>  
 في أوداج أولاد النبيّ وتعتلي  
 وبكوا فقد أسقوا كؤوس الذبّل  
 والضحك بعد الطفّ غير محلّل  
 وتنزلي في القلب لا تترحّلي

هذه نبذة من شعره في الأئمة عليهم السّلام، وفي مناقب ابن شهر آشوب  
 منه نبذة مثورة على أبواب الكتاب جمعها السيّد في [ أعيان الشيعة ] ولمثول  
 الكتابين للطبع وانتشارهما ضربنا عن ذكر جميعها صفحاً، ولم نذكر ههنا إلاّ  
 الخارج عن الكتابين ولو في الجملة.

قال السيّد في « الدرجات الرفيعة »: إنّ الصاحب رحمه الله قال قصيدةً  
 معرّاة من الألف التي هي أكثر الحروف دخولاً في المنثور والمنظوم وأولّها:  
 قد ظلّ يجري صدري من ليس يعدوه فكري

وهي في مدح أهل البيت عليهم السّلام في سبعين بيتاً فتعجب الناس،  
 وتداولتها الرّواة فسارت مسير الشمس في كلّ بلدة، وهبت هبوب الريح في البرّ  
 والبحر، فاستمرّ الصاحب على تلك الطريقة، وعمل قصائد كل واحدة منها خاليةً  
 من حرف واحد من حروف الهجاء وبقيت عليه واحدة تكون خالية من الواو  
 فانبرى صهره أبو الحسين عليّ لعملها وقال قصيدةً ليست فيها أوّ ومدح  
 الصاحب بها وأولّها:

برقّ ذكرت به الحبائب لمّا بدى فالدمع ساكب

كان للصاحب خاتمان نقش أحدهما هذه الكلمات:

على الله توكلت وبالخمس توسّلت

ونقش الآخر:

(١) لم يذكر سيدنا الأمين في أعيان الشيعة من القصيدة إلا هذا البيت.

شفيح إسماعيل في الآخره محمّد والعترة الطاهره  
 ذكره الشيخ في المجالس وأشار إليه شيخنا الصدوق في أول « عيون  
 الأخبار »

### الصاحب ومذهبه :

إن كون الصاحب من علية الشيعة الإمامية مما لا يمتري فيه أي أحد من  
 علماء مذهبه الحق، كما يشهد بذلك شعره الكثير الوافر في أئمة أهل البيت  
 عليهم السلام ونثره المتدفق منه لوائح الولاية والتفضيل وهو يهتف بقوله:  
 فكم قد دعوني رافضياً لحبكم فلم ينثني عنكم طويل عوائهم

وقد نص على مذهبه هذا السيد رضي الدين ابن طاووس في كتاب  
 « اليقين » ومر عن المجلسي الأول أنه من أفقه فقهاء أصحابنا، واقتفى أثره ولده  
 في مقدّمات البحار فصرح بأنّه كان من الإمامية، وعده القاضي الشهيد في  
 مجالسه من وزراء الشيعة، ويقول شيخنا الحرّ في أمل الأمل، إنه كان شيعياً  
 امامياً، وعده ابن شهر آشوب في المعالم من شعراء أهل البيت المجاهرين،  
 وشيخنا الشهيد الثاني من أصحابنا، وفي « معاهد التنصيص »: أنه كان شيعياً  
 جلدأ كآل بويه معتزلياً، وقبل هذه الشهادات كلّها شهادة الشيخين العلمين رئيس  
 المحدّثين الصدوق في « عيون أخبار الرضا »، وشيخنا المفيد فيما حكاه عنه  
 ابن حجر في « لسان الميزان » ج ١ ص ٤١٣، ورسالته في أحوال عبد العظيم  
 الحسيني المندرجة في خاتمة « المستدرک » ج ٣ ص ٦١٤<sup>(١)</sup> من جملة الشواهد  
 أيضاً، وفي « لسان الميزان » ج ١ ص ٤١٣: كان الصاحب إمامياً المذهب  
 وأخطأ من زعم أنه كان معتزلياً، وقد قال عبد الجبار القاضي لَمَّا تقدّم للصلاة  
 عليه: ما أدري كيف اصلي على هذا الرافضي. وعن ابن أبي طي: ان الشيخ  
 المفيد شهد بأن الكتاب الذي نُسب إلى الصاحب في الاعتزال وُضع على لسانه  
 ونُسب إليه وليس هو له.

(١) نقلاً عن نسخة بخط بعض بني بابويه مؤرخة بسنة ٥١٦.

وهناك نقولُ متهافةً يبطل بعضها بعضاً تفيد اعتناق الصاحب مذهب الإعتزال تارةً وتمذهبه بالشافعيةً اخرى، وبالحنفيةً طوراً، وبالزيديةً مرةً، وفي القاذفين من يحمل عليه حقداً يُريد تشويه سمعته بكل ما توحى إليه ضغائنه كأبي حيان التوحيدي ومن حكى عنه طرفي نقيض كشيخنا المفيد الذي ذكرنا حكاية ابن حجر عنه بوضع ما نُسب إلى الصاحب من الكتاب الذي يدلُّ على الإعتزال، ونقل عنه أيضاً نسبته إلى جانب الإعتزال.

وهذا التهافت في النقل يُسقط الثقة بأيّ النقلين وإن كان النصُّ على تشيعه معتزداً بكلمات العلماء قبله وبعده، والسيد رضي الدين الذي عرفت النصُّ عنه بتشيعة في كتاب «اليقين» فقد نُقل عنه حكايته عن الشيخ المفيد وعلم الهدى نسبته إلى الإعتزال، وأنت تعلم أن نصّه الأول هو معتقده وهذه حكاية محضة، وقد عرفت حال المحكي عن الشيخ المفيد، وأما السيد المرتضى فالظاهر أن مُنتزع هذه النسبة إليه هو ردُّه على الصاحب في تعصبه للجاحظ الذي هو من أركان المعتزلة، غير أنا نحتمل أن هذا التعصب كان لأدبه لا لمذهبه كتعصب الشريف الرضي للصابي.

وما وقع إلينا في المحكي عن رسالة «الإبانة» للصاحب من إنكار النصُّ على أمير المؤمنين عليه السلام فهو حكاية محضة عن من يقول بذلك بل ما في «الإبانة» يكفي بمفرده في إثبات كونه إمامياً وإليك نصُّ كلامه مشفوعاً بمقاله في «التذكرة» حول الإمامة.

قال في «الإبانة»: زعمت العثمانية وطوائف الناصبية أن أمير المؤمنين عليه السلام مفضول في أصحاب رسول الله ﷺ غير فاضل واستدلّت بأن أبا بكر وعمر وليا عليه وقالت الشيعة العدلية: فقد ولي النبي عليه السلام عليهما عمرو بن العاص في غزوة ذات السلاسل فليقولوا: إنه خيرُ منهما، فقالت الشيعة: عليُّ عليه السلام أفضل الناس بعد النبيِّ فلذلك آخى بينه وبينه حين آخى بين أبي بكر وعمر فلم يكن ليختار لنفسه إلا الأفضل، وقد ذكر ذلك بقوله ﷺ: أنت مني بمنزلة هارون من موسى. ثم إنه لم يستثن إلا النبوة وفيه قال: اللهم أني بأحب

خلقتك إليك يأكل معي هذا الطير. وقد قال: مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه، اللهم وال مَنْ والاه، وعاد من عاداه. إلى آخر الدُّعاء.

وبعدُ: فالفضيلة تستحقُّ بالمسابقة وهو أسبقهم إسلاماً، وقد قال الله تعالى: السَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ. وبالجهاد وهو لم يغمد حساماً، ولم يقصر إقداماً، كشَّاف الكروب، وفَرَّاج الخطوب، ومسعر الحروب، قاتل مرحب، وقالع باب خيبر، وصارع عمرو بن عبدود؛ وَمَنْ قال فيه النبيُّ ﷺ لأعطينَ الرايةَ غداً رجلاً يُحِبُّ اللهَ ورسولَهُ ويحبُّهُ اللهُ ورسولُهُ. كَرَّاراً غيرَ فَرَّارٍ، وقد قال الله تعالى: فضَّل اللهُ المجاهدين على القاعدين أجراً عظيماً. وبالعلم والنبيُّ ﷺ قال: أنا مدينة العلم وعليّ بابها. وأثر ذلك بينَ لأنه عليه السَّلام لم يسئل من الصحابة أحداً وقد سألوهُ، ولم يستفتهم وقد استفتوه، حتَّى أنَّ عمر يقول: لولا عليٌّ لهلك عمر، ويقول: لا أعاشني اللهُ لمشكلة ليس لها أبو الحسن، وقد قال اللهُ تعالى: قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ. وبالزُّهد والتقوى والبر والحسنى فإذا كان أعلمهم فهو أنقاهم وقال اللهُ تعالى: إنما يخشى اللهُ من عباده العلماء. وبعدُ: فهو الذي آثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه مخرجاً قوته كلَّ ليلة إليهم عند فطره حتى أنزل اللهُ تعالى: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً. فأخبر نبيّه وعده عليه الجنَّة. والحديث طويلٌ وفضله كثيرٌ، وهو الذي تصدَّق بخاتمه في ركوعه حتَّى أنزل اللهُ فيه: إنما وليكم اللهُ ورسولهُ.

وزعمت طائفة من الشيعة ذاهلة عن تحقيق الإستدلال أنَّ عليّاً عليه السلام كان في تقيّة فلذلك ترك الدعوة إلى نفسه. وزعمت أنَّ عليه نصّاً جليلاً لا يحتمل التأويل، وقالت العدليّة: هذا فاسدٌ، كيف تكون عليه التقيّة في إقامة الحقِّ وهو سيّد بني هاشم؟ وهذا سعد بن عبادة نابذ المهاجرين وفارق الأنصار لم يخش مانعاً ودافعاً وخرج إلى حوران ولم يبايع، ولو جاز خفاء النصِّ الجليِّ عن الأمة في مثل الإمامة لجاز أن يتكتم صلاة سادسة وشهر يُصام فيه غير شهر رمضان فرضاً، وكلِّما أجمع عليه الأمة من أمر الأئمّة الذين قاموا بالحقِّ وحكموا بالعدل

صواب، وأما من نابذ علياً عليه السلام وحاربه وشهر سيفه في وجهه فخارج عن ولاية الله إلا من تاب بعد ذلك وأصلح إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين . اه .

المراد على ما يفهم من جواب العدلية أن دعوى تقيّة عليّ عليه السلام وتركه الدعوة إلى نفسه مع ادّعاء النصّ الجليّ عليه زعمٌ فاسدٌ، وأنّ الإعتقاد بترك الدعوة لا يوافق مع القول بالنصّ الجليّ إذ لو كان لأبان وماترك الدعوة، والمدّعي ذاهلٌ عن تحقيق الاستدلال بما ذكر من الكتاب والسنة فإنه عليه السلام دعا إلى نفسه واحتج بأدلة اوعزت إليها، فنسبة إنكار النصّ الجليّ إلى المترجم بهذه العبارة كما فعله غير واحد في غير محلّه جدّاً .

وقال في ذيل كتابه [ التذكرة ] ذكر صاحب رحمه الله في آخر كتاب : « نهج السبيل » : أن أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام أفضل الصحابة بعد النبي ﷺ واستدلّ عليه بأنّ الأفضليّة تُستحقّ بالسابقة والعلم والجهاد والزهد وفوق جميعهم ، فلا شكّ أنّه متقدّمهم وغير متأخر عنهم ؛ وقد سبقهم بمنزلة الأقران ، وقتل صنّاديد الكفار وأعلام الضلالة ، وهو الذي أخى النبي ﷺ بينه وبينه حين أخى بين بكر وعمر ، ورضيه كفوّاً لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء سلام الله عليها؟ ودعا الله أن يوالي من والاه ويعادي من عاداه ، وأخبرنا أنّه منه بمنزلة هارون من موسى لفضل فيه ، وقال عليه السلام : اللهم اتّني بأحبّ الخلق إليك يأكل معي هذا الطائر ، ولا يكون أحبّهم إلى الله إلاّ أفضلهم ، وقال : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ، وقال : أنا ما سألت الله شيئاً إلاّ سألت لعليّ مثله حتّى سألت له النبوة ف قيل : لا ينبغي لأحدٍ من بعدك ، ولم يكن يسألها إلاّ لفضله . ولهذا استثنى النبوة في حديث : أنت منّي بمنزلة هارون من موسى . فصبر على المحن ؛ وثبت على الشدائد ، ولم تزده؟ أيام توليته إلاّ خشونة في الدين ، وأكله للجشِب<sup>(١)</sup> ولبساً للخشن ، يستقون من علمه ؛ وما يستقي إلاّ ممن هو أعلم ، خير الأوّلين وخير الآخرين ، عهد إليه في الناكثين والقاسطين والمارقين ، وقتل بين

(١) جشِب الطعام : غلظ .

يديه عمّار بن ياسر المشهود له بالجنة لبصيرته في أمره، وشبّهه رسول الله ﷺ بعيسى بن مريم عليه السلام كما شبّهه بهارون، لا تضرب الأمثال إلا بالأنبياء، وتصدّق بخاتمته في ركوعه حتى انزل فيه: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ**. الآية، وآثر المسكين واليتيم والأسير على نفسه حتى انزل فيه: **وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**، وقال تعالى: **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**. فقال ﷺ: أنا المنذر وأنت يا عليّ الهادي، وقال تعالى: **وَتَعِيهَا أذنٌ وَاَعِيَةٌ** وقال ﷺ: هي اذن عليّ عليه السلام وجعله الله في الدنيا فصلاً بين الايمان والنفاق حتى قيل: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ﷺ إلا ببغضهم علياً عليه السلام، وأخبر أنه في الآخرة قسيم الجنة والنار، وقال ابن عباس: ما أنزل الله في القرآن يا أيها الذين آمنوا إلا وعليّ سيدها وأبوها وشريفها، وأعلى من ذلك قوله ﷺ: عليّ يعسوب المؤمنين، وله ليلة الفراش حين نام عليه في مكان رسول الله ﷺ صابراً على ما كان يتوقع من الذبح صحبة إسحاق ذبيح الله حين صبر على ما ظنّ أنه نازل به من الذبح، وقال فيه مثل عمر بن الخطاب: **لولا عليّ لهلك عمر**، ولا أعاشني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن. ودهره كلّه إسلاماً وزمانه أجمع ايماناً، لم يكفر بالله طرفة عين، عاش في نصرة الإسلام حميداً، ومضى لسبيله شهيداً، جعلنا الله ممن آثر المحبة في القربى، وهدانا للتي هي أحسن وأولى، وحسبنا الله منزل الغيث وفاطر النسم<sup>(١)</sup>.

وقد أبان عن مذهبه الحقّ [الإمامية] في شعره بقوله:

بالنصّ فاعقد إن عقدت يمينا      كل اعتقاد الاختيار رضينا  
مكّن لقول إلهنا تمكينا      : واختار موسى قومه سبعينا

وقال في قصيدته البائية التي مرّت:

لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي      أتى الزكاة وكان في المحراب  
لم تعلموا أنّ الوصيّ هو الذي      حكم « الغدير » له على الأصحاب

(١) كل ما ذكره الصحاب من الأحاديث في فضل مولانا أمير المؤمنين ثابت وصحيح عند القوم مبثوث في اجزاء كتابنا بأسانيده، أخرجه بها الحفاظ في الصحاح والمسانيد.

وله قوله :

إِنَّ المحبَّةَ للوصيِّ فريضةٌ      أعني أمير المؤمنين عليًّا  
قد كلف الله البريَّةَ كلَّها      واختاره للمؤمنين وليًّا

وما في « لسان الميزان » من اشتهاره بذلك المذهب « الاعتزال » وأنَّه كان داعية إليه فيدفعه تخطأته أولاً من زعم أنه من معتقيه ، وما نقله عن القاضي عبد الجبار من أنه لما تقدَّم للصلاة عليه قال : ما أدري كيف أصلي على هذا الرافضيِّ ، وما تكرَّر في شعره من قذف أعدائه له بالرَّفْض ، إلَّا أن يُريد ابن حجر الإشتهار المحض دون الحقيقة فليلتئم مع قوله الآخر .

والذي أرتأيه ويُساعدني فيه الدليل أنَّ صاحب كغيره من أعلام الإمامية كان يوافق المعتزلة في بعض المسائل كمسألة العدل التي تطابقت آراء الشيعة والمعتزلة فيها على مجابهة الأشاعرة في الجبر واستلزامه تجوير الحقِّ تعالى ، وإن افترقا من ناحيةٍ أخرى في باب التفويض وأمثال هذه ، فقد كان يصعب على الباحث التمييز بين الفريقين فيرمى كلُّ فريق باسم قسيمه ، ومن هنا اتى صاحب بهذه القذيفة كغيره من أعلام الطائفة مثل علم الهدى السيِّد المرتضى وأخيه الشريف الرضيِّ .

وأما نسبته إلى الشافعية فيدفعها عزوه إلى الحنفية ، ومن أبداع التناقض قول أبي حيان في كتاب [ الإمتاع ج ١ ص ٥٥ ] أنه كان يتشيع لمذهب أبي حنيفة ومقالة الزيدية ، وأما انتسابه إلى الزيدية فيدفعه تعداده الأئمة عليهم السَّلام في شعره كقوله :

بمحمَّدٍ ووصيِّه وابنيهما	الطاهرين وسيِّد العباد
ومحمَّدٍ وبجعفر بن محمَّد	وسميَّ مبعوث بشاطيء الوادي
وعليِّ الطوسيِّ ثمَّ محمَّد	وعليِّ المسموم ثمَّ الهادي
حسنٍ وأتبع بعده بإمامةٍ	للقائم المبعوث بالمرصاد

وقوله :

وبعابدٍ وبقارين وكاظمٍ  
والعسكريِّ المتقيِّ والقائمِ  
حتىَّ أصير إلى نعيمٍ دائمٍ

وزينُ العابدين وبقارانِ  
بهم أرجو خلودي في الجنانِ

وقطع الجبال والنفادفا  
ملا يبيد مدّة الأيامِ  
البلدة الطاهرة المعروفة  
سلم على خير الوري أبي الحسن  
مسلماً على أبي محمّد  
أهد سلامي أحسن الإهداءِ  
ذاك الحسين السيّد الشهيدُ  
فثمَّ أرض الشرف الرّفعِ  
وبافر العلم وثمَّ جعفرُ  
قد ملأ البلاد والمواطننا  
مسلماً على الزكيّ موسى  
مبلغاً تحيّي أبا الحسنُ  
سلم على كنز التقي محمّدِ  
سلم على عليّ المطهرِ  
من منبع العلوم في أقواله  
ومن إليهم كل يوم مرجعي

بمحمّد ووصيّه وابنيهما  
ثمَّ الرّضا ومحمّدٍ ثمَّ ابنه  
أرجو النجاة من المواقف كلها  
وقوله:

نبيُّ والوصيِّ وسيّدانِ  
وموسى والرّضا والفاضلانِ  
وقوله ارجوزةً:

يا زائراً قد قصد المشاهدا  
فأبلغ النبيّ من سلامي  
حتى إذا عدت لأرض الكوفه  
وصرت في الغريّ في خير وطن  
ثمّة سر نحو بقيع الغرقيدِ  
وعُد إلى الطفّ بكربلاءِ  
لخير من قد ضمّه الصعيدُ  
واجنب إلى الصحراء بالبقيعِ  
هناك زين العابدين الأزهرُ  
أبلغهم عني السّلام را هنا  
وأجنب إلى بغداد بعد العيسا  
واعجل إلى طوس على أهدى سكنِ  
وعُد لبغداد بطير أسعدِ  
وأرض سامراء أرض العسكرِ  
والحسن الرضيّ في أحواله  
فإنهم دون الأنام مفزعي

وله ارجوزة أخرى يعدّ فيها الأئمة الهداة ويسمّيهم. وقصيدة في الإمام أبي الحسن الرضا ثامن الحجج صلوات الله عليهم، تُذكر في مقدّمة «عيون



الأخبار». لشيخنا الصدوق، وقصيدة أخرى فيه عليه السلام أيضاً ألا وهي،  
يا زائراً قد نهضاً      مُبتدراً قد ركضاً  
وقد مضى كأنه البرق إذا ما أومضاً  
أبلغ سلامي زاكياً      بطوس مولاي الرضاً  
سبط النبي المصطفى وابن الوصي المرتضى  
من حاز عزاً أقعساً      وشاد مجداً أبيضاً  
وقل له عن مخلصٍ يرى الولا مفترضاً  
: في الصدر نفع حرقية تترك قلبي حرصاً  
من ناصبين غادروا قلب الموالي ممرضاً  
صرحت عنهم معرضاً      ولم أكن معرضاً  
نابذتهم ولم أبل إن قيل: قد ترفضاً  
يا حبّذاً رفضي لمن نابذكم وأبغضاً  
ولو قدرت زرتة ولو على جمر الغضاً  
لكنني مُعتقلٌ بغير قيد خطب غرضاً  
جعلت مدحي بدلاً من قصده وعوضاً  
أمانةً مورده على الرضا ليرتضى  
رام بن عبّادٍ بها شفاعةً لن تُدحضا

نوادير فيها المكارم:

١ - يُحكى أنّ الصاحب إستدعى في بعض الأيام شرباً فأحضرُوا قدحاً فلما أراد أن يشربه قال له بعض خواصّه: لا تشربه فإنّه مسمومٌ - وكان الغلام الذي ناوله واقفاً - فقال للمحدّر: ما الشاهد على صحّة قولك؟ فقال: تجرّبه في الذي ناولك إيّاه. قال: لا أستجيز ذلك ولا أستحلّه. قال: فجرّبه في دُجاجة قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز. وردّ القدح وأمر بقلبه، وقال للغلام: انصرف عني ولا تدخل داري، وأمر بإقرار جاريةٍ وجرايته عليه، وقال لا يُدفع اليقين بالشك، والعقوبة بقطع الرزق ندالة.

٢ - كتب إليه بعض العلويين يُخبره بأنه قد رُزق مولوداً ويسأله أن يسميه ويكنّيه فوقّع في رقعته:

أسعدك الله بالفارس الجديد، والطالع السعيد، فقد والله ملأ العين قرّة، والنفس مسرة مستقرّة، والإسم عليّ ليعلي الله ذكره، والكنية أبو الحسن ليحسن الله أمره، فإنّي أرجو له فضل جدّه، وسعادة جدّه، وقد بعثت لتعويذه ديناراً من مائة مثقال، قصدتُ به مقصد الفال، رجاء أن يعيش مائة عام، ويخلص خلاص الذهب الأبرز من نُوب الأيام، والسّلام.

٣ - كتب بعض أصحاب الصحاح إليه رقعةً في حاجة فوقّع فيها، ولما رُدّت إليه لم ير فيها توقيعاً، وقد تواترت الأخبار بوقوع التوقيع فيها، فعرضها على أبي العباس الضبيّ فما زال يتفحصها حتّى عثر بالتوقيع وهو ألفٌ واحدة، وكان في الرقعة: فإن رأى مولانا أن ينعم بكذا؟ فعَل. فأثبت الصحاح أمام « فعَل » ألفاً يعني: أفعل.

٤ - كتب الصحاح إلى أبي هاشم العلويّ وقد أهدى إليه في طبق فضّة عطرأ:

العبد زارك نازلاً برواقكا	يستنبط الإشراق من إشراقكا
فاقبل من الطيب الذي أهديته	ما يسرق العطار من أخلاقكا
والظرف يوجب أخذه مع ظرفه	فأضف به طبقاً إلى أطباقكا

٥ - نظر أبو القاسم الزعفراني يوماً إلى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملوّنة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيئاً فسأل الصحاح عنه، فقبل: إنّه في مجلس كذا يكتب. فقال: عليّ به. فاستمهل الزعفرانيّ ريثما يكمل مكتوبه فأعجله الصحاح، وأمر بأن يُؤخذ ما في يده من الدرج، فقام الزعفرانيّ إليه وقال: أيّد الله الصحاح.

اسمعه ممن قاله تزدد به عجباً فحسن الورد في أغصانه

قال: هات يا أبا القاسم. فأنشده أبياتاً منها:

سواك يعدُّ الغنى ما اقتنى  
وأنت ابن عبّادٍ المرتجى  
وخيرك من باسط كفه  
غمرت الورى بصنوف الندى  
وغادرت أشعرهم مفحماً  
أيا من عطاياه تُهدي الغنى  
كسوت المقيمين والزائرين  
وحاشية الدار يمشون في  
ولست اذكّر لي جارياً  
ويأمره الحرص أن يخزنا  
تعدُّ نوالك نيل المنى  
وممن ثناها قريب الجنى  
فأصغر ما ملكوه الغنى  
وأشكرهم عاجزاً ألكنا  
إلى راحتي من نأى أو دنا  
كسى لم يخل مثلها ممكنا  
ضروب من الخزّ إلا أنا  
على العهد يحسن أن يحسنا

فقال الصاحب قرأت في أخبار معن بن زائدة: أن رجلاً قال له: أحملني أيها الأمير؛ فأمر له بناقةٍ وفرسٍ وبغلةٍ وحمارٍ وجاريةٍ، ثم قال له: لو علمت أن الله تعالى خلق مركوباً غير هذه لحملتك عليه، وقد أمرنا لك من الخزّ بجبةٍ. وقميصٍ. ودُرّاعةٍ. وسراويلٍ. وعمامةٍ. ومنديلٍ. ومطرفٍ. ورداءٍ. وجوربٍ. ولو علمنا لباساً آخر يُتخذ من الخزّ لأعطيناكه، ثم أمر بإدخاله الخزانة، وصبّ تلك الخلع عليه، وتسليم ما فضل عن لبسه في الوقت إلى غلامه.

٦ - كتب أبو حفص الورّاق الإصبهاني إلى الصاحب: لولا أن الذكرى أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل - تنفع المؤمنين؛ وهزة الصمصام تعين المصلتين لما ذكرت ذاكراً، ولا هزرت ماضياً، ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح، ويكدّ الجواد السمح، وحال عبد مولانا أدام الله تأييده في الحنطة مختلفة، وجرذان داره عنها منصرفّة، فإن رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله، ولم يشدّ رحله؟ فَعَلْ إن شاء الله تعالى، فوقّع الصاحب فيه:

أحسنت أبا حفص قولاً، وسنحسن فعلاً، فبشّر جرذان دارك بالخصب؛ وأمنها من الجذب، فالحنطة تأتيك في الأسبوع، ولست عن غيرها من النفقة بممنوع إن شاء الله تعالى.

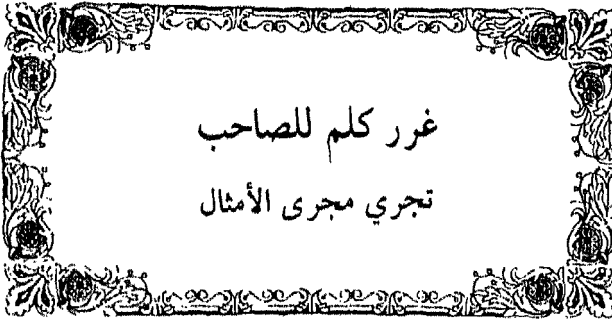
٧ - عن أبي الحسن العلويّ الهمداني الشهير بالوصيّ أنّه قال: لَمَّا توجّهتُ تلقاء الري في سفارتي إليها من جهة السلطان فكّرتُ في كلامٍ ألقى به الصحاح، فلم يحضرني ما أرضاه، وحين استقبلني في العسكر، وأفضى عناني إلى عنانه جرى على لساني: « ما هذا بشرُّ إن هذا إلا ملكٌ كريم ». فقال: «إني لأجد ريح يوسف لولا أن تُفندوني»، ثمّ قال: مرحباً بالرّسول ابن الرّسول، الوصيّ ابن الوصيّ.

٨ - مرض الصحاح في الأهواز فكان إذا قام عن الطست ترك إلى جانبه عشرة دنائير، حتّى لا يتبرّم به الخدم، فكانوا يودّون دوام علّته، ولمّا عوفي تصدّق بنحو من خمسين ألف دينار.

٩ - في « اليتيمة » عن أبي نصر ابن المرزبان أنّه قال: كان الصحاح إذا شرب ماءً بثلج أنشد على أثره:  
قعقعة الثلج بماءٍ عذبٍ تستخرج الحمد من أقصى القلب  
ثمّ يقول: اللهمّ جدّد اللعن على يزيد.

١٠ - في « معجم الادباء » كان ابن الحضيرى يحضر مجلس الصحاح بالليالي فغلبته عينه ليلة فنام وخرجت منه ريحٌ لها صوتٌ، فخجل وانقطع عن المجلس، فقال الصحاح: أبلغوه عني:

يا بن الحضيرى لا تذهب على خجل لحادث كان مثل الناي والعود  
فإنها الريح لا تستطيع تحبسها إذ لست أنت سليمان بن داود



مَن استمَّاح البحر العذب، إستخرج اللؤلؤ الرطب.  
 مَن طالت يده بالمواهب، امتدَّت إليه ألسنة المطالب.  
 مَن كفر النعمة، إستوجب النقمة.  
 مَن نبت لحمه على الحرام، لم يحصده غير الحسام.  
 مَن غرَّته أيام السلامة، حدَّثته ألسن الندامة.  
 مَن لم يهزّه يسير الإشارة، لم ينفعه كثير العبارة.  
 رَبُّ لطائف أقوال، تنوب عن وظائف أموال.  
 الصدر يطفح بما جمعه، وكلُّ إناء مؤدُّ ما أودعه.  
 اللبيب تكفيه اللمحة، وتُغنيه اللحظة عن اللفظة.  
 الشمس قد تغيب ثمَّ تشرق، والرَّوض قد يذبل ثمَّ يورق.  
 البدر يأفل ثمَّ يطلع، والسيف ينبو ثمَّ يقطع.  
 العلم بالتذاكر، والجهل بالتناكر.  
 إذا تكرَّر الكلام على السمع، تقرَّر في القلب.  
 الضمائر الصَّحاح أبلغ من الألسنة الفصاح.

الشيء يحسن في إبانته، كما أنّ الثمر يُستطاب في أوانه.  
 الآمال ممدودة، والعواري مردودة.  
 الذكرى ناجعة، وكما قال الله تعالى نافعة.  
 متن السيف ليين، ولكن حدّه خشن، ومتن الحية ألين، ونابها أحسن.  
 عقد المنن في الرقاب لا يُبلغ إلا بركوب الصعاب.  
 بعض الحلم مذلة، وبعض الإستقامة مزلة.  
 كتاب المرء عنوان عقله، بل عيار قدره، ولسان فضله، بل ميزان علمه.  
 إنجاز الوعد من دلائل المجد، وإعتراض المطلّ من إمارات البخل،  
 وتأخير الإسعاف من قرائن الانخلاف.  
 خير البرّ ما صفا ووصفا، وشره ما تأخر وتكذّر.  
 فراسة الكريم لا تبطىء؛ وقيافة الشرّ لا تخطيء.  
 قد ينبح الكلب القمر، فليلقم النايح الحجر.  
 كم متورّط في عثار رجاء أن يدرك بثار.  
 بعض الوعد كنقع الشراب، وبعضه كلمع السراب.  
 قد يبلغ الكلام حيث تقصر السهام.  
 ربما كان الإقرار بالقصور أنطق من لسان الشكور.  
 ربما كان الإمساك عن الإطالة أوضح في الإبانة والدلالة.  
 لكلّ امرئ أمل، ولكلّ وقت عمل.  
 إن نفع القول الجميل، وإلّا نفع السيف الصقيل.  
 شجاع ولا كعمرو، مندوبٌ ولا كصخر.  
 لا يذهبنّ عليك تفاوت ما بين الشيوخ والأحداث، والنسور والبغاث.

كفران النعم عنوان النقم .

جحد الصنائع داعية القوارع .

تلقي الإحسان بالجحود تعريض النعم للشرود .

قد يقوى الضعيف، ويصحو النزيف، ويستقيم المائد، ويستيقظ الهاجد .

للصدر نفثة إذا أخرج، وللمرء بثة إذا أحوج .

ما كل امرء يستجيب للمراد، ويُطيع يد الإرتياد .

قد يُصلي البريء بالقسيم، ويُؤخذ البر بالأثيم .

ما كل طالب حقَّ يُعطاه، ولا كلُّ شائم مزن يسفاه .

وقد أكثر الثعالبي في ذكر أمثال هذه الكلم الحكميّة في « يتيمة الدهر »  
وذكرها برمتها سيّدنا الأمين في « أعيان الشيعة » .

هذا مثال الشيعة وهذه أمثلته، هذا وزير الشيعة وهذه حكمه، هذا فقيه  
الشيعة وهذا أدبه، هذا علم الشيعة وهذه كلمه، هذا متكلم الشيعة وهذا مقاله،  
هؤلاء رجال الشيعة وهذه مآثرهم وآثارهم، هكذا فليكن شيعة آل الله وإلا فلا .

وفاته :

توفي صاحب ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة ٣٨٥ بالري  
ولما توفي عطلت المدينة وأسواقها، واجتمع الناس على باب قصره، ينتظرون  
خروج جنازته، وحضر فخر الدولة وسائر القواد، وقد غيّروا بزّاتهم، فلما خرج  
نعشه من الباب على أكتاف حامله للصلاة عليه قام الناس بأجمعهم إعظاماً،  
وصاحوا صيحةً واحدةً، وقبّلوا الأرض، وخرقوا ثيابهم، ولطموا وجوههم،  
وبلغوا في البكاء والنحيب عليه جهدهم، وصلى عليه أبو العباس الضبي،  
ومشى فخر الدولة أمام الجنازة وقعد في بيته للعزاء أيّاماً، وبعد الصلاة عليه علّق  
نعشه بالسلاسل في بيت إلى أن نُقل إلى إصفهان فدفن في قبة هناك تُعرف بباب

درية<sup>(١)</sup> قال ابن خلكان: وهي عامرة إلى الآن واولاد بنته يتعاهدونها بالتبويض. وقال السيد في «روضات الجنات» قلت: بل وهي عامرة إلى الآن، وكان أصابها تشعث وانهدام فأمر الإمام العلامة محمد إبراهيم الكرباسي في هذه الأيام بتجديد عمارتها، ولا يدع زيارتها مع ما به من العجز في الأسبوع والشهر والشهرين، وتُدعى في زماننا بباب الطوقجي والميدان العتيق، والناس يتبركون بزيارته، ويطلبون عند قبره الحوائج من الله تعالى.

قال الثعالبي في «اليتيمة»: لما كنى المنجمون عما يعرض عليه له في سنة موته قال الصاحب:

يا مالك الأرواح والأجسام	وخالق النجوم والأحكام
مدبر الضياء والظلام	لا المشتري أرجوه للانعام
ولا أخاف الضر من بهرام	وإنما النجوم كالاعلام
والعلم عند الملك العلام	يا رب فاحفظني من الأسقام
ووقني حوادث الأيام	وهجنة الأوزار والآثام
هني لحب المصطفى المعتام	وصنوه وآله الكرام

ورثي الصاحب بقصائد كثيرة منها نونية أبي منصور أحمد بن محمد اللجيمي منها<sup>(٢)</sup>:

أكافينا العظيم إذا وردنا	ومولانا الجسيم إذا فقدنا
أردنا منك ما أبت الليالي	فأبطل ما أرادت ما أردنا
شقتك عليك جيبي غير راضٍ	به لك فأتخذت الوجد خدنا
ولو أنني قتلت عليك نفسي	لكان إلى قضاء الحق أدنى
أفدنا شرح أمر فيه لبس	فإننا طالما كنا استفدنا
ألم تك منصفاً عدلاً؟ فأني	عمرت حفيرةً وقلبت مدنا

(١) بفتح الدال المهملة وكسر الراء كذا ضبطها السيد في أعيان الشيعة، وتجدها في «اليتيمة» وغيرها بالذال المعجمة كما يأتي بعيد هذا في شعر أبي منصور اللجيمي.

(٢) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٧٥.



خلائقهم فليس كما عهدنا!  
عييداً بعدما كنا عبدا  
فذن أو أعيناً منا فجدنا  
على الأيام نعرف من فقدنا

وكيف تركت هذا الخلق حالت  
تملكننا اللثام وصيروننا  
لئن بلغت رزيتته قلوباً  
لما بلغت حقائقها ولكن

وله في رثائه من قصيدة<sup>(١)</sup>:

أصيباً جميعاً من يديه وفيه  
رجعت ولم أظفر له بشبيهه  
ليأنس كلُّ منهما بأخيه  
ضجيعين في قبرٍ بباب ذريه

مضى من إذا ما أعوز العلم والندى  
مضى من إذا أفكرت في الخلق كلهم  
ثوى الجود والكافي معاً في حفيرةٍ  
هما اصطحبا حينئذٍ ثم تعانقا

قد يُعزى بعض هذه الأبيات إلى أبي القاسم بن أبي العلاء الإصهاني مع  
حكاية طيفٍ عنه.

ومنها نونية أبي القاسم بي أبي العلاء الإصهاني ذكر منها الثعالبى في  
«يتيمة الدهر» ج ٣ ص ٢٦٣ قوله:

وصف وإن طال تمجيدٌ وتأبينُ  
إلا وتزيينه إياك تهجينُ  
حواء طراً بل الدنيا بل الدينُ  
من بعد ما ندبتك الخردُّ العينُ  
تبكي عليك الرعايا والسلاطينُ  
فاستيقظوا بعد ما متَّ الملائعِينُ  
مضى سليمان وانحلَّ الشياطينُ

يا كافيَّ الملك ما وفيتُ حظك من  
فقت الصفات فما يرثيك من أحد  
ما متَّ وحدك لكن مات من ولدت  
هذي نواعي العلامتْ نادبةٌ  
تبكي عليك العطايا والصلوات كما  
قام السعاة وكان الخوف أقعدهم  
لا يعجب الناس منهم إن هم انتشروا

ومنها دالية أبي الفرج بن ميسرة ذكر منها الثعالبى في [يتيمة] ج ٣  
ص ٢٥٤ قوله:

وإن حلَّ المصابُ على التفادي

ولو قبِلَ الفداء لكان يُفدى

(١) يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣٧٥.

ولكنَّ المنون لها عيونٌ  
فقال للدهر: أنت أصبت فالبس  
إذا قدّمت خاتمة الرّزايا  
تكدّ لحاظها في الإنتقاد  
برغمك دوننا ثوبي حداد  
فقد عرّضت سوقك للكساد

ومنها دالّيةٌ لأبي سعيد الرستمي ذكر الثعالبي منها قوله:

أبعد ابن عباس يهش إلى السرى  
أبي الله إلا أن يموتا بموته  
أخو أمل أو يُستباح جوادُ؟!  
فما لهما حتى المعاد معادُ

ومنها لاميةٌ أبي الفيّاض سعيد بن أحمد الطبري ذكرها الثعالبي في

« اليتيمة » ج ٣ ص ٢٥٤ :

خليلي كيف يقيلك المقيّل؟  
يُنادي كلّ يوم في بنيه  
وهم رجلان منتظرٌ غفولٌ  
كأنّ مثال من يفنى ويبقى  
فهم ركبٌ وليس لهم ركابٌ  
تدور عليهم كأس المنايا  
ويحدوهم إلى الميعاد حدادٍ  
ألم تر من مضى من أولينا  
قد احتالوا فما دفع الحويلُ  
كذاك الدهر أعمارٌ تزول  
لنا منه وإن عفنا وخفنا  
وقد وضح السبيل فما لخلق  
لعمرك إنّه أمدٌ قصيرُ  
أرى الإسلام أسلمه بنوه  
أرى شمس النهار تكاد تخبو  
أرى القمر المنير بدا ضئيلاً  
أرى زهر النجوم محدّقات

ودهرك لا يقيّل ولا يقيّلُ  
: ألا هبّوا فقد جدّ الرّحيلُ  
ومبتدّر إذا يُدعى عجولُ  
رعيّلٌ سوف يتلوه رعيّلُ  
وهم سفرٌ وليس لهم قفولُ  
كما دارت على الشرب الشمولُ  
ولكن ليس يقدمهم دليلُ  
وغالتهم من الأيام غولُ  
وأعولنا فما نفع العويلُ؟!؟!  
وأحوالٌ تحول ولا تؤولُ  
رسولٌ لا يُصاب لديه سولُ  
إلى تبديله أبدأ سبيلُ  
ولكن دونه أمدٌ طويلُ  
وأسلمهم إلى ولّه يهولُ  
كأنّ شعاعها طرفٌ كليلُ  
بلا نور فأضناه النحولُ  
كأنّ سراتها عورٌ وحولُ

به مما يكابده فلولُ  
 تكاد تذوب منه أو تزولُ  
 كأنَّ الجوّ من كمد عليلُ  
 إذا هبَّت وأعدبها بليلُ  
 دموع لا يُزار بها المحولُ  
 أمين الله فالدنيا ثكولُ  
 عزيز بعد مصرعه ذليلُ  
 بما تقذي العيون به كحيلُ  
 نسيم الروض تقبله القبولُ  
 : سحيق المسك أم ترب مهيلُ؟!  
 ابن لي كيف عاجلك الأقولُ؟!  
 وغالك بعد عزك ما يغولُ?!?!  
 وألجم من يقول ومن يصولُ  
 وقد جارت عليك فمن يُديلُ  
 وأهلها كما يبكي الحمولُ  
 وكنت تعولها فيمن تعولُ  
 بُكاها حين تندبك الصهيلُ  
 وحظك من بكائهم قليلُ  
 يسيل وتحتة روح تسيلُ  
 محاه منه منتظم هطولُ  
 فذلك بعض ما يجني الذهولُ  
 عليك الدهر فيأض همولُ  
 لروحك إن أريد لها بديلُ  
 حياتي بعده هدر غلولُ  
 وعيشي بعده سم قتولُ  
 تهبُّ بها من الخلد القبولُ

أرى وجه الزمان وكل وجه  
 أرى شمّ الجبال لها وجيبُ  
 وهذا الجوُّ أكلف مقشعرُ  
 وهذي الرّيح أطيها سمومُ  
 وللحسب الغزار بكل فج  
 نعي الناعي إلى الدنيا فتاها  
 نعي كافي الكفاة فكل حرّ  
 نعي كهف العفاة فكل عين  
 كأن نسيم تربته سحيراً  
 إذا وافى انوف الركب قالوا  
 أيا قمر المكارم والمعالي  
 ابن لي كيف هالك ما يهول  
 ويا من ساس أشتات البرايا  
 أدلت على الليالي من شكاهها  
 بكاك الدين والدنيا جميعاً  
 بكتك البيض والسمر المواضي  
 بكتك الخيل معولة ولكن  
 قلوب العالمين عليك قلبُ  
 ولي قلب لصاحبه وفي  
 إذا نظمت يدي في الطرس بيتاً  
 فإن يك رك شعري من ذهولي  
 كتبت بما بكيته لأن دمعي  
 وكنت أعد من روجي فداءً  
 أحيا بعده وأقر عيناً  
 حياتي بعده موت وحي  
 عليك صلاة ربك كل حين

ومنها ميمية أبي القاسم غانم بن محمد بن أبي العلا الإصبهاني يقول  
فيها: (١)

مضى نجل عباد المرتجى فمات جميع بني آدم  
أوارى بقبرك أهل الزمان فيرجح قبرك بالعالم  
وله من قصيدة اخرى في رثاء الصحاب يقول فيها:

هي نفس فرقتها زفرا تي ودماء أرقتها عبراتي  
لشباب عذب المشارع ماضٍ ومشيب جذب المراتع آتٍ  
زمنٌ أذرت الجفون عليه من شؤوني ما كان ذوب حياتي  
تتلاقى من ذكره في ضلوعي ودموعي مصائفٌ ومشاتي  
جاءت تلك العهود كلُّ أجش الـ وودق ثرُّ الاخلاف جون السراتِ  
بل ندى الصحاب الجليل أبي القا سم نجل الأمير كافي الكفاة  
تتبارى كلتا يديه عطايا ومنايا حتماً لعافٍ وعاتٍ  
ضامناً سيبه لغنم مفادٍ مؤذناً سيفه بروح مفاتٍ  
وارتيحاً يريك في كلِّ عطفٍ ألف ألف كطلحة الطلحاتِ  
ويدٌ لا تزال تحت شكور لاثم ظهرها وفوق دواةٍ

ومنها تائيةٌ رثاه بها صهره السيد أبو الحسن علي بن الحسين الحسيني  
أولها (٢).

ألا إنها أيدي المكارم شلتِ ونفس المعالي إثر فقدك سلّتِ (٣)  
حرامٌ على الظلماء إن هي قوّضت وحجرٌ على شمس الضحى أن تجلّتِ  
لتبك على كافي الكفاة مائراً تباهي النجوم الزهر في حيث حلّتِ  
لقد فدحت فيه الرزايا وأوجعت كما عظمت منه العطايا وجلّتِ  
ألا هل أتى الأفاق آية غمة أطلّتِ؟! ونعمى أيّ دهر تولّتِ؟!  
وهل تعلم الغبراء ماذا تضمّنت وأعواد ذاك النعش ماذا أقلّتِ؟!؟!!

(١) تميم يتيمة الدهرج ١ ص ١٢٠.

(٢) ذكرها له الحموي في معجم الادباء والسيد في (الدرجات الرفيعة)

(٣) الحجر: المنع.

فلا أبصرت عيني تهلل بارق      يُحاكي ندى كفيك إلا استهلّت  
ولو قبلت أرواحنا عنك فدية      لجدنا بها عند الفداء وقلّت

وقال السيّد أبو الحسن محمّد بن الحسين الحسنّي المعروف بالوصيّ  
الهمداني المترجم في يتيمة الدهر في رثائه:

مات الموالي والمحَبِّ      لأهل بيت أبي تراب  
قد كان كالجبل المنيع      لهم فصار مع التراب<sup>(١)</sup>

وله في رثائه:

نوم العيون على الجفون حرام      ودموعهنّ مع الدماء سجام  
تبكي الوزير سليل عبّاد العلا      والدين والقرآن والإسلام  
تبكيه مكّة والمشاعر كلّها      وحجيجها والنسك والإحرام  
تبكيه طيبة والرّسول ومن بها      وعقيقها والسهل والأعلام  
كافي الكفاة قضى حميداً نجبه      ذاك الإمام السيّد الضرغام  
مات المعالي والعلوم بموته      فعلى المعالي والعلوم سلام

ورثاه سيّدنا الشريف الرضي [ الآتي ذكره في شعراء القرن الخامس ]  
بقصيدة شرحها أبو الفتح عثمان بن جني المتوفّي سنة ٣٩٢ في مجلّد واحد كما  
ذكره الحموي في «معجم الادباء» ج ٥ ص ٣١؛ ولنشر القصيدة في ديوان  
ناظمه الشريف وفي غير واحد من المعاجم نضرب عنها صفحاً أولها:

أكذا المنون يُقَطَّر الأبطالاً؟!      أكذا الزّمان يُضعُض الأجيالاً؟!  
أكذا تُصاب الاسد وهي مُدلّة      تحمي الشبول وتمنع الأغيالاً؟!  
أكذا تُقام على الفرائس بعدما      ملأت همامها الوري أوجالاً؟!  
أكذا تحطّ الزاهرات عن العلى      من بعد ما شأت العيون منالاً؟!  
[ القصيدة ١١٢ بيتاً ]

ومرّ أبو العباس الضبيّ بباب صاحب بعد وفاته فقال:

(١) ذكرهما له في ترجمته الثعالي في «اليتيمة» ج ٣ ص ٢٦٠.

أيها الباب لم علاك اكتئاب؟ أين ذلك الحجاب والحجاب؟  
أين من كان يفرغ الدهر منه؟ فهو اليوم في التراب تراب

لا يذهب على القارئ أن استدلال مثل الصحاح أحد عمد مراجع اللغة والأدب على أفضلية أمير المؤمنين نظماً ونثراً بحديث الغدير « حجة قوية على صحة إرادة معنى للمولى لا يُبَارح الإمامة والخلافة كما أراد هو.

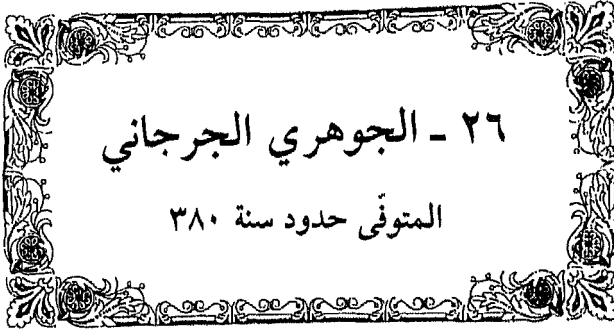
مصادر ترجمة الصحاح:

فهرست ابن النديم ص ١٩٤	يتيمة الدهر ج ٣ ص ١٦٩ - ٢٦٧
محاسن إصبهان للمافرّ وخي الأصبهاني	أنساب السمعاني . معالم العلماء
كامل ابن الأثير ج ٩ ص ٣٧	نزهة الألباء في طبقات الادباء
المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ١٧٩	معجم الادباء ج ٦ ص ١٦٨ - ٣١٧
تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٧٨	تجارب السلف لابن سنجر ص ٢٤٣
تاريخ ابن كثير ج ١١ ص ٣١٤	مرآة الجنان لليافعي ج ٢ ص ٤٤١
نهاية الأرب ج ٣ ص ١٠٨	شرح دراية الحديث للشهيد
معاهد التنصيص ج ٢ ص ١٦٢	شذرات الذهب ج ٣ ص ١١٣
مجالس المؤمنين للقاضي ص ٣٢٤	بغية الوعاة للسيوطي ص ١٩٦
الدرجات الرفيعة للسيد علي خان	بحار الأنوار ج ١٠ ص ٧ - ٢٦٤
لسان الميزان لابن حجر ج ١ ص ٤١٣	أمل الأمل لشيخنا الحرّ العملي
منتهى المقال لأبي علي ص ٥٦	تكملة الأمل للشيخ عبد النبي الكاظمي
تنقيح المقال لشيخنا المامقاني ج ١ ص ١٣٥	روضات الجنّات
سفينة البحار للقمي ج ٢ ص ١٣	أعيان الشيعة ج ١٢ في ٢٤٠ صحيفة
الطلیعة في شعراء الشيعة ج ١	الكنى والألقاب ج ٢ ص ٣٦٥ - ٧١

قال الحموي في « معجم البلدان » ج ٦ ص ٨ : ذكرت أخباره مستقصاً

في أخبار مردويه .

ولأبي حيان التوحيدي المتوفى سنة ٣٨٠ رسالة [ مثالب الوزيرين ] ألفها في تعبير المترجم الصحاح وأبي الفضل ابن العميد نُشرت في [ الإمتاع والمؤانسة ] ج ١ ص ٥٣ - ٦٧ وقد سلب عنهما ما لهما من المآثر والفضائل، وبالغ في التعصّب عليهما، وجاء بأمر خداج، وأتى بمنكر من قول وزور، وفاحشة مبيّنة، وما أنصف وما أبرّ بإجماع المؤرّخين، ولهتيكته هذه أسبابٌ تجد ذكرها في أعيان الشيعة وغيره.



<p>« غدير خمّ » عقوداً بعد أيّمانٍ؟! البطحاء من مضر العليا وعدنانٍ أعف المسألة عن شرحٍ وتبيانٍ مولي وطابق سرّي فيه اعلاني ووارثي دون أصحابي وإخواني محلّ هارون من موسى بن عمران<sup>(١)</sup></p>	<p>أما أخذتُ عليكم إذ نزلتُ بكم وقد جذبتُ بضبعي خير من وطىء وقلتُ والله يأبى أن أقصّر أو : هذا عليّ مولى من بُعثت له هذا ابن عمي ووالي منبري وأخي محلّ هذا إذا قايست من بدني</p>
---	--

<p>وله في « المناقب » لابن شهر آشوب ج ٢ ص ٢٠٣ قوله: إلا زنيماً فاجرٌ كفارٌ ردّت بابل؟ فاستبن يا حارٌ يوماً وفي هذا جرت أخبارٌ أنّي تُحيط بمدحه الأشعارُ؟! </p>	<p>و« غدير خمّ » ليس ينكر فضله مَنْ ذا عليه الشمس بعد مغيبها وعليه قد رُدّت ليوم المصطفى حاز الفضائل والمناقب كلّها</p>
--	---

( الشاعر )

أبو الحسن عليّ بن أحمد الجرجاني ويُعرف بالجوهري كما ذكر ذلك في غير مورد من شعره، مقياسٌ من مقياس الأدب، وأحد أعضاء العربية، ومن المفلقين في صياغة القريض، كان من صنائع الوزير صاحب ابن عبّاد وندمائه

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٣٢ طبع إيران، والصراف المستقيم للبياضى العاملي.



وشعرائه، تعاطى صناعة الشعر في ريعان من عمره وأوليات أمره، وكان يرمي إلى المغازي البعيدة بلفظ قريب، وترتيب سهل، وكان في إعطاء المحاسن إيّاه زمامها كما قيل:

جَدُّعٌ بَيْنُ عَلَى الْمَذَاكِي الْقُرْحِ (١).

وكان صاحب يعجب به أشدّ الاعجاب، ويروقه مستحسن شعره المجانس لحسن روائه، ومناسبة روحه وشمائله خفةً وظرفاً؛ وقد اصطنعه لنفسه واختاره للسفارة بينه وبين العمّال والامراء، فكان يُمثّله في رسالاته أحسن تمثيل، فيملأ العيون جمالاً، والقلوب كمالاً، وقد أطراه أبلغ إطراء فيما كتبه إلى أبي العباس الضبيّ [ أحد شعراء الغدير ] بإصبهان واستحثه على إكرامه وجلب مرضيه والكتاب مذكور في « اليتيمة » ج ٤ ص ٢٦ وها نحن نأخذ منه لبابه قال: فإن يقل مولاي: مَنْ ذا الذي هذا خطبه وهذه خطته؟! أقل: مَنْ فضله برهان حقّ، وشعره لسان صدق، ومن أطبق أهل جلده على أنّه معجزة بلدته فلا يُعدّ لجرجان بعيداً ولا قريباً، أو لأختها طبرستان قديماً ولا حديثاً مثله، ومن أخذ برقاب النظم أخذه، وملك رقّ القوافي ملكه، ذاك على اقتبال شبابه وريعان عمره، وقبل أن تحدثه الآداب، وقبل جري المذكيات غلاب - أبو الحسن الجوهري - أيده الله، وبنائه منذ حين وخصوصه بي كالصبح المبين، إلّا أنّ لمشاهدة الحاضر ومعينة الناظر، مزية لا يستقصيها الخبر، وإن امتدّ نفسه وطال عنانه ومرسه، وقد ألف إلى هذه الفضيلة التي فرع بينها، وأوفى على ذوي التجربة والتقدمة فيها نفاذاً في أدب الخدمة، ومعرفة بحقّ الندام والعشرة، وقبولاً يملأ به مجلس الحفلة، إنصاتا للمتبوع إلّا إذا وجب القول، وإعظاماً للمخدوم إلّا إذا خرج الأمر، وظرفاً يشحن مجلس الخلوة، وحديثاً يسكت به العناد، ويطاول البلابل، فإن اتفق أن يفسح له الفارسية نظماً ونثراً طفح آذيه، وسال آتيه، فالسنة أهل مصره إلّا الأفراد بروق إذا وطئوا أعقاب العجم

(١) الجذع بالحركتين: صغير البهائم والشاب الحديث: بين من ابن بالمكان: أقام به وثبت ولزم. المذاكي ج المذكي: من الخيل ما تم صنة وكملت قوته. القرخ ج القارح هو من ذي الحافر الذي شق نابه وطلع.

وقيودٌ إذا تعاطوا لغات العرب، حتى أن الأديب منهم المقدم والعليم المسوم يتلعثم إذا حاضر بمنطقه كأنه لم يدر من عدنان، ولم يسمع من قحطان، ومن فضول أحنينا أو فضله أنه يدعي الكتابة، ويدارس البلاغة، ويُمارس الإنشاء، ويهذي فيه ماشاء، وكنت أخرجته إلى ناصر الدولة أبي الحسن محمّد بن إبراهيم فوقّ التوفيق كلّه صيانةً لنفسه، وأمانةً في ردائع لسانه ويده، واظهاراً لنسك لم أعهده في مسكه، حتى خرج وسلم على نقده، وأنّ نقده لشديدٌ لمثله، ومولاي يجريه بحضرته مجراه بحضرتي، فطعامه ومنامه وعوده وقيامه إمّا بين يديّ، أو بأقرب المجالس لديّ، ولا يقولنّ: هذا أديب وشاعرٌ، أو وافدٌ وزائرٌ، بل يحسبه قد تحقّف بين يديه أعواماً واحقّاباً، وقضى في التصرّف لديه صباً وشباباً، وهذا إنّما يحتاج إلى وسيطٍ وشفيعٍ ما لم ينشر بزّه، ولم يظهر طرزه، وإلّا فيسكون بعدُ شفيع من سواه، ووسيط من عداه؛ فهناك يحمد الله درقه وحدقه، وجنة مطرفة، وما أكثر ما يفاخرنا بمناظر جرجان وصحاريها ورفارفها وحواشيها فليملاً مولاي عينه من منتزهات إصبهان، فعسى طماحه أن يخفّ وجماحه أن يقلّ.

والثعالبي لم يثل جهداً في الثناء عليه وقال: عهدي به وقد ورد نيسابور رسولاً إلى الأمير أبي الحسن في سنة سبع وسبعين وثلاثمائة، وذكر نبذاً راقية من شعره في مجلّدات «اليتيمة»، وترجمه صاحب «رياض العلماء» ووصف فضله وشعره، ومن قوله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام:

وجدي بكوفان ما وجدي بكوفان	تهمي عليه ضلوعي قبل أجفاني
أرض إذا نفخت ريح العراق بها	أت بشاشتها أقصى خراسان
ومن قتيلٍ بأعلى كربلاء على جه	مد الصّدى فتراه غير صديان
وذي صفائح يستسقى البقيع به	ريّ الجوانح من رّوح ورضوان
هذا قسيم رسول الله من آدم	قدّا معاً مثل ما قدّ الشراكان
وذاك سبطا رسول الله جدّهما	وجه الهدى وهما في الوجه عينان
واخجلتا من أبيهم يوم يشهدهم	مضرجين نشاوى من دمٍ قان
يقول: يا أمةً حفّ الضلال بها	واستبدلت للعمى كفراً بإيمان

ماذا جنيتُ عليكم إذ أتيتكمُ  
 ألم أجركم وأنتم في ضلالتكمُ  
 ألم أوّلّف قلوباً منكمُ فرقاً  
 أما تركت كتاب الله بينكمُ  
 ألم أكن فيكمُ غوثاً لمضطهد؟!  
 قتلتموا ولدي صبراً على ظمأ  
 سبيتمُ ثكلتكم أمّهاتكمُ  
 مزقتمُ ونكثتم عهد والدهم  
 يارب خذلي منهم إذ هم ظلموا  
 ماذا تجييون والزّهراء خصمكمُ  
 أهل الكساء صلاة الله ما نزلت  
 أنتم نجوم بني حوّاء ما طلعت  
 ما زلتُ منكم على شوقٍ يهيجني  
 حتّى أتيتك والتوحيد راحلتي  
 هذي حقائق لفظٍ كلّما برقت  
 هي الحلّى لبني طه وعترتهم  
 هي الجواهر جاء [ الجوهري ] بها

بخير ما جاء من آيٍ وفرقان؟!  
 على شفا حفرةٍ من حرّ نيران؟!  
 مشاركةً بين أحقادٍ وأضعان؟!  
 وآية العزّ في جمعٍ وقرآن؟!  
 ألم أكن فيكمُ ماءً لظمان؟!  
 هذا وترجون عند الحوض إحساني  
 بني البتول وهم لحمي وجثماني  
 وقد قطعتم بذاك النكث أقراني  
 كرام رهطي وراموا هدم بنياني  
 والحاكم الله للمظلوم والجاني؟!  
 عليكم الدهر من مثنى ووحدان  
 شمس النهار وما لاح السّماكان  
 والدّهر يأمرني فيه وينهاني  
 والعدل زادي وتقوى الله امكاني  
 ردّت بلألئها أبصار عميان  
 هي الرّدى لبني حربٍ ومروان  
 محبّة لكم من أرض جرجان

وله قصيدة يرثى بها الإمام الشهيد قتيل الطفّ عليه السّلام في يوم عاشوراء  
 ذكرها له الخوارزمي في مقتله، وابن شهر آشوب في مناقبه، والعلامة المجلسي  
 في المجلّد العاشر من البحار:

يا أهل عاشور يا لهفي على الدين  
 اليوم شقق جيب الدين وانتهت  
 اليوم قام بأعلى الطفّ نادبهم  
 اليوم خضب جيب المصطفى بدم  
 اليوم خرّ نجوم الفخر من مضر

خذوا حدادكم يا آل ياسين  
 بنات أحمد نهب الروم والصين  
 يقول: من ليّيمٍ أو لمسكين؟!  
 أمسى عبير نحور الحورو العين  
 على مناخر تذليلٍ وتسوهين

اليوم اطفىء نور الله متقدماً  
اليوم هُتِّك أسباب الهدى مزقاً  
اليوم زعزع قدس من جوانبه  
اليوم نال بنو حرب طوائلها  
اليوم جُدِّل سبط المصطفى شرقاً  
زادوا عليه بحبس الماء غلته  
نالوا أزمّة دنياهم ببغيهم  
حتى يصيح بقنسرين<sup>(١)</sup> راهبها  
أتهزؤون برأس بات منتصباً  
آمنت ويحكم بالله مهتدياً  
فجدلوه صريعاً فوق جبهته  
وأوقروا سهوات الخيل من إحن  
مصعدين على أقتاب أرحلهم  
أطفال فاطمة الزهراء قد فطموا  
يا أمةً ولي الشيطان رايتها  
ما المرتضى وبنوه من معاوية  
آل الرسول عبايد السيوف فم  
يا عين لا تدّعي شيئاً لغادية  
قومي على جدث بالطفّ فانتقضي  
يا آل أحمد إنَّ « الجوهري » لكم

وذكر له الثعالبي كثيراً من شعره في « البيّمة » ج ٤ ص ٢٩ - ٤١ ومما

ذكر له من قصيدة في شريف حسني قوله :

لا عتب إن بذلت عيني بما أجد  
لو أن لي جسداً يقوى لطفت به  
فقد بكى لي عوادي لما عهدوا  
على العزاء ولكن ليس لي جسداً

(١) قنسرين بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده: مدينة بينها وبين حلب مرحلة.

تبعثهم بذمء كان يمسكه  
 ياليلة غمضت عني كواكبها  
 أهوى الصُّباح ومالي فيه منتصفُ  
 لو أن لي أمداً في الشوق أبلغه  
 بكيت بعد دموعي في الهوى جلدي  
 تذوب نار فؤادي في الهوى برداً  
 قالوا: ألفت رُباجي<sup>(١)</sup> فقلت لهم:  
 أندى محاسن جيّ أنه بلدُ  
 إذا استحبّ بلادُ للمعاش بها  
 وللمكارم قومٌ لا خفاء بهم  
 لله معشر صدقٍ كلّمّا تليت  
 ذريّةً أبهرت طه بجدهمُ  
 وإن تُصنّع شعراً في ذوي كرم  
 أصبت فيك رشادي غير مجتهدٍ  
 بسطت عرض فناء الدهر مكرمةً

تعلّل بخيالٍ كلّمّا بعدوا  
 ترفّقي بجفونٍ غمضها رمداً  
 من الظلام ولكن طالما أجدُ  
 صبرت عنك ولكن ليس لي أمدُ  
 وهل سمعت ببالٍ دمه جلدُ؟  
 وهل سمعت بنازٍ ذوبها بردُ؟!  
 الحبُّ أهلٌ وإدراك المنى ولدُ  
 طلق النهار ولكن ليله نكدُ  
 فحيثما نعمت حالي به بلدُ  
 هم يُعرفون بسيماهم إذا شهدوا  
 على الورى سورةً من مجدهم سجدوا  
 وهل أتى بأبيهم حين تنتقدُ؟!  
 يا بن النبيّ فشعري فيك مقتصدُ  
 وليس كل مصيب فيك مجتهدُ  
 طرائق الحمد في حافاتها قدُ

توفي المترجم بجرجان بعد سنة ٣٧٧ وقبل سنة ٣٨٥ فقد بعثه  
 الصاحب بن عباد رسولاً إلى الأمير أبي الحسن ناصر الدولة سنة ٣٧٧ ووجهه  
 بعدها إلى أبي العباس الضبي إلى إصفهان، ولما انقلب من إصبهان إلى  
 جرجان لم تطل به الأيام حتى أصبح مقبوراً كما ذكره الثعالبي، فوفاة المترجم  
 في حياة الصاحب المتوفى سنة ٣٨٥ تستدعي وقوعها بين التاريخين حدود سنة  
 .٣٨٠

(١) جى بالفتح ثم التشديد: مدينة بينها وبين اصبهان نحو ميلين، قال ياقوت في المعجم وتسمى الآن  
 عند المعجم: شهرستان وعند المحدثين: المدينة.



مَنْ زَارَ قَبْرَكَ وَاسْتَشْفَى لَدَيْكَ شُفِيَ  
تَحْظُونَ بِالْأَجْرِ وَالْإِقْبَالِ وَالزُّلْفِ  
يَزُرُهُ بِالْقَبْرِ مَلْهُوفاً لَدَيْهِ كُفِيَ  
مَلِيّاً وَاسْعُ سَعياً حَوْلَهُ وَطَفِ  
تَأْمَلِ الْبَابَ تَلْقَا وَجْهَهُ فَفَقِ  
أَهْلَ السَّلَامِ وَأَهْلَ الْعِلْمِ وَالشَّرْفِ  
مُسْتَمْسِكاً مِنْ حِجَالِ الْحَقِّ بِالطَّرْفِ  
وَتَسْقِنِي مِنْ رَحِيقِ شَافِيِ اللَّهْفِ  
بِهَا يَدَاهُ فَلَنْ يَشْقَى وَلَمْ يَخْفِ  
- عَلِيٍّ مَرِيضٍ شُفِيَ مِنْ سَقْمِهِ الدَّنْفِ  
وَأَنَّ نَوْرَكَ نَوْرٌ غَيْرَ مُنْكَسِفِ  
لِلْعَارِفِينَ بِأَنْوَاعِ مِنَ الطَّرْفِ  
يَهْبِطُنْ نَحْوَكَ بِالْأَلْطَافِ وَالتَّحْفِ  
جَبْرِيلَ لَا أَحَدٌ فِيهِ بِمُخْتَلَفِ  
مِنْ الْأُمُورِ وَقَدْ أُعِيَتْ لَدَيْهِ كَفِيَ  
تَخْبِرُ بِمَا نَصَّهُ الْمُخْتَارُ مِنْ شَرْفِ  
تَكْرُماً مِنْ آلِهِ الْعَرْشِ ذِي اللَّطْفِ

يا صاحب القبة البيضاء في النجف  
زوروا أبا الحسن الهادي لعلكم  
زوروا لمن تسمع النجوى لديه فمن  
إذا وصلت فأحرم قبل تدخله  
حتى إذا طفت سبعاً حول قبه  
وقل: سلام من الله السلام على  
إني أتيتك يا مولاي من بلدي  
راج بأنك يا مولاي تشفع لي  
لأنك العروة الوثقى فمن علقت  
وإن أسماءك الحسنی إذا تليت  
لأن شأنك شأن غير منتقص  
وإنك الآية الكبرى التي ظهرت  
هذي ملائكة الرحمن دائمة  
كالسطل والجام والمنديل جاء به  
كان النبي إذا استكفك معضلة  
وقصة الطائر المشوي عن أنس  
والحب والقضب والزيتون حين أتوا

والخيل راکعة في النقع ساجدة  
بعثت أغصان بانٍ في جموعهم  
لوشئت مسخهم في دورهم مسخوا  
والموت طوعك والأرواح تملكها  
لا قدس الله قوماً قال قائلهم:  
وبايعوك « بخم » ثم أكدها  
عاقوك واطرحوا قول النبي ولم  
هذا وليكم بعدي فمن علقت

والمشرفيات قد ضجّت على الحجف<sup>(١)</sup>  
فأصبحوا كرمادٍ غير متسفي  
أوشئت قلت لهم: يا أرض انخسفي  
وقد حكمت فلم تظلم ولم تجف  
بخٍ بخٍ لك من فضلٍ ومن شرفٍ  
« محمّد » بمقالٍ منه غير خفي  
يمنعهم قوله: هذا أخي خلفي  
به يدها فلن يخشى ولم يخف

القصيدة تناهز ٦٤ بيتاً ولها قصّة تأتي في الترجمة إن شاء الله . وله من  
قصيدة أجاب بها عن قصيدة ابن سكرة<sup>(٢)</sup> المتحامل بها على آل الله وشاعرهم  
إبن الحجّاج المترجم ، أخذناها من ديوانه المخطوط سنة ٦٢٠ بقلم عمر بن  
إسماعيل بن أحمد الموصلي أولها:  
لا أكذب الله إن الصدق يُنجيني  
يد الأمير بحمد الله تُحيني

إلى أن قال:

فما وجدت شفاء تستفيد به  
كافاك ربك إذ أجرتك قدرته  
فقرّ وكفرهميع<sup>(٣)</sup> أنت بينهما  
فكان قولك في الزهراء فاطمة  
غيرتها بالرحا والزاد تطحنه  
وقلت: إن رسول الله زوّجها

إلا ابتغاءك تهجو آل ياسين  
بسبّ أهل العلا الغرّ الميامين  
حتى المسات بلاد دنيا ولا دين  
قول امرئٍ لهج بالنصب مفتون  
لا زال زادك حبّاً غير مطحون  
مسكينة بنت مسكين لمسكين

(١) الحجف محرّكة: التروس من جلود بلا خشب ولا عقب. والصدر. واحدها: الحجفة.

(٢) محمد بن عبد الله بن محمد الهاشمي البغدادي من ولد علي بن المهدي العبّاسي له ديوان شعر يربو  
على خمسين ألف بيت توفي سنة ٣٨٥.

(٣) أي لا تزال باكية.

غلاق بالليل مفكوك الزرافين<sup>(١)</sup>  
 أهل الجنان بحور الخرد العيين  
 على معاوية في يوم صفين  
 في الله عزم إمام غير موهون  
 إثم المسيء ولا شمر بملعون  
 آل النبوة أجر غير ممنون  
 بكل شعر ضعيف اللفظ ملحون  
 ما ليس يخفى على البله المجانين  
 صحت روايته يوم الشعانين  
 ما يستعد النصارى للقرايين  
 ذك العجوز سوى وحي الشياطين؟!  
 وبأس ربك بأس غير مأمون  
 وأمر ربك بين الكاف والنون  
 عند الملوك وفي دور السلاطين  
 زمان موسى وفي أيام هارون  
 ودع لحاقدك بي إن كنت تنويني

[القصيدة ٥٨ بيتاً]

كذبت يا بن النبي باب إستها سلس الأ  
 ست النساء غداً في الحشر يخدمها  
 فقلت : إن أمير المؤمنين بغى  
 وإن قتل الحسين السبط قام به  
 فلا ابن مرجانة فيه بمحتقب<sup>(٢)</sup>  
 وإن أجز ابن سعد في استباحة  
 هذا وعدت إلى عثمان تندبه  
 فصرت بالطعن من هذا الطريق إلى  
 وقلت : أفضل من يوم «الغدير» إذا  
 ويوم عيدك عاشوراء تعد له  
 تأتي بيوتكم فيه العجوز وهل  
 عاندت ربك مغترأ بنقمته  
 فقال : كن أنت قرداً في استه ذنب  
 وقال : كن لي فتى تعلم مراتبه  
 والله قد مسح الأدوار قبلك في  
 بدون ذنبك فالحق عندهم بهم

وله من قصيدة قوله :

بالمصطفى وبصهره ووصيه يوم «الغدير»

(الشاعر)

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج

(١) سلس الخثبة: نخوت وبلية. والسلس: اللين السهل. الغلق ما يعلق به الباب ج إغلاق.  
 الزرفين واحدة الزرافين: الخلق الصغيرة للباب.

(٢) احتقب الإثم : جمعه .



النيلي البغدادي ، أحد العمدة والأعيان من علماء الطائفة ، وعبقريٌّ من عباقرة حملة العلم والأدب ، وقد عدّه صاحب [رياض العلماء] من كبراء العلماء كما عدّه ابن خلكان وأبو الفدا من كبار الشيعة ، والحموي في [معجم أدبائه] من كبار شعراء الشيعة ، وآخر من فحول الكتاب ، فالشعر كان أحد فنونه ، كما أنّ الكتابة إحدى محسّنه الجمّة ، وله في العلم قننٌ راسية ؛ وقدم راسخة ، غير أنّ انتشار أدبه الفائق ، ومقاماته البديعة فيه ، وتعريف الأدياء إيّاه بأدبه الباهر ، وقريضة الخسرواني ، والثناء عليه بأنّه ثاني معلّميه كما في «نسمة السحر» أخفى صيت علمه الغزير ، وغطّى ذكره العلمي ، ونحّ نقوم بواجب الحقيّن جميعاً .

ينمّ عن مقامه الرفيع في العلوم الدنيّة وتضلّعه فيها وشهرته في عصره بها توليه الحسبة<sup>(١)</sup> مرّة بعد أخرى في عاصمة العالم في ذلك اليوم [بغداد] وهي من المناصب الرفيعة العلميّة التي كانت تخصّ توليها في العصور المتقدمة بأئمّة الدين ، وزعماء الإسلام ، وكبراء الأئمّة ، وهي كما قال الماوردي في «الأحكام السلطانيّة» ص ٢٢٤ : من قواعد الأمور الدنيّة ، وقد كان أئمّة الصدر الأوّل يباشرونها اهـ .

(الحسبة) هي الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر بين الناس كأفة وممّن وليها ببغداد قبل المترجم الفيلسوف الكبير أحمد بن الطيب السرخسي ، صاحب التآليف القيّمة في فنون متنوّعة المقتول سنة ٢٨٣ ، وتولاها بعد عزل المترجم عنها فقيه الشافعيّة وإمامها أبو سعيد الحسن بن أحمد الإصطخري المتوفّى سنة ٣٢٨ ، على ما يُقال كما في تاريخ ابن خلكان ، ومراة الجنا لليافعي وغيرهما ، قال الماوردي في [الأحكام السلطانيّة] ص ٢٠٩ فمن شروط والي الحسبة ، أن يكون حُرّاً ، عدلاً ، ذا رأي وصرامة ، وخشونة في الدين ، وعلم بالمنكرات الظاهرة ؛ واختلف الفقهاء من أصحاب الشافعي هل يجوز له أن يحمل الناس فيما يكره من الأمور التي اختلف الفقهاء فيها على

(١) كما في تاريخ ابن خلكان. تاريخ ابن كثير، مرآة الجنان، رياض العلماء. دائرة المعارف الإسلامية، دائرة المعارف لفريد وجدي، الأعلام للزركلي.

رأيه واجتهاده أم لا ؟ على وجهين : أحدهما وهو قول أبي سعيد الإصطخري أن له أن يحمل ذلك على رأيه واجتهاده ، فعلى هذا يجب على المحتسب أن يكون عالماً من أهل الإجتهد في أحكام الدين ليجتهد رأيه فيما اختلس فيه . اهـ .

وقال رشيد الدين الطوطا المتوفى سنة ٥٧٣ : إن أولى الأمور بأن تصرف أعنة العناية إلى ترتيب نظامه ؛ وتقصر الهمم إتمامه ، أمرٌ يتعلّق به ثبات الدين ، ويتوقّف عليه صلاح المسلمين ، وهو أمر الإحتساب ، فإن فيه تثبيت الزائغين عن الحق ، وتأديب المنهمكين في الفسق ، وتقوية أعضاد أرباب الشرع وسواعدها ، وإجراء معاملات الدين على قوانينها وقواعدها ، وينبغي أن يكون متقلّداً لهذا الأمر موصوفاً بالديانة ، معروفاً بالصيانة ، معرضاً عن مراصد الريب ، بعيداً عن مواقف التّهم والعيب ، لابساً مدارع السداد ، سالكاً مناهج الرّشاد [معجم الادباء ج ٩ ص ٣١] .

ففي تولية شاعرنا المترجم الحسبة مرّة بعد أخرى غنى وكفاية عن سرد جمل الثناء على علمه وفقهه وإطراء عدله ورأيه ، واجتهاده في جنب الله وصرامته ؛ وخشونته في الدين ، ورشاده وسداده ، وقد تولّاها مرّتين في بغداد مرّة على عهد الخليفة العباسي المقتدر بالله كما سمعته من ابن خلكان والياضي ، وأخرى أقامه عليها عزّ الدّولة في وزارة ابن بقيّة الذي استوزره عزّ الدّولة سنة ٣٦٢ وتوفّي سنة ٣٦٧ وقد كتب المترجم إليه في وزارته قصيدة أولها :

أيهاذا الوزير إن أنت أنصفت وإلاً فقم مع الجيران

ويقول فيها :

ليت شعري ألسنت محتسب الناس ؟! فلم ليس تعرفون مكاني ؟!

(أمّا أدبه) وهو كما أوعزنا إليه أحد نوابغ شعراء الشيعة ؛ والمقدّم بين كتابها ، حتّى قيل : إنّه كامريء القيس في الشعر<sup>(١)</sup> لم يكن بينهما من

(١) كما في تاريخ ابن خلكان ، ومعجم الادباء ، وشذرات الذهب .

يضاهيهما ، ويقع ديوانه في عشر مجلدات ، والغالب عليه العذوبة والإنسجام ، وتأتي المعاني البديعة في طريقته إلى ألفاظ سهلة ، وأسلوب حسن ، وسبك مرغوب فيه ، وفي «نسمة السحر» ، إنّه يُعدّ المعلم الثاني ، والمعلم الأوّل إمّا مهلهل بن وائل ، أو إمروؤ القيس ، اخترع منهجاً لم يسبق إليه ، وتبعه فيه الناس ، ومن أتباعه أبو الرقعمق وصريع الدلاء .

قال الثعلبي : سمعت به من أهل البصيرة في الأدب وحسن المعرفة بالشعر على أنّه فرد زمانه في فضه الذي شهر به وأنّه لم يسبق إلى طريقته ، ولم يلحق شئوه في نمطه ، ولم يُر كإقتداره على ما يُريده من المعاني التي تقع في طرزه ، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها وانتظامها في الملاحظة والبلاغة اهـ .

رَبَّ ديوانه البديع الأسطر لأبي هبة الله بن حسن المتوفى سنة ٥٣٤ على واحد وأربعين ومائة باب ، وجعل كل باب في فنّ من فنون الشعر وسماه : درة التاج في شعر ابن الحجاج<sup>(١)</sup> وهي محفوظة في باريس رقم ٥٩١٣ وبها مقدّمة لابن الخشاب النحوي .

وللشريف الرضي إنتخاب ما اسجوده من شعره سمّاه [الحسن من شعر الحسين]<sup>(٢)</sup> ورثبه على الحروف ، وكان ذلك في حياة المترجم ، وله في ذلك شعرٌ يوجد في المجلّد الأخير من ديوانه وهو قوله :

أُتعرِف شعري إلى من ضوى	فأضحى على ملكه يحتوي؟!
إلى البدر حُسنًا إلى سيّدي	الشريف أبي الحسن الموسوي
إلى مَنْ أعوده كَلِّمًا	تلقيته بالعزيز القوي
فتي كنتُ مسخاً بشعري السخيف	وقدرتني فيه خَلقًا سوي
تأمّلته وهو طوراً يصحّ	وطوراً بصحّته يلتوي
فميّز معوجّه والردّي	فيه من الجيّد المُستوي

(١) راجع معجم الادباء، تاريخ ابن خلكان، مرآة الجنان، كشف الظنون.

(٢) في دائرة المعارف الاسلامية : انه أسماه « التنظيف من السخيف ».

وصحَّح أوزانه بالعروض وأرشده لطريق السَّداد وبَيَّن موقع كَفِّ الصنّاع فاقسم بالله والشيخ في لو أنّ زرادشت أصغى له وصادف زرع كلامي البليغ فمأزال يسقيه ماء الطرا فلا زال يحيى وقلب الحسود له كبْدُ فوق جمر الغضا

وقرّر فيه حروف الروي فأصلح شيطان شعري الغوي في نسج دياجه الخسروي اليمين على الحنث لا ينطوي لأزرى على المنطق الفهلوي فيه شديد الظما قد ذوي وماء البشاشة حتّى روي بالغيز من سيّدي مكتوي على النار مطورحة تشتوي

قال الثعالبي : إنّ ديوان شعره لا تنحطُّ قيمته عن ستين ديناراً لتنافسهم في ملحّه ووفور رغبتهم فيه وقال : وديوان شعره أسير في الآفاق من الأمثال ، وأسرى من الخيل . وذكر في اليمّة شطراً مهمّاً من فنون شعره من ٦٢ صحيفة في الجزء الثالث .

والغالب على شعره الهزل والمجون ، كأنهما لازما غريزته ، ومطبوعا قريحته ، وخمرتا طبيئته ، وكان إذا استرسل فيهما فلا يجعجع به حضور ملك أو هيبة أمير ؛ ويأتي بما عنده غير مكترث للسامعين ، فلا يستقبل منهم إلّا عطفاً وقبولاً ، كما أنص شعره يُعرب عن ولاءه الخالص لأهل البيت والوقية في مناوئهم .

### خلفاء عصره وملوكه :

أدرك ابن الحجّاج جمعاً من خلفاء بني العبّاس وهم :

١ - المعتمد على الله ابن المتوكّل المتوفى سنة ٢٧٩ .

٢ - المعتضد بالله أبو العبّاس المتوفى سنة ٢٨٩ .

٣ - المتكفي بالله المتوفى سنة ٢٩٥ .

٤ - المقتدر بالله المتوفى سنة ٣٢٠ .

٥ - الراضي الله المتوفى سنة ٣٢٩ .

٦ - المستكفي بالله المتوفى سنة ٣٣٨ .

٧ - القاهر بالله المتوفى سنة ٣٣٩ .

٨ - المتقي لله المتوفى سنة ٣٥٨ .

٩ - المطيع لله المتوفى سنة ٣٦٤ .

١٠ - الطائع لله المتوفى سنة ٣٩٣ .

وعاصر من ملوك آل بويه من الذين ملكوا العراق :

١ - معز الدولة فاتح العراق المتوفى سنة ٣٥٦ .

٢ - عز الدولة أبا منصور بختيار بن معز الدولة المقتول سنة ٣٦٧ .

٣ - عضد الدولة فناخسرو بن ركن الدولة المتوفى سنة ٣٧٢ .

٤ - شرف الدولة ابن عضد الدولة المتوفى سنة ٣٧٩ .

٥ - صمصام الدولة ابن عضد الدولة المقتول سنة ٣٨٨ .

٦ - بهاء الدولة أبا نصر ابن عضد الدولة المتوفى سنة ٤٠٣ .

وكان كما قال الثعالبي : على طول عمره يتحكّم على وزراء الوقت ، ورؤساء العصر ، تحكّم الصبيّ على أهله ، ويعيش في أكنافهم عيشة راضية ، ويستثمر نعمة صافية ضافية . ويوجد في ديوانه شعر كثير مدحاً وثناءً وهجاءً في رجالات عصره من الخلفاء والوزراء والأمراء والكتّاب والمثقفين تربو عدّتهم فيما قرأناه من مجلّدات ديوانه على ستين منهم :

أبو عبد الله هارون بن المنجم المتوفى ٢٨٨ . أبو الطيب المنبي الشاعر المتوفى ٣٥٤ .

أبو الفضل عباس بن الحسن المتوفى ٢٩٦ . الوزير أبو محمد المهلب المتوفى ٣٥٢ .

- الوزير أبو الفضل بن العميد المتوفى ٣٦٠ .  
 المطيع لله الخليفة العبّاسي المتوفى ٣٦٤ .  
 الوزير أبو ريان خليفة عضد الدولة ببغداد  
 عزّ الدولة بختيار ابن بويه المتوفى ٣٦٧ .  
 الأمير أبو تغلب غضنفر المتوفى ٣٦٩ .  
 أبو الفتح ابن شاهين المتوفى ٣٧٢ .  
 أبو المعالي ابن عمّد بن عمران المتوفى ٣٧٣ .  
 أبو إسحاق إبراهيم الصّابي المتوفى ٣٨٤ .  
 الوزير الصاحب بن عبّاد المتوفى ٣٨٥ .  
 أبو علي محمّد بن الحسن الحالتي المتوفى ٣٨٨ .  
 الوزير أبو نصر سابور بن أردشير المتوفى ٤١٦ .  
 الوزير أبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسباحس .
- أبو الفتح ابن العميد المتوفى ٣٦٦ .  
 الوزير أبو طاهر ابن بقيّة المتوفى ٣٦٧ .  
 عمران بن شاهين المتوفى ٣٦٩ .  
 عضد الدولة فناخسرو المتوفى ٣٧٢ .  
 أبو الفرج بن عمران بن شاهين المتوفى ٣٧٣ .  
 شرف الدولة ابن بويه المتوفى ٣٧٩ .  
 القاضي أبو علي التنوخي المتوفى ٣٨٤ .  
 ابن سكرة العبّاسي الشاعر المتوفى ٣٨٥ .  
 أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف المتوفى ٣٨٨ .  
 الوزير أبو منصور محمّد المرزبان المتوفى ٤١٦ .  
 أبو أحمد بن عارض المترجم في أمور الحسبة .

قال الثعالبي في «البيّمة» ج ٣ ص ٧٠ : كان الوزير أبو الفرج والوزير أبو الفضل [ابن العميد] قد خلوا في الديوان لعقوبة أصحاب المهلي [الوزير أبي محمّد الحسن] عقب موته ، وأمر أن تلوّث ثياب الناس بالنفط إن قربوا من الباب وقد كان المهلي فعل مثل هذا فحضر ابن الحجّاج فعجب وخاف النفط فانصرف فقال :

الصّفح بالنفط في الثياب  
 ليس يقوم الوصول عندي  
 يا ربّ من كان سنّ هذا  
 في قعر حمراء ليس فيها  
 تفعل في لحمه المهري (١)  
 فالقرد عندي يجلّ عمّن  
 مالم يكن قطّ في حسابي  
 مقاخيطين من ثيابي  
 فزده ضعفاً من العذاب  
 غير بني البظر والقحاب  
 ما يفعل الجمر بالكباب  
 يسنّ هذا على الكلاب

(١) هرى الثوب : صفره أي جعله أصفر .

أكثر «المترجم» من مدائح أهل البيت عليهم السلام والنيل من مناوئهم نظراء مروان بن أبي حفصة حتى أنه ربما كان ينتقد على تشديده الوطىء والنيكير المحتدم على فظائع القوم [أعداء آل الله] بلهجة حادة ، وسباب مُقذع ، غير أن ذلك كله كان نفثة مصدر ، وأنه متوجع من الظلم الواقع على ساداته أئمة أهل البيت عليهم السلام ، لا ولعاً منه في البذاء أو وقية في الأعراض لمحض الشهوة ومتابعة الهوى ، ولذلك وقع شعره مقبولاً عند مواليه صلوات الله عليهم ، وكانوا إذا مروا باللغو منه مروا كراماً .

حدث<sup>(١)</sup> سيدنا الأجل زين الدين علي بن عبد الحميد النيلي النجفي<sup>(٢)</sup> في كتابه [الدرّ النضيد في تغايز الإمام الشهيد] أنه كان في زمان ابن الحجاج رجلان صالحان يزدريان بشعره كثيراً وهما : محمّد بن قارون السبيي ، وعلي بن رزور السورائي ، فرأى الأوّل منهما ليلة في الواقعة كأنه أتى إلى روضة الحسين عليه السلام وكانت فاطمة الزهراء سلام الله عليها حاضرة هناك مستندة ظهرها إلى ركن الباب الذي هو على يسار الداخل وسائر الأئمة إلى مولانا الصادق عليه السلام أيضاً جلوس في مقابلها في الزاوية بين ضريحي الحسين عليه السلام وولده علي الأكبر الشيب ، متحدثين بما لا يفهم ومحمّد بن قارون المقدم قائم بين أيديهم قال السورائي : وكنت أنا أيضاً غير بعيد عنهم فرأيت ابن الحجاج ماراً في الحضرة المقدّسة فقلت لمحمّد بن قارون : ألا تنظر إلى الرّجل كيف يمرّ في الحضرة ؟ فقال : أنا لا احبّه حتى أنظر إليه . قال : فسمعت الرّهباء بذلك ، فقالت ل ثل المغضبة : أما تحبّ «أبا عبد الله» ؟ احبّوه فإنّه من لا يحبّه ليس من شيعتنا . ثمّ خرج الكلام من بين الأئمة عليهم السلام ، فإنّ من لا يحبّ أبا عبد الله فليس بمؤمن . قال الشيخ

(١) نقله عنه بحاثه الطائفة ميرزا عبد الله الأصبهاني في «رياض العلماء» وسيدنا الخونساري في «روضات الجنات» ص ٢٣٩ ، وشيخنا العلامة الحجّة النوري في «دار السّلام» ج ١ ص ١٤٨ ، ونحن نلخص ما في «رياض العلماء» .

(٢) هو الفقيه الأوحّد صاحب المقامات والكرامات أحد مشايخ العلم الحجّة ابن فهد الحلبي المتوفى سنة ٨٤١ .

محمد بن قارون : ولم أدر من قال منهم ، ثم انتبهت فزعا مرعوبا مما فرطت في حق عبد الله من قبل ذلك قال : ثمص نسيب المنام ولم أذكره إلى أن اتيح لي بزيارة السبط الشهيد سلام الله عليه فإذا بجماعة في الطريق من أصحابنا يروون شعر ابن الحجاج فلحقتهم فإذا فيهم علي بن الزرور وسلّمت عليه ، وقلت : كنت تُنكر رواية شعر ابن الحجاج وتكرهها ، فما بالك الآن تسمعه وتصغي إلى انشاده ؟ فقال : أُحدّثك بما رأيت فيما يراه النائم فقصص علي ما رأيته في الطيف حرفياً وحكيته بما رأيت ، ثم اتفقنا على مدح الرجل وإيراد أشعاره وبث ماثره ونشر ناقبه .

وأيضاً : إنّ السلطان مسعود بن بابوية<sup>(١)</sup> لما بنى سور المشهد الشريف ودخل الحضرة الشريفة وقبّل أعتابها وأحسن الأدب فوقف أبو عبد الله المترجم بين يديه وأنشد قصيدته الفائضة التي ذكرناها فلما وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف سيّدنا المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام عليه السلام فقطع عليه فانقطع ، فلما جنّ عليه الليل رأى ابن الحجاج الإمام علياً عليه السلام في المنام وهو يقول : لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك فلا تخرج إليه حتى يأتيك ، ثم رأس الشريف المرتضى في تلك الليلة النبيّ الأعظم ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم حوله جلوس فوقف بين أيديهم وسلّ عليهم فحسّ منهم عدم إقباله عليه فعظم ذلك عنده وكبر لديه فقال : يا موالى أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فيم استحققت هذا منكم ؟ فقالوا : بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله ابن الحجاج فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى مسعود بن بابوية وتعرفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه ، فقام السيّد من ساعته ومضى إلى أبي عبد الله ففرغ عليه الباب فقال ابن الحجاج : سيّدي الذي بعثك إليّ أمرني أن لا أخرج إليك ؛ وقال : إنّه سيأتيك ، فقال : نعم سمعاً وطاعة لهم . ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصّ القصة عليه كما رأياه فأكرمه وأنعم عليه وخصّه بالرتب الجليلة وأمر بإنشاد قصيدته .

(١) كذا في النسخة واحسبه . عضد الدولة بن بويه .



### ولادته ووفاته :

لم يختلف اثنان في تاريخ وفاة المترجم له وأنه توفي في جمادى الآخرة سنة ٣٩١ بالنيل وهو بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة، وحُمل إلى مشهد الإمام الطاهر [ الكاظمية ] ودُفن فيه وكان أوصى أن يُدفن هناك بحذاء رجلي الإمام عليه السلام ويكتب على قبره: وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد. وراثه الشريف الرضي بقصيدة توجد في ديوانه ج ٢ ص ٥٦٢، وذكر ابن الجوزي منها أبياتاً في « المنتظم » ج ٧ ص ٢١٧ .

ولم نقف في طيات الكتب والمعاجم على تاريخ ولادته لكنّ الباحث عنها يقطع بأنّ الرجل وُلد في المائة الثالثة وعاش عمراً طويلاً حدود المائة والثلاثين، وهناك شواهد قويّة على هذا منها:

١ - ما ذكر ابن شهر آشوب في المعالم من قرائته على ابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٢ .

٢- تولّيه الحسبة قبل الإمام الإصطخري المتوفى سنة ٣٢٨ كما في تاريخ ابن خلكان ومرآة الجنان لليافعي وغيرهما قالوا: إنّه تولّى حسبة بغداد وأقام مدّة، ويُقال: إنّه عزل بأبي سعيد الإصطخري وله في عزله أبيات مشهورة اهـ . والإصطخري قد تولّى الحسبة بأمر المقتدر بالله سنة ٣٢٠ كما في « شذرات الذهب » ج ٢ ص ٣١٢ وغيره .

٣ - شعره الموجود في ديوانه في هجاء أبي عبد الله هارون بن علي بن أبي منصور المنجم المتوفى سنة ٢٨٨ وقال في ديوانه: قاله وهو حدّث السنّ .

٤ - قصيدته الموجودة في ديوانه في أبي الفضل عباس بن الحسين وزير المكتفي بالله المقتول سنة ٢٩٦ .

وقد ذكر كثيراً في شعره المنظوم في أواسط القرن الرابع شيخوخته منه أبيات يمدح بها أبا منصور بختيار بن معزّ الدولة المقتول سنة ٣٦٧ منها:

قلتُ اقبلي رأيي ورأي الشيخ محمود موافق

وله في الوزير أبي طاهر ابن بَقِيَّة المتوفى سنة ٣٦٦ يطلب منه تنجز جريته  
ورزقاً لابنه في ديوان « بادويا » أبيات منها قوله :

طلبت ما يطلبه مثلي الشيخ الفسقه  
وأنت لا تجد قطُّ شاعراً يذكر شيخوخته وهرمه في شعره كإبن الحجاج  
كقوله في أبي محمد يحيى بن فهد:

أيها الشاعر الجديد الذي يعث بالشاعر النفيس الخليع  
أنت مثل الثوب الجديد وشعري مثل قب الغلالة المرقوع<sup>(١)</sup>  
أنا شيخٌ طبعتي تشر البعر على كل شاعر مطبوع

وقوله فيما كتبه إلى أبي محمد ابن فهد المذكور وقد ولد للمترجم مولود:  
قولوا ليحيى بن فهد: يا من جعلت مما يخشى فداؤه  
أليس قد جاءني غلامٌ؟ يجلب بالحسن من رآه  
كالشمس والشمس في ضحاها والبدر والبدر في دجاؤه  
يفتنني ربه ويحنو في المهد قلبي على خصائه  
كأنني مع وفور نسلي لم أر من قبله سواؤه  
ومن قصيدة ذات ١٢٩ بيتاً في الوزير أبي نصر التي أولها:

يا عاذلي كيف أصنع وليس في الصبر مطمع

قوله :

خذها إليك عروساً لها من الحسن برقع  
الأذن لا العين منها بحسناها تتمتع  
خطيبها فيك شيخٌ مهملج الفكر مصقع

ويمدح عضد الدولة فناخسرو المتوفى سنة ٣٧٢ بقصيدة ذات ٤١ بيتاً  
ويذكر فيها شبيه وهرمه . والباحث جدُّ عليم بأنه من المعمرين وليد القرن الثالث  
مهما وقف على قوله في إحدى مقطوعاته .

(١) القب: ما يدخل في جيب القميص من الرقاق . الغلالة شعار يلبس تحت الثوب .

وقائلة: تعيش مظلوماً بسيف<sup>(١)</sup>

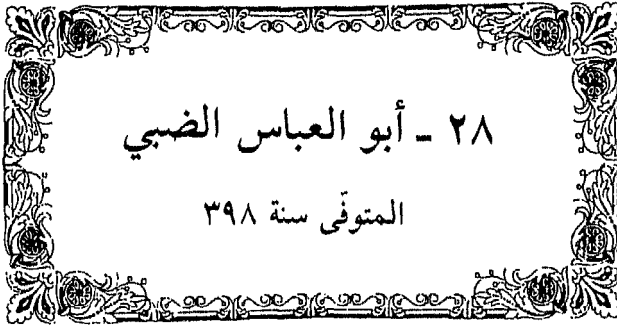
فقلتُ لها: أباكي ذاك حزني على مائة فجعته بها ونيف

فبعد ذلك كله لا يبقى وزنٌ في تضعيف ابن كثير في تاريخه ج ١١ ص ٣٢٩ قول ابن خلكان بأنه عُزل عن حسبة بغداد بأبي سعيد الإصطخري المتوفى سنة ٣٢٨. كما لا يبعد عندئذ ما في «المعالم» من تلمذه على ابن الرومي المتوفى سنة ٢٨٣ إذ تلمذه عليه إنما كان في الأدب في الآليات، ومن الممكن أن يكون ذلك قبل أن يبلغ الحلم أيضاً كتلمذ الشريف الرضي على استاذه السيرافي وله دون العشر من عمره كما يأتي في ترجمته.

مصادر ترجمة ابن الحجاج:

- |                                      |                                   |
|--------------------------------------|-----------------------------------|
| تاريخ الخطيب ج ٨ ص ١٤                | يتيمة الدهر ج ٣ ص ٢٥              |
| تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ١٧٠            | معجم الادباء ج ٤ ص ٦              |
| الكامل لابن الأثير ج ٩ ص ٦٣          | معالم العلماء ص ١٣٦               |
| تاريخ ابن كثير ج ١١ ص ٣٢٩            | المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢١٦     |
| مراة الجنان ج ٢ ص ٤٤٤                | تاريخ أبي الفداح ج ٣ ص ٢٤٢        |
| مجالس المؤمنين ص ٤٥٩                 | معاهد التنصيص ج ٢ ص ٦٢            |
| ايضاح المقاصد للبهائي مخطوط          | شذرات الذهب ج ٣ ص ١٣٦             |
| رياض العلماء للميرزا عبد الله. مخطوط | كشف الظنون ج ١ ص ٤٩٨              |
| رياض الجنة للسيد الزنوزي. مخطوط      | أمل الأمل للشيخ الحرّ             |
| نسمة السحر فيمن تشيع وشعر. مخطوط     | روضات الجنات ص ٢٣٩                |
| تتميم الأمل لابن أبي شبانة. مخطوط    | سفينة البحار ج ١ ص ٢٢٥            |
| تنقيح المقال ج ١ ص ٣١٨               | الشيعة وفنون الإسلام ص ١٠٦        |
| أعلام الزركلي ج ١ ص ٢٤٥              | دائرة المعارف الإسلامية ج ١ ص ١٣٠ |
|                                      | دائرة المعارف للبستاني ج ١ ص ٤٣٩  |
|                                      | دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٦ ص ١٢ |

(١) كذا وجدناه في ديوانه وفيه سقط.



لعليّ الطهر الشهير      مجد أناف على ثبير  
صنو النبيّ محمّد      ووصيّه يوم الغدير  
وحليل فاطمة ووا      لدشبر وأبو شبير<sup>(١)</sup>

( ما يتبع الشعر )

( ثبير ) بفتح المثلثة ثمّ الموحّدة المكسورة من أعظم جبال مكة بينها وبين  
عرفة؛ سُمّي باسم رجل من هذيل مات في ذلك الجبل . أخرج أبو نعيم في [ ما  
نزل من القرآن في أمير المؤمنين ] والنظري في [ الخصائص العلوية ] عن  
شعبة بن الحكم عن ابن عباس قال : أخذ النبي ﷺ ونحن بمكة بيدي وييد  
علي فصعد بنا إلى « ثبير » ثمّ صلّى بنا أربع ركعات ثمّ رفع رأسه إلى السماء  
فقال : اللهم إن موسى بن عمران سألك وأنا محمّد نبيك فأسئلك أن تشرح لي  
صدري وتيسر لي أمري وتحلل عقدة من لساني ليفقه قلبي واجعل لي وزيراً من  
أهلي عليّ بن أبي طالب أخي ، أشدد به أزري وأشركه في أمري . قال ابن  
عبّاس : فسمعت منادياً ينادي : يا أحمد قد اوتيت ما سألت .

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٥٠ ط ايران .

( الشاعر )

الكافي الأوحّد أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الضبيّ - نسبة إلى ضبّة - الوزير الملقّب بالرئيس، أحد من ملك أزمّة السياسة والأدب بعد الصاحب ابن عباد؛ وكان من ندمانه واختصّ بالزلفة منه والتأدّب بأدابه، والحظوة بقرباه حتّى عاد منار الفضل والأدب ومفزع روادهما، وممن يُشار إليه ويُنصّ عليه، لم يفتء كذلك حتّى قضى الصاحب نحبّه سنة ٣٨٥ فخلفه على الوزارة لما استوزره فخر الدولة البويهى وضمّ إليه أبا علي الملقّب بالجليل وفي ذلك قال بعض ولد المنجم:

والله والله لا أفلحتمُ أبداً      بعد الوزير ابن عبّاد بن عبّاس  
إن جاء منكم جليلٌ فاقطعوا أجلي      أو جاء منكم رئيسٌ فاقطعوا راسي

فالمترجم كانت تحطّ بفنائه الرّحال، وتنال منه الآمال، ونفد إليه القوافي من كلّ حدب، ويسير شعره مع الركبان، وكان نعم الخليفة لسلفه الصاحب، والموئل الفدّ لما كانت له من مراتب، وله في جامع إصبهان خانكات مرتفعة، وخانات عامرة متّسعة، قد وقفت لأبناء السبيل، وبحذائه دار الكتب وحجرها وخزانتها وقد بناهّنّ ونضدّ فيها من الكتب عيوناً، وخلّدها من العلوم فنوناً، يشتمل فهرستها على ثلاث مجلّدات كبيرة كما في محاسن إصبهان ص ٨٥، وكتب التراجم<sup>(١)</sup> تطفح بالثناء عليه، ولشعراء عصره قصائد رنانة في مدحه ومنهم:

١ - أبو عبد الله محمّد بن حامد الخوارزمي له قصيدة في إطراءه منها:  
زمانٌ جديدٌ وعيدٌ سعيدٌ      ووقتٌ حميدٌ فماذا تريدُ؟!  
وأحسن من ذلك وجه الرئي      س وقد طلعت من سناه السعودُ  
وكم حلّة خطّها قد غدت      على برد آل يزيد تزيدُ

(١) راجع بئمة الدرّج ٣ ص ٢٦٠، معجم الادباء ج ١ ص ٦٥، كامل ابن الأثير ج ٩ ص ٧٣، معالم العلماء لابن شهر آشوب، ديوان مهيار ج ٤ ص ٢٩، أعيان الشيعة ج ٨ ص ٧٧، دائرة المعارف للبستاني ج ١١ ص ١٢٠.

٢ - أبو الحسن علي بن أحمد الجوهري الجرجاني [ السابق ذكره ] له قصائد في المترجم له منها: قصيدة في ميلاده وتحويل سنة ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ج ٤ ص ٣٨ منها:

يوم تبرجت العلا	فيه ومزقت الحجب
يوم أتاه المشتري	بشهاب سعد ملتهب
بسلالة المجد الفصيح	وصفوة المجد الزرب
ملك إذا أدرع العلا	فالدهر مسلوب السلب
وإذا تنمر في الخطو	ب فيا لنار في حطب
وإذا تبسم لندى	مطرت سحائبه الذهب
ياغرة الحسب الكري	م وأين مثلك في الحسب؟!
هذا صباح حليت	بسعوده عطل الحقب
ميلادك الميمون في	ه وهو ميلاد الأدب
عرج عليه بمجلس	ريان من ماء العنب
واضرب عليه سرادقاً	للأنس ممتد الطنب

٣ - مهيار الديلمي [ أحد شعراء الغدير الآتي ذكره ] مدح المترجم بقصائد منها ميمية ٦٥ بيتاً توجد في ديوانه ج ٣ ص ٣٤٤ أولها:

أجيرانا بالغور والركب متهم  
رحلتم وعمر الليل فينا وفيكم  
سواء ولكن ساهرون ونوم

ومنها بائنة ٤٥ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ١٥ مطلعها:

شفى الله نفساً لا تذل لمطلب  
وصبراً متى يسمع به الدهر يعجب

ودالية ٦١ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ٢٣٠ أولها:

إذا صاح وفد السحب بالريح أوحدا  
وراح بها ملأى ثقلاً أو اغتدى

وبائية ٣٧ بيتاً في ديوانه ج ١ ص ١٢ مطلعها:

دواعي الهوى لك أن لا تجيبا  
هجرنا تقى ما وصلنا ذنوبا

وعينية ٤٠ في ديوانه ج ٢ ص ١٧٩ مطلعها:

على أيِّ لائمةٍ أربعُ؟! وفي أيّما سلوةٍ أطمعُ؟!  
وقد أخذ العهد يوم الرحيل أمامي والعهد مستودعُ

ولاميةٌ ٥٢ بيتاً في ديوانه ج ٣ ص ١٨ مستهلها:

اليوم أنجز ماطل الآمالِ فأتتك طائعة من الإقبالِ

وقصيدة ٦٩ بيتاً توجد في ديوانه ج ٤ ص ٣٠ نظمها سنة ٣٩٢، أولها:

قالوا: عساك مرجّمٌ فتيّينِ هيهات ليس بناظري إن غرّني  
هي تلك دارهمُ وذلك ماؤهمُ فاحبس ورد وشرقت إن لم تسقني  
ولقد أكاد أضلُّ لولا عنبرُ في الترب من أرج الحبابِ دلّني  
فتقوا به أنفاسهنَّ لطائمًا<sup>(١)</sup> وظعنٌ وهي مع الثرى لم تظعنِ  
يا منزلاً لعبت به أيدي الصّبا لعب الشكوك وقد بدت بتيقني  
إمّا تناشدني العهود فإنّها حفزت فكانت بئس ذخر المقتني  
سكنتك بعدهم الوحوش تشبّها بهمُ وليتك أنفأ لم تُسكنِ  
ليونهنَّ علامةٌ سحريةٌ عندي فما بال الطباء تغشني؟!  
ويقول فيها:

حاشا طلابي أن أعمّ به وقد خُصَّ السماح بموضعٍ مُتعيّنٍ؟!  
ياحظُّ فاهتف بناحية الغنى في الرّيِّ وارحم كدّ من لم يفتنِ  
وأعن على إدراكها فبمثلها فرقتُ بين موفّقٍ ومحيّنِ  
لمن الخليط مشرّقٌ وضمّانه رزقٌ لنا غيره لم يُؤذِنِ  
إشتقتُ يا سُفنَ الفلاةِ فأبلغني وطربت يا حادي الركابِ فننّي  
وأنهض فرحلاً يا غلامُ منذلاً<sup>(٢)</sup> تتوعّر البيداء منه بمدمي  
يرضى بشمّ العُشبِ إمّا فاته والسير يأكل منه أكل الممعنِ  
مرح الزمام يكاد يصعب ظهره فتصيح فاعرة الرّحال به: لِنِ  
الرزق والإنصاف قد فُقدا فلذُّ بالرّيِّ واستخرجهما من معدنِ

(١) لطائم جمع لطيمة: وهي نافجة المسك.

(٢) المذلل: الجمل يذلل الطريق ويعبدها.

وإلى أبي العباس حافظ ملكها سهل الأشد ولان خبث الأخشن  
٤ - أبو الفياض سعد بن أحمد الطبري له قصيدة في مدح أبي العباس

منها:

وإني وأقواف القريض أحوكها لأشعر من حاك القريض وأقدرا  
كما تضرب الأمثال وهي كثيرٌ بمستبضع تمراً إلى أهل خيبراً  
ولكنني أملت عندك مطلباً انكبّه عمّن ورائي من السورى  
ألم تر أنّ ابن الأمير أجارني ولم يرض من إدرائه لي سوى الذرى؟!

٥ - صاعد بن محمد الجرجاني كتب إلى المترجم له

بقوله:

ولو أنني حسب إشتياقي ومنيتي منحتك شيئاً لم يكن غير مقلتي  
ولكنني اهدي على قدر طاقتي وأحمل ديواناً بخطّ ابن مقلّة

٦ - أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن علي بن الحريش الإصبهاني قال

في المترجم من قصيدة كبيرة:

بنفسي وأهلي شعب واد تحلّه ودهر مضى لم يجد إلا أقلّه  
وعطفة صدغ يهتدي فوق خدّه ويضربه روح الصبا فيضلّه  
وطيب عناقي منه بدرأ أضمه إليّ وأهوى لشمه فأجلّه  
وقفنا معاً واللوم يصفق رعدّه ومنا سحاب الدمع يسجم وبلّه  
ترقّ على دياجتيه دموعه كما غازل الورد المضرج طلّه  
وينأى رقيب عن مقام وداعنا وتبلغه أنفاسنا فتذلّه  
يقلقلني عتب الحبيب وعذره ويقلقلني جدُّ الرقيب وهزلّه  
وكيف أقي قلبي مواقع رمية؟! ولست أرى من أين يتثال نبلّه  
يؤلّي وبالأحداق تفرش أرضه ويفدى وبالأفواه ترشف رجلّه

وبعد ربح من تقلده الوزارة كما وصفناه إتهمته أم مجد الدولة بأنه سمّ  
أخاه فطلبت منه مائتي ألف دينار لينفقها في ماتم أخيه فأبى عليها ذلك فهرب عنها سنة



٣٩٢ إلى « بروجرد » وهي من أعمال بدر بن حسنويه<sup>(١)</sup> فبذل بعد ذلك مأتي ألف دينار ليعود إلى عمله فلم يقبل منه، ولم يبرح بها حتى مات سنة ٣٩٨ وقيل: إن أبا بكر ابن رافع أحد قواد فخر الدولة واطأ أحد غلمانه فسقاه سمًا، وأرسل ابنه تابوته إلى بغداد مع أحد حجابه وكتب إلى أبي بكر الخوارزمي يعرفه أنه وصى بدفنه في مشهد الحسين عليه السلام بكر بلاء المشرفة ويسأله القيام بأمره وابتياح تربة بخمس مائة دينار، فقبل للشريف أبي أحمد [ والد السيدين علم الهدى والشريف الرضي ]: أن يبيعه موضع قبره بخمس مائة دينار. فقال: هذا رجلٌ إلتجأ إلى جوار جدِّي فلا آخذ لتربته ثمنًا. وكتب نفسه الموضع الذي طلب منه وأخرج التابوت إلى « براتا » وخرج الطاهر أبو أحمد ومعه الأشراف والفقهاء وصلّى عليه وأصحابه خمسين رجلاً من رجاله حتى أوصلوه ودفنوه هناك<sup>(٢)</sup> ورثاه مهيار الديلمي [ الآتي ذكره ] بقصيدة ٥٩ بيتاً ويعزي ابنه سعداً وأنفذها إلى « الدينور » توجد في ديوانه ج ٣ ص ٢٧ أولها:

ما للدسوت وللسروج تسائل:      مَن قائمٌ عنهنَّ أو مَن نازلٌ؟!  
 لِمَ سدَّ باب الملك وهو مواكب؟!      وختل مجالسه وهنَّ محافلٌ؟!  
 ما للجياد صوافناً<sup>(٣)</sup> وصوامتا      نكساً؟! وهنَّ سوابقٌ وصواهلُ  
 من قطر<sup>(٤)</sup> الشجعان عن صهواتها؟!      وهمُ بها تحت الرِّماح أجادلُ<sup>(٥)</sup>  
 ما للسَّماءِ عليلةٌ أنوارها؟!      لِمَن السماء من الكواكب تاكلُ؟!!

(١) من امراء الجليل لقبه القادر بناصر الدولة وعقد له لواء وكان ير العلماء والزهاد والأيتام، وكان يتصدق كل جمعة بعشرة آلاف درهم، ويصرف إلى الاساكفة والحذائين بين همدان وبغداد ليقبموا للمنقطعين من الحاج الأحذية ثلاثة آلاف دينار، ويصرف إلى أكفان الموتى كل شهر عشرين ألف درهم، واستحدث في أعماله ثلاثة آلاف مسجد وخان للغرباء، وكان ينقل للحرمين كل سنة مصالح الطريق مائة ألف دينار، ثم يرتفع إلى حزامته بعد الموت والصدقات عشرون ألف درهم (شذرات الذهب ج ٣ ص ١٧٣).

(٢) معجم الأدباء ج ١ ص ٦٥.

(٣) الصوافن من الخيل: الواقعة على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة.

(٤) قطر: القى.

(٥) أجادل جمع أجدل وهو الصقر.

أودي فقيل: أقاتل؟! أم قاتل؟!  
 دنيا هوى؟! أم ركن ضبة مائل؟!  
 من عزّ جانبه إليه واصل  
 - تلتفّ كُفات له وجائل<sup>(١)</sup>  
 والدّهر في بعض المواطن جاهل  
 بالرّوض يشكره المحلّ الماحل  
 إنّ الثرى الظمان منه ناهل  
 لحظ العليق بها حصان ناعل  
 قادت خزائنها النعام الجافل  
 أيمان صدق أنّهنّ حوافل<sup>(٢)</sup>  
 فبكلّ فجّ شاريان سائل  
 حتّى تبلّ جوى ثراه فواغل<sup>(٣)</sup>  
 عني فكيف تخاطب وتراسل؟!  
 لا مثل ما شقيت عليك جنادل  
 أيتام بعدك والنساء أرامل  
 مستطعم والدّهر فيه آكل  
 في داره قفراً ولا هو راحل  
 فيضلّ أن يلقاه إلاّ خاذل  
 أنساه عندك عام بؤسٍ قابل

من لجلج الناعي يحدث أنّه  
 المجدفي جدث ثوى؟ أم كوكب الـ  
 ما كنت فيه خائفاً إنّ الردى  
 أدري الحمام بمن - وأقسم ما درى  
 خطبُ أخلّ الدّهر فيه بعقله  
 يا غيثُ ارضي الأرض سقياً واحتبي  
 ينهلُ منهلّ المزايدة<sup>(٤)</sup> موثقاً  
 يسم الصخور كأنّ كلّ مجودة<sup>(٥)</sup>  
 تمرية غبراء الإهاب كأنّما<sup>(٦)</sup>  
 حلفت لأفواه الرّبي أخلافها  
 وليت سيوف البرق قطع عروقها  
 أبلغ أبا العباس أنّك فاحص  
 مني وأطبق الصعيد حجابه  
 سعدت جنادل ألحفتك على البلى  
 أبكيك لي ولمرملين بنوهم الـ  
 ولمستجيرٍ والخطوب تنوشه  
 متلوم<sup>(٧)</sup> العزمات لا هو قاطن  
 أودي به التطواف يُنشد ناصراً  
 حتّى إذا الإقبال منك دنا به

(١) الكفات جمع كفة بضم الكاف وهي الحباله .  
 (٢) المزايدة: الراوية . يريد بها السحاب المطر على التشبيه .  
 (٣) المجودة: الأرض جادها المطر .  
 (٤) تمرية: تدر عليه . غبراء الاهاب: السحابة السوداء .  
 (٥) أخلاف جمع خلف وهو حلمة الضرع . حوافل: ممتلئة .  
 (٦) الواغل: الداخِل المتغلغل في الشيء .  
 (٧) المتلوم: المنتظر .

ولمعشر طرق العلوم ذنوبهم  
كانوا عن الطلب الدليل بمعزل  
قطع الحدا بهم وقد قطع الردى  
وعصائب هي إن ركبت مواكب  
تفري بأذرعها الكعوب كأنما  
لو كان في « ثعل » بموتك ثأرها  
نكروا حلومك والمنون تسوقها  
قعد البعيد وقام عنك متاركاً  
ولج الحمام إليك باباً ما شكا  
مستبشراً بالوفد لم يجبه به  
لم يغنك الكرم العتيد ولا حمى  
كنت الذي مر الزمان وحلوه  
فغدوت مالك في عدوك حيلة  
والموت أجور حاكم وكأنه  
لا اغترَّ بعدك بالحياة مجرَّب  
ياثاويماً لم تقض حق مصابه  
أفديك لو أن الردى بك قابل  
ما بال أوقاتي بفقدي هجرت؟!  
قد كنت ملتحفاً بمدحك حلّة

ويقول فيها:

لا تحسبنَّ وسعد ابنك طالعٌ

في الناس وهي لهم إليك وسائلُ  
ثقةً وأنت بما كفاهم كافلُ  
بك أن يُظنَّ تزاوُرُ وتواصلُ  
تسع العيون وإن غضبت جحافلُ  
تحت الرّماح على الرّماح عواملُ<sup>(١)</sup>  
ما عاش من ثعل<sup>(٢)</sup> عليك مُناضلُ  
حقّاً وأنت مدافعٌ متشاقِلُ  
ما جاء يقنصك القريب الواصلُ  
غير الزّحام عليك فيه داخلُ  
ردٌ ولم يُنهر عليه سائلُ  
عنك السّماح ولا كفاك النائلُ  
فيمن يُصابر عيشه ويُعاسلُ  
تُغني ولا لك من صديقك طائلُ  
في الناس قسماً بالسويّة عادلُ  
عرف الحقوق فلم يرقه الباطلُ  
كبدٌ محرّقةٌ وجفنٌ هاملُ  
من مهجتي وذويّ ها أنا باذلُ  
ولقد تكون لديك وهي أصائلُ  
فخرأ تجرُّ لها عليّ ذلاذلُ<sup>(٣)</sup>

يحتلُّ برجك إنَّ سعدك آفلُ

(١) تفري من الفرى: الشق. كعوب جمع كعب: العقدة. عوامل جمع عامل وهو صدر الرمح الذي يلي السنان.

(٢) ثعل: قبيلة مشهورة بالرمي

(٣) الذلاذل: أسافل القميص الطويل.

ما أنكر الزوّار بعدك وجهه  
أجمل له يا سعدُ واحمل وزره<sup>(١)</sup>  
وأنا الذي يُرضيك فيه باكياً  
في البدر من شمس النهار مخايلُ  
ما طال باعُ أو أطاعك كاهلُ  
ويسرُّه بك في الذي هو قائلُ

ولشاعرنا أبي العباس الضبي شعرٌ رقيقٌ ونظمٌ جيّدٌ ومنه قوله :

ترفّق أيها المولى بعبدي  
وأسكرت العقول فليس ندري  
أسحراً ما تسقى أم كؤوساً؟!  
فقد فتنت لواحظك النفوسا

وله قوله وهو مما يتغنى به :

ألا ياليت شعري ما مرادك؟!  
وأبي محاسن لك قد سباني؟!  
وأبي ثلاثة أوفى سواداً؟!  
فقلبي قد أضرب به بعبادك  
جمالك؟! أم كمالك؟! أم ودادك؟  
أخالك؟! أم عذارك؟! أم فؤادك؟!

وله قوله :

قلت لمن أحضرني زهرةً  
وقرة العينين نيل المني  
: تجنب النمام لا تجنه  
أخشى علينا العين من أعين  
ومجلسي بالأنس بسام  
عندي ولا سامٌ ولا حام  
فإنما النمام نمام  
يبعثها بالسوء أقوام

وله قوله :

لا تركنن إلى الفراقِ  
الشّمس عند غروبها  
فإنه مُرُّ المذاقِ  
تصفرُّ من فرق الفِراقِ

ومما كتب إلى الوزير صاحب ابن عبّاد قوله :

أكافي كفاة الأرض ملكك خالدُ  
نثرت على القرطاس درّاً مبدداً  
جواهر لو كانت جواهر نُظمت  
وعزك موصول فأعظم بها نعمي  
وآخر نظماً قد فرعت به النجما  
ولكنّها الأعراض لا تقبل النّظما

وله في الثريّا:

خلت الثريّا إذ بدت      طالعةً في الحندس<sup>(١)</sup>  
سنبلهً من لؤلؤٍ      أو باقةً من نرجس

وقوله فيها:

إذ الثريّا اعترضت      عند طلوع الفجر  
حسبتها لامعةً      سنبلهً من درّ

وقوله في قصر الليل:

وليلة أقصر من      فكري في مقدارها  
بدت لعيني وانجلت      عذراء من قرارها

وقوله في طول الليل:

ربّ ليلٍ سهرته      مُفكراً في امتداده  
كلّما زدتُ رعيه      زادني من سواده  
فتبيّنت أنه      تائه في رُقادِه  
أو تفانت نجومه      فبدا في جداده

وخلف المترجم له على مجده وفضله ولده أبو القاسم سعد بن أحمد الضبيّ، تبع والده لَمّا هرب إلى « بروجرد » وتوفّي بها بعد والده بشهور؛ ولمهيار الديلمي في مدحه عدّة قصائد منها قصيدة ٤٥ بيتاً أنشدها إياه وهو مقيم ببروجرد أولها:

ذكرتُ وما وفائي بحيث أنسى      بدجلة كم صباحٍ لي وممسي  
واخرى ٤٥ بيتاً مُستهلّها:

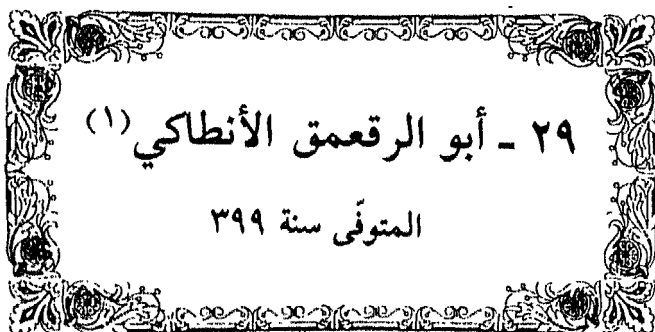
أشاقك من حسناء وهنا طروقها؟      نعم كلّ حاجات النفوس يشوقها  
ونونيةٌ ٤٤ بيتاً في ديوانه ج ٤ ص ٥١ مطلعها:

ما أنت بعد البين من أوطاني      دار الهوى والدارُ بالجيران

ويقول فيها:

كثر الحديث عن الكرام وكلُّ مَنْ  
 إلَّا بسعيدٍ مَنْ تنبَّه للعلا  
 مهلاً بني الحسد الدخيل فإنَّها  
 سعد بن أحمد أبيضٌ مَنْ أبيض  
 بين الجبال الصَّمُّ بحرٌ ثامنٌ  
 من معشر سبقوا إلى حاجاتهم  
 قومٌ إذا وزروا الملوك برأيهم  
 ضربوا بمدرجة السبيل قباهم  
 ويكاد موقدهم وجود بنفسه  
 أبناء ضبَّةٍ واسعون وفي الوغى  
 ياراكباً زهراً الكواكب قصده  
 قف نادٍ: يا سعد الملوك رسالةً  
 غالطتُ شوقي فيك قبل لقائنا  
 حتَّى إذا ما الوصل أطفأ غلتي  
 ولربِّ وجدٍ توأصفٍ ناهضته  
 ولقد عكست عليّ ذاك لأنني  
 ومن العجائب والزَّمان ملوَّن

جرَّبَت ألفاظٌ بغير معاني  
 هيهات نُومهم من اليقظانِ  
 لا تُدرِك العلياء بالأضغانِ  
 في المجد فانتسبوا بني الألوانِ  
 يحوي جلامدها وبدرٌ ثاني  
 شوط الرِّياح وقد جرت لرهانِ  
 أمرت عمائمهم على التيجانِ  
 يتقارعون بها على الضيفانِ  
 - حبُّ القرى - حطباً على النيرانِ  
 يتضايقون تضايق الأسنانِ  
 : قرَّب لعلك عندها تلقاني  
 من عبدك القاصي بحبِّ داني  
 والقربُ ظنُّ والمزارُ أمانِي  
 بك كان أعطش لي من الهجرانِ  
 وضعفتُ لَمَّا صارَ وجدَ عيانِ  
 كنتُ الحبيب إليك قبلَ نراني  
 أنَّ الدنوَّ هو الذي أقصاني



كتب الحصارُ إلى السيرير  
فلمثلها طرب الأمد  
فلأمنعن حمارتي  
لا هُمَّ إلا أن تط  
فلأخبرنك قصتي  
أن الذين تصافعوا  
أسفوا عليّ لأنهم  
لو كنتُ ثمّ لقيـل: هل  
ولقد دخلتُ على الصدي  
متشمراً متبختراً  
فأدرتُ حين تبادروا  
بالرّجال تصافعوا  
لا تغفلوه فإنّه  
هو في المجالس كالبخو  
ولأذكرنّ إذا ذكرت  
ولأحزننّ لأنهم

: أن الفصيل ابن البعير  
ير إلى طباهجة بغير (٢)  
ستين من علف الشعير  
ير من الهزال مع الطيور  
فلقد وقعت على الخبير  
بالقرع في زمن القشور  
حضرُوا ولم أك في الحضور  
من آخذ بيد الضرير؟!  
ق البيت في اليوم المطير  
للصّفح بالدلو الكبير  
دلوي فكان على المدير  
فالصّفح مفتاح السرور  
يستل أحقاد الصدور  
ر فلا تملأوا من بخور  
أحبّتي وقت السحور  
لما دنا نضج القدور

(١) نسبة إلى انطاكية مدينة شهيرة بينها وبين حلب يوم وليلة.

(٢) الطباهجة: اللحم المشوح.

رحلوا وقد خبزوا الفطير      ررفاتهم أكل الفطير  
لا والذي نطق النبي      بفضله يوم الغدير  
ما للإمام أبي علي      في البرية من نظير<sup>(١)</sup>

( الشاعر )

أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكي نزيل مصر المعروف بأبي الرقعق، أحد الشعراء المشاهير المتصرفين في فنون الشعر، وله شوطه البعيد في أساليب البيان غير أنه ربما خلط الجذُّ بالهزل، نشأ بالشام ثم رحل إلى مصر وأخذ فيها شهرةً طائلةً ومكانةً من الأدب عظيمةً، ومدح ملوكها وزعمائها ورؤسائها وممن مدح المعزُّ أبو تميم معدّ بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله، وإبنة زفر عزيز مصر، والحاكم ابن العزيز، وجوهر القائد، والوزير أبو الفرج يعقوب بن كلس ونظرائهم، وصادف فيها جماعة من أهل الهزل والمجون فأوغل فيهما كلَّ الايغال حتى نبز بأبي الرقعق، وقد يقال: إنه هو الذي سمى نفسه بذلك، وقد أعلن في شعره أنه حليف الرقاعة بقوله:

أستغفر الله من عقلٍ نطقتُ به      مالي وللعقل ليس العقل من شاني  
لا والذي دون هذا الخلق صيرني      احدوثةً وبحبِّ الحمق أغراني  
والبيتان من قصيدة له سجّل بها ليل [ تَنيس<sup>(٢)</sup> ] وهي مدينةٌ مصريةٌ كان بها في بعض العهود خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث ومطلع القصيدة:  
ليلي بتنيس ليل الخائف العاني      تفنى الليالي وليلي ليس بالفاني  
وينمُّ عن توغله في المجون قوله من قصيدة:

كفي ملامك يا ذات الملامِ      فما اريد بديلاً بالرُقاعاتِ  
كأئنِّي وجنود الصَّقع تبعني      وقد تلوت مزامير الرطاناتِ  
قسيس دير تلا مزماره سحرأ      على القسوس بترجيعِ ورناتِ

(١) يتيمة الدهرج ١ ص ٢٨٤.

(٢) تنيس بكسرتين وتشديد النون وياء ساكنة وسين مهملة



وقد مجنتُ وعلمت المجنون فما  
وذاك أني رأيت العقل مطرَحاً

وقوله من قصيدة:

ففي ما شئت من حمق ومن هوس  
كم رام إدراكه قوم فأعجزهم  
لأشكرن حماقاتي لأن بها  
ولست أبغي بها خلا ولا بدلاً  
لا عيب في سوى أني إذا طربوا

وقوله من قصيدة:

فاسمعن مني ودعني  
وصغيرٍ وكبيرٍ  
قد ربحنا بالحما  
فرعى الله ويُبقي  
ماله في الحمق والخف  
فمتى أذكر قالوا:  
شيخنا شيخٌ ولكن

من كثيرٍ وقليلٍ  
ودقيقٍ وجليلٍ  
قات على أهل العقول  
كل ذي عقل قليلٍ  
ة مثلي من عدلٍ  
شيخنا طبل الطبول  
ليس بالشيخ النبيل

وأكثر شعره جيد على أسلوب صريح الدلاء والقصار البصري كما قاله ابن  
خلكان، ويُستشهد بشعره في الأدب كما في باب المشاكلة<sup>(١)</sup> من التلخيص  
وسائر كتب البيان وقد استشهد عليها بقوله:

قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لي جبة وقميصاً

قال السيد العباسي في « معاهد التنصيص » ج ١ ص ٢٢٥: هو قول أبي  
الرقعمق يروي أنه قال: كان لي إخوان أربعة وكنيت انادمهم أيام الأستاذ كافور  
الأخشيدي فجاءني رسولهم في يوم بارد وليست لي كسوة تحصنني من البرد

(١) هي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته كقول أبي الرقعمق: اطبخوا. واردة خيطوا.

فقال: إخوانك يقرأون عليك السَّلام ويقولون لك: قد اصطبحنا اليوم وذبحنا شاةً سمينة فاشتته علينا ما نطبخ لك منها. قال: فكتبت إليهم: إخواننا قصدوا الصُّبوح بسحرة فأتى رسولهم إليَّ خصوصاً قالوا: اقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لي جبةً وقميصاً قال: فذهب الرسول بالرقعة فما شعرت حتَّى عاد ومعه أربع خلع وأربع صُرر في كلِّ صُرَّة عشرة دنائير فلبست إحدى الخلع وسرت إليهم.

ترجمه الثعالبي في «يتيمة الدهر» ج ١ ص ٢٦٩ - ٢٩٦ وذكر من شعره أربعمائة وأربعة وتسعين بيتاً وقال: نادرة الزمان، وجملة الإحسان، وممن تصرَّف بالشعر الجزل في أنواع الجدِّ والهزل، وأحرز قصب الفضل، وهو أحد المُدَّاح المجيدين والفضلاء المحسنين وهو بالشَّم كابن الحجاج بالعراق. ولعلَّ كونه كابن الحجاج [السابق ذكره] ينمُّ عن تشيِّعه فإنَّ ذلك أظهر أوصاف ابن الحجاج وأجلُّ ما يُؤثر عنه، فقد عرفه من عرفه بولائه الصلب لأهل بيت الوحي عليهم السَّلام والتجهم أمام أضدادهم والوقية فيهم، فقاعدة التشبيه تستدعي أن يكون شاعرنا المترجم مثله أو قريباً منه، على أن صاحب «نسمة السحر» عدَّه ممن تشيِّع وشعر وعقد له ترجمةً ضافيةً الذبول.

نعم: ويشبهه ابن الحجاج في تغلَّب المجون على شعره؛ ولا يبعد جدّاً أن يكون هذا مرمى كلام الثعالبي، ومن شعره قصيدةٌ في ممدوح<sup>(١)</sup> له علويٌّ منها قوله:

وعجيبٌ والحسين له	راحةٌ بالجود تنسكبُ
إنَّ شربي عنده رنقٌ	ولديه مربعي جذبُ
وله الورد المعاذ به	والجناب الممرع الخصبُ
وهو الغيث الملتُّ إذا	أعوزتنا درّها السَّحبُ

(١) هو نقيب الأشراف بمصر أبو اسماعيل ابراهيم بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن ترجمان الدين أبي عماد القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسن المثنى الرسي المتوفى سنة ٣٦٥، راجع تاج العروس ج ٤ ص ١٦١.

من صروف الدهر والهرب  
 في العلا آباؤه النجب  
 فوق مجرى الأنجم الطنب  
 وعليّ حين ينتسب  
 قصرت عن نيلها الرتب  
 لكم عجم ولا عرب  
 جاءت الأخبار والكتب  
 في الوري تُعزى وتُتسب  
 تفخر الهنديّة القضب  
 تُرفع الأستار والحجب  
 فبكم تستكشف الكرب

حين لم يُعط مناه  
 م فما يُرجى شفاه  
 جسم حتّى لا تراه  
 عين لأخفاه ضناه

رضي النَّاس ولاه  
 ه من السّوء فداه  
 وة من حلّ ذراه  
 في المعالي مرتقاها  
 سوّدد والمجد مداها  
 سطوبة ممنوع حماها  
 أين منه منتهاها  
 راهيم في النَّاس رجاءها

وإلى الرّسّي ملجانا  
 سيّد شادت علاه له  
 وله بيت تمّد له  
 حسبه بالمصطفى شرفاً  
 رتبة في العزّ شامخة  
 ذاك فخر ليس تنكره  
 ولأنتم من بفضلهم  
 وإليكم كل منقبة  
 وبكم في كل معركة  
 وبكم في كل عارفة  
 وإذا سمر القنا اشتجرت

وله من قصيدة أولها:

باح وجدأ بهواه  
 مغرم أغرى به السق  
 كاد يُخفيه نحول ال  
 لوضناً يُخفي عن ال

ومنها قوله:

حبّذا الرّسّي مولى  
 جعل الله أعادي  
 فلقد أيقن بالشر  
 من رقى حتّى تناهى  
 فاق أن يبلغ في ال  
 ملك مذ كان بال  
 بحر جود ليس يُدرى  
 لم يُضع من كان إب

لا ولا يفرق من  
 من به استكفى أذى الـ  
 كيف لا أمدح من لم  
 ومن غرر محاسنه قوله يمدح من قصيدة أولها:

قد سمعنا مقالاه واعتذاره  
 والمعاني لمن عييت ولكن  
 من مراد به أنه أبرد الدهر  
 عالم أنه عذاب من اللد  
 هتك الله ستره فلکم هت  
 سحرتني ألاحظه وكذاك  
 ما على مؤثر التباعد والإ  
 وعلى أنني وإن كان قد عد  
 لم أزل لاعدمته من حبيب  
 يقول في مدحها:

لم يدع للعزیز في سائر الأر  
 فلهذا اجتبهاه دون سوا  
 لم تشيّد له الوزارة مجدداً  
 بل كساها وقد تخرّمها الدهر  
 كل يوم له على نوب اللّٰه  
 ذو يد شأنها الفرار من البخ  
 هي فلت عن العزيز عداه  
 هكذا كل فاضل يده ثم  
 فاستجره فليس يأمن إلا  
 فإذا ما رأته مطرقاً يع  
 لم يدع بالذكاء والذهن شيئاً

ض عدواً إلا وأحمد ناره  
 واصطفاه لنفسه واختاره  
 لا ولا قيل رفعت مقداره  
 رجلاً وبهجة ونضاره  
 وركب الخطوب بالبذل غاره  
 ل وفي حومة الوغى كراهه  
 بالعطايا وكثرت أنصاره  
 سي وتضحى نفاة ضراره  
 من تفيًا بظله واستجاره  
 مل فيما يريده أفكاره  
 في ضمير الغيوب إلا أناره

لا ولا موضعاً من الأرض إلا كان بالرأي مدركاً أقطاره  
زاده الله بسطةً وكفاه خوفه من زمانه وحادره

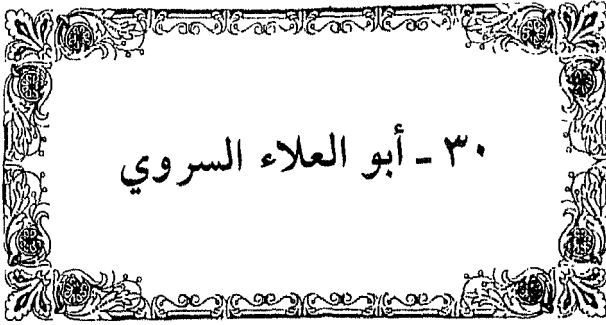
وذكر النويري من شعره في « نهاية الأرب » في الجزء الثالث ص ١٩٠

قوله:

لو نبيل بالمجد في العلياء منزلة لنال بالمجد أعناق السموات  
يرمي الخطوب برأي يُستضاء به إذا دجا الرأي من أهل البصيرات  
فليس تلقاه إلا عند عارفه أو واقفاً في صدور السمهرات<sup>(١)</sup>

ترجمه ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٤٢ وقال بعد الثناء عليه ونقل كلام  
الثعالبي المذكور وذكر أبيات من شعره: وذكره الأمير المختار المسيحي في  
تاريخ مصر وقال: توفي سنة تسع وتسعين وثلاثمائة، وزاد غيره في يوم الجمعة  
لثمان بقين من شهر رمضان، وقيل: في شهر ربيع الآخر، وأظنه توفي بمصر.  
وترجمه اليافعي وأرخ وفاته كما ذكر في « مرآة الجنان » ج ٢ ص ٤٥٢،  
وابن العماد الحنبلي في « الشذرات » ج ٣ ص ١٥٥، والسيّد العباسي في  
« معاهد التنصيص » ج ١ ص ٢٢٦، والزركلي في « الأعلام » ج ١ ص ٧٤،  
وصاحب « تاريخ آداب اللغة » ج ٢ ص ٢٦٤.

(١) هذه ابیات من قصيدة ذكرها الثعالبي في « اليتيمة » ج ١ ص ٢٨٤.



عليّ إمامي بعد الرسولِ      سيشفع في عرصة الحق لي  
ولا أدعي لعلّي سوى      فضائل في العقل لم يشكل  
ولا أدعي أنه مرسلُ      ولكن إمامٌ بنصّ جلي  
وقول الرسول له إذ أتى      له شبه الفاضل المفضلِ  
: ألا إن من كنت مولى له      فمولاه من غير شكّ عليّ (١)

( الشاعر )

أبو العلاء محمّد بن إبراهيم السروي ، هو شاعر طبرستان الأوحد، وعلم الفضيلة المفرد، وله مساجلات ومكاتبات مع أبي الفضل ابن العميد المتوفى سنة ٣٦٠، وله كتب وشعرٌ ذائعٌ وملحٌ كثيرةٌ ذكرت في « اليتيمة » منها جملةٌ صالحةٌ ج ٤ ص ٤٨، وفي [ محاسن اصبهان ] ص ٥٢ و ٥٦، وفي [ نهاية الإرب في فنون الأدب ]، ومن شعره في وصف طبرستان ما ذكره الحموي في « معجم البلدان » ج ٦ ص ١٨ وهو:

إذا الريح فيها جرّت الريح أعجلت      فواختها في الغصن أن تترنّما  
فكم طيّرت في الجوِّ ورداً مُدثراً      يقبله فيه وورداً مُدرهما  
وأشجار تَفاح كأنّ ثمارها      عوارض أبحار يُضاحكن مُغرما  
فإن عقدتها الشمس فيها حسبتهَا      خدوداً على القضبان فذّاً وتوأما

(١) ذكرها ابن شهر آشوب في « المناقب » ج ١ ص ٥٣١ طبع إيران، ويعبر عن المترجم في « المناقب » بأبي العلاء بلا قيد زائد كما يظهر عنه عند نقله: بعض أبيات قصيدته الفائية في ج ٢ ص ١٣٩ .

تري خطباء الطير فوق غصونها  
 له في مدح أهل البيت عليهم السلام قوله ذكره ابن شهر آشوب في  
 « المناقب » ج ٢ ص ٧٣ ط ايران :

ضدّان جالا على خديك فاتفقا  
 هذا بأعلام بيض إغتدا فبدأ  
 أعجب بما حكيا في كتب أمرهما  
 هذا ملوك بني العباس قد شرعوا  
 وذو كهول بني السبطين رايتهم  
 كم ظلّ بين شباب لا بقاء له  
 هل المشيب إلى جنب الشباب سوى  
 وهل يؤدّي شباب قد تعقبه  
 لو لم يكن لبني الزهراء فاطمة  
 فراية لبني العباس عابسة  
 وراية لبني الزهراء زاهرة  
 شهادة كشفت عن وجه أمرهما  
 حاز النبي وسبطاه وزوجته  
 والفخر لو كان فيهم صورة جسد  
 وقد تناكرت الأحلام وانقلبت  
 ألا أضاء لهم عنها أبو حسن  
 وهل نظير له في الزهد بينهم  
 وهل أطاع النبي المصطفى بشر  
 وهل عرفنا وهل قالوا سواه فتى  
 يدعو النزال وعجل القوم محتبس  
 مفرّج عن رسول الله كربته  
 تخاله أسداً يحمي العرين إذا

من بعدما افترقا في الدهر واختلفا  
 وذا بأعلام سودٍ إنطوى فعفا  
 عن الشعارين في الدنيا وما وصفا  
 لبس السواد وأبقوه لهم شرفا  
 بيضاء تخفق أما حادثٌ أزفا  
 وبين شيب عليه بالنهى عظفا  
 صبح هنالك وجه الدجى كشفا؟!  
 شيب سوى كدر أعقت منه صفا؟!  
 من شاهد غير هذا في الورى لكفى  
 سوداء تشهد فيه التيه والشرفا  
 بيضاء يعرف فيها الحق من عرفا  
 فبح بها وانتصف إن كنت مُتصفا  
 مكان ما أفنت الأقلام والصحفا  
 عادت فضائلهم في اذنه شنفا  
 فيهم فأصبح نور الله مُنكسفا  
 بعلمه؟ وكفاهم حرّها وشففا؟!  
 ولو أصاح لدنيا أو بها كلفا؟!  
 من قبله؟ وحذا أثاره وقففا؟!  
 بذى الفقار إلى أقرانه زلفا؟!  
 والسامريّ بكفّ الرعب قد نزفا  
 يوم الطعان إذا قلب الجبان هفا  
 يوم الهياج بأبطال الوغى رجفا

يظله النصر والرعب اللذان هما  
شواهد فرضت في الخلق طاعته  
ثم الأئمة من أولاده زهر  
من جالس بكمال العلم مشتهر  
مطهرون كرام كلهم علم

كانا له عادةً إذ سار أو وقفا  
برغم كل حسود مأل وانحرفا  
مُتوجون بتيجان الهدى حنفا  
وقائم بغرار السيف قد زحفا  
كمثل ما قيل كشافون لا كُشفا

وله في « يتيمة الدهر » ج ٤ ص ٤٨ :

مررنا على الروض الذي قد تبسّمت  
فلم نر شيئاً كان أحسن منظراً  
وله في النرجس :

ذراه وأوداج الأبارق تسفك  
من الرّوض يجري دمعته وهو يضحك

من نرجس بهاء الحسن مذكور  
كأس من التبر في منديل كافور  
وله في النرجس ما ذكر صاحبنا «الظرائف واللطائف» ص ١٥٩، و« حلية  
الكميت » ص ٢٠٣ .

انظر إلى نرجس تبدت  
واكتب أسامي مُشبهيه  
وأبي حُسن يرى لطرف  
كرائة ركبت عليها

صبحاً لعينيك منه طاقة  
بالعين في دفتر الحماقه  
مع برقان يحلّ ماقه  
صفرة بيض على رفاقه

وكتب إليه شاعرٌ غريبٌ يشكو إليه حجابهُ أبياتاً منها :

جئتُ إلى الباب مراراً فما  
وكان في الواجب ياسيدي  
فأجابه على ظهر رقعتة :

إن زرت إلا قيل لي : قد ركب  
أن لا تُرى عن مثلنا تحتجب

ليس احتجابي عنك من جفوة  
لكن لدهر نكيد خائن  
وكنت لا أحجب عن زائر

وغفلة عن حرمة المغترب  
مقصر بالحر عمّا يجب  
فالآن من ظلّي قد أحتجب

وذكر الثعالبي في « ثمار القلوب » ص ٣٥٤ له قوله :



أما ترى قضب الأشجار قد لبست  
منظومة كسموط الدرّ لابسة  
وغرّدت خطباء الطير ساجعةً  
على منابر من ورد ومن آس  
أنوارها تشني ما بين جلاس  
حسناً يُبيح دم العنقود للحاسي

(خطباء الطير) في الشعر هي الفواخت والقماري والرواشن والعنابد  
وما أشبهها قال الثعالبي: أظنّ أوّل من اخترع هذه الإستعارة المليحة أبو العلاء  
السروي في قوله المذكور، وذكر له صاحب «محاسن إصبهان» ص ٥٢ في  
الوصف قوله:

أو ما ترى البستان كيف تجاوبت  
وتضاحكت أنواره وتسلسلت  
وكأنما يفتّر غبّ القطر عن  
حلل نشرن رياضه وجنانه  
أطيّاره وزها لنا ريحانه  
أنهاره وتعارضت أغصانه  
وذكر له ص ٥٦ قوله:

كأن حمام الرّوض نشوان كلّما  
فلاذ نسيم الجوّ من طول سيره  
ترنم في أغصانه وترحّجا  
حسيراً بأطراف الغصون مطّججا

ولصاحب بن عبّاد، أبيات كتبها إلى المترجم له ذكرها المافروخي في  
«محاسن إصبهان» ص ١٤ وهي:

أبا العلاء ألا أبشر بمقدمنا  
هذا وكان بعيداً أن اراجعكم  
من بعدما قربت بغداد تطلبني  
وراسلتني بأن بادِر لتملكني  
فقلت: لا بدّ من جيّ وساكنها  
فإنّ فيها أودائي ومُعتمدي  
ألسْتُ أشهد إخواني ورؤيتهم  
فقد وردنا على المهرية القود  
على التعاقب بين البيض والسود  
واستنجزتني بالأهواز موعودي  
ويجري الماء ماء الجود في العود  
ولو رددت شبابي خير مردود  
وقربها خير مطلوب ومنشود  
تفي بملك سليمان بن داود؟!!

كان المترجم يتعصّب للعجم على العرب فكتب إليه ابن العميد رسالةً  
ينكر فيها تعصّبه بقوله: اقبل وصية خليلك، وامثل شورة نصيحك، ولا تتماد

في ميدان الجهل ينضك، ولا تتهافت في إلحاحِ يغرِّك، واخش يا سيدي أن يُقال: التحمت حرب البسوس من دم ضرع، واشتبكت حرب غطفان من أجل بعير قرع، قُتل ألف فارسٍ برغيفِ الحولاء، وصبَّ الله على العجم سوط عذاب بمزاح أبي العلاء<sup>(١)</sup>

« البيان »:

( حرب البسوس ) البسوس بنت منقذ التميمية، زارت اختها أم جساس ابن مرة، ومع البسوس جار لها من جرم يقال له: سعد بن شمس ومعه ناقة له؛ فرماها كليب وائل لَمَّا رآها في مرعىٍ قد حماه، فأقبلت الناقة إلى صاحبها وهي ترغو وضرعها يشخب لبناً ودماً، فلَمَّا رأى ما بها انطلق إلى البسوس فأخبرها بالقصة، فقالت: واذلاه واغربته، وأنشأت تقول أباتاً تسميها العرب أبيات الفناء وهي:

لماضيم سعدٌ وهو جار لأبياتي	لعمري لو أصبحت في دار مُنقذٍ
متي يعدُّ فيها الذئب يعدُّ على شاتي	ولكنني أصبحت في دار غربيةٍ
فإنك في قومٍ عن الجار أمواتي	فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل
بها حلة لا يغدرون ببنياتي <sup>(٢)</sup>	ودونك أذوادي فخذها وآتني

فسمعتها ابن اختها جساس فقال لها: أيتها الحرّة اهدئي فوالله لأقتلنَّ بلقحة<sup>(٣)</sup> جارك كليباً، ثم ركب فخرج إلى كليب فطعنه طعنة أثقلته فمات منها ووقعت الحرب بين بكر وتغلب، فدامت أربعين سنة وجرت خطوبٌ وصار [ شؤم البسوس ] مثلاً ونُسبت الحرب إليها وهي من أشهر حروب العرب.

( رغيف الحولاء ) من أمثال العرب المشهورة: أشأم من رغيف الحولاء، كانت [ الحولاء ] خبّازة في بني سعد بن زيد مُناة، فمرّت وعلى رأسها كارة خبز

(١) ذكرها الثعالبي في « نهار القلوب » ص ٢٤٨ .

(٢) البنيات: الطرق الصغار. تريد عجل السفر قبل أن يقطعون الطريق على.

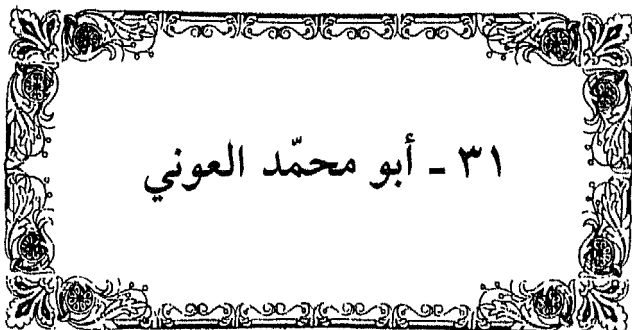
(٣) اللقحة: الناقة الحاملة .

فتناول رجلٌ من رأسها رغيفاً فقالت: والله مالك عليّ حقّ ولا استطعمتني فلم أخذت رغيفي؟ أما أنّك ما أردت بهذا إلّا فلاناً - تعني رجلاً كانت في جواره - فمرّت إليه شاكيةً فثار وثار معه قومه إلى الرّجل الذي أخذ الرغيف وقومه فقتل بينهم ألف نفس؛ وصار رغيف الحولاء مثلاً في الشيء اليسير يجلب الخطب الكبير.

( سوط عذاب ) من إستعارات الكتاب الكريم قال الله تعالى: فصبّ عليهم ربّك سوط عذاب.

وذكر له النويري في نهاية الأرب ج ٢ ص ٢٣:

حيّ شيبأتى لغير رحيل      وشباباً مضى لغير إياب  
أي شيء يكون أحسن من عا      ج مشيب في ابنوس شباب



### ٣١ - أبو محمد العوني

إمامي له يوم « الغدير » أقامه  
وقام خطيباً فيهمُ إذ أقامه  
: ألا إن هذا المرتضى بعلي فاطم  
ووارث علمي والخليفة فيكم  
سمعتم؟ أتعتم؟ هل وعيتم مقالتي؟  
سمعنا أتعنا أيها المرتضى فكن  
نبيُّ الهدى ما بين من أنكر الأمرا  
ومن بعد حمد الله قال لهم جهرا  
عليُّ الرضى صهري فأكرم به صهرا  
إلى الله من أعدائه كلهم أبرا  
فقالوا جميعاً: ليس نعدو له أمرا  
على ثقةٍ منا وقد حاولوا غدرا<sup>(١)</sup>

ومنها قوله مشيراً إلى حديث مرّ في الجزء الثاني ص ٣٣٤ :  
وفي خبر صحّحت روايته لهم  
بأن قال: لَمَّا أن عرجت إلى السّما  
إلى نحو شخصٍ حيل بيني وبينه  
فقلت: حبيبي جبرئيل من الذي  
فقلت: وما من ذاك؟ قال: عليّ الر  
تشوّقت الأملاك إذ ذاك شخصه  
فمال إلى نحو ابن عمّ ووارث

عن المصطفى لا شكّ فيه فيستبرا  
رأيت بها الأملاك ناظرة شزرا  
لعظم الذي عاينته منه لي خيرا  
تُلاحظه الأملاك؟ قال: لك البُشرا  
ضا وما خصّه الرّحمن من نِعَم فخرا  
فصوّره الباري على صورةٍ اخرا  
على جذل منه بتحقيقه خبرا

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٣٢ ط ايران.

ومن شعره في « الغدير » كما في « المناقب » لابن شهر آشوب ج ١  
ص ٥٣٧ ط إيران قوله:

ليس قام رسول الله يخطبهم  
وقال: مَنْ كنت مولاه فذاك له  
لوسلموها إلى الهادي أبي حسن  
هذا يُطالبه بالضعف محتقباً

وله من قصيدة في « المناقب » ج ١ ص ٥٣٨ ط إيران قوله:

فقال رسول الله: هذا لأمتي  
فقام جحودٌ ذو شقاق منافقٌ  
يُنادي رسول الله من قلب موجعٍ  
فقال: معاذ الله لست بمُبدعٍ  
كما قال حقاً بي عذاباً فأوقع  
بجندلةٍ فانكبّ ثاوٍ بمصرعٍ  
فعوجل من افق السّماء بكفره

وله من قصيدة كبيرة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السّلام ويسمّي الأئمة

المعصومين:

إنّ رسول الله مصباح الهدى  
جاء بفرقان مبينٍ ناطقٍ  
فكان من أوّل من صدّقه  
ولم يكن أشرك بالله ولا  
فذاكم أوّل من آمن بالله  
أوّل من صلى من القوم ومن  
من شارك الطاهر في يوم العبا  
من جاد بالنفس ومن ضنّ بها  
من صاحب الدار الذي انقضّ بها  
وحجّة الله على كلّ البشّر  
بالحقّ من عند مليك مقتدرٍ  
وصيّه وهو بسنّ ما ثغره<sup>(١)</sup>  
دنس يوماً بسجودٍ لحجرٍ  
ومن جاهد فيه ونصر  
طاف ومن حجّ بنسكٍ واعتمر  
في نفسه؟ من شكّ في ذلك كفر  
في ليلةٍ عند الفراش المشتهر؟!؟!  
نجمٌ من الجوّ نهاراً فانكدر؟!!

(١) ثغر الصبي: نبت ثغره، والثغر: مقدم الأسنان.

بالأمس بالندل قبيح وزفر؟!  
فتلك للعاقل من إحدى العبر  
حلاً وأبواب اناس لم تُدر؟!  
الفضل واستولى عليهم واقتدر؟!  
المشوي من خص بذاك المفتخر؟!  
القدرة في حندس ليل معتكر؟!  
عنه رسول الله أنواع الخبر؟!  
من صدق الحرب ومن ولي الدبر؟!  
من بعدما انجاب ضياها واستتر  
في ليلة المسح فسل عنها الخبر  
وهو على المنبر والقوم زمر  
معرفاً بالفضل منه وأقر  
مة والرحمن ما شاء قدر  
يؤتى رسول الله منه المشتهر

لما قد خلت فيها من المثالات  
على قدر الأيام أي ترات  
إمام البرايا كاشف الكربات  
ويوم حنين ساعة الهبوات  
ومن خص بالتبليغ عند براءة

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

وربا به أن نعبد الأصناما  
كهلاً وطفلاً ناشئاً وغلاما  
طرد الشكوك وأخرس الحكّاما؟!  
قوم وإن كدوا له الأنهاما

من صاحب الراية لما ردها  
من خص بالتبليغ في براءة؟  
من كان في المسجد طلقاً بابه  
من حاز في « خم » بأمر الله ذاك  
من فاز بالدعوة يوم الطائر  
من ذا الذي اسرى به حتى رأى  
من خاصف النعل؟ ومن خبركم  
سائل به يوم حنين عارفاً  
كليم شمس الله والراجعها  
كليم أهل الكهف إذ كلمهم  
وقصة الثعبان إذ كلمه  
والأسد العابس إذ كلمه  
بأنه مستخلف الله على الأ  
عيية علم الله والباب الذي

وله من قصيدة :

يا أمة السوء التي ما تيقظت  
وقد وترت آل النبي ورهطه  
وقد غدرت بالمرتضى علم الهدى  
ببدرٍ وأحدٍ والنضيرٍ وخبيرٍ  
وصاحب « خم » والفراش وفضله

والله ألبسه المهابة والحجى  
ما زال يغذوه بدين محمّد  
أمن سواه إذا أتى بقضيّة  
فإذا رأى رأياً يخالف رأيه

عقد الآله برأيه الأحكاما  
 وأبى الكماة الكرّ والإقداما؟!  
 فرسانها التصجاج والإحجاما<sup>(١)</sup>  
 فوق المغافر والوجوه قتاما  
 يظمي الجواد ويرتوي الصمصاما  
 طوعاً وميكال الوغى إقحاما  
 يوم « الغدير » وغيره آياما  
 وهو الخليفة إن لقيت حماما؟!

تألوا<sup>(٢)</sup> لحقّ إمامكم إعظاما  
 ما غاب موسى سيّداً وإماما  
 أمضى القضاء وخفّف الأقالما  
 لَمَّا تقوّضَ مَنْ هناك وقاما  
 من صلّى لربّ العالمين وصاما  
 فعلا الغصون نضارةً ونظاما  
 ربُّ السّماء وسيّداً قمقاما  
 لفتى ولا ولى عليه اساما  
 أمراً من الله العليّ لزاما  
 وملائكُ كانوا لديه كراما

شمس ولا ضحكت أرض من العشب  
 صبا بوادره تبكي من الندب

نزل الكتاب برأيه فكأنما  
 من ذا سواه إذا تشاجرت القنا  
 وتصلصلت حلق الحديد وأظهرت  
 ورأيت من تحت العجاج لنقعها  
 كشف الآله بسيفه وبرأيه  
 ووزيره جبريل يقحمه الوغى  
 أم من سواه يقول فيه أحمد  
 : هذا أخي مولاكم وإمامكم

مَنِّي كما هارون من موسى فلا  
 إن كان هارون النبيّ لقومه  
 فهو الخليفة والإمام وخير مَنْ  
 حتّى لقد قال ابن خطّاب له  
 : أصبحت مولائي ومولى كلّ مـ  
 غصنٌ رسول الله أثبت غرسه  
 حتّى استوى علماً كما قد شاءه  
 ما سامه في أن يكون مؤمّراً  
 فهو الأمير حياته ومماته  
 صلّى عليه ذو الجلال كرامةً

وله من قصيدة:

يا آل أحمد لولاكم لما طلعت  
 يا آل أحمد لازال الفؤاد بكم

(١) صلصل اللجام: صوت. التصجاج من الصج: صوت وقع الحديد على الحديد. أحجم عن الحرب: نكص هية.

(٢) الا ألوا وألى تألية وائتلاء في الأمر: قصر وأبطأ.

يا آل أحمد أنتم خير من وُحِدْتُ به المطايا فأنتم منتهى الإربِ  
 أبوكم خير من يُسَدِّعُ لحادثة فيستجيب بكشف الخطب والكرْبِ  
 عدل القران وصيُّ المصطفى وأبو السبطين أكرم به من والدِ وأبِ  
 بعلُّ المطهرة الزَّهراءِ ذو الحسابِ طَهر الذي ضمَّه شفعا إلى النسبِ  
 من قال أحمد في يوم « الغدير » له من كنت مولى له في العجم والعربِ  
 فإنَّ هذا له مولى ومنذره يا حبذا هو من مولى ويا بأبي  
 من مثله؟ وهو مولى الخلق أجمعها بأمر ربِّ الورى في نصِّ خير نبي  
 يأتي غداً ولواء الحمد في يده والناس قد صفروا من أوجه قطبِ  
 حتى إذا اصطكت الأقدام زائلةً عن الصِّراطِ فُويق النار مضطربِ

( الشاعر )

أبو محمَّد طلحة بن عُبيد الله بن أبي عون الغساني<sup>(١)</sup> العوني . لعلَّ في شهرة العوني وشعره السائر وطره المدونة في الكتب ، غنى عن تعريفه وذكر عبقريته ، وتفوقه في سرد القريض ، ونبوغه في نضد جواهر الكلام ، كما أنَّ فيما دُونَ من تاريخ حياته وما يُؤثر عنه من جُمل الشعر ومفصَّلاته كفايةً للباحث عن إدلاء الحجَّة على تشيِّعه وتفانيه في ولاء سادته وأئمة دينه صلوات الله عليهم .

لقد سرى الركبان بشعر العوني فطارت نبذة إلى مختلف الديار ، ولهج بها الناس في أماكن قصية ، وكان ينشدها المنشدون في الأندية والمجمعات التي يُتحرى فيها تشنيف الأسماع بذكر أهل البيت عليهم السلام وفضائلهم ، ومنهم الشاعر [ سُنير ] والد الشاعر أحمد بن منير المترجم في شعراء القرن السادس ؛ كان يُنشد شعر العوني في أسواق طرابلس فيقرط أذان الناس بتلكم الفضائل ، لكن ابن عساكر [ أساء سمعاً وأساء جوابه ] غاظه ذلك الهتاف بذكر أهل البيت عليهم السلام ، فأراد أن يسم الرجل بما يشوه سمعته فقال : إنَّه كان يُغني في أسواق طرابلس بشعر العوني . وجاء ابن خلكان بعد لأيٍ من عمر الدهر حتى

(١) غسان : ماء باليمن تنسب إليه قبائل . وماء بالمشلل قريب من الجحفة .



وقف على تلك الانشودة فسائته أكثر مما سائت ابن عساكر [ فزاد ضعفاً على أباله ] فطرح لفظة « شعر العوني » واكتفى بأن مُنيراً كان يُغني في الأسواق، وللمحاسبة مع الرّجلين موقفٌ نُوجِّله إلى يوم الحساب فهناك يستوفي مُنير حقه؛ وإن ربك لبالمرصاد.

وهذه كلّها والنبد المدوّنة من شعره في هذا الكتاب وفيها عدُّ الأئمة الاثني عشر آيات باهرة لبلوغ « العوني » الغاية القصوى من الموالاتة والتشيع، حتى أنّ القاصرين أو الحانقين عليه رموه بالغلوّ لما ذكره ابن شهر آشوب في « المعالم » من أنّه نظم أكثر المناقب؛ والواقف على شعره جدُّ عليم بأنّه كان يمشي على الوسط بين الإفراط والتفريط، فلا يثبت لأهل البيت عليهم السّلام إلا ما حقّ لهم من المراتب والمناقب أو ما هو دون مقامهم، ولا ينظم إلا ما ورد في أحاديث أئمة الدين من مناقبهم، وأمّا التّهمة بالغلوّ فكلمة جاهل أو معاند، وعلى أيّ فتشيع العوني كان مشهوراً في العصور المتقدّمة على عهده وبعد وفاته، حتّى أنّه لمّا وقعت الفتنة بين الشيعة والسنة في بغداد سنة ٤٤٣ واحتدم بينهما القتال فكانت ممّا جاءت به يد الجور من الفظائع أنّهم نبشوا قبور جماعة من الشيعة وطرحوا النيران في تراهم ومنهم العوني « المترجم » والناشي عليّ بن وصيف الأنف ذكره، والشاعر المعروف الجذوعي<sup>(١)</sup>

كان العوني يتفنّن في الشعر، ويأتي بأساليبه وفنونه وبحوره، مقدرة منه على تحوير القول وصياغة الجمل كيف ما شاء وأحبّ. قال ابن رشيق في العملة ج ١ ص ١٥٤: ومن الشعر نوعٌ غريبٌ يُسمّونه « القواديسي » تشبيهاً بالقواديس السانية؛ لارتفاع بعض قوافيه في جهة وانخفاضها في الجهة الأخرى، فأول من رأته جاء به طلحة بن عبيد الله العوني في قوله وهي من قصيدة له مشهورة طويلة:

كم لدمى الأبيكار بال جنتين من منازل  
بمهجتي للوجد من تذكّارها منازل

(١) ذكرها ابن الأثير في الكامل ج ٩ ص ١٩٩، وابن العماد الحنبل في شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٧٠.

معاهدٌ رعيها مشعنجر الهواطل  
لَمَّا نأى ساكنها فأدمعي هواطل

وللعوني معاني فخمة في شعره إستحسنها معاصروه ومن بعده فحدوا  
حدوه في صياغة تلك المعاني لكن الحقيقة تشهد بأن الفضل لمن سبق، قال أبو  
سعيد محمد بن أحمد العبيدي في [الإبانة عن سرقات المتنبي] ص ٢٢ قال  
العوني :

مضى الربيع وجاء الصيف يقدمه جيشٌ من الحرِّ يرمي الأرض بالشرر  
كأنَّ بالجوَّ مابي من جوى وهوى ومن شحوب فلا يخلو من الكدر

قال المتنبي [المقتول سنة ٣٥٤] :

كأنَّ الجوَّ قاسى ما اقاسى فصار سواده فيه شحوبا<sup>(١)</sup>

وقال في ص ٦٤ قال العوني :

يا صاحبي بعدتما فتركتما قلبي رهين صباة ونصاب  
أبكي وفاءكما وعهدكما كما يبكي المحبُّ معاهد الأجاب

قال المتنبي :

وفاءكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدَّمع أثجاه ساجمه<sup>(٢)</sup>

وقال في ص ٦٦ للعوني في قصيدة له في أهل البيت عليهم السَّلام :

ألا سيدُّ يبكي بشجوي فأبني لمستعذب ماء البكاء ومُستجلي  
أحب ابن بنت المصطفى وأزوره زيارة مهجور يحنُّ إلى الوصل  
وما قدمي في سعيه نحو قبره بأفضل منه رتبة مركب العقل

قال المتنبي :

(١) من قصيدة ٤٢ بيتاً توجد في ديوانه ج ١ ص ٩٨ يمدح بها علي بن محمد التميمي .  
(٢) توجد القصيدة ٤٢ بيتاً في ديوانه ج ٢ ص ٢٣٢ وهي أول ما انشدت سنة ٣٣٧ يمدح بها سيف  
الدولة .

خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدها الأقدام  
قال الأميني : وحذا حذو العوني في المعنى سيّدنا الشهيد السيّد نصر الله  
الحائري في كافيّة له في تربة كربلاء المشرفة وقال :

أقدام من زار مغناك الشريف غدت      تفاخر الرأس منه طاب مثواك<sup>(١)</sup>

وشعره في أهل البيت عليهم السّلام مدحاً ورتاءً مبعوث في « المناقب »  
لابن شهر آشوب و « روضة الواعظين » لشيخنا الفّتال، و « الصراط المستقيم »  
لشيخنا البياضي، وقد جمعنا من شعره ما يربو على ثلاثمائة وخمسين بيتاً،  
وجمعه ورتبه العلامة السماوي في ديوان ومما رتبه قصيدته المعروفة بالمذهبة  
توجد في « مناقب » ابن شهر آشوب ناقصة الأطراف.

وسائل عن العليّ الشان      هل نصر فيه الله بالقرآن  
بأنه الوصيّ دون ثانٍ      لأحمد المطهر العدناني؟!  
فاذكر لنا نصّاً به جليّاً

أجبت يكفي « خم » في النصوص      من آية التبليغ بالمخصوص  
وجملة الأخبار والنصوص      غير الذي انتاشت يد اللصوص  
وكتّمته ترتضي أميّا

أما سمعت يا بعيد الذهن      ما قاله أحمد كالمهني  
: أنت كهارون لموسى مني      إذ قال موسى لأخيه اخلفني؟!  
فاسألهم لم خالفوا الوصيّاً؟!!

أما سمعت خبر المباهله؟!      أما علمت أنّها مفاضله؟!  
بين الوري فهل رأى من عادله      في الفضل عند ربّه وقابله؟!  
ولم يكن قرّبه نجياً

أما سمعت أنّه أوصاه؟!      وكان ذا فقر كما تراه  
فخصّ بالدين الذي يرعاه      فإنّ عداه وهو ما عداه  
غادر ديناً لم يكن مرعيّاً

فقال: هل من آية تدلّ      على عليّ الطهر لا تعلّ؟!!

(١) ولهذا البيت قصة أدبية لطيفة تأتي في ترجمة سيدنا بحر العلوم في شعراء القرن الثاني عشر.

بحيث فيها الطَّهر يستقلُّ      تدينه للفضل فيقضي كلُّ  
ويغتدي من دونه مقصياً؟!

فقلتُ: إنَّ الله جلُّ قالا      إذ شرفَّ الآباء والأنسالا  
وآل إبراهيم فازوا آلا      إنا وهبنا لهم إفضالا  
لسان صدق منهم علياً

فكان إبراهيم ربّانيّاً      ثمَّ رسولاً مُنذراً رضيّاً  
ثمَّ خليلاً صفوةً صفيّاً      ثمَّ إماماً هادياً مهديّاً  
وكان عند ربّه مرضيّاً

فعندها قال: وبين ذريّتي      قال له: لا، لن ينال رحمتي  
وعهدي الظالم من بريّتي      أبت لملكي ذاك وحدانيّتي  
سجانه لا زال وحدانيّاً

فالمصطفى الأمر فينا الناهي      وعادم الأمثال والأشباهِ  
فالفعل منه والمقال الزاهي      لم يصدر إلا بأمر الله  
لم يتقولّ أبداً فريّاً

إن كان غير ناطق عن الهوى      إلا بأمر مبرمٍ من ذي القوى؟  
فكيف أقصاهم وأدنى المجتوى؟      إذن لقد ضلّ ضلالاً وغوى  
ولم يكن حاشا له غويّاً

لكنّما الأقوام في السقيفه      قد نصبوا برأيهم خليفه  
وكان في شغلٍ وفي وظيفه      من غسل تلك الدرّة النظيفه  
وحزنه الذي له تهيّاً

حتّى إذا قضى الخليفة إنتخبُ      من عقد الأمر له بين العربُ  
ثمَّ قضى واختار منهم من أحبُّ      وإن تكن شورى فللشورى سببُ  
إن كان ذا ترتيبه مقصياً

ثمَّ قضى ثالثهم فانثالوا      له الرّجال تتبع الرّجالُ  
فلم تسع غير القبول الحال      فقام والرّضا به محالُ  
إذ كان كلُّ يتمنى شيئاً

فغاضبت أولهم ذات الجمّل      وقام معها الرجلان في العملِ  
فردّهم سيف القضاء وفصل      ولم يكن قد سبق السيف العذلِ

فقد تأتى حربهم مليّاً

وغاضب الثاني لأمرٍ سالفٍ      فاجتاحه بذِي الفقارِ القاصِفِ  
 وأصبح الناصر كالمخالفِ      إذ شكت الرِّمَّاحُ بالمصاحِفِ  
 وأخذ الإنحدار والرقياً  
 وكان أن يردُّ للتسليمِ      إذ ردَّ للأحْبَشِ في الهزيمِ  
 فأعمل الحيلة في التحكيمِ      بأمر شيطانهم الرجيمِ  
 ففي الرُّعاةِ حكم الرعيّاً  
 فلم يجد للكفِّ من مناصِ      وأخذ التحكيم بالنواصي  
 فجاء أهل الشام بابن العاصي      فاحتال فيها حيلة القناصِ  
 غرَّ أبا موسى الأشعريّاً  
 قام أبو موسى فويق المنبرِ      وقال: إنِّي خالِعٌ بحيدرِ  
 كما خلعت خاتمي من خنصرِ      ثمَّ جعلتها لنجلِ عمرِ  
 يا عمرو قم أنت اخلع الشاميا  
 فقال عمرو: أيها الناس اشهدوا      أن خلع الذي له يعتمدُ  
 ثمَّ اسمعوا قولي ولا تردّوا      به فإنني لأبن هندٍ أعقدُ  
 فاتخذوه مذهباً عمريّاً  
 فما ترى أنت بهذي الحالِ      من المقال ومن الأفعالِ؟!  
 لا تدخل المفتاح في الأقفالِ      تفتح عن الأضغان والأذحالِ  
 وما يكون في الحشا مطويّاً  
 إنَّ عليّاً عند أهل العلمِ      أوّل من سُمِّي بهذا الاسمِ  
 قد ناله من ربِّه في الحكمِ      على يدي أخيه وابن العم  
 وحيّاً قديم الفضلِ عُد مليّاً  
 وهو الذي سُمِّي في التوراةِ      عند الأولى هادٍ من الهداةِ  
 بالنصِّ والتصريح في البراةِ      برغم من سيء من العداةِ  
 من كل عيبٍ في الوري بريّاً  
 وهو الذي يُعرف عند الكهنه      إذ جمعوا التوراة في الممتحنه  
 فأخذوا من كل شيءٍ حسنه      وهم لتوراة الكليم الخزنه  
 ليوردوا الحقَّ لهم بورياً  
 وهو الذي يُعرف في الإنجيلِ      برتبة الإعظام والتبجيلِ

وميزة الغرّة والتحجيل وفوزة الرقيب للمجيل

وكان يُدعى عندهم ألياً

وهو الذي يُعرف بالزبور زبور داود حليف النور

وذي العلا والعلم المنشور في اسم الهزبر الأسد الهصور

ليث الوغا أعني به آرياً

وهو الذي تدعوه ما بين الوري أكابر الهند وأشياخ القرى

ذووء العلوم منهمم بكنكرا لأنه كان عظيماً خطرا

وكنكر كان له سمياً

وهو الذي يُعرف عند الروم ببطرس القوّة والعلوم

وصاحب الستر لها المكتوم ومالك المنطوق والمفهوم

ومن يكن ذا يُدع بطرسياً

وهو الذي يُعرف عند الفرس لدى التعاليم وعند الدّرس

بغرسنا وذاك اسمٌ قدسي معناه قابض بكل نفس

كما دعوه عندهم بارياً

وهو الذي يُعرف عند الترك تيراً وذاك مشبه المَحَكُّ

وانه يرفع كل شك عن كل حاكٍ قوله ومحكي

إذا عرفت المنطق التركياً

وهو الذي يدعونه في الجيش بتريك أي مدبّر لا يخشي

لقدره به وبطشٍ مدهش وينعتونه بأقوى قرشي

فاسئل به من يعرف الحبشياً

وهو الذي يُعرف عند الزنج بحنبنّي أي مُهلك ومُنج

وقاطع الطريق في المحج إلا باذنٍ في سلوك النهج

فإن أردت فاسأل الزنجياً

وهو فريقٌ بلسان الأرمن فاروقه الحق لكل مؤمن

تعرفه أعلامهم في الزّمن فاسأل به إن كنت ممن يعتني

تحقيقه من كان أرمنياً

وهو الذي سمّته تلك الجوهرة إذ ولدت في الكعبة المطهّره

وخرّجت به فقال الجمهوره: من ذا؟ فقالت: هو شبلي حيدر

ولدته مطهراً قدسياً

هذا وقد لُقِّبَه ظهيرا      أبوه إذ شاهده صغيرا  
 يصرع من إخوانه الكبيراً      مُشْمِراً عن ساعدِ تسميرا  
 وكان عَبلاً فَيْلًا<sup>(١)</sup> قوياً

ولُقِّبته ظئره<sup>(٢)</sup> ميمونا      إذ رأت السعد به مقرونا  
 فكان درّاً عندهما مكنونا      يحيى أخوا رضاعه المنونا  
 ثم يدرُّ ثديها الأبياً

واسم أخيه في بني هلالٍ      معلق الميمون بالحبالِ  
 يذكره في سمرِ الليالي      رجالهم فاسمع من الرِّجالِ  
 موهبة خصَّ بها صبيّاً

والإسم عند الله في العلى علي      وهو الصحيح والصريح والجلي  
 اشتقه من اسمه في الأزلِ      كمثل ما اشتقَّ لخيرِ الرُّسلِ  
 وَمَنَحَ النبيِّ والوصيّا

وَاتَّفَقَتْ آراءُ أهلِ العلمِ      على اسمه من دون معنى الإسمِ  
 فاختلفت في قصده والفهمِ      له وكلِّ لم يطش بسهمِ  
 إذ قد أصاب الغرض المرقياً

فقال قومٌ: قد علا برازا      أقرانه وابتزَّها ابتزازا  
 فما رآه القرن إلا انحازا      وكان دوناً سافلاً فامتازا  
 فهو عليٌّ إذ علا العديّا

وقال قومٌ: قد علا مكانا      متن النبيِّ ورمى الأوثانا  
 إذ لم يطق حملَ نبيِّ كانا      من ثقل الوحي حكى ثهلانا  
 فقال منه المنزل العليّا

وقال فرقةٌ: عليُّ الدارِ      في جنَّةِ الخلد مع المختارِ  
 علاه ذو العرش على الأبرارِ      في روضةٍ تزهو وفي أنهارِ  
 فقال منه المرتضى العلويّا

وقال فرقةٌ: علاهم علما      فكان أفضاهم لذلك حكما  
 ومن إلى القضاء قد تسمى      يكون أعلى رفعةً وأسمى  
 فوال ذاك العالم السميّا

(١) عبلي: الضخم الغليظ. فتل من فتله وهي شدة عصب الذراع.

(٢) الظئر: المرضعة.

وَدَعَ تَأْوِيلَ الْكِتَابِ وَالْخَيْرُ      وَخُذْ بِمَا بَانَ لَدَيْكَ وَظَهَرَ  
 قَدْ خَاطَبَ اللَّهُ بِهِ خَيْرَ الْبَشَرِ      لِيَفْهَمُوا الْأَحْكَامَ فِي بَادِي النَّظَرِ  
 وَيَعْرِفُوا النَّبِيَّ وَالْوَصِيَّ

فَاسْتَمْسَكَنَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى الَّتِي      لَمْ تَنْفَصِمَ عَنْهُ وَلَمْ تَنْفَلِتِ  
 تَمَشُّ عَلَى الصُّرَاطِ لَمْ تَلْتَفِتِ      فِي قَدَمِ رَأْسٍ وَقَلْبٍ مَثَبَتِ  
 حَتَّى تَجُوزَ سَالِمًا سَوِيًّا

إِلَى جَنَّاتِ الْخُلْدِ فِي أَعْلَى الرَّتَبِ      إِذْ يَنْشِي كُلُّ امْرٍءٍ مَعَ مَنْ أَحَبَّ  
 مُوَهَّبَةٌ مَمَّنْ لَهُ الشُّكْرُ وَجَبَّ      فَهُوَ أَبْرُ خَالِقٍ وَخَيْرُ رَبِّ  
 عَزَّ وَجَلَّ مَلِكًا قَوِيًّا

يَا رَبَّ عَبْدِكَ الَّذِي غَمَرْتَهُ      بِالْفَضْلِ وَالْأَنْعَامِ مَذْ صَبَّرْتَهُ  
 وَقَدْ عَصَى جَهْلًا وَقَدْ أَمَرْتَهُ      إِنْ تَابَ فَالذَّنْبُ لَهُ غَفَرْتَهُ  
 قَدْ تَبَّتْ فَغَفَرَ ذَنْبِي الْعَدِيًّا

يَا رَبَّ مَالِي عَمَلٌ سَوَى الْوَلَا      لِأَحْمَدَ وَآلِهِ أَهْلَ الْعُلَا  
 صَنُو الرُّسُولَ وَالْوَصِيَّ الْمَبْتَلَى      وَفَاطِمَ وَالْحَسَنِينَ فِي الْمَلَا  
 غَرًّا تَزِينُ الْعَرْشَ وَالْكَرْسِيًّا

ثُمَّ عَلِيٍّ وَابْنَهُ مُحَمَّدٍ      وَجَعْفَرَ الصَّدِّقَ وَمُوسَى الْمَهْتَدِي  
 ثُمَّ عَلِيٍّ وَالْجَوَادِ الْأَجُودِ      مُحَمَّدٍ ثُمَّ عَلِيٍّ الْأَمْجَدِ  
 وَالْحَسَنِ الَّذِي جَلَا الْمَهْدِيًّا

فَأَعْطَنِي بِهِمْ جَمَالَ الدُّنْيَا      وَرَاحَةَ الْقَبْرِ زَمَانَ الْبَقِيَا  
 وَالْأَمْنَ وَالسُّتْرَ بِحَشْرِ الْمَحِيَا      وَالرِّيِّ مِنْ كَوْثَرِ أَهْلِ السَّقِيَا  
 وَالْحَشْرَ مَعَهُمْ فِي الْعَلَى سَوِيًّا

يَا طَلْحُ إِنْ تَخْتَمَ بِهَذَا فِي الْعَمَلِ      لَمْ يَدْنِ مِنْكَ فَرْعٌ وَلَا وَجَلٌ  
 وَأَنْتَ طَلْحُ الْخَيْرِ إِنْ جَاءَ الْأَجَلُ      بِالْأَجْرِ مِنْ رَبِّ الْوَرَى عَزَّ وَجَلَّ  
 كَفَى بَرِّي رَاحِمًا كَفِيًّا

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

أَنَا مَوْلَى لِمَنْ يَقُولُ رَسُولَ اللَّهِ  
 : سَوْفَ تَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَكْبٌ  
 أَنَا مِنْهُمْ عَلَى الْبَرَاقِ وَبِعَدِي  
 فِيهِ مَا بَيْنَ جَمِّ غَفِيرِ  
 خَمْسَةٌ مَا لَغَيْرِنَا مِنْ ظَهْوَرِ  
 بَضْعَتِي فَاطِمٌ تَسِيرُ مَسِيرِي



ء تطوي الفجاج طيِّ المغير  
عزَّ قدرأ بنا على الجمهور  
أمامي في العالم المحشور  
ما خطبُ نعتِه باليسير  
الحمد للواحد الحميد الشكور  
يُزاهي بإكليه المستدير  
الحشر فيا حسن ذلك من منظور  
كلُّ ركنٍ كالكوكب المستنير  
قد حبانِي من حبه بالكثير

تحتها يوم ذاك ناقتي العضباً  
وأبي إبراهيم فوق ذلولٍ  
وأخي صالحٍ على ناقة الله  
وعليٍّ على أغرٍّ من الجنة  
في يديه من فوق رأسي لواء  
وعليه تاجٌ بديعٌ من النور  
قد أضاءت من نوره عرصة  
ولتاج الوصيِّ سبعون ركناً  
فلربِّي الحمد الكثير على ما

وله يرثي الإمام السبط المفدى صلوات الله عليه :

أورثني فقدك المناحا  
صرفك من حادثٍ صلاحا  
أستعذب اللّهُو والمزاحا؟!  
به وتلقى به النجاحا  
والشُّرك ألقى لها جناحا  
وصار ذاك الدجى صباحا  
لكي يُريها الهدى الصراحا  
لا بل نحوا قتله اجتياحا  
والقضب واستعجلوا الكفاحا  
وعانقوا البيض والرّماحا  
فأثخنوا بينهم جراحا  
هناك سهم القضا المتّاحا  
وصافحت نفسه الصفاحا  
منهم صياحاً ولا صباحا  
كما غدا فيهم وراحا

ياقمرأ غاب حين لاحا  
يانوب الدّهر لم يدع لي  
أبعد يوم الحسين ويحيى  
كربت كي تهتدي البرايا  
فالدين قد لفَّ برديته  
فصار ذاك الصّباح ليلاً  
فجاء إذ كاتبوه يسعى  
حتّى إذا جاءهم تنحّوا  
وأنبتوا البيد بالعوالي  
فدافعت عنه أولياهُ  
سبعون في مثلهم ألوفاً  
ثمّ قضوا جملةً فلاقوا  
فشدّ فيهم أبو عليٍّ  
ياغيرة الله لا تغيثي  
ثمّ انثنى ظامئاً وحيداً

ولم يزل يرتقي إلي أن  
 دونكم مهجتي فإنني  
 فكلكلوا فوقه فهذا  
 يا أبابي أنفساً ظمءاً  
 يا أبابي أوجهأ صباحاً  
 يا أبابي أجسماً تعرّت  
 يا سادتي يا بني عليّ  
 أوحشتم الحجر والمساعي  
 أوحشتم الذُكر والمثاني  
 لا سامح الله من قلاكم  
 دعاه داعي اللقا فصاحا  
 دُعيت أن أرتقي الضراحا  
 يقطع رأساً وذا جناحا  
 ماتت ولم تشرب المُباحا  
 باكرها حتفها صباحا  
 ثم اكتست بالدماء وشاحا<sup>(١)</sup>  
 بكى الهدى فقدكم وتاحا  
 آنستم القفر والبِطاحا  
 والسّور الطوال الفصاحا  
 وزاد أشياعكم سماحا

وله في الإمام الصّادق صلوات الله عليه :

عج بالمطيّ على بقيع الغرقيد  
 وقل: ابن بنت محمّد ووصيه  
 يا صادقاً شهد الآله بصدقه  
 يا بن الهدى وأبا الهدى أنت الهدى  
 يا بن النبيّ محمّد أنت الذي  
 يا سادس الأنوار يا علم الهدى  
 واقرأ التحيّة جعفر بن محمّد  
 يا نور كلّ هداية لم تجحد  
 فكفى شهادة ذي الجلال الأمجّد  
 يا نور حاضر سرّ كل موحد  
 أوضحت قصد ولاء آل محمّد  
 ضلّ امرؤ بولائكم لم يهتدي

وله من قصيدة يمدح بها الرسول صلوات الله عليه :

تخيّره الله من خلقه  
 وأنزل بالسّور المحكمات  
 وأغشاه نوراً وناداه: قم  
 فلاح الهدى واضمحلّ العمى  
 فوصّى عليّاً فنعم الوصي  
 فحمّله الذّكر وهو الخبير  
 عليه كتاب مبين منير  
 وأنذر فأنت البشير النذير  
 وولّى الضّلال وعيف الغرور  
 ونعم السوليّ ونعم النّصير<sup>(١)</sup>

(١) الوشاح: شبه قلادة من نسج عريض يرصع بالجواهر.

(١) أشار بهذه الأبيات إلى حديث العشيّة المذكور في الجزء الثاني ص ٣٢٣-٣٣٣.

وله من قصيدة في الأئمة الطاهرين عليهم السلام قوله:  
 نصّ على ستّ وستّ بعده كلّ إمامٍ راشدٍ برهانهُ  
 صلّى عليه ذو العلى ولم يزل يغشاه منه أبدأ رضوانهُ  
 وله من قصيدة أخرى:

وقلت: « براثا » كان بيتاً لمريم  
 ولكنّه بيت لعيسى بن مريم  
 وللأوصياء الطاهرين مقامهم  
 بسبعين مرمى بعد سبعين مرسل  
 وآخرهم فيها صلاة إمامنا  
 وذاك ضعيف في الأسانيد أعوج  
 وللأنبياء الزهر مشوى ومدرج  
 على غابر الأيام والحق أبلغ  
 جباههم فيها سجودٌ تشجج  
 عليّ بذا جاء الحديث المنهج

وله من قصيدة كبيرة يمدح بها أهل البيت عليهم السلام:  
 ألسّ ترى جبريل وهو مقرّب  
 له في العلى من راحة القصد موقف؟!  
 يقول لهم أهل العبا: أنا منكم؟!  
 فمن مثل أهل البيت إن كنت تنصف؟!  
 نعم آل طاها خير من وطىء الحصى  
 وأكرم أبصار على الأرض تطرف  
 هم الكلمات الطيّبات التي بها  
 يُتاب على الخاطي فيحبا ويُزلف  
 هم البركات النازلات على الورى  
 تعمّ جميع المؤمنين وتكنف  
 هم الباقيات الصالحات بذكرها  
 لذاكرها خير الثواب المضعّف  
 هم الصلوات الزاكيات عليهم  
 يدلّ المنادي بالصلاة ويعكف  
 هم الحرم. المأمون آمن أهله  
 وأعداؤه من حوله تتخطّف  
 هم الوجه وجه الله والجنب جنبه  
 وهم فلك نوح خاب عنه المخلف  
 هم الباب باب الله والحبل حبله  
 وعروته الوثقى تواري وتكنف  
 وأسمائه الحسنى التي من دعا بها  
 اجيب فما للناس عنها تحرف

ذكر السمعاني في « الأنساب »: أن العوني كان شاعر الشيعة وذكر  
 الصحابة وثلبهم في قصيدة أولها:

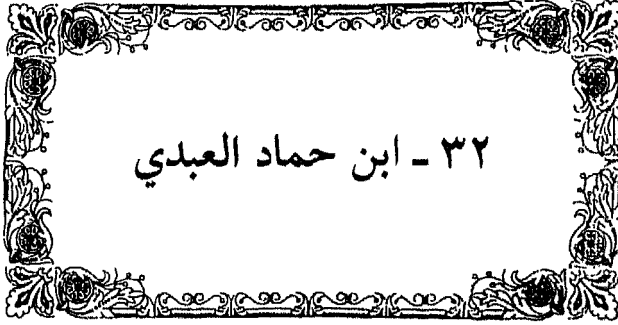
ليس الوقوف على الأطلال من شاني

سمعت أنّ عمر بن عبد العزيز لما بلغه عنه سبُّ الصحابة أمر به فضرب بالعمود بالمدينة فمات فيه .

قال الأميني : خفي على « السمعاني » اسم العوني وعصره ومدفنه ، وأنَّ القصيدة النونية المذكورة إنما هي لأبي محمد عبد الله بن عمار البرقي أحد شعراء أهل البيت وشي به إلى المتوكل وقرئت له نونيته فأمر بقطع لسانه وإحراق ديوانه ففعل به ذلك ومات بعد أيام وذلك سنة ٢٤٥ ومن النونية قوله :

فهو الذي امتحن الله القلوب	عمّا يجمعن من كفرٍ وإيمانٍ
وهو الذي قد قضى الله العليُّ له	أن لا يكون له في فضله ثانٍ
وإنَّ قوماً رجوا إبطال حَقِّكمُ	أمسوا من الله في سخطٍ وعصيانٍ
لن يدفعوا حَقِّكم إلاّ بدفعهمُ	ما أنزل الله من آيٍ وقرآنٍ
فقتلوهما لأهل البيت أنّهمُ	صنو النبيِّ وأنتم غير صنوانٍ





## ٣٢ - ابن حماد العبدى

١

لقد جار من أهوى وأنت المؤملُ  
 من الوجد في الأحشاء أم أتحمّلُ؟!  
 ولا شكّ كتمان الهوى سوف يقتلُ  
 فإن رمّت صون الكلّ فالحال مشكّلُ  
 أبيت ومالي في الهوى قطّ مدخلُ  
 تحيّر فيه الواصفون وتذهلُ  
 فلا تعجبوا فالله ما شاء يفعلُ  
 وما كنت لولا ذلك الحسن أعجلُ  
 وفي مثله الأرواح والمال تُبدلُ  
 اعانق منه الشمس والليل أليلُ  
 كذاك به عن عدل من راح يعدلُ  
 كما لاح قرن من سنا الشمس مسدلُ  
 وما خلته للهجر والصدّ يفعلُ  
 وإلا يميناً إنّه ليس يقبلُ  
 وقد ثار من نقع السنا بك قسطلُ  
 بكفيه منه الموت يجري ويهطلُ  
 ديببُ كما دبّت على الصخر أنملُ

ألا قل لسلطان الهوى: كيف أعملُ  
 أبدي إليك اليوم ما أنا مضمّرُ  
 وما أنا إلا هالك إن كتمته  
 فخذ بعض ما عندي وبعض أصونه  
 لقد كنتُ خلواً من غرام وصبوة  
 إلى أن دعاني للصبابة شادنُ  
 بديع جمال لو يرى الحسن حسنه  
 دعاني فلم ألبث ولبيّت عاجلاً  
 بذلت له روحي وما أنا مالكُ  
 وصرتُ له خدناً ثلاثون حجّة  
 بسمعي وقرّ إن لحا فيه كاشحُ  
 إلى أن بدا شيبى ولاح بياضه  
 وبدل وصلي بالجفا متعمداً  
 فحاولته وصلأ فقال لي ابتداً  
 وفرّ كما من « حيدر » فرّ قرنه  
 غداة رأته المشركون وسيفه  
 حسامُ كصل الرّيم في جنباته

تزلزل خوفاً منه رضوى ويذبلُ  
وعمرو بن ودّ راح وهو مجدلُ  
وجاء به الدين الحنيف يكملُ

بضربته قد مات في الحال نوفلُ  
يكبرُ في افق السما ويهتلُ  
ومضجعه في لحدّه والمغسلُ  
وقد فاته الوقت الذي هو أفضلُ  
إلى الغرب نجمٌ للشياطين مُرسلُ  
على منبر الأكوار والناس نزلُ؟<sup>(١)</sup>  
به جاءني جبريل إن كنت تسألُ  
وصبيّ عليكم كيف ما شاء يفعلُ  
وعاصيه عاصي الله والحقُّ أجملُ  
به النصُّ أنبا وهو وحي منزلُ  
عليّ لها بابٌ لمن رام يدخلُ  
وأقضاكم بالحقّ يقضي ويعدلُ  
ويقطع فينا ما يشاء ويوصلُ  
إلى « يثرب » والقوم تعلوا وتسفلوا  
لهم راهبٌ جمُّ العلوم مكملُ  
فكاد على خوف من الرعب ينزلُ  
بقربك ماءً أيها السّبتلُ؟!  
جبالٌ وصخرٌ لا ترام وجندلُ؟!  
على فرسخين لا محالة منهلُ  
وإلا وصيٌّ للنسبيّ مُفضّلُ

إذا ما انتضاه واعتزى وسط مازقِ  
به مرحبٌ عَضُّ التراب معفراً  
وقام به الإسلام بعد اعوجاجه  
إلى أن يقول فيها:

هو الضارب الهامات والبطل الذي  
وعرّج جبريل الأمين مصرحاً  
أخو المصطفى يوم « الغدير » وصنوه  
له الشمس رُدّت حين فاتت صلّاته  
فصلّى فعادت وهي تهوي كأنها  
أما قال فيه أحمد وهو قائمُ  
: عليّ أخي دون الصحابة كلّهم  
عليّ بأمر الله بعدي خليفة  
ألا إن عاصيه كعاصي محمّد  
ألا إنّه نفسي ونفسي نفسه  
ألا إنّي للعلم فيكم مدينةٌ  
ألا إنّه مولاكم ووليّكم  
فقالوا جميعاً: قد رضينا حاكماً  
ويكفيكم فضلاً غداة مسيره  
وقد عطشوا إذ لاح في الدير قائمُ  
فناداه من بُعدٍ وأعلا بصوته  
فاشرف مذعوراً فقال: فهل ترى  
فقال: وأنى بالمياه وأرضنا  
ولكن في الإنجيل إن بقربنا  
ولسم يره إلا نبيّ مطهرُ

(١) في بعض المصادر: والجمع حفل.

وراهب ذاك الدير بالعين يأملُ  
ونار الظما في أنفـس القوم تشعلُ  
فمن رام شرب الماء للحفر ينزلُ  
على صخرة صماء لا تتقلقلُ  
اذيب عليها التبرُّ أو ريف منخلُ  
على ذاك كُلاًّ وهي لا تتجلجلُ  
صفاتُ بها تعي الرِّجال وتذهلُ  
يميناً لها إلّا غدت وهي أسفلُ  
فبان لهم عذبٌ من الماء سلسلُ  
على الجبِّ لا يعي ولا يتململُ  
لكفيه ما بين الأنام يُقبَلُ  
: أظنك آلياً وما كنت أجهلُ  
[ القصيدة ١٠٤ أبيات ]

فسار على اسم الله للماء طالباً  
فأوقف والفرسان حول ركابه  
فقال لهم: يا قوم هذا مكانكم  
فما كان إلّا ساعةً ثمَّ أشرفوا  
لُجينيّةً ملساً كأنَّ أديمها  
فقال: اقلبوها فاعتزوا عند أمره  
فقالوا جمعياً: يا عليُّ فهذه  
فمد إليها ما انحنى فوق سرجه  
وزجَّ بها كالعود في كفِّ لاهبٍ  
فأوردهم حتّى اكتفوا ثمَّ عادها  
فلما رآها الراهب انحطَّ مُسرِعاً  
وأسلم لما أن رأوا هو قائلُ

٢

من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين صلوات الله عليه :

لأنت المرء أولى بالامور  
ونفسٌ في مباهلة البشيرِ  
ووالد شبرٍ وأبو شبيرِ  
وليس له بذلك من نظيرِ  
تفور كأنها عنق البعير  
فقال عليُّ: أبشر يا بشيري  
لوجه الله ذي العزِّ القديرِ  
سواي فليست من أهل الغرورِ  
فئالا خير عناقبة الصبورِ  
إلى الزهراء في وقت الهجيرِ

لعمرك يا فتى يوم « الغدير »  
وأنت أخٌ لخير الخلق طرّاً  
وأنت الصنو والصحـر المزكى  
وأنت المرء لم تحفل بدنياً  
لقد نبعت له عينٌ فظلتُ  
فوفاه البشير بها مغدّاً  
لقد صيرتها وقفاً مُباحاً  
وكان يقول: يا دُنياي غرّي  
وصابر مع حليلته الأذايا  
وقال أمّ أيمن: جئت يوماً



فَلَمَّا أَنْ دَنُوتِ سَمِعْتَ صَوْتَا  
 فَجِئْتَ الْبَابَ أَقْرَعَهُ نَغُورَا  
 فَجِئْتَ الْمِصْطَفَى وَقَصَصْتَ شَأْنِي  
 فَقَالَ الْمِصْطَفَى: شُكْرًا لِرَبِّ  
 رَأَاهَا اللَّهُ مُتَعَبَةً فَأَلْقَى  
 وَوَكَّلَ بِالرَّحَا مَلِكًا مُدِيرَا  
 تَزَوَّجَ فِي السَّمَاءِ بِأَمْرِ رَبِّي  
 وَصِيرَ مَهْرَهَا خَمْسَ الْأَرْضِي  
 فَذَا خَيْرَ الرَّجَالِ وَتِلْكَ خَيْرِ  
 وَابْنَاهَا الْأَوْلَى فَضَلُّوا الْبِرَايَا  
 وَصَيَّرَ وَدَّهَمَ أَجْرًا لَطَاهَا  
 وَطَحْنَا فِي الرَّحَاءِ بِلَا مُدِيرِ  
 فَمَا مِنْ سَامِعٍ لِي فِي نَغُورِي  
 وَمَا أَبْصَرْتُ مِنْ أَمْرِ زَعُورِ  
 بِإِتْمَامِ الْحَبَاءِ لَهَا جَدِيرِ  
 عَلَيْهَا النَّوْمُ ذُو الْمَنْ الْكَثِيرِ  
 فَعَدْتُ وَقَدْ مَلَيْتُ مِنَ السَّرُورِ  
 بِفَاطِمَةَ الْمَهْدَبَةَ الطُّهُورِ  
 بِمَا تَحْوِيهِ مِنْ كَرَمٍ وَخَيْرِ  
 النِّسَاءِ وَمَهْرَهَا خَيْرَ الْمَهُورِ  
 بِتَنْصِيصِ اللَّطِيفِ بِهَا الْخَبِيرِ  
 بِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ فِي الْأَجُورِ

( بيان ) في هذه القصيدة اعاز الى جملة من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام منها حديث المؤاخاة الذي أسلفناه في ج ٣ ص ١٤٨ - ١٦١ . وقصة المباهلة وأنه فيها نفس النبي الأقدس بنص من الكتاب (١) .

ومنها حديث نبعة العين، أخرجه الحافظ ابن السمان في الموافقة وعنه محب الدين الطبري في رياضه ج ٢ ص ٢٢٨: أن عمر أقطع علياً ينبع ثم اشترى أرضاً إلى جنب قطعته فحفر فيها عيناً فبينما هم يعملون فيها إذ انفجر عليهم مثل عنق الجزور من الماء فأتي عليٌّ فبشر بذلك فقال: بشروا الوارث. ثم تصدق بها. الحديث (٢).

وقال ابن أبي الحديد في شرحه ج ٢ ص ٢٦٠: جاء في الأثر: أن أمير المؤمنين عليه السلام جاءه مخبراً فأخبره: أن مالاً له قد انفجرت فيه عين خراة يبشره بذلك. فقال: بشر الوارث. بشر الوارث يكررها ثم وقف ذلك المال على

(١) في قوله تعالى: فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم ثم نبتهل فنجعل

لعنة الله على الكاذبين (آل عمران ٦١)

(٢) وبهذا اللفظ يوجد في (الإمام علي) تأليف الشيخ محمد رضا المصري ص ١٧ .

الفقراء وكتب به كتاباً في تلك الساعة .

وإلى صدقات أمير المؤمنين في ينبع أشار الحموي في « معجم البلدان »  
ج ٨ ص ٢٥٦ ، والسهمودي في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٣٩٣ وغيرهما .  
ومنها قوله عليه السلام : يا دنيا غري غيري . أخرجه جمع من الحفاظ كما مرَّ  
في ج ٢ ص ٣٣٣ .

ومنها حديث طحن الرّحاً بلا مدير . أخرجه الحفاظ بلفظ أبي ذرّ الغفاري  
قال أرسله رسول الله ﷺ ينادي عليّاً فرأى رحي تطحن في بيته وليس معها أحد  
فأخبر النبيّ ﷺ بذلك فقال : يا أباذر ! أما علمت أنّ الله ملائكة سيّاحين في  
الأرض قد وُكّلوا بمعاونة آل محمّد ﷺ (١) .

ومنها حديث زواج الزّهراء الصّديقة ذكرناه في الجزء الثاني  
ص ٣٦٥ - ٣٧٠ وج ٣ ص ٣٩ - ومنها : أنّ ودّ آل محمّد أجر رسالته ﷺ وقد مرَّ  
تفصيله في الجزء الثاني ص ٣٥٥ - ٣٦١ .

### ٣

من قصيدة في مدح أمير المؤمنين

أرض الآله وأسخط الشيطاناً	تعط الرّضا في الحشر والرّضوانا
وامحض ولاءك للّذين ولاؤهم	فرض على من يقرأ القرآنا
آل النبيّ محمّد خير الوري	وأجلّهم عند الآله مكانا
قوم قوام الدين والدنيا بهم	إذ أصبحوا لهما معاً أركانا
قوم إذا أصفى هواهم مؤمن	يُعطي غداً مما يخاف أمانا
قوم يطيع الله طائع أمرهم	وإذا عصاه فقد عصى الرّحمانا
وهم الصّراط المستقيم وحبّهم	يوم المعاد يثقل الميزاننا
والله صيّرهم لمحنة خلقه	بين الضّلالة والهدى فرقاننا

(١) سيرة الملا، الرياض النضرة ج ٢ ص ٢٢٣ ، الاصابة ص ١٠٥ ، اسعاف الراغبين ص ١٥٨ ،  
اعجب ما رأيت ج ١ ص ٨ ، الإمام علي للشيخ محمد رضا ص ١٨ .

حفظوا الشريعة قائمين بحفظها  
وأتى القرآن بفرض طاعتهم على  
وتوالت الأخبار أن محمداً  
من سبحت في كفه بيض الحصى  
من أنزل الله الكتاب عليه في  
من بلغ الدنيا بنصب وصيه  
من ذاله يوم « الغدير » فضيلة  
من أكل الطير الذي لم يستطع  
من أكل القطف الجني على حرى  
من فيه أنزل هل أتى ربُّ العلى  
من نصَّ أحمد في مزاياه التي  
من لا يُواليه سوى ابن نجية

ينفون عنها الزور والبهتان  
كل البرية فاسمع القرآن  
بولائهم وبحفظهم أوصانا  
ليكون ذاك لصدقه تيانا  
كل العلوم ليغتدي برهاننا  
يوم « الغدير » ليكمل الايماننا  
إذ لا تطيق لفضله جحدانا  
خلق له جحداً ولا كتماننا  
وإليه أهدي ربّه رماننا  
وجزاه حور العين والولدانا  
لم يعطها ربُّ العلى إنسانا  
حفظت أباه وراعت الرحمانا  
[ القصيدة ٢٧ بيتاً ]

٤

يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم الغدير:

يا عيد يوم الغدير  
ففيك أضحي علي  
غداة جبريل وافى  
وقال: يا أحمد انزل  
بلغ وإلا فما كنت  
فأنزل الجمع كلاً  
وقال: قد جاء أمر  
بأن اقيم علياً  
فبايعوه فما في الو  
إمام كل إمام

عد بالهنا والسرور  
أمير كل أمير  
من السميع البصير  
بجنب هذا الغدير  
قائماً بالامور  
ثم اعلى فوق كور  
من اللطيف الخبير  
خليفة في مسيري  
رى له من نظير  
مولى لكل كبير

نورٌ علا كلَّ نورٍ	بابٌ إلى كلِّ رُشدٍ
على الجهود الكفورِ	وحجّة الله بعدي
فَهُمْ كعدُّ الشهورِ	وبعده الغرّ منه
كثيرةٌ للذِّكُورِ	أسماءُهم في المثاني
مكتوبةٌ والزُّبورِ	في صُحف موسى وعيسى
يلوح بين السُّطورِ	ما زال في اللوح سطرًا
منه لخير مزورِ	تزور أملاك ربّي
أبدى وكلَّ الحضورِ	وأشهد الله فيما
من بين جمّ غفيرِ	فقام من حلّ خُمًا
مخالفات الضميرِ	وبايعوه بأيدي
أخفوا بذات الصُّدورِ	والله يعلم ماذا

٥

وله يمدحه صلوات الله عليه :

محَمَّد في الوري نظير <sup>(١)</sup>	ما لعلّي سوى أخيه
إليه في الفرش تستطيرُ	فداهُ إذ أقبلت قريشُ
فقال أصحابه الحضورُ	وكان في الطائف انتجاه
فقال ما ليس فيه زورُ	: أطلت نجواك من عليّ
ناجاه ذو العزّة الخبيرُ	: ما أنا ناجيته ولكن
خليفةٌ بعده أميرُ	وقال في خمّ: إنّ عليّاً
سواه فاستغرت الصدورُ	وكان قد سدّ باب كلِّ
بذا ودبّت له الشرورُ	وأكثرُوا القول في عليّ
وهو سميعٌ لهم بصيرُ	فقال: ما تبتغون منه؟!

(١) أشار به إلى ما أخرجه الحافظ محب الدين الطبري في رياضته ج ٢ ص ١٦٤ عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من نبي إلا وله نظير من أمته وعلي نظيري. ورواه غيره من الحفاظ.

ما أنا أوصدتها ولكن أوصدها الأمر القدير  
يا قوم إنني امتثلت أمراً أوحاه لي الراحم الغفور  
فكان هذا له دليلاً بأنّه وحده الظهير

٦

وله من قصيدة كبيرة في مدحه صلوات الله عليه :

وقال لأحمد بلّغ قريشاً  
فإن لم تُبلِّغ الأنبياء عنّي  
فأنزل بالحجيج « غدير خمّ »  
فأبرز كفه للناس حتّى  
فأكرم بالذي رفعت يده  
فقال لهم وكلُّ القوم مُصنغ  
: ألا هذا أخي ووصيُّ حقّ  
ألا من كنت مولاه فهذا  
تولّى الله من والى عليّاً

وجاء عن ابن عبد الله : أنا<sup>(١)</sup>  
فنعرفهم بحبهم عليّاً  
ببغضهم الوصيّ ألا فبعداً  
ومما قالت الأنصار كانت  
ببغضهم علي الهادي عرفنا

٧

من قصيدة له يمدحه سلام الله عليه :

يوم « الغدير » لأشرف الأيام  
يوم أقام الله فيه إمامنا  
وأجلّها قدراً على الإسلام  
أعني الوصيّ إمام كلِّ إمام

(١) ابن عبد الله هو جابر الأنصاري ، أخرج الحفاظ حديثه هذا كما مر في الجزء الثالث ص ٢٣٠

قال النبي بدوح « خَمَّ » رافعاً  
 : مَنْ كُنتَ مَوْلَاهُ فَذَا مَوْلَى لَهُ  
 هذا وزير في الحياة عليكم  
 ياربّ والي مَنْ أَقْرَبَ لَهُ الْوَلَا  
 فتهافت أيدي الرّجال لبيعة

كفّ الوصيّ يقول للأقوام  
 بالسّوحي من ذي العزّة العلام  
 فإذا قضيت فذا يقوم مقامي  
 وانزل بمن عاداه سوء حمام  
 فيها كمال الدين والإنعام

٨

من قصيدة له يمدحه عليه السلام

تروم فساد دليل النصوص  
 ألم تستمع قوله صادقاً  
 ألا إنّ هذا وليّ لكم  
 وقال له: أنت مني أخي  
 وقال له: أنت بابّ إلي  
 وقال لكم: هو أفضاكم  
 ويوم براءة نصّ الإله  
 وسماء في الذكر نفس الرسول  
 ويوم المواخاة نادى به  
 ويوم أتى الطير لَمّا دعا  
 أياربّ ابعث أحبّ الأنام  
 فلم يستتمّ النبيّ الدعاء  
 ثلاث مرارٍ فلَمّا انتهى  
 فقال النبيّ له: ادخل فقد  
 فخبّره: أنّه قد أتى  
 فقطّب في وجه من ردّه  
 ووارثه برصاً فاحشاً  
 ففيم تخيّرتم غير من  
 وكيف تعارض هذي النصوص

ونصراً لإجماع ما قد جمع  
 غداة « الغدير » بماذا صدع؟!  
 أطيعوا فويل لمن لم يُطع  
 كهارون من صنوه فاقتنع  
 مدينة علمي لمن ينتجع  
 وكلّ لمن قد مضى متبع  
 جلّ عليه فلا تختدع  
 يوم التباهل لما خشع  
 : أخوك أنا اليوم بي فارتفع  
 النبيّ الإله وأبدى الضرع  
 إليك لتأكل كل في مجتمع  
 إلّا وقد جاء ثمّ ارتجع  
 إلى الباب دافعه واقتلع  
 أطلت احتباسك يا ذا الصلغ  
 ثلاثاً ودافعه من دفع  
 وأنكر ما بأخيه صنع  
 فظّل وفي الوجه منه بقع  
 تخيّر ربكم واصطنع؟!  
 بإجماع ذي الحقد أو ذي الطمع؟!

٩

وله من قصيدة في المديح

يا سائلي عن « حيدر » أعييتني	أنا لست في هذا الجواب خليقا
الله سمّاه عليّاً باسمه	فسمّا علوّاً في العلا وسموقا
واختاره دون الورى وأقامه	علماً إلى سُبُل الهدى وطريقا
أخذ الآله على البريّة كلّها	عهداً له يوم « الغدير » وثيقا
وغداة واخى المصطفى أصحابه	جعل الوصيّ له أخاً وشقيقا
فرق الضلال عن الهدى فرقى إلى	أن جاوز الجوزاء والعيوقا
ودعاه أملاك السّماء بأمر من	أوحى إليهم حيدر الفاروقا
وأجاب أحمد سابقاً ومصدّقاً	ما جاء فيه فسَمّي الصّدّيقا
فإذا ادّعى هذه الأسماء غيره	فليأتنا في شاهدٍ توثيقا

أشار إلى ما مرّ في الجزء الثاني ص ٣٦٢ - ٣٦٤ والجزء الثالث ص ٢٣٦ من أن عليّاً هو صدّيق هذه الأمة وفاروقها بنصّ صحيحٍ ثابتٍ من النبي الأعظم عليه السلام.

١٠

من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه .

يا راكباً أجداً <sup>(١)</sup> تخبُّ وتوضعُ	في سرعةٍ والشوق منها أسرعُ
لله ما أخطأك من رجلٍ له	عند الغريّ لبانةٌ لا تمنعُ
يجلي عليك من الهداية مشرقُ	ومن الإمامة والولاية مطلعُ
جدتُ به نور الهدى مُستودعُ	في ضمنه العلم البطين الأنزعُ
جدتُ يدلُّ عليه طيب نسيمه	قبل الورود وضوء نور يلمعُ
جدتُ ربيع المؤمنين بربعه	فقلوبهم أبداً له تتطلعُ
جدتُ به الرضوان والغفران والا	يمان والفضل الذي تتوقّعُ
جدتُ تحجُّ إليه أملاك السما	إذ في جوانبه المناسك أجمعُ

(١) ناقة أجد : قوية .

بعضُ قيامٌ خاضعون لفضله  
 فإذا وصلت إليه فالثم تربه  
 وقل: السَّلام عليك يا مولئى يرى  
 إنِّي قصدتك زائراً ومسلماً  
 لتكون لي يوم القيامة شافعاً  
 عجباً لعمي عن ولاك ونوره  
 فكأنهم لم يسمعوا ما قاله  
 أوليس من يهدي إلى الحقِّ الذي  
 أولم يك السور الذي أضحى له  
 والباب باطنه المغيب رحمة  
 تركوا سبيل الرُّشد بعد نبيهم  
 أنى ينال مُفآخرٌ فخر امرئ  
 والله ما قعد الوصيُّ لذلةٍ  
 لكن أراد بأن يُقيم عليهم  
 غدروا به يوم « الغدير » ولم يفوا  
 يا قاسم النيران أقسم صادقاً  
 أنت الصِّراط المستقيم على لظى  
 والحوض حوضك فيه ماء بارد  
 ولك المفاتيح أنت تُسكن ذا لظى  
 إنِّي زرعت هواك في أرض الحشا

أبدأً وبعضُ ساجدون ورَّكعُ  
 في مدمعٍ يجري وقلب يخشعُ  
 عملي ويشهد ما أقول ويسمعُ  
 وموالياً يامن يضرُّ وينفعُ  
 وهواك يقدمني إليك ويشفعُ  
 كالشمس طالعة تضيء وتسطفُ  
 فيك المهيمن في الكتاب ولم يعوا  
 يُنجي أحقُّ بالاتباع فيتبعُ؟!  
 بابٌ وفيه للمحاول مقمَعُ؟!  
 لكنَّ ظاهره العذاب الأفظعُ  
 سفهاً وتاهوا في العمى وتسكَّعوا  
 ساد البرية وهو طفلٌ يرضعُ  
 عنهم فإنهم أذل وأوضعُ  
 الحجج التي أسبابها لا تدفعُ  
 ولعهده المسؤول منهم ضيَّعوا  
 بهواك حلفه مؤمن يتشيَّعُ  
 وإليك منها يا عليُّ المفزعُ  
 في البعث تسقي من تشاء وتمنعُ  
 يصلى وهذا في الجنان يُمتعُ  
 والمرء يحصد في غدٍ ما يزرعُ

من قصيدة له يمدح أمير المؤمنين عليه السلام  
 وإن أكثرت فيه الغواة ملامها  
 يداه بها لم يخش قط انفصامها  
 وكم ضحوة مسجورة الحر صامها  
 عليُّ عليُّ القدر عند مليكه  
 وعروته الوثقى التي من تمسكت  
 فكم ليلة ليلاء لله قامها



وأركان دين للنبيِّ أقامها  
 غنيمة فوز ما أجل اغتنامها  
 فأصبح مولاها وكان إمامها  
 كما تختلي شهب البزاة حمامها  
 برجعتها أخزى الآله دلامها  
 مُلبَّأ يُوفِّي حَقَّها وذمامها  
 فما أنا أخشى من يدك انهزامها  
 برايته والنصر يسري أمامها  
 وسقى الأعادي حتفها وحمامها  
 وأوسع آناف اليهود ارتغامها  
 بعمر و نار الحرب تذكى اضطرامها  
 وقد أخفت الرُّعب الشديد كلامها  
 حلائله ثكلى تطيل التدامها  
 تُقاتل بعدي يا عليُّ طغامها  
 وأثكل يوم القاسطين شامها  
 وأخلى من الأجسام بالسيف هامها

وكم غمرة للموت في الله خاضها  
 فواخاه من دون الأنام فيالها  
 وولاه في يوم « الغدير » على الورى  
 هو المختلي في بدر أرؤس صيدها  
 وصاحب يوم الفتح والراية التي  
 فقال: سأعطيها غداً رجلاً بها  
 وقال له: خذ رايتي وامض راشداً  
 فمرَّ أمير المؤمنين مشمراً  
 وزجَّ بباب الحصن عن أهل خيبر  
 وجدلَّ فيها مرحباً وهو كبشها  
 وسل عنه في سلع وعن عظم فعله  
 وأفئدة الأبطال ترجف هيبه  
 فقام إليه من أقام بسيفه  
 وقال: على تأويل ما الله منزل  
 فقاتل جيش الناكثين لعهدهم  
 وأجرى بيوم المارقين دماءهم

١٢

من قصيدة له يمدحه صلوات الله عليه:

ليومي في الورى وغدي  
 في « حُم » على الأبد  
 أمراً بمدَّ يد  
 ضل لم ينقص ولم يزد  
 وعين الواحد الصَّمَد  
 له كلاً ولم تلد  
 في بدر وفي أحد

ولاء المرتضى عُدي  
 أمير نحل مولى الخلق  
 غداة يبايعون المرتضى  
 شبيهه المصطفى بالف  
 وجنب الله في كتب  
 فلن تلد النساء شهباً  
 مجلي الكرب يوم الحرب

وخيبر والنُضير كذا      وسلع خندق البلدِ  
 إذ الهيجاء هاج لها      بقلب غير مُرتعدِ  
 ترى الأبطال باطلةً      لخوف الفارس الأسدِ  
 فأنفسهم مودعةً      لهمُ بتنفس الصعدِ  
 وقد خفتوا لهيبته      فلست تحسُّ من أحدِ  
 فلم تسمع لغير البيض      فوق البيض والزرد<sup>(١)</sup>

ولشاعرنا العبدي غديريّات اخرى يأتي بعضها ونصف عن بعضها.

( الشاعر )

أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبيد الله بن حمّاد العدويّ العبدي<sup>(٢)</sup>  
 البصري .

كان حمّاد والد المترجم أحد شعراء أهل البيت عليهم السّلام كما ذكره  
 ولده شاعرنا في شعره بقوله من قصيدة:

وإنَّ العبد عبدكُم عليّاً      كذا حمّاد عبدكُم الأديبُ  
 رثاكم والدي بالشعر قبلي      وأوصاني به أن لا أغيبُ

والمترجم له علّم من أعلام الشيعة، وفدّ من علمائها، ومن صدور  
 شعرائها، ومن حفظة الحديث المعاصرين للشيخ الصّدوق ونظرائه، وقد أدركه  
 النجاشي وقال في رجاله: قد رأيتَه . غير أنه يروي عنه كتب أبي أحمد الجلودي  
 البصري المتوفى سنة ٣٣٢ بواسطة الشيخ أبي عبد الله بن الحسين بن عبيد الله  
 الغضائري المتوفى سنة ٤١١، فهو من مشايخ هذا الشيخ المعظم الواقعين في  
 سلسلة الإجازات، والمعدودين من مشايخ الرّواة، وأساتذة حملة الحديث،  
 وحسبه ذلك دلالةً على ثقته وجلالته وتضلّعه في العلم والحديث .

(١) الزرد والزرد: حلق المغفر والدرع .

(٢) نسبة إلى عبد القيس كما يأتي في شعر المترجم .

وأما الشعر فلا يشكُّ أحدٌ أنه من ناشري ألبوته، وعاقدي بنوده، ومنظّمي صفوفه، وقائدي كتائبه، وسائقي مقابنه، وجامعي شوارده، وقد اطّرد ذكره في المعاجم<sup>(١)</sup> كما تداول شعره في الكتب والمجاميع وهو من المكثرين في أهل البيت عليهم السّلام مدحاً ورتاءً ولقد أكثر وأطاب، وجاهر بمديحهم وأذاع حتّى عدّه ابن شهر آشوب في المجاهرين من شعرائهم، وجمع شعره فيهم صلوات الله عليهم مدحاً ورتاءً العلامّة السماوي في ديوان يربو على ٢٢٠٠ بيتاً، وجُلَّ شعره يشفُّ عن تقدّمه الظاهر في الأدب، وأشواطه البعيدة في فنون الشعر، وخطواته الواسعة في صياغة القريض، كما أنه ينمُّ عن علمه المتدفّق، وتصلّعه في الحديث، وبذل كلّه في بثِّ فضائل آل الله، وجمع شوارد الحقائق الراهنة في المذهب الحقّ، ونشر ما ورد منها في الكتاب والسنة، وإقامة الدعوة إلى سنن الهدى، فشعره بعيدٌ عن الصّور الخياليّة بل هو لسان حجاج وبرهنة، ونظم بيّنات ودلائل، وبيانٌ قيّم لمذهبه العلوي.

قال نجم الدين العمري في [المجدي] في ذكر ولد زيد بن عليّ:  
أنشدني أبو علي بن دانيال وكان من ذي رحمي رحمة الله من قصيدة أنشدتها إياه  
الشيخ أبو الحسن عليّ بن حمّاد بن عبّيد العبدي الشاعر البصري رحمه الله  
لنفسه:

قال ابن حمّاد وقال له فتى	قد جاء يسأله: جهلتك فاعذِر
قد كنت أصبو أن أراك فأقتدي	بصحيح رأيك في الطريق الأنور
وأريد أسأل مُستفيداً قلت: سلّ	واسمع جواباً قاهراً لم يقهر
قال: الإمامة كيف صحّت عندكم	من دون زيدٍ والأنام لجعفر!؟
قلت: النصوص على الأئمة جائنا	حتماً من الله العليّ الأكبر
إنّ الأئمة تسعةٌ وثلاثةٌ	نقلًا عن الهادي البشير المنذِر

(١) كرجال النجاشي ص ١٧١، الأنساب للمجدي، معالم العلماء، ايضاح الاشتباه للعلامة الخليلي، مجالس المؤمنین ص ٤٦٤، رياض العلماء، رياض الجنة في الروضة الخامسة. تنقيح المقال ج ٢

لا زائدٌ فيهم وليس بناقصٍ منهم كما قد قيل عدَّ الأشهرِ  
مثل النبوة صُيرت في معشرٍ فكذا الإمامة صُيرت في معشرٍ

( قال نجم الدين ): هذا كلامٌ حسنٌ ، وحبَّةٌ قويَّةٌ ، لأنَّ حاجةَ الناسِ إلى الإمام أعني الخليفة كحاجتهم إلى النبي ﷺ لأنَّه القائم بإعلاء سنَّته السنيَّة في كلِّ زمان . رجع إلى كلام أبي الحسن ابن حمَّاد رحمه الله :

قال : الإمامة لا تتمُّ لقائمٍ ما لم يجرَّ بسيفه ويشهِّرِ  
فلذاك زيْدٌ حازها بقيامه من دون جعفر فأذكر وتدبِّرِ

( قال نجم الدين ): هكذا أنشدني بفتح الراء من « جعفر » وهو رأي

الكوفيين أعني منعه من الصرف .

قلت : الوصيَّ على قياسك لم ينل حظَّ الخلافة بل غدت في حبتِ  
إذ كان لم يدع الأنام بسيفه قطعاً فيا لك فرية من مفتري  
وكذلك الحسن الشهيد بتركه بطلت إمامته بقولك فانظري  
والعابد السجَّاد لم يُر داعياً ومشهِّراً للسيف إذ لم يُنصرِ  
أفكان جعفر يستشير عداته؟! ويُذيع دعوته ولَمَّا يُؤمر؟!!

( قال نجم الدين ): يريد أنَّ المأمور كان زيْدًا لا جعفرًا

ودليل ذلك قول جعفر عندما عُزِّي بزييد قال كالمستعبرِ  
: لو كان عمِّي ظافراً لوفى بما قد كان عاهد غير أن لم يظفرِ

أشار ابن حمَّاد بهذين البيتين إلى ما مرَّ عن الحافظ المرزباني والكشي

في الجزء الثاني ص ٢٥٩ وفي الثالث ص ٩٨ .

ولادته ووفاته :

لم نقف على تاريخ ولادة ابن حمَّاد ووفاته غير أنَّ النجاشي الذي أدركه ورأه ولم يرو عنه وُلد في صفر سنة ٣٧٢ ، وشيخه الذي يروي عنه وهو الجلودي البصري توفي ١٧ ذي الحجَّة سنة ٣٣٢ فيستدعي التاريخ أن المترجم وُلد في أوائل القرن الرابع وتوفي في أواخره .

وقفنا لابن حمّاد على قصيدة في مجموعة عتيقة مخطوطة في العصور المتقدمة، وقد ذكر ابن شهر آشوب بعض أبياتها ونسبه إلى العبدى [ سفيان بن مصعب ] المترجم له في الجزء الثاني ص ٣٤١ ، وتبعه البياضى في « الصّراط المستقيم » وغيره والقصيدة للمترجم له وهي :

أسألتي عمّا الاقي من الأسا	سلي الليل عني هل اجنُّ إذا جنا؟!
ليخبرك أنّي في فنونٍ من الجوى	إذا ما انقضا فنُّ يوكل بي فنا
وإن قلت: إنَّ الليل ليس بناطقٍ	قفي وانظري واستخبري الجسد المضى
وإن كنت في شكٍّ فديتك فاسئلي	دموعي التي سالت وأقرحت الجفنا
أحببتنا لو تعلمون بحالنا	لما كانت اللذات تُشغلكم عنا
تشاغلتموا عنا بصحبة غيرنا	وأظهرتم الهجران ما هكذا كنا
وآليتُموا أن لا تخونوا عهدنا	فقد وحياء الحبِّ خُتتم وما خُنا
غدرتم ولم نغدر وخُتتم ولم نخن	وحُلتُم عن العهد القديم وما حُلنا
وقلتم ولم توفوا بصدق حديثكم	ونحن على صدق الحديث الذي قلنا
أيهنا لكم طيب الكرى وجفوننا	على الجمر؟! لا تهنا ولا بعدكم نمنا
أنخنا بمغناكم لتحى نفوسنا	فما زادنا إلا جوى ذلك المغنا
سنرحل عنكم إن كرهتم مقامنا	ونصبر عنكم مثل ما صبركم عنا
ونأخذ من نهوى بديلاً سواكم	ونجعل قطع الوصل منكم ولا منا
تعالوا إلى الإنصاف فيما ادّعيتُموا	ولا تفرطوا بل صحّحو اللفظ والمعنى
ألبيكم ناصفتُمونا فريضة	بانَّ لكم نصفاً وأنَّ لنا ثُمنا
إذا طلعت شمس النهار ذكركم	وإن غربت جدّدت ذكركم حُرنا
وإنّي لأرثي للغريب وإنّني	غريب الهوى والقلب والدار والمعنى
لقد كان عيشي بالأحبة صافياً	وما كنت أدري أنّ صحبتنا تفنى
زمانٌ نعمنا فيه حتّى إذا مضى	بكيننا على أيامه بدم أقمنا
فوالله ما زال اشتياقي إليكم	ولا برح التسهيد لي بعدكم جفنا
ولا ذقت طعم الماء عذباً ولا صفت	موارده حتّى نعود كما كنا
ولا بارحتني لوعة الفكر والجوى	ولا زلت طول الدهر مقترعاً سنّا

وما رحلوا حتى استحلّوا نفوسنا  
 ترى منجدي في أرض بغداد واهناً  
 أيزعم أن أسلو؟! ويشغل خاطري  
 أيا ساكني نجدٍ سلامي عليكم  
 امثل مولاي الحسين وصحبه  
 فلما رآته اخته وبناته  
 تعلقن بالشمر اللعين وقلن: دَعْ  
 فحزّ وريديه وركّب رأسه  
 فنادت بطول الويل زينب اخته  
 : ألا يا رسول الله يا جدنا اقتضت  
 سُبينا كما تُسبى الإماء بذلّةٍ  
 ستفنى حياتي بالبكاء عليهم  
 ألا لعن الله الذي سنّ ظلمهم  
 سأمدهمك يا آل أحمد جاهداً  
 ومن منكم بالمدح أولى لأنكم  
 بجدّكم أسرى البراق فكان من  
 وشخص أبيكم في السماء تزوره  
 أبوكم هو الصديق آمن وأتقى  
 وسماه في القرآن ذو العرش جنبه  
 وشدّ به أزر النبيّ محمّدٍ  
 وأفرده بالعلم والبأس والندي  
 هو البحر يعلو العنبر المحض فوقه  
 إذا عدّ أقران الكريهة لم نجد  
 يخوض المنايا في الحروب شجاعة  
 يرى الموت من يلقاه في حومة الوغا

كأنهم كانوا أحقّ بها منّا  
 لزهدكم فينا وبُعدكم عنّا  
 بغيركم مُستبدلاً؟! بشس ماظنا  
 ظننا بكم ظناً فأخلفتموا الظننا  
 كأنجم ليل بينها البدر أو أسنا  
 وشمّر عليه بالمهند قد أحنى  
 حسيناً فلا تقتله يا شمّر واذبحنا  
 على الرّمح مثل الشمس فارقت الدجنا  
 وقد صبغت من نحره الجيب والرّدنا  
 أمية منّا بعدك الحقد والضغنا  
 وطيف بنا عرض البرد وشتتنا  
 وحزني لهم باقٍ مدى الدهر لا يفنى  
 وأخزي الذي أملا له وبه استنا  
 وأمنح من عاداكم السبّ واللعنا  
 لأكرم من لبي ومن نحر البدنا  
 إله البرايا قاب قوسين أو أدنا  
 ملائك لا تنفك صباحاً ولا وهنا  
 وأعطى وما أكدي وصدّق بالحسنى  
 وعروته والعين والوجه والاذنا  
 وكان له في كلّ نائبة رُكنا<sup>(١)</sup>  
 فمن قدره يسمو ومن فعله يُكنى  
 كما الدر والمرجان من قعره يُجنى  
 لحيدرة في القوم كفوّاً ولا قرنا  
 وقد ملأت منه ليوث الشرى جينا  
 يُناديه من هنا ويدعوه من هنا

فوارسها واستخلفوا الضرب والطنعا  
 وألقت على الأشداق أردية دكنا  
 ومن فوقها ليلاً من النقع قد جنأ  
 كثلة ظانٍ أبصرت أسداً سنا  
 كذاك حياة السلم في كفه اليمنى  
 وكم مُعدمٍ أغنى وكم سائلٍ أفنى  
 ولا يتبع المعروف من منه منا  
 لما عرفوا في الناس بخلاً ولا ضناً  
 قصاراه أن يستنّ في الجود ما سنا  
 فإن أمير المؤمنين به يُعنى  
 ويُقرع يوم البعث من ندم سنا  
 وكنت على الأحوال عبداً له قنا  
 متى سجعت قمريةً وعلت غصنا  
 علينا فأمنا بذاك وصدّقنا  
 : لأحذه كلاً ولا كيف أو أننا  
 اناسٌ وما خنا وحالوا وما حلنا  
 وطبتم فمن أثار طيبكم طبنا  
 كرهنا وما قلتم رضينا وصدّقنا  
 إليكم إذا إلف إلى إلفه حنا  
 لو أناعلى أحداقنا لكم زرنا  
 إذن لم نحل عنه بحال ولا زلنا  
 ونحن إذا متنا نورثه الإبنا  
 لنحذر خسراناً عليها ولا غبنا  
 عليكم بحسن الذكر في كتبه أننى  
 فيسكن ذا ناراً ويسكن ذا عدنا

إذا استعرت نار الوغى وتغشمتم  
 وأهدت إلى الأحداق كحلاً معصفاً  
 وخلت بها زرق الأسنة أنجماً  
 فحين رأت وجه الوصي تمزقت  
 فتى كفه اليسرى حمام بحربه  
 فكم بطلٍ أردى وكم مرهبٍ أودى  
 وجود على العافين عفواً بما له  
 ولو فض بين الناس معشار جوده  
 وكلُّ جوادٍ جاد بالمال إنما  
 وكلُّ مديحٍ قلت أو قال قائلٌ  
 سيخسر من لم يعتصم بولائه  
 لذلك قد واليته مخلص الولا  
 عليكم سلام الله يا آل أحمد  
 موذتكم أجر النبي محمد  
 وعهدكم المأخوذ في الذر لم نقل  
 قبلنا وأوفينا به ثم خانكم  
 طهرتم فطهرنا بفاضل طهركم  
 فما شتمتم شئنا ومهما كرهتموا  
 فنحن مواليكم تحن قلوبنا  
 نزوركم سعيًا وقل لحقكم  
 ولو بضعت أجسادنا في هواكم  
 وآبائنا منهم ورثنا ولاءكم  
 وأنتم لنا نعم التجارة لم نكن  
 ومالي لا اثني عليكم وربكم  
 وإن أباكم يقسم الخلق في غد

فما منكمُ بُدٌّ ولا عنكمُ مغنى  
لما قُبلت أعمالنا أبدأً منا  
إذا نحن من أجدائنا سُرعاً قمنا  
إذا ما وفدنا يوم ذاك وحوسبنا  
فأسعدهم من كان أثقلهم وزنا  
فيظما الذي يقصى ويروى الذي يدنى  
فظوبوا لنا إذ نحن عن أمركم جزنا  
سوى أننا قومٌ بما دنتمُ دنا  
بأننا عليه لا انثينا ولا نثنى  
رفضنا وعودينا وبالرَّفْض نُبْزنا  
ولله نزهنا وإياه وحَّدنا  
فقالوا: خُلِقنا للمعاصي وأجبرنا  
ولو شاء لو نُؤْمِن ولو شاء آمنا  
إماماً لنا لكن لأنفسنا اخترنا  
بفضل من الرَّحْمَن تهتم وما تهنا  
لنا يوم « حُم » لا ابتدعنا ولا جرنا  
فتجزون ما قَلتم ونجزى ما قلنا  
ودينٌ على غير القواعد لا يُبنى  
فيا ربِّ زدنا منك نوراً وثبتنا  
وأحرى به أن لا يخيب له ظناً  
تراثاً جزى الرَّحْمَن خيراً أبي سُنا  
ولي حسب عبد القيس مرتبةً تبنى  
فقلت بهذا مجدداً ونلت بهذا أمنا  
مديحاً فلم تترك لذي مطعن طعنا  
تأمل لا عينٌ تراه ولا لحنا

وأنتم لنا غوثٌ وأمنٌ ورحمةٌ  
ونعلم أن لو لم نندن بولائكم  
وأنَّ إليكم في المعاد إيابنا  
وأنَّ عليكم بعد ذلك حسابنا  
وأنَّ موازين الخلائق حبكم<sup>(١)</sup>  
وموردنا يوم القيامة حوضكم  
أمر صراط الله ثمَّ إليكم  
وما ذنبنا عند النَّواصب ويلهم  
فإن كان هذا ذنبنا فتيقَّنوا  
ولمَّا رفضنا رافضيكم ورهطكم  
وإنَّا اعتقدنا العدل في الله مذهباً  
وهم شبهوا الله العليَّ بخلقهم  
فلو شاء لم تكفر ولو شاء أكفرنا  
وقالوا: رسول الله ما اختار بعده  
فقلنا: إذن أنتم إمام إمامكم  
ولكننا اخترنا الذي اختار ربنا  
سيجمعنا يوم القيامة ربنا  
هدمتم بأيديكم قواعد دينكم  
ونحن على نور من الله واضح  
وظنُّ ابن حمَّاد جميلٌ بربه  
بنى المجد لي شرف بن أقصى فحزته  
وحسبي بعد القيس في المجد والدي  
وخالي تميمٌ ثمَّ مجدي بفخره  
ودونك لا ما للقلائد هذبت  
ولا ظلُّ أو أضحي ولا راحٍ واغتدى

(١) وان موازين القصاص ولاؤكم . كذا في بعض النسخ .



فصاحة شعري مذبت لذوي الحجي  
 وخير فنون الشعر ما رقّ لفظه  
 وللشعر علمٌ إن خلا منه حرفه  
 إذا ما أديبٌ أنشد الغث خلته  
 إذا ما رأوها أحسن الناس منطقاً  
 تلذّ بها الأسماع حتى كأنها  
 وفي كل بيت لذة مستجدة  
 تقبلها ربّي ووفى ثوابها  
 وصلّى على الأطهار من آل أحمد  
 تمثّلت الأشعار عندهم لكننا  
 وجلّت معانيه فزادت بها حسنا  
 فذاك هذاء في الرأس بلا معنى  
 من الكرب والتنغيص قد ادخل السجنا  
 وأثبتهم حدثاً وأطيبهم لحنا  
 ألدُّ من أيام الشبيبة أو أهني  
 إذا ما انتشاه قيل: ياليتي ثنى  
 وثقل ميزاني بخيراتها وزنا  
 إله السما ما عسعس الليل أو جنا

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام :

حدّثنا الشيخ الثقه محمد عن صدقه  
 روايةً متّسقة عن أنس عن النبي  
 رأيتُه على جرى مع عليّ ذي النهي  
 يقطف قطفاً في الهوى شيئاً كمثّل العنب  
 فأكلا منه معا حتى إذا ما شبعنا  
 رأيتُه مرتفعاً فطال منه عجبني  
 كان طعام الجنّة أنزله ذو العزّة  
 هديّةً للصفوة من الهدايا النخب

أشار بهذه الأبيات إلى ما أخرجه محمد بن جرير الطبري بإسناده عن أنس قال: إن رسول الله ﷺ ركب يوماً إلى جبل كداء فقال: يا أنس خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا تجد عليّاً جالساً يسبح بالحصى فاقرأه مني السلام واحمله على البغلة واثت به إليّ فقال: فلما ذهبت وجدت عليّاً كذلك فقلت: إن رسول الله يدعوك فلماً أتى رسول الله قال له: اجلس فإن هذا موضعٌ جلس فيه سبعون نبياً مرسلًا ما جلس فيه من الأنبياء أحدٌ إلّا وأنا خيرٌ منه وقد جلس مع كلّ نبيٍّ أخٌ له ما جلس من الاخوة أحدٌ إلّا وأنت خيرٌ منه. قال: فرأيت غمامة

بيضاء وقد أظلمتُهما فجعلنا يأكلان منه عنقود عنب وقال: كل يا أخي فهذه هديةً من الله إليَّ ثمَّ إليك . ثمَّ شربا ثمَّ ارتفعت الغمامة ثمَّ قال: يا أنس والذي خلق ما يشاء لقد أكل من الغمامة ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً وثلاثمائة وثلاثة عشر وصياً ما فيهم نبيٌّ أكرم على الله منِّي ولا وصيٌّ أكرم على الله من عليٍّ .

ولابن حمَّاد العبدي يمدح أمير المؤمنين صلوات الله عليه قوله على رويَّة نونية العوني المذكور:

ما لابن حمادٍ سوى من حمدت	آثاره وأبهجت غرَّانه <sup>(١)</sup>
ذاك عليُّ المرتضى الطَّهر الذي	بفخره قد فخرت عدنانه
صنو النبيِّ هديه كهديه	إذ كلُّ شيءٍ شكله عنوانه
وصيِّه حقاً وقاضي دينه	إذ اقتضى دينه ديَّانه
ناصره الناصر حقاً إذ غدا	سواه ضدُّ سرِّه اعلانه
وارثه علم الهدى أمينه	في أهله وزيره خالصانه
ذاك الفتى النجد الذي إذا ابدا	بمعرك ألقى له فتيانه
ليثٌ لو الليث الجريء خاله	لطار من هيبتته جنانه
صقراً ولكن صيده صيد الوغا	ليثٌ ولكن فرسه فرسانه
ذاك الشجاع إن بدا بمعرك	تفرَّقت من خوفه شجعانه
تبكي الطلي إن ضحكت أسيافه	وترتوي إن عطشت سنانه
ترى سباع البيد تقفو إثره	لأنَّها يوم الوغا ضيفانه
يقرن أرواح الكماة بالردي	لذلك حاصت دونه أقرانه
وكم كميٍّ قد قرأه في الوغا	فليس تخبو أبداً نيرانه
يشهد في ذا بدره وأحده	وطيبة ومكَّة وأوطانه
وخبير والبصرة التي بها	النكث وصفين ونهروانه
كذا الذي قد ضمن المدح له	من ربِّه ربُّ العلى قرَّانه
فقوله: وليِّكم فإنما	يخصُّ فيها هولا فلانه

(١) غران جمع الغرير: الخلق الحسن ومنه المثل . أدبر غريره وأقبل هريره . أي أدبر حسنه وجاء سيئه .

ثلاثة: الله والرسول والذ  
 وقوله: الاذن فذاك « حيدر »  
 وقد دعاه النبيُّ انه  
 وقوله: الميزان بالقسط وما  
 فويل من خفَّ لديه وزنه  
 ذاك أمير المؤمنين رتبة  
 زادوه عن سلطانه وحقه  
 فكفَّ مولاي الإمام كفه  
 ولم يقم معه سوى أربعة  
 يتبعه المقداد وابن ياسر  
 والصادق اللهجة أعني جندياً  
 ولو يشأ أهلهم لكنّه

وله يرثي بها الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه :  
 الله ما صنعت فينا يدُ البينِ  
 مالي وللبين؟! لا أهلاً بطلعته  
 كانا كغصنين في أصل غذاؤهما  
 كأنَّ روحيهما من حسن إلهما  
 لا عدل بينهما في حفظ عهدهما  
 لا يطمع الدهر في تغيير ودَّهما  
 حتَّى إذا أبصرت عين النوى بهما  
 رماهما حسداً منه بداهيةً  
 في الشُّرق هذا وذا في الغرب متثياً  
 والدهر أحسد شيءٍ للقريبين  
 لا تأمن الدهر إنَّ الدهر ذو غيرٍ  
 أخنى على عترة الهادي فشتهم

كم من حشا أقرحت منا ومن عين؟!  
 كم فرَّق البين قدماً بين إلفين؟!  
 ماء النعيم وفي التشبيه شكلين  
 روحٌ وقد قسّمت ما بين جسمين  
 ولا يُزيلهما لوم العذولين  
 ولا يميلان من عهدٍ إلى مين  
 خَلَّين في العيش من همّ خَلَّين  
 فأصبحا بعد جمع الشمل ضدَّين  
 مشرِّدين على بُعد شجَّين  
 يرمي وصالهما بالبعد والبين  
 وذو لسانين في الدُّنيا ووجهين  
 فما ترى جامعاً منهم بشخصين

كعاتب ذي عناد أو كذي دين  
بكر بلاء وبعض بالغيرين  
بغداد بدرين حلاً وسط قبرين  
أبكي بجفنين من عيني قريحين؟!  
أم الحسين لقي بين الخميسين؟!  
معقر الخد محزوز الوريدين  
والدمع في خدّها قد خدّ خدّين  
حتى استبدّت به دوني يد البين

روحي ولا طعمت طعم الكراعيني  
أذكا فراقك في قلبي حريقين  
لليتم والسبي قد خصت بذلّين  
فتلتقي الضرب منها بالذراعين  
روحي لرزّين في قلبي عظيمين  
للشكل ضرب فما أقوى لضربين  
قد قيّوده على رغم بقيدين  
وارحمتا للأسيرين اليتيمين  
ببسط كفين أو تقبّض رجلين  
يومي بلحظين من تكسير جفنين  
للسيّدين القتيلين الشهيدين  
خير الوري من أب مجدّ وجدّين  
المسرّعين إلى الحقّ الشفيعين  
العادلين الحلّيمين الرّشّيدين  
المعرضين عن الدنيا المنيين  
الصادقين عن الله الوفيين  
المؤمنين الشجاعين الجريين

كأنما الدهر آلا أن يُسدّدهم  
بعض بطيبة مدفون وبعضهم  
وأرض طوس وسامراً وقد ضمنت  
يا سادتي ألمن أبكي أسي؟! ولمن  
أبكي على الحسن المسموم مضطماً  
أبكي عليه خضيب الشيب من دمه  
وزينب في بنات الطهر لاطمة  
تدعوه: يا واحداً قد كنت أمله

لا عشت بعدك ما إن عشت لا نعمت  
أنظر إليّ أخي قبل الفراق لقد  
أنظر إلى فاطم الصغرا أخي ترها  
إذا دنت منك ظلّ الرّجس يضربها  
وتستغيث وتدعو: عمّتا تلفت  
ضرب على الجسد البالي وفي كبدي  
أنظر عليّ أسيراً لا نصير له  
وارحمتا يا أخي من بعد فقدك بل  
والسبط في غمرات الموت مُشغل  
لا يستطيع جواباً للنداء سوى  
لا زلت أبكي دماً ينهل منسجماً  
السّيدّين الشريفيين اللذان هما  
الضارعين إلى الله المنيين  
العالمين بذوي العرش الحكيمين  
الصابرين على البلوى الشكورين  
الشاهدين على الخلق الإمامين  
العابدين التقيين الزكّيين

الطَّيِّبِينَ الطُّهُورِينَ الزَّكِيِّينَ  
قال النبيُّ لعرشِ اللهِ قرطِينِ  
لفاطمِ وعليٍّ الطُّهرِ نسلِينِ  
قبريهما أبداً نوءِ السماكِينِ

إلَّا تمسَّكه بالميمِ والعينِ  
والعينِ أعني عليّاً قرّةِ العينِ  
شمسِ وما غربتِ عندِ العشائِينِ  
[ القصيدة وهي ٥٧ بيتاً ]

الحجَّتينِ على الخلقِ الأَمِيرِينِ  
نورِينِ كانا قديماً في الظُّلالِ كما  
تفاحتِي أحمدُ الهاديِ وقد جعلَا  
صَلَّى الإلهَ على روحيهما وسقا  
إلى أن يقولَ فيها:

ما لابنِ حمَّادِ العبدِي من عملٍ  
فالميمِ غايةِ آمالي محمَّدها  
صَلَّى الإلهَ عليهم كلما طلعتِ

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه قوله يذكر فيها حديث

الغدِير:

ضمَّ كنزِ التَّقَى وعلماً خطيراً  
منك دمعاً في الوجنتينِ غزيراً  
وأطل بعد لثمكِ التعفيرِ  
ت من الغيثِ هامياً حمهريراً  
سبحتِ بالتيهِ والفخارِ جديراً  
من المصطفى محلاً أثيراً  
وَحَقِيقُ بأن تكونِ فخوراً  
وقد كان بالهدى معموراً  
وميكالِ بالحباءِ صغيراً  
بجنّاحيِ رضِي وكان حسيراً  
لذحولِ أمستِ تحلُّ الصدورا  
نحيراً أفديتِ ذاكِ النّحيرا  
خوفاً على النساءِ غيورا  
ينعاه بالصهيلِ عفيراً

حيّ قبراً بكرِ بلا مُستنيرا  
وأقم مأتمِ الشهيدِ وأذرفِ  
والثمِ تربةِ الحسينِ بشجوى  
ثم قل: يا ضريحِ مولاي سقيّ  
ته على سائرِ القبورِ فقد أصد  
فيك ريحانةِ النبيِّ ومن حلّ  
فيك يا قبرُ كلِّ حلمٍ وعلمٍ  
فيك من هدّد قتلَه عمدِ الدينِ  
فيك من كان جبرئيلُ يُناغيه  
فيك من لاذ فطرُسُ فترقى  
يوم سارتِ إليه جيشِ ابنِ هندِ  
آه واحسرتي له وهو بالسيفِ  
آه إذ ظلَّ طرفه يرمقُ الفسطاطِ  
آه إذ أقبلَ الجوادِ على النسوانِ

الأقراط بارزات الشعورا  
 ومن قبلُ مُسبّلات الستورا  
 وغادرن بالنِّياح الخدورا  
 وعفن الحجاب والتخفيرا  
 صون الوجوه والتخفيرا  
 فوق رمح حكي الهلال المنيرا  
 ولم نأت في الأنام نكيرا؟!  
 فيكم يا هؤلاء نصيرا؟!  
 ولعن يبقى ويفنى الدهورا  
 أحمد: لا زلت في لظى مدحورا  
 عدولاً ولا تكون عذيرا  
 إماماً وهادياً وأميرا  
 الله فسائل دوحاته والغديرا  
 علم ما كان أولاً وأخيرا  
 قد رقى كاهل النبيّ ظهيرا  
 لَمَّا هوى بها تكسيرا  
 إذن كنت عند ذاك قديرا  
 وهي كادت لوقتها أن تغورا  
 لغروب وكوّرت تكويرا  
 لاهم ويردُّ عنه الكفورا  
 في الحشر عادلاً لن يجورا  
 لأملاكه سميعاً بصيرا  
 فناهيك زائراً ومزورا  
 بعدما كان في الثرى مقبورا  
 بليغاً مكرراً تكريرا

فتبادرن بالعويل وهتكن  
 وتبادرن مسرعات من الخدر  
 ولظمن الخدود من ألم الثكل  
 وبدا صوتهنّ بين عداهنّ  
 بارزات الوجوه من بعد ما غودرن  
 ثمّ لَمَّا رأين رأس حسين  
 صحن بالذل أيها الناس لِمَ نُسبي  
 ما لنا لا نرى لآل رسول الله  
 فعلى ظالميهُم سخط الله  
 قل لمن لام في ودادي بني  
 أعلى حبّ معشر أنت قد كنت  
 وأبوهم أقامه الله في «حُمّ»  
 حين قد بايعوه أمراً عن  
 وأبوهم أفضى النبيّ إليه  
 وأبوهم علا على العرش لَمَّا  
 وأماط الأصنام كلاً عن الكعبة  
 قال: لو شئت ألمس النجم بالكف  
 وأبوهم قد ردّ للشمس بيضاً  
 وقضى فرضه أداءً وعادت  
 وأبوهم يروي على الحوض من وا  
 وأبوهم يقاسم النار والجنة  
 وأبوهم برا الإله له شهباً  
 فإذا اشتاقت الملائك زارته  
 وأبوهم أحيأ لميت بصرصر  
 وأبوهم قال النبيّ له قولاً

بعد موتي أكرم بذاك وزيراً  
ولم أبتغي سواه ظهيراً  
حين لاقاه في العجاج أسيراً  
قالاً ليس عاجزاً بل جسوراً  
من لم ينزل جباناً فروراً  
ثم أعطاه شبراً وشبيراً  
فارتدّ ذنبه مغفوراً  
لكادت بأهلها أن تموراً  
ألهم في الوري عرفت نظيراً؟!  
عظيماً وذاك جمّاً خطيراً  
حمن آياً ما كان في الذكر زوراً  
فجعلناه سامعاً وبصيراً  
يُبيدي له المقام الكبيراً  
قل له إن كنت تفهم التفسيرا  
كان عندي مزاجها كافوراً  
فجروها لديهم تفجيراً  
فمن مثلهم يوفي النذورا؟!  
شره كان في الوري مُستطيراً  
ويلقون نضرةً وسروراً  
والجهر جنّةً وحريراً  
يلقون فيها شمساً ولا زمهيراً  
سلسبيل مقدرٌ تقديراً  
قدروها عليهم تقديراً  
لذة الشاربين تشفي الصدورا  
دائماً عندهم وملكاً كبيراً

: أنت خدني وصاحبي ووزيري  
أنت مني كمثل هرون من موسى  
وأبوهم أودى بعمر وبن ودّ  
وأبوهم لباب خيبر أضحى  
حامل الراية التي ردّها بالأمس  
خصّه ذو العلا بفاطمة عرساً  
وهم باب ذي الجلال على آدم  
وبهم قامت السماء ولولاهم  
وبهم باهل النبي فقل لي  
فيهم أنزل المهيمن قرآناً  
في الطواسين والحواميم والرّ  
وخلقناه نطفةً نبتليه  
لبيان إذا تأمله العارف  
ثم تفسير هل أتى فيه يا صاح  
إن الأبرار يشربون بكأس  
فلهم أنشأ المهيمن عيناً  
وهداهم وقال: يوفون بالنذر  
ويخافون بعد ذلك يوماً  
فوقاهم إلههم ذلك اليوم  
وجزاهم بأنهم صبروا في السرّ  
فأتكوا من على الأرائك لا  
وأوان وقد أطيقت عليهم  
وبأكواب فضة وقوارير  
وبكأس قد ملزجت زنجيلاً  
وإذا ما رأيت ثم نعيماً

خضِرُ في الحشر تلمع نورا  
وسقاهم رَبِّي شراباً طهورا  
وقد كان صادقاً مبرورا  
هو أكرم بذأ وذا مذكورا  
قال: كُنَّا عند النبيِّ حضورا  
وتوالي شهيقتها والزُّفيرا  
قالت وأخفت التعبيرا  
يطلن التقريرع والتعيرا  
عليّاً بعلاً عديماً فقيرا  
فقد نلتِ منه فضلاً كبيراً  
وما زال يحسن التَّدبيرا  
رافعاً في السَّماء صوتاً جهيرا  
وردوا بيت ربِّنا المعمورا  
لله جلُّ والتكبيرا  
عليّ الطَّهر الفتى المذكورا  
لها خالصاً يفوق المهورا  
جبت على الخلق ودَّها المحصورا  
على الحور عنبراً وعبيرا<sup>(١)</sup>  
في البرايا مُصَحَّحاً ماثورا  
إذ عاينوا ضياءً ونورا  
أي شيء هذا؟ وأبدوا نكورا

وعليهم فيها ثيابٌ من السندس  
ويُحلُّون بالأساور فيها  
وروى لي عبد العزيز الجلودي<sup>(١)</sup>  
عن ثقة الحديث أعني العلائي  
يسنده عن ابن عباس يوماً  
إذ أتته البتول فاطم تبكي<sup>(٢)</sup>  
قال: مالي أراك تبكين يا فاطم!  
: إجتمعن النساء نحوي وأقبلن  
قلن: إنَّ النبيَّ زوَّجك اليوم  
قال: يا فاطم اسمعي واشكري الله  
لم ازوَّجك دون إذن من الله  
أمر الله جبرئيل فنادى  
وأتاه الأملاك حتَّى إذا ما  
قام جبريل قائماً يكثر التحميد  
ثم نادى: زوَّجت فاطم ياربَّ  
قال ربُّ العلا: جعلت لها المهر  
خُمس أرضي لها ونهري وأو  
فأنثرت عند ذلك طوباً  
وروينسا عن النبيِّ حديثاً  
أنه قال: بينما الناس في الجنة  
كاد أن يخطف العيرن فنادوا:

(١) أبو أحمد ابن يحيى البصري أحد مؤلفي الإمامية الثقات الأثبات له في الفقه والحديث والتاريخ تأليف قيمة توفي ١٧ ذي الحجة سنة ٣٣٢.

(٢) هذه الأبيات ذكرها ابن شهر آشوب في « المناقب » للعبدي فحسبناه سفيان بن مصعب العبدي فذكرناها في ترجمته ج ٢ ص ٣٦٨ ثم وقفنا على تمام القصيدة فعرفنا أنها للمترجم.

(٣) راجع في الأحاديث المذكورة في هذه الأبيات الجزء الثاني في كتابنا ص ٣٦٨.



أَوَ لَيْسَ الْإِلَٰهَ قَالَ لَنَا: لَا  
 وَإِذَا بِالنَّدَاءِ: يَا سَاكِنَ الْجَنَّةِ  
 ذَا عَلِيٍّ الْوَلِيِّ قَدْ دَاعَبَ الرَّؤُوفُ  
 فَبِذَا إِذْ تَبَسَّمتَ ذَلِكَ النُّورِ  
 يَا بَنِي أَحْمَدَ عَلَيْكُمْ عِمَادِي  
 وَبِكُمْ يَسْعَدُ الْمَوَالِي وَيَشْقَى  
 أَنْتُمْ لِي غَدًا وَلِلشَّيْخَةِ الْأَبْرَارِ  
 فَاسْتَمِعْهَا كَالدَّرِّ لَيْسَ تَرَى فِيهَا  
 صَاغَ أَيْبَاتِهَا عَلِيُّ بْنُ حَمَّادٍ  
 وَقَفْنَا لِلْمُتَرْجِمِ فِي طَيِّاتِ الْمَجَامِيعِ الْعَتِيقَةِ فِي النُّجْفِ الْأَشْرَفِ وَالْكَاطِمِيَّةِ  
 عَلَى قِصَائِدِ جَمَّةٍ وَإِلَيْكَ فَهَرَسْتَهَا:

عدد القصائد	مطلع القصيدة	عدد الأبيات
١	يا يوم عاشورا أطلت بكائي	٤٦
٢	هَنَ بِالْعَيْدِ إِنْ أَرَدْتَ سَوَائِي إِنْ فِي مَاتَمِي عَنِ الْعَيْدِ شَغْلًا فَإِذَا عَيْدُ الْوَرَى بِسُرُورِ وَإِذَا جَدَّدُوا ثِيَابَهُمْ جَدَّدَتْ وَإِذَا أَدْمَنُوا الشَّرَابَ فَشَرِبِي وَإِذَا اسْتَشْعَرُوا الْفَنَاءَ فَنُوحِي وَقَلِيلٌ لَوْ مَتُّ هَمًّا وَوَجَدًا أَيَهْمَنِي بَعِيدَهُ مِنْ مَوَالِيهِ آه يَا كَرْبَلَاءَ كَمْ فِيكَ مِنْ أَلْدُ الْحَيَاةِ بَعْدَ قَتِيلِ الطُّفِّ كَيْفَ أَلْتُدُّ شَرْبَ مَاءٍ وَقَدْ جَرَّ كَيْفَ لَا أَسْلُبُ الْعِزَاءَ إِذَا	٣٧
	وتركتني وقفاً على البرحاء أيَّ عَيْدٍ لِمَسْتَبَاحِ الْعِزَاءِ؟ فَالهِ عَنِّي وَخَلَّنِي بِشَجَائِي كَانَ عَيْدِي بِزَفْرَةٍ وَبِكَاءِ ثُوبِي مِنْ لَوْعَتِي وَضُنَائِي مِنْ دَمُوعٍ مَمْرُوجَةٍ بِدَمَاءِ وَعَوِيلِي عَلَى الْحَسَنِ غُنَائِي لِمَصَابِ الْغَرِيبِ فِي كَرْبَلَاءِ أَبَادَتَهُمْ يَدِ الْأَعْدَاءِ؟! كَرِبَ لِنَفْسٍ شَجِيئَةٍ وَبِلَاءِ؟! ظَلَمًا؟! إِذْ لَقَلَّ حَيَائِي عَ كَاسِ الرَّدَى بِكَرْبِ الظَّمَاءِ؟! مِثْلَتَهُ عَارِيًّا سَلِيبَ الرَّدَاءِ؟	

كيف لا تسكب الدموع عيوني  
 تطأ الخيل جسمه في ثرى الطف  
 بأبي زينب وقد سُبيت بالذ  
 فإذا عاينته مُلقى على التـر  
 أقبلت نحوه فيسمعها الشُّمر  
 : أيها الشُّمر خلني أتزوّد  
 أفما لِلرَّسول حقٌ فلم تنظر  
 ثم تدعو الحسين : لِم يا شقيقِي  
 يا أخي يومك العظيم برى عظمي  
 يا أخي كنتُ أرتجيك لموتي  
 يا أخي لو فدى من الموت شخص  
 يا أخي لا حبيب بعدك بل لا  
 آه واحسرتي لفاطمة الصغرى  
 كفها فوق رأسها من جوى الثكل  
 فإذا أبصرت أباهاً صريعاً  
 لم تطق نهضةً إليه من الضعف  
 : يا أبي من ترى ليتمي وضعفي  
 فإذا لم تجد جواباً لها إلاّ  
 أقبلت نحو عمّتها وقالت  
 فإذا كان لِمُ جفاني وما كان  
 يا بني أحمد السّلام عليكم  
 أنتم صفة الإله من الخلق  
 ونجوم الهدى بنوركم تهدي  
 أنا مولاكم ابن حمّاد أعدد  
 ورجائي أن لا أخيب لديكم

بعد تضريح شبيهه بالدماء؟!  
 وجسمي يلتذُّ لين الوطاء؟!  
 ل من خدرها كسبي الإماء  
 ب مُعرى مجدلاً بالعراء  
 فتدعو في خيفة وخفاء  
 نظرةً منه فهي أقصى منائي  
 ني جاهراً بسوء المرء؟!  
 وابن أمي خلفتني بشقائي؟  
 وأضنى جسمي وأوهى قواثي  
 وحياتي فخاب مني رجائي  
 كنت أفديك بي وقلّ فدائي  
 عشت إلا بمقلة عمياء  
 وقد أبرزت بذل السباء  
 وكفّ اخرى على الأحشاء  
 فاحصاً باليدين في الرّمضاء  
 فناداته في خفي النداء  
 أو تراه لمحتني وابتلائي؟!؟!  
 بكسر الجفون والإيماء  
 : ما أرى والدي من الأحياء  
 له قطُّ عادة بالجفاء  
 ما أنارت كواكب الجوزاء  
 ومن بعد خاتم الأنبياء  
 البرايا في حنّس الظلماء  
 تكم في غدٍ ليوم جزائي  
 واعتقادي بكم بلوغ الرجاء

- ٣ شجارك نوى الأجرة كيف ساء  
 ٤ أيفرح من له كبسٌ يذوب  
 ٥ ويك يا عين سحي دمعاً سكوبا  
 ٦ أتلعاباً وقد لاح المشيبُ؟  
 ٧ دعوت الدمع فانسكب انسكابا

ويقول فيها:

- وإن يك حبُّ أهل البيت ذنبي  
 أحبُّهم وأمنحهم مديحاً  
 ولم أمدحهم قطُّ اكتساباً  
 ولن يرجوا ابن حمّاد عليّ  
 ٨ هل لجسمي من السقام طيب؟  
 ٩ يا أهل بيت رسول الله إنكم  
 ١٠ الدهر فيه طرائق وعجائب  
 ١١ أيامن لقلب دائم الحسرات؟

هي على رويّ تائيّة دعبل يقول في آخرها:

- إليك أمين الله نظم قصيدة  
 عليّ بن حمّاد دعاها فأقبلت  
 شبيهة لما قال الخزاعيّ دعبل  
 [مدارس آيات خلت من تلاوة  
 ١٢ بقاع في البقيع مقدّسات  
 ١٣ دعني أنوح وأسعد النواحا  
 ١٤ أرى الصبر يفنى والهجوم تزيد  
 ١٥ ما ضرّ عهد الصبي لو أنه عادا

جارى بها السيّد إسماعيل الحميري في قصيدة له أولها:

طاف الخيال علينا منك عبّادا

فقال العبدِيُّ في آخر قصيدته:

وازنت ما قال إسماعيل مبتدءاً:

١٦ أبك ما عشت بالدموع الغزارِ

١٧ أأمرتي بالصبر أسرفت في أمري

١٨ سلامي على قبرٍ تضمَّن حيدرا

[ طاف الخيال علينا منك عبّاداً ]

لذراري محمّد المختارِ ٣٧

أؤمر مثلي لا أبأ لك بالصبر؟ ٢٩

سلام مشوقٍ ما يطيق التصبّرا ٦٠

ويقول في آخرها:

ولا أغل في ديني كمن كان قد غلا

بذلك يلقي الله في يوم بعثه

١٩ يا لائمي دع ملامي في الهوى وذري

٢٠ دعى قلبه داعي الوعيد فاسمعا

٢١ فرقت يا بين شمالاً كان مجتمعا

٢٢ خليلي عُج بنا نطل الوقرفا

٢٣ خواطر فكري في الحشاء تجولُ

٢٤ أهجرتِ يا ذات الجمال دلالاً؟

٢٥ ألا إنَّ زين المرء في عمره العقلُ

٢٦ يا عليّ بن أبي طالب يا بن المفضلِ

٢٧ ناجتكَ أعلام الهداية فاعلمِ

فانظر بعين العقل في عقبى الهوى

٣٨ النّوم بعدكمُ عليّ حرامُ

وما كنت في حبِّ الوصيِّ مُقصّراً

عليّ بن حمّاد إذا هو أنشرا

فإن حبّ عليّ قام في عذري ٢٨

وداع لبادي شيبه فتورّعا ٦٢

أبعدت عني حبيبي والسرور معا ٧٧

على من نوره شمل الطفوفاً ٢٥

وحزني على آل النبيّ يطولُ ٥٢

وجعلتِ جسمي للصدود خيالاً؟ ٥٨

ونهج هدى ما فيه زُحلوقة زلُ ٢٧

يا حجاب الله والباب القديم الأزلي ٢١

وأقمت فيها بالطريق الأقومِ ٥١

واسأل عن الدارين إن لم تعلمِ

من فارق الأحباب كيف ينأى؟ ٥٥

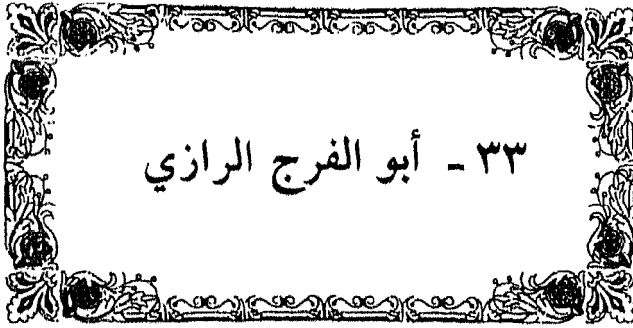
وهناك قصائد تُعزى إلى شاعرنا ابن حمّاد العبدي في بعض المجاميع

وهي لابن حمّاد محمّد المتأخّر عن المترجم له بقرون منها قصيدةٌ مطلعها:

لغير مصاب السبط دمعك ضائعٌ ولا أنت ذا سلوٍ عن الحزن جازعُ

وقفنا على تمام هذه القصيدة وفي آخرها:

لعلّ ابن حمّاد محمّد عبدكم له في غدٍ خير البرية شافعُ



تجلّى الهدى يوم « الغدير » على الشّبه  
وأكمل ربُّ العرشِ للناسِ دينهم  
وقام رسول الله في الجمعِ رافعاً  
وقال: ألا مَنْ كنت مولى لنفسه  
وبرّز إبريز البيان عن الشّبه  
كما نزل القرآن فيه فأعربه  
بضبع عليّ ذي التعالي من الشّبه  
فهذا له مولى فيا لك منقبه<sup>(١)</sup>

( الشاعر )

أبو الفرج محمّد بن هندو الرازي .

( آل هندو ) من اسر الإمامية الناهضين بنشر العلم والأدب، وفيهم جمع ممن تحلّوا بفنون الفضائل، ولهم في الكتابة والقريضِ قِدَم وقَدَم، طفحت بذكرهم المعاجم منهم: أبو الفرج محمّد بن هندو مؤسس شرف بيتهم، عدّه ابن شهر آشوب في « معالم العلماء » من شعراء أهل البيت عليهم السّلام المتّقين .

ومنهم: أبو الفرج الحسين بن محمّد بن هندو، ترجمه الثعالبي في « اليتيمة » ج ٣ ص ٣٦٢ وعدّه من أصحاب الوزير الصاحب بن عبّاد وذكر شرطاً من شعره وقال: ملحه كثيرة ولا يسع هذا الباب إلّا هذا الانموذج منها. ومما ذكر له قوله:

لا يوحشُنك من مجدٍ تُباعده      فإنَّ يلمجد تدرّيجاً وتدرّيباً

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٣١، ط ايران، والصراط المستقيم للياضي .

إِنَّ القَنَاةَ التي شَاهَدت رَفَعَتَهَا  
وقوله:  
تَنمي فَتَصعدُ أَنبُوباً فَأَنبُوباً

يقولون لي ما بال عينك مذ رأيت  
فقلت: زنت عيني بطلعة وجهه  
محاسن هذا الظبي أدمعها هطل؟  
فكان لها من صوب أدمعها غسل

ومنهم: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن هندو، توجد ترجمته في جملة من كتب التراجم<sup>(١)</sup> وفي كلِّها ثناءٌ عليه بتضلُّعه في الحكمة والفلسفة والطبِّ والكتابة والشعر والأدب وتبرُّزه في ذلك كلِّه. له كتاب مفتاح الطبِّ. المقالة المشوِّفة في المدخل إلى علم الفلك. الكلم الروحانيَّة من الحكم اليونانيَّة. الوساطة بين الزُّناة واللاطاة. هزليَّة. ديوان شعره. توفي بجرجان سنة ٤٢٠.

ومن شعر أبي الفرج علي في معاني بديعة قوله:

حللت وقاري في شادين عيون الأنام به تعقد  
غدا وجهه كعبةً للجمال وفي قلبه الحَجَرُ الأسود

وله قوله:

قولوا لهذا القمر البادي : ما لك إصلاحٍ وإفسادٍ  
زود فؤاداً راحلاً قبله لا بدَّ لِلرَّاحِلِ من زادٍ

وله قوله:

قالوا: اشتغل عنهم يوماً بغيرهم  
قد صيغ قلبي على مقدار حبِّهم  
وخادع النفس إنَّ النفس تنخدع  
فما لحبِّ سواه فيه مُتَّسع

وله قوله:

وحقِّك ما أخَّرتُ كُتبي عنكم  
ولكنَّ دمعِي إن كتبت مشوَّش  
لقالة واشٍ أو كلامٍ محرَّشٍ  
كتابي وما نفع الكتاب المشوَّش!

(١) طبقات الأطباء ج ١ ص ٣٢٣، دمية القصر ص ١١٣، فوات الوفيات ج ٢ ص ٤٥، معجم الادباء ج ١٣ ص ١٣٦، محبوب القلوب للأشكوري، نسمة السحر.

وله قوله :

ما للمعيل وللمعالي !؟ إنَّما يسمو إليهنَّ الوحيدُ الفاردُ  
فالشَّمس تجتاب السماء فريدةً وأبو بنات النقش فيها راکدُ

وله قوله :

قوِّض خيامك من أرض تضام بها وجانبِ الذلِّ إنَّ الذلَّ يُجتنبُ  
وارحل إذا كانت الأوطان منقصة فصدل الهند في أوطانه حطبُ

لا يذهب على القاريء أن ترجمة أبي الفرج علي بن هندو تعزى في عيون الأنباء، وفوات الوفيات، ومحبوب القلوب إلى «يتيمة الدهر» وكتاب اليتيمة خلوة منها؛ والمترجم فيه هو والده المذكور الحسين.  
نعم: ترجمه الثعالبي في «تتمة اليتيمة» ص ١٣٤ - ١٤٣ وأثنى عليه بقوله: هو من ضربه في الآداب والعلوم بالسهم الفائزة، وملكه رق البراعة في البلاغة، فرد الدهر في الشعر، وأوحد أهل الفضل في صيد المعاني الشوارد، ونظم القلائد والفرائد، مع تهذيب الألفاظ البليغة، وتقريب الأغراض البعيدة، وتذكير الذين يسمعون ويروون، أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون، وكنت ضمنت كتاب «اليتيمة» نبذاً من شعره<sup>(١)</sup> لم أظفر بغيره وهذا مكان ما وقع إلي بعد ذلك من وسائط عقوده، وفوارد أبياته بل معجزاته.

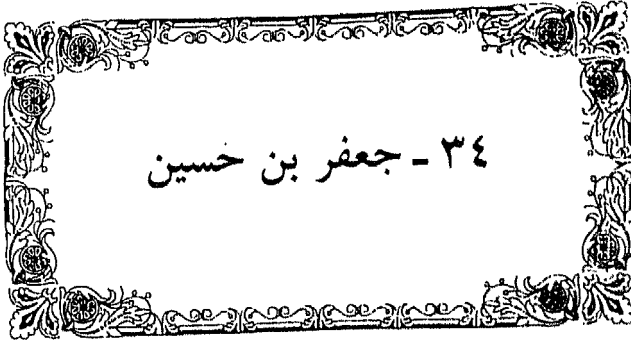
ثم ذكر صحائف من شعره وفصلاً من رسالته الهزلية «الوساطة»

ومنهم: أبو الشرف بن أبي الفرج علي بن حسين بن محمد بن هندو ذكره صاحب «دمية القصر» ص ١١٣ في ذيل ترجمة أبيه.

قد تعزى الأبيات الغديرية المذكورة إلى أبي الفرج سلامة بن يحيى الموصلية<sup>(٢)</sup> وهو لا يتم لأن الواقف «علي مناقب» ابن شهر آشوب ومعالمه جدٌ عليهم بأنه يذكر أبا الفرج الموصلية في كتابيه باسمه والمترجم بكنيته والله أعلم.

(١) ج ٣ ص ٢١٢.

(٢) راجع يتيمة الدهر ج ١ ص ٨٢.



قل لِّلذِي بَفجورهِ  
ويبيع جهلاً دينه  
: من أين أنت لعنت؟ أو  
أظننتها إرث الذِّ  
إنَّ الإمامة بالنِّصو  
كمقاله في يوم «خَمِّ»  
: من كنت مولاه فذا  
سل عنه ذا خبرٍ به  
فهو الذي بحسامه  
في يوم بدرٍ إذ شكَا  
وأنين والدهم وقد  
إنَّ الإمام لديننا  
في كلِّ معتركٍ إذا  
فتاح خيبر بعدما  
تالله لو وُزنَ الجَميـ

في شعره ظهرت علامه  
لمضلل يرجو حطامه  
من أين أسرار الإمامه؟!  
بيّ؟ فما أصبت ولا كرامه  
ص لمن يقوم بها مقامه  
لحيدر لَمَّا أقامه  
مولاه يسمعهم كلامه  
فلتذهبنَّ إذا ندامه  
للتقع قد جلتى قتامه  
سادات مالكم صدامه  
منع النبيّ به منامه  
مَن شاده وبنى دعامه  
شَبَّ الوغى أطفى ضرامه  
فرَّ الذي طلب السَّلامه  
ع لما وفوا منه القلامه

حكى القاضي أبو المكارم محمّد بن عبد الملك بن أحمد بن هبة الله بن  
أبي جرادة الحلبي المتوفى سنة ٥٦٥ في شرح قصيدة أبي فراس الميمية  
المعروفة بالشافية عن مروان بن أبي حفصة أنّه قال: أشدّت المتوكّل شعراً



ذكرتُ فيه الرافضة فعقد لي على البحرين واليماة وخلع عليّ أربع خلع في دار  
العامّة والشعر هو هذا:


لکم تراث محمّد	وبعدکم تنفی الظلامه
یرجو التراث بنو البنّا	ت وما لهم فيه قلامه
والصهر لیس بوارث	والبنت لا ترث الإمامه
ما للذین تنحلّوا	میراثکم إلاّ الندامه
أخذ الوراثه أهلها	فعلام لومکم علامه؟!
لو كان حقکم لها	قامت على الناس القیامه
لیس التراث لغيرکم	لا والآله ولا کرامه
أصبحت بین محبّکم	والمبغضین لکم علامه

فردّ عليه رجلٌ يقال له جعفر بن حسين بقوله: قل للذي بفجوره. إلخ<sup>(١)</sup>

قال الأميني: زعماً بأن الشاعر من أولاد أبي عبد الله حسين بن الحجاج  
البغدادي أو ممن عاصروه ذكرناه في هذا القرن ولم نقف على شيء من  
ترجمته.

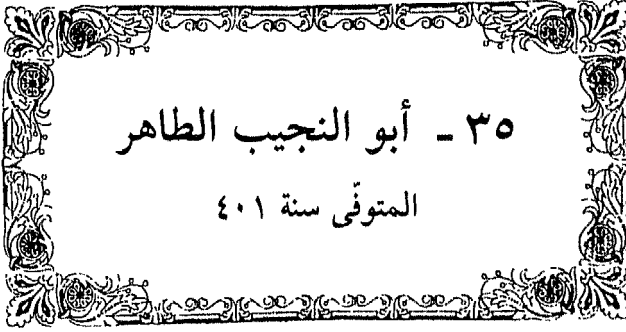
وقد وقفنا على عدّة قصائد غديريّة لغير واحد من شعراء القرن الرابع غير  
أنّا لم نعرف شيئاً من أحوالهم وتاريخ حياتهم ففصرنا عنها صفحاً.

(١) رجع أعيان الشيعة ج ١٨ ص ٤٤٦.



شعراء الفديير  
في القرن الخامس الهجري





عَيْدٌ فِي يَوْمِ «الغدير» الْمُسْلِمُ      وَأَنْكَرَ الْعِيدَ عَلَيْهِ الْمَجْرِمُ  
يَا جَاحِدِي الْمَوْضِعَ وَالْيَوْمَ وَمَا      فَاهَ بِهِ الْمَخْتَارُ تَبًّا لَكُمْ  
فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى جَدُّهُ      : الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ  
وَالْيَوْمَ أَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي      وَإِنَّ مِنْ نِصْبِ الْإِمَامِ النِّعْمُ<sup>(١)</sup>

(الشاعر)

أبو النجيب شداد بن إبراهيم بن حسن الملقب بالطاهر الجزري، من شعراء أهل البيت عليهم السلام نظم في فنون الشعر، وغرّد على أفانيه، بنظم رقيق الحاشية، متنسق الألفاظ، جزل المعاني له ديوان شعر عدّه ابن شهر آشوب في «معالم العلماء» عداد المجاهدين من شعراء أهل البيت، وفي «معجم الأدباء» ج ٤ ص ٢٦١ : شاعرٌ من شعراء عضد الدولة ابن بويه ومدح المهلب، كان دقيق الشعر. لطيف الأسلوب مات سنة ٤٠١ ومن شهره :

إذا المرء لم يرض ما أمكنه      ولم يأت من أمره أحسنه  
فدعه فقد ساء تدبيره      سيضحك يوماً ويبكي سنه

ومنه :

أيا جيل التصوف شرّ جيل      لقد جئتم بأمر مستحيل

أفي القرآن قال لكم إلهي : كلوا مثل البهائم وارقصوا لي؟! :

وقال:

قلت للقلب: ما دهاك؟ أبني لي ناظراه فيما جنت ناظراه  
قال لي: بايع الفراني فراني أو دعاني أمت بما أودعاني

وقال:

بلاد الله واسعةٌ فضاها  
فقل للقاعدين على هوان:  
ورزق الله في الدنيا فسيحُ  
إذا ضاقت بكم أرض فسيحوا

وقال:

أفسدتم نظري عليّ فما أرى  
فدعوا غرامي ليس يمكن أن ترى  
مذ غبتم حسناً إلى أن تقدموا  
عين الرضى والسخط أحسن منكم

وقال في ج ٣ ص ١٩٤ : حدث أبو النجيب قال : كنت كثير الملازمة للوزير : أبي محمد المهلبى [المتوفى سنة ٣٥٢] فاتفق أن غسلت ثيابي وأنفذ إليّ من يدعوني فاعتذرت بعذر فلم يقبله وألحّ في استدعائه فكتبت إليه :

عبدك تحت الجبل عريانُ يغسل أثواباً كأنّ البلا أرقّ من ديني إن كان لي كأنها حالي من قبل أن يقول من يبصرني معرضاً : هذا الذي قد نسجت فوقه	كأنه لا كان شيطانُ فيها خليطٌ وهي أوطانُ دينٌ كما للناس أديانُ يصبح عندي لك إحسانُ فيها وللأقوال برهانُ عناكب الحيطان إنسانُ
--	---

فأنفذ لي جبّة وعمامةً وسراويل وكيساً فيه خمسمائة درهم . وترجمة الكتبي في [فوات الوفيات] ص ١٦٧ وقال : شاعرٌ مدح المهلبى وزير معزّ الدولة ومدح عضد الدولة وكانت وفاته في حدود الأربعمائة . وذكر أبياتاً من

شعره . ونقل في ص ١٣٢ في ترجمة الوزير المهلي ما حكيناه عن «معجم الأدباء» من حديث غسل الثياب . وتوجد ترجمته في «دائرة المعارف» للبيستاني ج ٢ ص ٣٦٠ .

وقد أصفقت المصادر الثلاثة الأخيرة على أن أبا النجيب كنية شداد بن إبراهيم المترجم الملقب بالطاهر فهو رجلٌ واحدٌ لا كما حسبه سيدنا الأمين في [أعيان الشيعة] من التعدد فذكر في ج ١ ص ٣٨٩ - المترجم باسمه شداد وقال : إنه توفي في حدود ٤٠٠ . وذكر في ج ١ ص ٤١١ أبا النجيب الطاهر الجزري وعده ممن لم يحدّد عصره من الشعراء .

وذكر صاحب [دمية القصر] للمترجم في ص ٥٠ قوله :

أنظر إلى حظّ ابن شبل في الهوى	إذ لا يزال لكلّ قلب شائقا
شغل النساء عن الرجال وطالما	شغل الرجال عن النساء مراهقا
عشقوه أمرد والتحي فعشقتة	الله أكبر ليس يعدم عاشقا

وذكره الثعالبي في تميم يتيمته ج ١ ص ٤٦ وذكر له من قصيدة في سيف الدولة علي بن عبد الله المتوفى سنة ٣٥٦ :

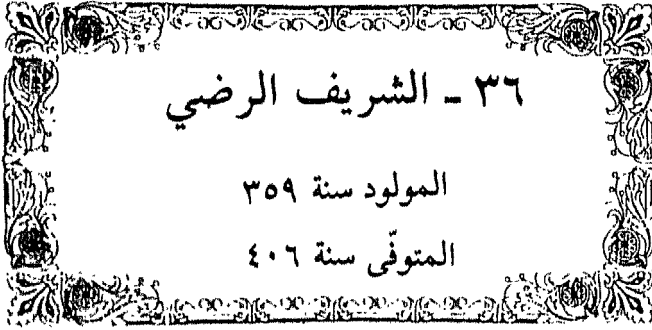
وحاجة قيل لي : نبّه لها عمرا	ونم . فقلت : عليّ قد تنّبّه لي
حسبي عليّان إن ناب الزمان وإن	جاء المعاد بما في القول والعمل
فلي عليّ بن عبد الله منتجع	ولي عليّ أمير المؤمنين ولي

وله :

أليس ترى الجوّ مستعبراً	يُضاحكه برقه الخلبُ؟!
وقد لاح من قزح قوسه	بعيداً وتحسبه يقربُ
كطافي عقيق وفيروزج	وبينهما آخر مذهبُ

وذكر ابن خلكان شطراً من شعره في تاريخه ج ٢ ص ٢٣٦ نقلاً عن

«دمية القصر» وأثنى عليه .



نطق اللسان عن الضمير  
الآن أعفيت القلوب  
وانجابت الظلماء عن  
والبشر عنوان البشير  
من التقلقل والنفور  
وضح الصّباح المستنير

إلى أن قال

غدر السرور بنا وكان  
يومٌ أطفاه الوصيُّ  
فتسلّ فيه وردّ عار  
وابتزّ أعمار الهموم  
فلغير قلبك من يعلّل  
لا تقنعن عند المطالب  
فتبرّض الأطماع مثل  
هذا أوان تطاول الحا  
فانفح لنا من راحتك  
لا تحوجنّ إلى العصاب  
أثار شكرك في فمي  
وقصيدهُ عذراء مثل  
وفأوه يوم الغدير  
وقد تلقّب بالأمير  
ية الغرام إلى المعير  
بطول أعمار السرور  
همّه نطف الخمور  
بالقليل من الكثير  
تبرّض<sup>(١)</sup> الثمد الجرور  
جات والأمل القصير  
بلا القليل ولا النزور  
وأنت في الضرع الدرور  
وسمات ودك في ضميري  
تألق الرّوض النضير

(١) الترض من تبرّض: إذا تبلّغ بالقليل من العيش.

فرحت بمالك رُقها فرح الخَميلة<sup>(١)</sup> بالغدير

القصيدة<sup>(٢)</sup>

( الشاعر )

الشريف الرضي ذو الحسين أبوالحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام أبي إبراهيم موسى الكاظم عليه السلام. أمه السيِّدة فاطمة بنت الحسين بن أبي محمد الحسن الأطروش بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن أبي طالب عليه السلام والده أبو أحمد كان عظيم المنزلة في الدولتين العباسية والبيهيية لقبه أبو نصر بهاء الدين بالطاهر الأوحده، وولي نقابة الطالبين خمس مرّات، ومات وهو النقيب وذهب بصره، ولولا استعظام عضد الدولة أمره ما حمله على القبض عليه وحمله إلى قلعة بفارس، فلم يزل بها حتى مات عضد الدولة فأطلقه شرف الدولة ابن العضد واستصحبه حين قدم بغداد، وله في خدمة الملة والمذهب خطوات بعيدة، ومساعي مشكورة، وقدم وقدم، ولد سنة ٣٠٤ وتوفي ليلة السبت ٢٥ جمادى الاولى سنة ٤٠٠<sup>(٣)</sup> ورثته الشعراء بمرات كثيرة، وممن رثاه ولداه المرتضى والرّضي ومهيار الديلمي ورثاه أبو العلاء المعري بقصيدة توجد في كتابه سقط الزند.

وسيدنا الشريف الرضي هو مفخرة من مفاخر العترة الطاهرة، وإمام من أئمة العلم والحديث والأدب، وبطل من أبطال الدين والعلم والمذهب؛ هو أوّل في كلّ ما ورثه سلفه الطاهر من علم متدقّق، ونفسيات زاكية، وأنظار ثاقبة. وإباءٍ وشممٍ؛ وأدبٍ بارعٍ، وحسبٍ نقيٍّ، ونسبٍ نبويٍّ، وشرفٍ علويٍّ، ومجدٍ فاطميٍّ، وسؤددٍ كاظميٍّ، إلى فضائل قد تدفّق سيلها الأتي، ومثاثر قد التظمت أواذيتها الجارفة، ومهما تشدّق الكاتب فإنّ في البيان قصوراً عن بلوغ مداه،

(١) الخميلة: الشجر الكثير الملتصق الكثير الشجر المنهبط من الأرض.

(٢) توجد في ديوانه ج ١ ص ٣٢٧ يمدح بها أباه في « يوم الغدير » ويذكر رد أملاكه عليه في سنة ٣٩٦.

(٣) صحاح الأخبار ص ٦٠، والدرجات الرفيعة، وعدة اخرى من الكتب والمعاجم.



وللتنقيب تقاعساً عن تحديد غايته، وللوصف انحساراً عن استكناه حقيقته، وإنّ دون ما تحلّى به من مناقبه الجمّة، وضرائبه الكريمة، كلّ ما سردوه في المعاجم من ثناء وإطراء مثل فهرست النجاشي ص ٢٨٣، يتيمة الدهر ج ٣ ص ١١٦، الأنساب للمجدي، تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٤٦، كامل ابن الأثير ج ٩ ص ٨٩، معالم العلماء ص ١٣٨، دمية القصر ص ٧٣، تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ١٠٦، المنتظم لابن الجوزي ج ٧ ص ٢٧٩، خلاصة العلامة ص ٨١، صحاح الأخبار ص ٦١، الأنساب لأبي نصر البخاري؛ عمدة الطالب ص ١٨٣، تحفة الأزهار لابن شدقم، تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٣، مرآة الجنان ج ٣ ص ١٨، الشذرات ج ٣ ص ١٨٢، شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٠، غاية الإختصار، الدرجات الرفيعة للسيد، مجالس المؤمنين ص ٢١٠، جامع الأقوال نسمة السحر لليمني، لسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٣، رياض الجنّة للزنوزي الروضة البهيّة للسيد، ملخص المقال، رجال ابن أبي جامع، الإجازة للسماهيجي، الإتقان ص ١٢١، منهج المقال ٢٩٣ تأسيس الشيعة ١٠٧ سمير الحاضر للشيخ علي، تنقيح المقال ص ١٠٧ يتيمة للعالمي ص ١٨، تاريخ آداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٧<sup>(١)</sup> أعلام الزركلي ج ٣ ص ٨٨٩ دائرة المعارف للبيستاني ج ١٠ ص ٤٥٨، دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٤ ص ٢٥١، مجلّة الهدى العراقية في الجزء الثالث من السنة الاولى ص ١٠٦. معجم المطبوعات.

وتجد تحليل نفسيّة « الشريف الرّضي » الكريمة في ما ألفه العلامة الشيخ عبد الحسين الحلّي النجفي كمقدّمة للجزء الخامس المطبوع من تفسيره فطبع معه في ١١٢ صحيفة [١].

وما نضد عقد جمانه الكاتب الشهير زكي مبارك في مجلّدين ضخمين مطبوعين أسماه [ عبقرية الرّضي ٢ ]

(١) اشتهب في تأليف المترجم وبيئة نشأته وتاريخ وفاته.

وقبلهما ما كتبه العلامة الشيخ محمّد رضا ابن شيخنا الحجّة الشيخ هادي كاشف الغطاء [٣] .

وأفرد زميلنا السيّد علي أكبر البرقعي القمي كتاباً في ترجمته أسماه [ كاخ دلاويز ٢ ]

قال الأميني: كان البرقعي محمود السيرة، ميمون النقيية، من رواد الفضيلة والأدب، غير أنه تحزّب في الآونة الأخيرة بفتنة ساقطة، وأصيب، - العياذ بالله - بمتعسة أزالته عن مكانته، وأسفّته إلى هوة البوار، عصمنا الله من الزلّل، وآمننا من الخطل، وحفظنا من خاتمة سوء .

وكتب الدكتور محفوظ ترجمته في ٢٥٠ صحيفة سمّاها ب[ الشريف الرضي ] طبعت في بيروت بمطبعة الريحاني [٥] ولولدنا محمّد هادي الأميني كتابٌ في ترجمته [٦] .

وهناك من كتب (١) في عبقرية من المتطفّلين على موائد الكتابة من الشباب الزائف في مصر، غير أنه كشف عن سوئته نفسه وخلّد لها شية العار على مرّ الدهور، فطفق ينحو فيما حسبه خدمة للرّضي ونشراً لعبقرية النيل من سلفه الطاهر، وأخذ ينشر ما في علبه عداؤه على أهل البيت النبويّ المقدّس بالوقعة في سيدهم سيّد الوصيّين وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهنالكَ أبدى ضوّة رأيه، وسخف أنظاره، وخبث عنصره، فجاء كالباحث عن حتفه بظلفه، وهب أنه من قوم حناق على آل الرسول صلوات الله عليهم لكنّه لم يسلم من نعراته حتّى أئمّة مذهبه، فقد جاثمهم وسلقهم بلسان حديد، أنا لا احاول نقد كلماته حرفياً فإنّها أسقط من ذلك، وإنّ صاحبها أقلّ من أن ينوّه به في الكتب، ولكن أسفي علي مصر أن يشوّه سمعتها الذنابي؛ أسفي علي

(١) هو محمد سيد الكيلاني افرد في المترجم كتاباً في ١٥٩ صفحة وسماه ب(الشريف الرضي)

جامعتها أن لا تنفي عنها ما يُدّس مطارف فضلها القشبية، أسفي على مطابعتها أن تنشر السفساف المخزية، أسفي أسفي أسفي . .  
أساتذته ومشايخه :

١ - أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان النحوي المعروف بالسيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ تلمذ عليه في النحو وهو طفل لم يبلغ عمره عشر سنين، ذكره ابن خلكان، والياضي، وصاحب « الدرجات الرفيعة » نقلاً عن أبي الفتح ابن جنّي شيخ المترجم .

٢ - أبو علي الحسن بن أحمد الفارسي النحوي المتوفى سنة ٣٧٧ وله منه إجازة، يروي عنه في كتابه « المجازات النبوية » .

٣ - أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفى ٣٨٤ وقيل ٧٨ .

٤ - أبو محمد الشيخ الأقدم هارون بن موسى التلعكبري المتوفى ٣٨٥ .

٥ - أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي المتوفى ٣٩٢ وقد أكثر النقل عنه في « المجازات النبوية » .

٦ - أبو يحيى عبد الرحيم بن محمد المعروف بابن نباته صاحب الخطب المتوفى ٣٩٤ .

٧ - الشيخ الأكبر شيخنا المفيد أبو عبد الله ابن المعلم محمد بن نعمان المتوفى ٤١٣ ، قرأ عليه هو وأخوه علم الهدى المرتضى قال صاحب « الدرجات الرفيعة » : كان المفيد رأى في منامه فاطمة الزهراء بنت رسول الله ﷺ دخلت إليه وهو في مسجده بالكرخ ومعها ولداها: الحسن والحسين عليهما السلام صغيرين فسلمتهما إليه وقالت له : علمهما الفقه . فانتبه متعجباً من ذلك فلما تعالى النهار في صبيحة تلك الليلة التي رأى فيها الرؤيا دخلت إليه المسجد فاطمة بنت الناصر وحولها جواربها وبين يديها إبناتها: علي المرتضى ومحمد الرضي . صغيرين فقام إليها وسلم عليها فقالت له : أيها الشيخ هذان ولداي قد أحضرتهما إليك لتعلمهما الفقه . فبكى الشيخ وقصّ عليها المنام وتولّى

تعليمهما وأنعم الله تعالى عليهما وفتح لهما من أبواب العلوم والفضائل ما اشتهر عنهما في آفاق الدنيا وهو باقي ما بقي الدهر. وذكرها ابن أبي الحديد في شرحه ج ١ ص ١٣ .

٨ - أبو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي البغدادي المتوفى ٤٢٠  
كما في « المجازات النبوية » ص ٢٥٠ ، وقال المترجم في تفسيره قوله تعالى :  
ربّ إني وضعتها انثى والله أعلم بما وضعت : قال لي شيخنا أبو الحسن علي بن  
عيسى النحوي صاحب أبي علي الفارسي ، وهذا الشيخ كنت بدأت بقراءة النحو  
عليه قبل شيخنا أبي الفتح عثمان بن جني ؛ فقرأت عليه مختصر الجرمي ،  
وقطعة من كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، ومقدمة أملاها علي كالمدخل  
إلى النحو ، وقرأت عليه العروض لأبي إسحاق الزجاج والقوافي لأبي الحسن  
الأخفش .

٩ - القاضي عبد الجبار أبو الحسن بن أحمد الشافعي المعتزلي ، قرأ عليه  
كما في « المجازات النبوية » .

١٠ - أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ، قرأ عليه في الفقه كما في  
« المجازات » ص ٩٢ .

١١ - أبو حفص عمر بن إبراهيم بن أحمد الكناني ، يروي عنه الحديث  
كما في « المجازات » ص ١٥٥ .

١٢ - أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى بن داود بن الجراح ، شيخه في  
الحديث كما في « المجازات » ص ١٥٣ .

١٣ - أبو محمد عبد الله بن محمد الأسدي الأصفهاني .

١٤ - أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن محمد الطبري الفقيه المالكي ،  
تلمذ عليه في عنقوان شبابه كما في « المنتظم » لابن الجوزي وغيره .

### تلامذته والرواة عنه

ويروي عنه جمعٌ من أعيان الطائفة وأعلام العامة منهم:

- ١ - شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى ٤٦٠ .
- ٢ - الشيخ جعفر بن محمّد الدوريسي .
- ٣ - الشيخ أبو عبد الله محمّد بن علي الحلواني كما في الإجازات .
- ٤ - القاضي أبو المعالي أحمد بن عليّ بن قدامة المتوفى ٤٨٦ ، كما في كثير من إجازات أعلام الدين .
- ٥ - أبو زيد السيّد عبد الله بن علي كيابكي ابن عبد الله الحسيني الجرجاني ، كما في إجازة الشهيد الثاني لوالد شيخنا البهائي العاملي ، وإجازة مولانا المجلسي الأوّل لولده العلامة المجلسي .
- ٦ - أبو بكر أحمد بن الحسين بن أحمد النيسابوري الخزاعي ، وهو من أجلاء تلمذة المترجم وأخيه الشريف المرتضى كما في « المقاييس » للعلامة الحجّة التستري .
- ٧ - أبو منصور محمّد بن أبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين بن عبد العزيز العكبري المعدّل كما في « قصص الأنبياء » للراوندي .
- ٨ - القاضي السيّد أبو الحسن عليّ بن بندار بن محمّد الهاشمي يروي عن المترجم وأخيه علم الهدى المرتضى كما في إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيرة للشيخ ياسين وإجازته للشيخ ناصر الجارودي سنة ١١٢٨ .
- ٩ - الشيخ المفيد عبد الرحمن بن أحمد بن يحيى النيسابوري يروي عن المترجم وأخيه علم الهدى جميع مصنّفاتهما بلا واسطة كما في إجازة الشيخ عبد الله السماهيجي الكبيرة المذكورة .

### تأليفه وكتبه :

( نهج البلاغة ) كان يهتم بحفظه حملة العلم والحديث في العصور المتقدمة حتى اليوم ويتبركون بذلك كحفظ القرآن الشريف، وعُدَّ من حفظته في قرب عهد المؤلف القاضي جمال الدين محمد بن الحسين بن محمد القاساني، فإنه كان يكتب « نهج البلاغة » من حفظه كما ذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسته . ومن حفاظه في القرون المتقدمة الخطيب أبو عبد الله محمد الفارقي المتوفى ٥٦٤ كما ذكره ابن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٢٦٠ ، وابن الجوزي في « المنتظم » ج ١٠ ص ٢٢٩ .

ومن حفظة المتأخرين له العلامة الورع السيد محمد اليماني المكي الحائري المتوفى في الحائر المقدس سنة ١٢٨٠ في ٢٨ ربيع الأول .

ومنهم العالم المؤرخ الشاعر الشيخ محمد حسين مروءة الحافظ العاملي ، حكى سيدنا صدر الدين الكاظمي عن العلامة الشيخ موسى شرارة: أنه كان يحفظ تمام قاموس اللغة، وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد، وأربعين ألف قصيدة انتهى . ونقل بعض الأعلام : أنه كان حافظاً لكامل ابن الأثير من أوله إلى آخره . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

وقد توالى عليه الشروح منذ عهد قريب من عصر المترجم له بما يربو على السبعين شرحاً وممن شرحه :

١ - السيد علي بن الناصر المعاصر لسيدنا الشريف الرضي شرحه وأسماء شرحه ب « أعلام نهج البلاغة » وهو أول الشروح وأقدمها .

٢ - أحمد بن محمد الويري من أعلام القرن الخامس .

٣ - ضياء الدين أبو الرضا فضل الله الراوندي علق عليه سنة ٥١١ .

٤ - أبو الحسن علي بن أبي القاسم زيد بن أميرك محمد بن أبي علي الحسين بن أبي سليمان فندق بن أيوب بن الحسن بن أحمد بن

عبد الرحمن بن عبيد الله بن عمر بن الحسن بن عثمان بن أيوب بن خزيمة بن عمر بن خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين صاحب رسول الله ﷺ البيهقي النيسابوري من مشايخ ابن شهر آشوب قرأ نهج البلاغة على الشيخ الحسن بن يعقوب القاري سنة ٥١٦ وشرحه وأسماه ب « معارج نهج البلاغة » ولد يوم السبت سابع وعشرين شعبان في سبزوار ومات سنة ٥٦٥<sup>(١)</sup>.

٥ - أبو الحسين سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي المتوفى ٥٧٣ أسما شرحه ب « منهاج البلاغة ».

٦ - الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسين بن الحسن البيهقي النيسابوري الشهير بقطب الدين الكيدري، له شرحه الموسوم ب « حدائق الحقائق » فرغ من تأليفه سنة ٥٧٦.

٧ - أفضل الدين الحسن بن علي بن أحمد الماهابادي، أحد مشايخ صاحب الفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفى بعد سنة ٥٨٥<sup>(٢)</sup>.

٨ - القاضي عبد الجبار المرّدد بين جمع<sup>(٣)</sup> مقارنين بعصر شيخ الطائفة ذكره العلامة النوري في « المستدرک ».

٩ - الفخر الرازي محمد بن عمر الطبري الشافعي المتوفى ٦٠٦ كما صرح به القفطي في « تاريخ الحكماء ».

١٠ - أبو حامد عزّ الدين عبد الحميد الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي المدائني المتوفى سنة ٦٥٥، له شرحه الدائر الذي إختصره المولى سلطان محمود الطبسي الآتي ذكره.

(١) ترجمة الحموي في « معجم الادباء » ج ٥ ص ٢٠٨ نقلًا عن كتابه « مشارب التجارب » وعد شرح النهج من تأليفه، فما في « كاخ دلاويز » ص ١١٦ من نفي صحة نسبة الشرح إليه ردًا على ابن يوسف الشيرازي في غير محله، كما إشتهبه عليه في قوله: ان البيهقي أول شارح للكتاب.

(٢) اسم الشارح أفضل الدين الحسن لا أبو الحسن كما في بعض المعاجم.

(٣) ألا وهم الفقهاء الأفاضل: القاضي ركن الدين عبد الجبار بن علي الطوسي، والقاضي عبد الجبار بن فضل الله، وعبد الجبار بن منصور، والشيخ عبد الجبار بن أحمد، والشيخ عبد الجبار بن عبد الله المقرئ الرازي، وعبد الجبار بن محمد الطوسي، وأبو علي عبد الجبار بن الحسين.

١١ - السيد رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاوس الحسيني المتوفى سنة ٦٦٤ .

١٢ - أبو طالب تاج الدين المعروف بابن الساعي علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله البغدادي المتوفى ٦٧٤ صاحب التأليف الكثيرة منها شرح نهج البلاغة كما في « منتخب المختار » ص ١٣٨ .

١٣ - كمال الدين الشيخ ميثم بن علي بن ميثم البحراني المتوفى سنة ٦٧٩ ، له شرحه الكبير والمتوسط والصغير .

١٤ - الشيخ أحمد بن الحسن الناوندي ، من أعلام القرن السابع تلميذ الشيخ جمال الدين الوراميني ، له حواش كثيرة على « نهج البلاغة » من تقريرات استاذة المذكور .

١٥ - العلامة الحلبي جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن المطهر المتوفى ٧٢٦ .

١٦ - الشيخ كمال الدين إبن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم العتائقي الحلبي أحد أعلام القرن الثامن له شرحه الكبير في أربع مجلدات .

١٧ - يحيى بن حمزة العلوي اليمني من أئمة الزيدية المتوفى ٧٤٩ ، إقتصر في شرحه على حل عويصاته اللغوية .

١٨ - سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني الشافعي المتوفى ٣/٢/٧٩١ .

١٩ - السيد أفصح الدين محمد بن حبيب الله بن أحمد الحسيني ، فرغ من شرحه شهر صفر سنة ٨٨١<sup>(١)</sup> .

---

(١) ذكر البهائي ابن يوسف الشيرازي في ترجمته (ما هو نهج البلاغة) شرحين أحدهما ص ١٧ للسيد أفصح الدين المذكور والآخر في ص ٢٦ للسيد أفصح الدين الآخر ولم يعرف مؤلفه، وهو اشتباه واضح وليس هناك إلا شرح واحد لرجل واحد .



٢٠ - المولى قوام الدين يوسف بن حسن الشهير بقاضي بغداد المتوفى حدود سنة ٩٢٧.

٢١ - أبو الحسن عليّ بن الحسن الزواري، من تلمذة المحقق الكركي شرحه بالفارسيّة وأسماه ب « روضة الأبرار » فرغ منه سنة ٩٤٧.

٢٢ - المولى جلال الدين الحسين بن خواجه شرف الدين عبد الحقّ الأردبيلي المعروف بالآلهي المتوفى ٩٥٠، شرحه بالفارسيّة ويسمى ب ( منهج الفصاحة ).

٢٣ - المولى فتح الله ابن المولى شكر الله القاشاني المتوفى ٩٨٨، له شرحه الفارسي المطبوع المرسوم بـ [ تنبيه الغافلين وتذكرة العارفين ]

٢٤ - عزّ الدين عليّ بن جعفر شمس الدين الأملي من تلمذة الشيخ عليّ بن هلال الجزائري له شرحه بالفارسيّة.

٢٥ - المولى عماد الدين عليّ القاري الاسترابادي أحد أعلام القرن العاشر له تعليق على الكتاب.

٢٦ - المولى شمس بن محمّد بن مراد ترجم شرح ابن أبي الحديد المعتزلي سنة ١٠١٣.

٢٧ - شيخنا البهائي العاملي المتوفى ١٠٣١، له شرح نهج البلاغة ولم يتم، ذكره البرقي فيما كتبه إلينا.

٢٨ - الشيخ الرئيس أبو الحسن ميرزا القاجاري، له شرحه لم يتم، كتبه إلينا السيّد البرقي.

٢٩ - الشيخ نور محمّد ابن القاضي عبد العزيز ابن القاضي طاهر محمّد المحلي شرحه فارسياً سنة ١٠٢٨.

٣٠ - المولى عبد الباقي الخطاط الصوفي التبريزي المتوفى ١٠٣٩ شرحه بالفارسيّة وسماه ب [ منهاج الولاية ]<sup>(١)</sup>

(١) ذكر الباحثة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة « ما هو نهج البلاغة » ص ١٩ شرحاً للمولى عبد الباقي ولم يسمه. وذكر في ص ٢٥ الشرح « منهاج الولاية » ولم يعرف مؤلفه.

٣١ - المولى نظام الدين عليّ بن الحسن الجيلاني يسمّى شرحه ب [ أنوار الفصاحة ] فرغ من أوّل مجلّداته الثلاث ٤ ربيع الأوّل سنة ١٠٥٣ .

٣٢ - الشيخ حسين بن شهاب الدين بن الحسين العاملي الكركي المتوفى ١٠٧٦ عن ٦٨ سنة .

٣٣ - فخر الدين عبد الله بن المؤيد بالله لخص شرح ابن أبي الحديد وأسماه [ العقد النضيد المستخرج من شرح ابن أبي الحديد ] توجد منه نسخة مورّخة سنة ١٠٨٠ .

٣٤ - السيّد ماجد بن محمّد البحراني المتوفى ١٠٩٧ لم يتمّ شرحه .

٣٥ - الشيخ محمّد مهدي بن أبي تراب السهندي شرحه باللغة الفارسيّة وفرغ منه شهر رمضان سنة ١٠٩٧ .

٣٦ - ميرزا علاء الدين محمّد گلستانه المتوفى ١١٠٠ يُسمّى شرحه به [ حدائق الحقائق ] وشرحه الآخر الصغير به ( بهجة الحدائق ) .

٣٧ - السيّد حسن بن مطهر بن محمّد اليميني الجرموزي الحسيني المولود ١٠٤٤ والمتوفى ١١١٠ ، له شرحه ذكره له الشوكاني في « البدر الطالع » ج ١ ص ٣١١ .

٣٨ - المولى تاج الدين حسن المعروف بملاّ تاجا والد شيخنا الفاضل الهندي المتوفى ١١٣٧ له شرح فارسيّ يوجد في إصبهان .

٣٩ - المولى محمّد صالح بن محمّد باقر الروغني القزويني من أعلام القرن الحادي عشر شرحه فارسيّاً طبع بايران<sup>(١)</sup> .

٤٠ - السيّد نعمة الله بن عبد الله الجزائري التستري المتوفى ١١١٢ له شرحه في ثلاث مجلّدات .

(١) خفي مؤلف هذا الشرح على صاحب « وقائع الأيام » وذكره للحاج المولى صالح البرغانى القزويني ، وتبعه البرقي في « كاخ دلاويز » والبحائة ابن يوسف الشيرازي في ترجمة « ما هو نهج البلاغة » .

٤١ - المولى سلطان محمود بن غلامعلي الطبسي القاضي من تلمذة العلامة المجلسي .

٤٢ - المولى محمد رفيع بن فرج الجيلاني المتوفى بالمشهد الرضوي حدود ١١٦٠ .

٤٣ - الشيخ محمد علي ابن الشيخ أبي طالب الزاهدي الجيلاني الإصبهاني المتوفى في الهند ١١٨١ له شرح بعض خطبه .

٤٤ - السيد عبد الله بن محمد رضا الشبر الحسيني الكاظمي المتوفى ١٢٤٢ ، له شرحان .

٤٥ - الأمير محمد مهدي الخاتون آبادي الإصبهاني المتوفى ١٢٦٣ ، له شرحه بالفارسية ،

٤٦ - الحاج السيد محمد تقي ابن الأمير محمد مؤمن الحسيني القزويني المتوفى ١٢٧٠ ، له شرحه بالفارسية .

٤٧ - ميرزا باقر النواب بن محمد بن محمد اللاهجي الإصبهاني ، كتب له شرحاً بالفارسية بأمر السلطان فتحعلي شاه القاجار وطبع بايران .

٤٨ - الحاج نصر الله بن فتح الله الدزفولي ، ترجم شرح ابن أبي الحديد بالفارسية وزاد عليه تحقيقاته بأمر السلطان ناصر الدين شاه القاجار و فرغ منه سنة ١٢٩٢ .

٤٩ - السيد صدر الدين بن محمد باقر الموسوي الدزفولي ، من تلمذة اقا محمد البيد آبادي .

٥٠ - السيد مفتي عباس المتوفى ١٣٠٦ ( أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر ) عدّه البرقي فيما كتبه إلينا من شراحه .

٥١ - المولى أحمد بن علي أكبر المراغي نزيل تبريز والمتوفى ٥ محرم سنة ١٣١٠ علّق على مشكلاته .

٥٢ - الشيخ بهاء الدين محمد ( أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر ) له شرحه ذكره البرقي فيما كتبه إلينا .

٥٣ - الاستاذ محمد حسن نائل المرصفي ، شرح مشكلات لغاته طبع بمصر تعليقاً عليه سنة ١٣٢٨ .

٥٤ - الشيخ محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٣ .

٥٥ - الحاج ميرزا حبيب الله الموسوي الخوئي المتوفى حدود ١٣٢٦ ، له شرحه الكبير الموسوم ب ( منهاج البراعة ) .

٥٦ - الشيخ جواد الطارمي بن الحاج المولى محرم علي الزنجاني المتوفى سنة ١٣٢٥ ، له شرحه الموسوم ب ( شرح الإحتشام على نهج بلاغة الإمام ) .

٥٧ - الحاج ميرزا إبراهيم الخوئي الشهيد سنة ١٣٢٥ ، له شرحه المسمى ب ( الدرّة النجفيّة ) طبع في تبريز سنة ١٢٩٣ .

٥٨ - جهانگیر خان القشقائي المتوفى بإصبهان سنة ١٣٢٨ .

٥٩ - السيّد أولاد حسن بن محمد حسن الهندي المتوفى سنة ١٣٣٨ ، يُسمى شرحه ب [ الإشاعة ] .

٦٠ - الشيخ محمد حسين بن محمد خليل الشيرازي المتوفى ١٣٤٠ .

٦١ - السيّد علي أظهر الكهجوي الهندي المتوفى في شعبان سنة ١٣٥٢ .

٦٢ - الاستاذ محيي الدين الخياط نزيل بيروت طبع شرحه في ثلاث مجلّدات .

٦٣ - السيّد ذاكر حسين أختري الدهلوي المعاصر شرحه بلغة اردو .

٦٤ - الاستاذ محمد بن عبد الحميد المصري زاد على شرح الشيخ محمد عبده بعض إفاداته وطبع .

٦٥ - السيد ظفر مهدي اللكهنوي له شرحه بلغة اردو.

٦٦ - السيد هبة الدين محمد علي الشهرستاني ، له شرحه الموسوم ب

[ بلاغ المنهج ]

٦٧ - الشيخ محمد علي بن بشارة الخيقاني ، له شرحه ذكره له الشيخ أحمد النحوي في قصيدة يمدحه بها فقال:

ولقد كسى نهج البلاغة فكره شرحاً فأظهر كلّ خافٍ مضميرٍ  
وكتب إلينا البرقعي من شراحه .

٦٨ - ميرزا محمد تقي الألماسي حفيد العلامة المجلسي قال: له شرحه بالفارسيّة لم يتمّ .

٦٩ - الشيخ عبد الله البحراني صاحب العوالم .

٧٠ - الشيخ عبد الله بن سليمان البحراني السماهيجي .

٧١ - الحاج المولى علي العلياري التبريزي .

٧٢ - الشيخ ملا حبيب الله الكاشاني صاحب التأليف القيّمة .

٧٣ - السيد عبد الحسين الحسيني آل كمّونة البروجردي .

٧٤ - ميرزا محمد علي بن محمد نصير چهاردهي الكيلاني ، له شرحه في ثلاث مجلّدات .

٧٥ - ميرزا محمد علي قواجه داغي التبريزي .

٧٦ - الاستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد المدرّس في كليّة اللغة

العربيّة بالأزهر، زاد على شرح الشيخ محمد عبده زيادات هامة طبعت مع الأصل والشرح بمصر في مطبعة الإستقامة .

ووقفنا على آثار قيّمة أو مآثر خالدة حول « نهج البلاغة » لجمع ممن

عاصرناهم ألا وهم:

٧٧ - الحاج ميرزا خليل الصيمري الكموئي الطهراني، شرح النهج وأطنب في أربع وعشرين مجلداً، طبع بعض تلكم الأجزاء الضخمة الفخمة القيّمة بطهران.

٧٨ - السيّد محمود الطالقاني، شرحه في عدّة مجلّدات طبع غير واحد منها.

٧٩ - الحاج السيّد علي النقيّ فيض الإسلام الإصبهاني، ترجمه في ست مجلّدات، طبعت في طهران بأجود خطّ وأحسن ورق.

٨٠ - الحاج ميرزا محمّد علي الأنصاري القميّ ترجمه نظماً ونشراً بالفارسيّة في عدّة مجلّدات وقفت على ثلاث منها مطبوعة بأجمل هيئة وأبهى صورة.

٨١ - جواد فاضل ترجم جملة من خطبه بالفارسية بأسلوب بديع وبيان مليح .

### مؤلف نهج البلاغة:

كلّ هؤلاء الأعلام لا يشكّون في أنّ الكتاب من تأليف الشريف الرّضي، وتصافقهم على ذلك معاجم الشيعة جمعاء، فلن تجد من ترجمة من أربابها إلاّ ناصباً على صحّة النسبة وجازماً باستقامة النسب منذ عصر المؤلّف وإلى اليوم الحاضر، أنظر فهرست أبي العباس النجاشي المتوفّى ٤٥٠، وفهرست الشيخ منتجب الدين المتوفّى ٥٨٥ ووو.

وتنبىء القارىء عن صحّة النسبة إجازات حملة العلم والحديث لأصحابهم منها:

١ - إجازة الشيخ محمّد بن علي بن أحمد بن بندار للشيخ الفقيه أبي عبد الله الحسين برواية الكتاب [ نهج البلاغة ] في جمادى الاخرى سنة ٤٩٩ .

٢ - إجازة الشيخ عليّ بن فضل الله الحسيني لعليّ بن محمّد بن الحسين المتطبّب برواية الكتاب في رجب سنة ٥٨٩ .

٣ - إجازة الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد بن يحيى الحلبي للسيد عز الدين الحسن بن علي المعروف بابن الأبرز برواية الكتاب في شعبان سنة ٦٥٥.

٤ - إجازة العلامة الحلبي لبني زهرة في سنة ٧٢٣.

٥ - إجازة السيد محمد بن الحسن بن أبي الرضا العلوي لجمال الدين ابن أبي المعالي سنة ٧٣٠.

٦ - إجازة فخر الدين محمد بن العلامة الحلبي لابن مظاهر في سنة ٧٤١.

٧ - إجازة شيخنا الشهيد الأول للشيخ ابن نجدة سنة ٧٧٠.

٨ - إجازة الشيخ علي بن محمد بن يونس البياضي صاحب [ الصراط المستقيم ] للشيخ ناصر بن إبراهيم البويهبي الحساوي سنة ٨٥٢.

٩ - إجازة الشيخ علي المحقق الكركي للمولى حسين الأسترابادي في سنة ٩٠٧.

١٠ - إجازة الشيخ المحقق الكركي للشيخ إبراهيم سنة ٩٣٤.

١١ - إجازة المحقق الكركي للقاضي صفي الدين عيسى سنة ٩٣٧.

١٢ - إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي في سنة ٩٤١.

١٣ - إجازة الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني الكبيرة.

١٤ - إجازة الشيخ أحمد بن نعمة الله بن خاتون للمولى عبد الله التستري في سنة ٩٨٨.

١٥ - إجازة الشيخ محمد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون للسيد ظهير الدين الهمداني في سنة ١٠٠٨.

١٦ - إجازة العلامة المجلسي الأوّل لتلميذه آقا حسين الخونساري سنة ١٠٦٢ .

١٧ - إجازة العلامة المجلسي الأوّل الكبيرة لولده العلامة المجلسي المؤرّخة بسنة ١٠٦٨ .

١٨ - إجازة الشيخ صالح بن عبد الكريم للمولى محمّد هادي بن محمّد تقي الشولستاني سنة ١٠٨٠ .

١٩ - إجازة المجلسي الثاني للسيد ميرزا إبراهيم النيسابوري سنة ١٠٨٨ .

٢٠ - إجازة العلامة المجلسي للسيد نعمة الله الجزائري سنة ١٠٩٦ .  
وغيرها من الإجازات .

وقبل هذه كلّها نصوص الشريف الرضي نفسه في كتبه بذلك فقال في الجزء الخامس من تفسيره ص ١٦٧ : ومن أراد أن يعلم زمان ما أشرنا إليه من ذلك فليمعن النظر في كتابنا الذي ألفناه ووسمناه [ نهج البلاغة ] وجعلناه يشتمل على مختار جميع الواقع إلينا من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في جميع الأنحاء والأغراض والأجناس والأنواع من خطب وكتب ومواظ وحكم وبوبناه أبواباً ثلاثة . إلخ .

وقال في كتابه [ المجازات النبوية ]<sup>(١)</sup> ص ٢٢٣ : وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بـ [ نهج البلاغة ] الذي أوردنا فيه مختار جميع كلامه .

وقال في ص ٤١ من المجازات : وقد ذكرنا ذلك في كتابنا الموسوم بـ [ نهج البلاغة ]

وقال في ص ١٦١ : قد ذكرنا الكلام في كتابنا الموسوم بـ [ نهج البلاغة ]

وقال في ص ٢٥٢ : قد ذكرناه في جملة كلامه عليه السلام لكميل بن زياد النخعي في كتاب « نهج البلاغة » .

(١) كون المجازات النبوية للشريف الرضي من المتسالم عليه لم يختلف فيه اثنان .



وقال في أواخر « نهج البلاغة » في شرح قوله عليه السّلام العين وكاء السنة : قال الرّضي وقد تكلمنا في هذه الإستعارة في كتابنا الموسوم بمجازات الآثار النبويّة .

وقال في ديباجة « نهج البلاغة » : فإنّي كنت في عنفوان السنّ، وغضاضة الغصن ابتدأت بتأليف كتاب في خصائص الأئمّة عليهم السّلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم . إلخ . وكتاب الخصائص المذكور موجودٌ بين أيدينا ولم يختلف فيه إثنان أنّه للشريف الرّضي .

فما تورّط به بعض الكتبة من نسبة الكتاب إلى أخيه علم الهدى وإتهامه بوضعه<sup>(١)</sup> أو وضع بعض ما فيه على لسان أمير المؤمنين عليه السلام والدّعوى المجرّدة ببطلان أكثر ما فيه وعزو ذلك إلى سيدنا الشريف الرّضي<sup>(٢)</sup> الذي عرفت موقفه العظيم من الثقة والعلم والجلالة، أو التريّد فيمن وضعه وجمعه بينهما<sup>(٣)</sup> مما لا يُقام له في سوق الحقائق وزن، وليس له مناخٌ إلّا حيث تربض فيه العصبيّة العمياء، ويكشف عن جهل اولئك المؤلّفين برجال الشيعة وتأليفهم، وأعجب ما رأيت كلمة الذهبي في طبقاته ج ٣ ص ٢٨٩ : وفيها [ يعني سنة ٤٣٦ ] تُوفّي شيخ الحنفيّة العلامة المحدّث أبو عبد الله الحسين بن موسى الحسيني الشريف الرّضي واضع كتاب [ نهج البلاغة ] .

قال ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٥٤٦ بعد ذكر خطبة ابن أبي الشحماء العسقلاني الكاتب : هذه أحسن خطبة خطبها هذا الكاتب وهي كما تراها ظاهرة التكلّف بيّنة التوليد، تخطب على نفسها، وإنّما ذكرت هذا لأنّ كثيراً من ارباب الهوى يقولون : إنّ كثيراً من « نهج البلاغة » كلامٌ محدثٌ صنعه قومٌ من فصحاء الشيعة، وربما عزّوا بعضه إلى الرّضي أبي الحسن وغيره، وهؤلاء قومٌ

(١) ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٢٣، ودائرة المعارف للسستاني ج ١٠ ص ٤٥٩، وتاريخ اداب اللغة ج ٢ ص ٢٨٨ .

(٢) كما في ميزان الاعتدال، ولسان الميزان ج ٤ ص ٢٢٣ .

(٣) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٣٦٥، مرآة الجنان للباقي ج ٣ ص ٥٥ .

أعمت العصبية أعينهم فضلّوا عن النهج الواضح؛ وركبوا بينات الطريق ضلالاً، وقلة معرفة بأساليب الكلام، وأنا أوضح لك بكلام مختصر ما في هذا الخاطر من الغلط فأقول: لا يخلو إما أن يكون كل « نهج البلاغة » مصنوعاً منحولاً أو بعضه، والأول باطل بالضرورة لأننا نعلم بالتواتر صحة إسناد بعضه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقد نقل المحدثون كلهم أو جلهم والمؤرّخون كثيراً منه وليسوا من الشيعة لينسبوا إلى غرض في ذلك، والثاني يدل على ما قلناه لأن من قد أنس بالكلام والخطابة وشداً طرفاً من علم البيان وصار له ذوق في هذا الباب لا بد أن يفرّق بين الكلام الركيك والفصيح، وبين الأصيل والمولد، وإذا وقف على كراسٍ واحدٍ يتضمّن كلاماً لجماعة من الخطباء أو لإثنين منهم فقط فلا بد أن يفرّق بين الكلامين، ويميّز بين الطريقتين، ألا ترى؟ إننا مع معرفتنا بالشعر ونقده لو تصفّحنا ديوان أبي تمام فوجدناه قد كتب في أثنائه قصائد أو قصيدة واحدة لغيره لعرفنا بالذوق مباينتها لشعر أبي تمام ونفسه وطريقته ومذهبه في القريض، ألا ترى؟ أن العلماء بهذا الشأن حذفوا من شعره قصائد كثيرة منحولة إليه لمباينتها لمذهبه في الشعر، وكذلك حذفوا من شعر أبي نواس شيئاً كثيراً لما ظهر لهم أنه ليس من ألفاظه ولا من شعره، وكذلك غيرهما من الشعراء، ولم يعتمدوا في ذلك إلا على الذوق خاصّة، وأنت إذا تأملت « نهج البلاغة » وجدته كله ماءً واحداً ونفساً واحداً واسلوباً واحداً كالجسم البسيط الذي ليس بعض من أبعاضه مخالفاً لباقي الأبعاض في الماهية، وكالقرآن العزيز أوله كأوسطه وأوسطه كآخره وكلّ سورة منه وكلّ آية مماثلة في المأخذ والمذهب والفنّ والطريق والنظم لباقي الآيات والسور، ولو كان بعض « نهج البلاغة » منحولاً وبعضه صحيحاً لم يكن ذلك كذلك، فقد ظهر لك بهذا البرهان الواضح ضلال من زعم أن الكتاب أو بعضه منحول إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

واعلم أن قائل هذا القول يطرق على نفسه ما لا قيل له به لأننا متى فتحنا هذا الباب وسلطنا الشكوك على أنفسنا في هذا النحول لم نثق بصحة كلام منقول عن رسول الله ﷺ أبداً وساغ لطاعين أن يطعن ويقول: هذا الخبر منحول، وهذا

الكلام مصنوع، وكذلك ما نُقل عن أبي بكر وعمر من الكلام والخطب والمواعظ والأدب وغير ذلك، وكلّ أمر جعله هذا الطاعن مستنداً له فيما يرويه عن النبي ﷺ والأئمة الراشدين والصحابة والتابعين والشعراء والمترسّلين والخطباء، فلناصري أمير المؤمنين عليه السلام أن يستعدّ إلى مثله فيما يروونه عنه من « نهج البلاغة » وغيره وهذا واضح اهـ.

وقال في ج ١ ص ٦٩ في آخر الخطبة الشقشقيّة: حدّثني شيخي أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطي في سنة ثلاث وستمائة قال: قرأت على الشيخ أبي محمّد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشّاب ( المتوفى ٥٦٨ ) هذه الخطبة ( يعني الشقشقية ) فلما انتهيت إلى هذا الموضوع « يعني قول ابن عبّاس: فوالله ما أسفت. إلخ » قال لي: لو سمعت ابن عبّاس يقول هذا لقلت له: وهل بقي في نفس ابن عمّك أمر لم يبلغه في هذه الخطبة لتتأسف أن لا يكون بلغ من كلامه ما أراد؟! والله ما رجح عن الأولين ولا عن آخرين ولا بقي في نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله ﷺ قال مصدق: وكان ابن الخشّاب صاحب دعابة وهزل قال: فقلت له: أتقول إنها منحولة؟! فقال: لا والله واتي لأعلم أنّها كلامه كما أعلم أنّك مصدق: قال: فقلت له: إن كثيراً من الناس يقولون: إنّها من كلام الرّضي رحمه الله تعالى. فقال: أتى للرّضي ولغير الرّضي هذا النّفس وهذا الاسلوب؟! قد وقفنا على رسائل الرّضي وعرفنا طريقتة وفنه في الكلام المنثور وما يقع من هذا الكلام في خلّ ولا خمر. قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة في كتب صنفت قبل أن يُخلق الرّضي بمائتي سنة ولقد وجدتْها مسطورة بخطوط أعرفها وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يُخلق النقيب أبو أحمد والد الرّضي. قلت: وقد وجدت أنا كثيراً من هذه الخطبة في تصانيف شيخنا أبي القاسم البلخي إمام البغداديين من المعتزلة وكان في دولة المقتدر قبل أن يُخلق الرّضي بمدة طويلة، ووجدت أيضاً كثيراً منها في كتاب أبي جعفر بن قبة أحد متكلمي الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب « الإنصاف » وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبي القاسم

البلخي رحمه الله تعالى ومات في ذلك العصر قبل أن يكون الرضي رحمه الله تعالى موجوداً اهـ.

وقد أفرد العلامة الشيخ هادي آل كاشف الغطاء كتاباً في ٦٦ صحيفة حول الكتاب ودفع الشبهات عنه بعد نقلها، وقد جمع فأوعى وتبسّط فأجاد<sup>(١)</sup> وألقى الشيخ محمّد عبده حول الكتاب كلمات ضافية في شرحه، وأطال البحث عنه وعن إعتباره الاستاذ حسين بستانه استاذ الأدب العربي في الثانوية المركزية [ سابقاً ] تحت عنوان « أدب الإمام عليّ ونهج البلاغة » وتعرّض الأوهام الحائمة حول النهج، نشر في العدد الرابع من أعداد السنة الخامسة من مجلة « الاعتدال » النجفية الغراء، وللعلامة السيّد هبة الدين الشهرستاني تأليف حول إعتبار ما في النهج ومحلّه من الرفعة والبذخ عند العالمين تحت عنوان ( ما هو نهج البلاغة ) طبع في صيدا، وترجمه إلى الفارسيّة أحد فضلاء ايران في عاصمتها ( طهران ) وزاد عليه بعض الفوائد.

ومن تأليف سيّدنا الرضي

٢ - خصائص الأئمة ذكره مؤلّفه في صدر « نهج البلاغة » وأطراه، وعندنا منه نسخة وقد شرح فيه بعض كلمات أمير المؤمنين عليه السلام وذكر اسمه في غير موضع واحد والعجب عن العلامة الحلّي وكلامه حوله قال: توجد في العراق نسخٌ باسمه تشبهه في المنهج لكن لم تصحّ نسبتها.

٣ - مجازات الآثار النبويّة طبع ببغداد سنة ١٣٢٨.

٤ - تلخيص البيان عن مجاز القرآن. ذكره في مواضع من كتابه المجازات النبويّة ص ٢، ٣، ٩، ١٤٥.

٥ - حقائق التأويل في متشابه التنزيل، وهو تفسيره ذكره في كتابه « المجازات النبويّة » يعبر عنه تارةً بحقائق التأويل. وأخرى بالكتاب الكبير في متشابه القرآن، وعبر عنه النجاشي بحقائق التنزيل، وصاحب عمدة الطالب بكتاب المتشابه في القرآن.

٦ - معاني القرآن، وهو كتابه الثالث في القرآن ذكره له ابن شهر آشوب في

(١) طبع مع كتابه « مستدرك نهج البلاغة » في النجف الأشرف.

«المعالم» ص ٤٤ وقال يتعذّر وجود مثله، وقال النسابة العمري في «المجدي»: «شاهدت له جزءاً مجلّداً من تفسير منسوب إليه في القرآن مليح حسن، يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وقال ابن خلكان: يتعذّر وجود مثله دلّ على توسّعه في علم النحو واللغة . ولعلّ الممدوح هو تفسيره السابق .

٧ - تعليق خلاف الفقهاء .

٨ - تعليقه على ايضاح أبي علي الفارسي .

٩ - الحسن من شعر الحسين إنتخب فيه شعر ابن الحجّاج المترجم له في شعراء القرن الرابع .

١٠ - الزيادات في شعر ابن الحجّاج المذكور

١١ - الزيادات في شعر أبي تمام المترجم له في شعراء القرن الثالث .

١٢ - مختار شعر أبي إسحاق الصّابي .

١٣ - ما دار بينه وبين أبي إسحاق من الرّسائل شعراً<sup>(١)</sup> .

( وذكر له في عمدة الطالب )

١٤ - كتاب رسائله في ثلاث مجلّدات، ولأبي اسحاق الصّابي المتوفى

قبل سنة ٣٨٠ كتاب مراسلات الشريف الرّضي كما ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٩٤ .

١٥ - أخبار قضاة بغداد .

١٦ - سيرة والده الطاهر ألفه سنة ٣٧٩ وذلك قبل وفاة والده بإحدى

وعشرين سنة .

( وذكر له في تاريخ آداب اللغة )

---

(١) ذكرت هذه الكتب له في فهرست النجاشي .

١٧ - كتاب إنشراح الصدر في مختارات من الشعر. أقول: هو لبعض  
الادباء إختاره من ديوان المترجم له كما في « كشف الظنون » ج ١ ص ٥١٣ .

١٨ - طيف الخيال: مجموعةٌ تنسب إليه . أقول: هو من تأليف أخيه  
الشَّريف المرتضى لا له .

١٩ - وله ديوان شعره السائر المطبوع ، قال ابن خلكان: وقد عني بجمع  
ديوان الرضي جماعةً وآخر ما جُمع الذي جمعه أبو حكيم الخبيري<sup>(١)</sup> . وأنفذ  
الصاحب ابن عباد ( المترجم له في شعراء القرن الرابع من كتابنا ) إلى بغداد  
من ينسخ له ديوانه وكتب إليه بذلك سنة ٣٨٥ ( وهي سنة وفاته ) وعندما سمع  
المترجم له به وأنفذه مدحه بقصيدة منها قوله :

بينى وبينك حرمتان تلاقتا      نثري الذي بك يقتدي وقصيدي  
ووصائل الأدب التي تصل الفتى      لا باتصال قبائل وجدود  
إن أهد أشعاري إليك فإنها      كالسرد أعرضه على داود

وأنفذت ( تقيّة ) بنت سيف الدولة التي توفيت سنة ٣٩٩ من مصر من  
ينسخ ديوان الشريف الرضي لها وهي لا ترى هديةً أنفس منه يوم حُمل إليها ،  
ويعرب ذلك عن عناية الشريف بشعره وجمعه في حياته ولعلَّ جمعه كجمع أخيه

(١) قال الأميني: قال العلامة الشيخ عبد الحسين الحلي في ترجمة الشريف الرضي في مقدمة الجزء الخامس  
من (حقائق التأويل) المطبوع: لا نعرف من هو أبو الحكيم ومتى كان وما اسمه. اه وهذا مما يقضى  
مه العجب، فإن أبا حكيم أعرف من أن يخفى على أي مترجم، فهو أبو الحكيم المعلم عبد الله بن  
ابراهيم بن عبد الله بن حكيم الخبيري (بفتح الحاء وسكون الواو) أحد أساتذة العلوم العربية كان  
معلمًا ببغداد حسن الخط تفقه على الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وبرع في الفرائض والحساب،  
وصنف فيها، وشرح الحماسة وديوان البحري وعدة دواوين، وسمع الحديث من أبي محمد  
الجوهري وجماعة، توفي يوم الثلاثاء الثاني والعشرين ذي الحجة سنة ٤٧٦. وكانت له بنتان  
محدثتان: الكبرى (رابعة) سمعت أبا محمد الجوهري شيخ والدها، والصغرى (أم الخير فاطمة)  
سمعت أبا جعفر محمد بن أحمد المعدل وجمع آخر وقرأ عليها السمعاني صاحب « الأنساب » ببغداد  
أكثر كتاب الموفقيات للزبير بن بكار ماتت في رجب سنة ٥٣٤، وسبط أبي الحكيم من كريمة الكبرى  
أبو الفضل محمد بن ناصر بن علي السلامي الحافظ يروي عن أبي محمد الجوهري. راجع انساب  
السمعاني، ومعجم الأدباء، وبغية الوعاة.

الشريف المرتضى لديوانه كان على ترتيب سني نظمه المتمادية .

شعره وشاعريته :

من الواضح أن الواقف على نفسيات سيدنا الشريف ( المترجم ) ومواقفه العظيمة من العلم والسؤدد والمكانة الرفيعة يرى الشعر دون قدر الشريف ، ويجد نفسه أعلا من أنفس الشعراء وأرفع ، ويرى الشعر لا يمهد للشريف كيانه على كيانه ، ولا يآثر في ترفعه وشممه ، ولا يولّد له العظمة ، ولا يأخذ بضبعه إلى التطؤل ، وقد نظم وشعر في صباه وهو لم يبلغ عمره عشر سنين ، ومن شعره في صباه وله عشر سنين قوله من قصيدة :

المجد يعلم أن المجد من أربي	ولو تماديت في غي وفي لعب
إنّي لمن معشر إن جمّعوا لعلّي	تفرّقوا عن نبي أو وصي نبي
إذا هممت ففتش عن شبا هممي	تجده في مهجات الأنجم الشهب
وإن عزمت فعزمي يستحيل قذي	تدمي مسالكه في أعين النوب
ومعرك صافحت أيدي الحمام به	طلّى الرّجال على الخرصان من كئيب
حلّت جباها المنايا في كتائبه	بالضرب فاجتثت الأجساد بالقضب
تلاقت البيض في الأحشاء فاعتنقت	والسمهري في الماذي واليلب <sup>(١)</sup>
بكت على الأرض دمعاً من دمائهم	فاستعربت من ثغور النور والعشب

ويحدّثنا شعره أنه ما كان يعدّ الشعر لنفسه فضيلة ومأثرة بل كان يتّخذه وسيلة إلى غرضه فيقول :

وما الشعر فخري ولكنما	أطول به همّة الفاخر
انزّهه عن لقاء الرّجال	وأجعله تحفة الزائر
فما بتهدّي إليه الملو	ك إلا من المثل السائر
وإنّي وإن كنت من اهله	لتنكر في حرفة الشاعر

(١) الماذي: الدرع اللينة السهلة والسلاح كله. واليلب: الدروع من الخلود.

ويقول:

وما قولِي الأشعار إلا ذريعة      إلى أمل قد آن قود جنبيه  
وإنّي إذا ما بلّغ الله غاية      ضمنت له هجر القريض وحبوه

ويقول:

ما لك ترضى أن يقال: شاعرٌ؟      بُعداً لها من عدد الفضائل  
كفناك ما أورك من أغصانه      وطال من أعلامه الأطاول  
فكم تكون ناظماً وقائلاً      وأنت غبّ القول غير فاعل!؟

وهو في شعره يرى نفسه أشعر الأمم تارة؛ ويرى شعره فوق شعر البحثري ومسلم بن الوليد أخرى، ويتواضع طوراً ويجعل نفسه زميل الفرزدق أو جرير، ويرى نفسه ضريباً لزهير، ومرة يتفوّه بالحقّ وينظر إلى شعره بعين الرضا ويرى كلامه فوق كلام الرجال، وقد أجمع الأكثرون أنه أشعر قريش قال الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٢ ص ٢٤٦: سمعت أبا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة أبي الحسين بن محفوظ وكان أحد الرؤساء يقول: سمعت جماعة من أهل العلم بالأدب يقولون: الرضي أشعر قريش. فقال ابن محفوظ: هذا صحيح وقد كان في قريش من يجيد القول إلا أن شعره قليل، فأما مجيدٌ مكثُرٌ فليس إلا الرضي.

وجمل الثناء على أدبه وشعره كبقية مآثره وفضائله وملكاته الفاضلة متواترة في المعاجم يضيق عن جمعها المجال، فنضرب عنها صفحاً روماً للإختصار، ونقتصر بذكر نبذة يسيرة، منها:

١ - قال النسابة العمري في «المجدي»: «إنه نقيب نقيب الطالبين ببغداد وكانت له هبةٌ وجلالةٌ وفيه ورعٌ وعفةٌ وتقشّفٌ ومراعاةٌ للأهل وغيره عليهم وعسفٌ بالجاني منهم، وكان أحد علماء الزمان قد قرأ على أجلاء الرجال وشاهدت له جزءاً مجلّداً من تفسيره منسوب إليه في القرآن مليح حسن يكون بالقياس في كبر تفسير أبي جعفر الطبري أو أكبر، وشعره أشهر من أن يُدلّ عليه، وهو أشعر



قريش إلى وقتنا، وحسبك أن يكون قريش في أولها الحرث بن هشام والعبلي وعمر بن أبي ربيعة، وفي آخرها بالنسبة إلى زمانه محمد بن صالح الموسوي الحسني، وعلي بن محمد الحماني<sup>(١)</sup> وابن طباطبا الإصبهاني<sup>(٢)</sup>

٢ - قال الثعالبي في « اليتيمة »: هو اليوم أبدع أبناء الزمان، وأنجب سادة العراق، يتحلّى مع محتده الشريف، ومفخره المنيف، بأدب ظاهر، وفضل باهر وحظ من جميع المحاسن وافر، ثم هو أشعر الطالبين من مضي منهم ومن غبر على كثرة شعرائهم المفلقين كالحماني وابن طباطبا وابن الناصر وغيرهم، ولو قلت: إنه أشعر قريش لم أبعد عن الصدق، وسيشهد بما أجره من ذكره شاهد عدل من شعره العالي البديح، الممنوع عن القدح، الذي يجمع إلى السلاسة متانة، وإلى السهولة رصانة، ويشتمل على معان يقرب جناها، ويبعد مداها، وكان أبوه يتولى نقابة نقباء الطالبين ويحكم فيهم أجمعين والنظر في المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الأعمال كلها إلى ولده الرضي سنة ٣٨٨ وأبوه حي.

٣ - قال ابن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ٢٧٩ كان الرضي نقيب الطالبين ببغداد حفظ القرآن في مدة يسيرة بعد أن جاوز ثلاثين سنة وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً وكان عالماً فاضلاً وشاعراً مترسلاً، عفيفاً عالي الهمة متديناً، اشترى في بعض الأيام جزازاً من امرأة بخمسة دراهم فوجد جزءاً بخط أبي علي بن مقله فقال للدلال: احضر المرأة فأحضرها فقال: قد وجدت في الجزاز جزءاً بخط ابن مقله فإن أردت الجزء فخذيه وإن اخترت ثمنه فهذه خمسة دراهم. فأخذتها ودعت له وانصرفت، وكان سخياً جواداً.

٤ - قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: حفظ الرضي القرآن بعد أن جاوز ثلاثين سنة في مدة يسيرة وعرف من الفقه والفرائض طرفاً قوياً، وكان

(١) أحد شعراء الغدير في القرن الثالث مرت ترجمته ج ٣ ص ٨٣-٩٨.

(٢) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع مرت ترجمته ج ٣ ص ٤٠٩-٤١٦.

عالماً أديباً، وشاعراً مفلحاً، فصيح النظم ضخم الألفاظ قادراً على القريض، متصرفاً في فنونه إن قصد الرقة في النسيب أتى بالعجب العجاب، وإن أراد الفخامة وجزالة الألفاظ في المدح وغيره أتى بما لا يشق فيه غباره، وإن قصد في المراثي جاء سابقاً والشعراء منقطع أنفاسها على اثره، وكان مع هذا مترسلاً ذا كتابية، وكان عفيفاً شريف النفس عالي الهمة مستلزماً بالدين وقوانينه، ولم يقبل من أحد صلةً ولا جائزةً حتى أنه ردَّ صلوات أبيه.

٥ - قال البخارزي في «دمية القصر» ص ٦٩: له صدر الوسادة بين الأئمة والسادة وأنا إذا مدحته كنت كمن قال لذكاء: ما أنورك، ولحضارة ما أغررك، وله شعرٌ إذا افتخر به أدرك من المجد أقاصيه، وعقد بالنجم نواصيه، وإذا نسب انتسب رقة الهواء إلى نسيبه، وفاز بالقدح المعلى في نصيبه، حتى إذا انشد الراوي غزلياته بين يدي الفرهاء، لقال له من العز: هات، وإذا وصف فكأنه في الأوصاف أحسن من الوصائف والوصاف، وإن مدح تحيرت فيه الأوهام بين مادحٍ وممدوحٍ، له بين المتراهنين في الحلبتين سبق سابق مروح، وإن نثر حمدت منه الأثر، ورأيت هناك خرزات من العقد تنفض، وقطرات من المزن ترفض، ولعمري أن بغداد قد أنجبت به فبواته ظلالها، وأرضعته زلالها، وأنشقت شمالها، وورد شعره دجلتها فشرب منها حتى شرق، وانغمس فيها حتى كاد يقال: غرق، فكلما انشدت محاسنه تنزهت بغداد في نضرة نعيمها، واستنشقت من أنفاس الهجير بمراوح نسيمها.

٦ - قال الرفاعي في «صحاح الأخبار» ص ٦١: كان أشعر قریش وذلك لأنَّ الشاعر المجيد من قریش ليس بمكثر والمكثر ليس بمجيد والرُّضي جمع بين فضلي الإكثار والإجادة، وكان صاحب ورع وعفة وعدل في الأفضية وهيبة في النفوس.

ألقابه ومناصبه:

لقبه بهاء الدولة سنة ٣٨٨ بالشريف الأجل، وفي سنة ٣٩٢ بلدي

المنقبتين، وفي سنة ٣٩٨<sup>(١)</sup> بالرّضي ذي الحسين، وفي سنة ٤٠١ أمر أن تكون مخاطباته ومكاتبته بعنوان « الشريف الأجل » وهو أوّل من خوطب بذلك من الحضرة الملوكية .

إنّ المناصب والولايات كانت متكرّرة على عهد سيّدنا الشريف من الوزارة التنفيذية والتفويضية، والإمارة على البلاد بقسميها العامّة والخاصّة، والعامّة بضربها: استكفاءً بعقد عن إختيار، واستيلاء بعقد عن إضطرار، والإمارة على جهاد المشركين بقسميها: المقصورة على سياسة الجيش وتدبير الحرب، والمفوضّ معها إلى الأمير جميع أحكامها من قسم الغنائم وعقد الصلح، والإمارة على قتال أهل الردّة، وقتال أهل البغي، وقتال المحاربين، وولاية القضاء، وولاية المظالم، وولاية النقابة بقسميها: العامّة والخاصّة وولاية إمامة الصّلوات، وإمارة الحجّ، وولاية الدواوين باقسامها، وولاية الحسبة، وغيرها من الولايات .

فمنها ما كان يخصّ بالكتّاب والادباء، وآخر بالثقات ورجال العدل والنصفة، وثالث بالأماجد والأشراف والمترفين، ورابع بأبأة الضيم وأصحاب البسالة والفروسية، وخامس بذوي الآراء والفكرة القويّة والدّهاة، وسادس بأعازم العلويين وأعيان العترة النبويّة، وسابع بالفقهاء وأئمة العلم والدين .

وهناك ما يخصّ بجامع تلکم الفضائل، ومجتمع هاتيك السائر كسيدنا الشريف ذلك المثل الأعلى في الفضائل كلّها فعلى الباحث عن موافقه ومقاماته ونفسيّاته الكريمة أن يقرأ ولو بصورة مصغّرة دروس المناصب التي كان يتولّاها الشريف فعندئذ يجد صورة مكّبرة تجاه عينيه ممثلة من العلم والفسه والحكمة والثقة والسداد والأنفة والفتوة والهيبة والعظمة والجلال والروع والوفاء وعزّة النفس والرأي والحزم والعزم والبسالة والعفة والسؤدد والكرم والإباء، والغنى عن أيّ أحد قد حليت بالأدب والشعر ولا يراها إلاّ مثال الشريف الرّضي .

تولّى الشريف بنقابة الطالبين، وإمارة الحاجّ والنظر في المظالم سنة ٣٨٠ وهو ابن ٢١ عاماً على عهد الطائع؛ وصدرت الأوامر بذلك من بهاء الدولة وهو بالبصرة سنة ٣٩٧، ثمّ عهد إليه في ١٦ محرّم سنة ٤٠٣ بولاية امور الطالبين في جميع البلاد فدُعي « نقيب النقباء » ويقال: إنّ تلك المرتبة لم يبلغها أحدٌ من أهل البيت إلاّ الإمام عليّ بن موسى الرضا سلام الله عليه الذي كانت له ولاية عهد المأمون، وأُتيحت للشريف الخلافة على الحرمين على عهد القادر كما في المجلّد الأوّل من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد وكان هو والولايات كما قيل:

لم تُشيد له الولايات مجدداً لا ولا قيل: رفعت مقداره  
بل كساها وقد تحزّمها الدهر رجلاً وبهجة ونضاره

وذكر تحليل المناصب التي تولّاها سيّدنا الشريف وشروطها في تأليف علماء السلف وأفردوا فيها كتباً ونحن نأخذ مختصر ما في [ الأحكام السلطانيّة ] للماوردي المتوفّى سنة ٤٥٠.

### النقابة:

النقابة موضوعةٌ على صيانة ذوي الأنساب الشريفة عن ولاية من لا يكافئهم في النسب، ولا يساويهم في الشرف، ليكون عليهم أحبى وأمره فيهم أمضى، وهي على ضربين: خاصّة وعمامة، وأمّا الخاصّة فهو أن يقتصر بنظره على مجرد النقابة من غير تجاوز لها إلى حكم وإقامة حدّ فلا يكون العلم معتبراً في شروطها ويلزمه في النقابة على أهله من حقوق النظر إثنا عشر حقّاً:

١ - حفظ أنسابهم من داخل فيها وليس هو منها، أو خارج عنها وهو منها، فيلزمه حفظ الخارج منها كما يلزمه حفظ الداخل فيها ليكون النسب محفوظاً على صحّته معزواً إلى جهته.

٢ - تمييز بطونهم ومعرفة أنسابهم حتى لا يخفى عليه منهم بنوآب، ولا يتداخل نسب في نسب، ويشبّتهم في ديوانه على تمييز أنسابهم.

٣ - معرفة من وُلد منهم من ذكر أو أنثى فيثبته، ومعرفة من مات منهم فيذكره، حتى لا يضيع نسب المولود إن لم يثبته، ولا يدعى نسب الميت غيره إن لم يذكره.

٤ - أن يأخذهم من الآداب بما يضاهاى شرف أنسابهم وكرم محتدهم لتكون حشمتهم في النفس موقورة وحرمة رسول الله ﷺ فيهم محفوظة.

٥ - أن ينزهم عن المكاسب الدنيئة. ويمنعهم من المطالب الخبيثة؛ حتى لا يستقل منهم مُبتذل، ولا يستضام منهم مُتدلل.

٦ - أن يكفهم عن ارتكاب المآثم، ويمنعهم من انتهاك المحارم، ليكونوا على الدين الذي نصره أغير، وللمنكر الذي أزالوه أنكر؛ حتى لا ينطق بدمهم لسان؛ ولا يشأنهم إنسان.

٧ - أن يمنعهم من التسلط على العامة لشرفهم والتشطط عليهم لنسبهم فيدعوهم ذلك إلى المقت والبغض، ويبعثهم على المناكرة والبعد، ويندبهم إلى استعطاف القلوب وتآلف النفوس، ليكون الميل إليهم أوفى والقلوب لهم أصفى.

٨ - أن يكون عوناً لهم في استيفاء الحقوق حتى لا يضعفوا عنها، وعوناً عليهم في أخذ الحقوق منهم حتى لا يمعوا منها، ليصيروا بالمعونة لهم منتصفين، وبالمعونة عليهم منصفين.

٩ - أن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم العامة في سهم ذوي القربى في الفياء والغنيمة الذي يخص به أحدهم حتى يقسم بينهم بحسب ما أوجه الله لهم.

١٠ - أن يمنع أيامهم أن يتزوجن إلا من الأكفاء لشرفهن على سائر النساء صيانةً لأنسابهن، وتعظيمًا لحرمتهن، أن يزوجهن غير الولاة، أو ينكهن غير الكفاة.

١١ - أن يقوم ذوي الهفوات منهم فيما سوى الحدود بما لا يبلغ به حدًا، ولا ينهر به دمًا، ويقبل ذا الهيئة منهم عشرته، ويغفر بعد الوعظ زلّته .

١٢ - مراعاة وقوفهم بحفظ اصولها وتنمية فروعها، وإذا لم يرد إليه جبايتها راعى الجباة لها فيما أخذوه وراعى قسمتها إذا قسّموه وميّز المستحقين لها إذا خصّصت، وراعى أوصافهم فيها إذا شرطت؛ حتّى لا يخرج منهم مستحق، ولا يدخل فيها غير محقّ .

### النقابة العامة

فعمومها أن يردّ إلى النقيب في النقابة عليهم مع ما قدّمناه من حقوق النظر خمسة أشياء :

- ١ - الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه .
- ٢ - الولاية على أيتامهم فيما ملكوه .
- ٣ - إقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه .
- ٤ - تزويج الأيامي اللاتي لا يتعيّن أوليائهنّ أو قد تعيّنوا فعصلوهنّ .
- ٥ - ايقاع الحجر على من عته منهم أو سفه، وفكّه إذا أفاق ورشد .

فيصير بهذه الخمسة عامّ النقابة فيعتبر حينئذ في صحّة نقابته وعقد ولايته أن يكون عالماً من أهل الإجتهد ليصحّ حكمه، وينفذ قضاؤه . إلى آخر ما في « الأحكام السلطانيّة » ص ٨٢ - ٨٦ . وهذه النقابة هي التي كانت ولايتها لسيدنا المترجم .

### ولاية المظالم

نظر المظالم هو قود المتظالمين إلى التناصف بالرهبة، وزجر المتنازعين عن التجاهر بالهيبه، فكان من شروط الناظر فيها أن يكون جليل القدر، نافذ الأمر، عظيم الهيبه، ظاهر العقّة، قليل الطمع، كثير الورع، لأنّه يحتاج في

نظرة إلى سطوة الحماية، وثبت القضاة، فيحتاج إلى الجمع بين صفات الفريقين، وأن يكون بجلالة القدر نافذ الأمر في الجهتين، فإن كان ممن يملك الأمور العامة كالوزراء والامراء لم يحتج النظر فيها إلى تقليد وكان له بعموم ولايته النظر فيها، وإن كان ممن لم يفوض إليه عموم النظر إحتاج إلى تقليد وتولية إذا اجتمعت فيه الشروط المتقدمة، وهذا إنما يصح فيمن يجوز أن يُختار لولاية العهد، أو لوزارة التفويض، أو لإمارة الأقاليم، إذا كان نظره في السطالم عامًا فإن اقتصر به على تنفيذ ما عجز القضاة عن تنفيذه، وإمضاء ما قصرت يدهم عن امضائه جاز أن يكون دون هذه الرتبة في القدر والخطر بعد أن لا تأخذه في الحق لومة لائم، ولا يستشفه الطمع إلى رشوة، إلى آخر ما في « الأحكام السلطانية » ص ٦٤ - ٨٢.

### الولاية على الحج

الولاية على الحج ضربان: أحدهما أن تكون على تسيير الحجيج، والثاني على إقامة الحج؛ فأما تسيير الحجيج فهو ولاية سياسة وزعامة وتدبير. والشروط المعتبرة في المولى أن يكون مطاعاً ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية، والذي عليه في حقوق هذه الولاية عشرة أشياء:

١ .. جمع الناس في مسيرهم ونزولهم حتى لا يتفرقوا فيخاف عليهم التوى والتغيرير.

٢ - ترتيبهم في المسير والنزول بإعطاء كل طائفة منهم مقادراً حتى يعرف كل فريق منهم مقاده إذا سار، ويألف مكانه إذا نزل، فلا يتنازعون فيه ولا يضلّون عنه.

٣ - يرفق بهم في السير حتى لا يعجز عنه ضعيفهم، ولا يضلّ عنه منقطعهم، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: الضعيف أمير الرفقة. يُريد أن من ضعف دوابه كان على القوم أن يسيروا بسيره.

- ٤ - أن يسلك بهم أوضح الطرق وأخصبها ويتجنب أجديها وأوعرها .
- ٥ - أن يرتاد لهم المياه إذا انقطعت والمراعي إذا قلت .
- ٦ - أن يحرسهم إذا نزلوا ويحوطهم إذا رحلوا حتى لا يتخطفهم داعرٌ ولا يطمع فيهم متلصص .
- ٧ - أن يمنع عنهم من يصدّهم عن المسير، ويدفع عنهم من يحصرهم عن الحجّ بقتال إن قدر عليه، أو ببذل مال إن أوجب الحجيج إليه، ولا يسعه أن يجبر أحداً على بذل الخفارة إن امتنع منها، حتى يكون باذلاً لها عفواً ومجيباً إليها طوعاً، فإنّ بذل المال على التمكين من الحجّ لا يجب .
- ٨ - ان يصلح بين المتشاجرين ويتوسّط بين المتنازعين، ولا يتعرّض للحكم بينهم إجباراً إلا أن يفوض الحكم إليه، فيعتبر فيه أن يكون من أهله فيجوز له حينئذ الحكم بينهم، فإن دخلوا بلداً فيه حاكمٌ جازله ولحاكم البلد أن يحكم بينهم فأيهما حكم نفذ حكمه .
- ٩ - أن يقوم زائغهم ويؤدّب خائنهم ولا يتجاوز التعزير إلى الحدّ إلا أن يؤذن له فيستوفيه إن كان من أهل الإجتهد فيه .
- ١٠ - أن يراعي اتساع الوقت حتى يؤمن الفوات ولا يلجئهم ضيقه إلى الحثّ في السير، فإذا وصل إلى الميقات أمهلهم للإحرام وإقامة سنه .
- وأما الولاية على إقامة الحجّ فالوالي فيه بمنزلة الإمام في إقامة الصلوات، فمن شروط الولاية عليه مع الشروط المعتمدة في أنمة الصلوات أن يكون عالماً بمناسك الحجّ وأحكامه، عارفاً بمواقيته وأيامه، وتكون مدّة ولايته مقدّرة بسبعة أيام أولها من صلاة الظهر في اليوم السابع من ذي الحجّة وآخرها يوم الثالث عشر من ذي الحجّة، وعلى الذي يختص بولايته خمسة أحكام متفق عليها وسادس مختلف في أأ وهي :
- ١ - إشعار الناس بسوقت إحرامهم والخروج إلى مشاعرهم ليكونوا له متّبعين وبأفعاله مقتدين .



٢ - ترتيبهم للمناسك على ما استقرَّ الشرع عليه لأنه متبوعٌ فيها فلا يقدم مؤخراً ولا يؤخر مقدماً سواء كان الترتيب مستحقاً أو مستحباً .

٣ - تقدير المواقف بمقامه فيها ومسيره عنها كما تقدّر صلاة المأمومين بصلاة الإمام .

٤ - إتباعه في الأركان المشروعة فيها، والتأمين على أديته بها ليتبعوه في القول كما أتبعوه في العمل .

٥ - إمامتهم في الصلوات . وأمّا السادس المختلف فيه : حكمه بين الحجيج فيما لا يتعلّق بالحجّ ، وإقامة التعزير والحدّ في مثله اهـ .

تولّى الشريف الرّضي هذه الإمارة منذ صباه في أكثر أيام حياته ووزيراً لأبيه ونائباً عنه، ومستقلاً بها من سنة ٣٨٠، وله فيها مواقف عظيمة سجّلها التاريخ وأبقى له ذكرى خالدة، قال أبو القاسم بن فهد الهاشمي في « إتحاف الوري بأخبار القرى » في حوادث سنة ٣٨٩: حجّ فيها الشريفان المرتضى والرّضي فاعتقلهما في الطريق ابن الجراح الطائي فأعطياه تسعة الاف دينار من أموالهما .

ولادته ووفاته :

وُلد الشريف الرّضي ببغداد سنة ٣٥٩ بإطباق من المؤرّخين ونشأ بها<sup>(١)</sup> وتوفي بها يوم الأحد ٦ محرّم<sup>(٢)</sup> سنة ٤٠٦ كما في معجم النجاشي . وتاريخ بغداد للخطيب . وعمدة الطالب . والخلاصة . وغيرها .

فما في شذرات الذهب : أنّه توفّي بكرة الخميس . فهو من خطأ النساخ فإنّه نقله عن تاريخ ابن خلكان وفي التاريخ : بكرة يوم الأحد . لا الخميس . وأمّا ما في « دائرة المعارف » لفريد وجدي ج ٤ ص ٢٥٣ من أنّه توفّي سنة ٤٠٤

(١) قال جرجي زيدان في تاريخ اداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٧ : وكان يقيم في سر من رأى (سامراء) وكثم له لدة هذا في تاريخه مما يبيط السر عن جهله بتاريخ الشيعة ورجاهم .

(٢) في تاريخ ابن خلكان : وقيل : في صفر . وفي تاريخ ابن كثير : خامس المحرم .

فأحسبه مأخوذاً من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، أو أنه خطأ من الناسخ، وقد أرّخه فريد وجدي صحيحاً في دائرة المعارف ج ٩ ص ٤٨٧ ب ٦ محرم سنة ٤٠٦، وقد رثى الشريف الرضي معاصره أبا الحسن أحمد بن علي البتي المتوفى سنة ٤٠٥ في شعبان بقصيدة توجد في ديوانه ج ١ ص ١٣٨، وقال جامع الديوان: وبعده بشهور توفي الرضي (رض).

وعند وفاته حضر إلى داره الوزير أبو غالب فخر الملك وسائر الوزراء والأعيان والأشراف والقضاة حفاةً ومشاةً وصلّى عليه فخر الملك ودُفن في داره الكائنة في محلة الكرخ بخطّ مسجد الأنباريين<sup>(١)</sup> ولم يشهد جنازته أخوه الشريف المرتضى ولم يصلّ عليه ومضى من جزعه إلى الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام لأنه لم يستطع ان ينظر إلى تابوته؛ ومضى فخر الملك بنفسه آخر النهار إلى أخيه المرتضى بالمشهد الكاظمي فألزمه بالعود إلى داره.

ذكر كثير من المؤلّفين نقل جثمانه إلى كربلاء المشرفة بعد دفنه في داره بالكرخ فدُفن عند أبيه أبي أحمد الحسين بن موسى، ويظهر من التاريخ ان قبره كان في القرون الوسطى مشهوراً معروفاً في الحائر المقدّس قال صاحب «عمدة الطالب»: وقبره في كربلاء ظاهرٌ معروفٌ. وقال في ترجمة أخيه المرتضى: دُفن عند أبيه وأخيه وقبورهم ظاهرة مشهورة. وقال الرفاعي المتوفى ٨٨٥ في «صحاح الأخبار» ص ٦٢: نُقل المرتضى إلى مشهد الحسين بكربلا كأبيه وأخيه ودُفن هناك وقبره ظاهرٌ ومعروفٌ.

وهذا قريبٌ إلى الإعتبار لأن بني إبراهيم المجاب قطنوا الحائر المقدّس وجاوروا الإمام السبط سلام الله عليه فدفن فيه إبراهيم المذكور بمقربة مما يلي رأس قبر الإمام عليه السلام فاتخذ بنوه تربيته مدفناً لهم، وكان من قطن منهم بغداد أو البصرة كبنّي موسى الأبرش ينقل بعد موته إلى تربة جدّه، وقد ثبت ان والد الشريف المترجم نُقل إلى الحائر المقدّس قبل دفنه ودُفن بها، أو دُفن في داره

(١) ينسب اليهم لكثرة من سكنه منهم .

أولاً ثم نُقل إلى مشهد الحسين كما في «المنتظم» لابن الجوزي ج ٧ ص ٢٤٧ [ وصحَّ أيضاً نقل جثمان الشريف علم الهدى المرتضى إلى الحائر بعد دفنه في داره، وكانت تولية تلك التربة المقدسة بيدهم، وما كان يُدفن هناك أي أحد إلا بإجازة منهم كما مرَّ في ترجمة الوزير أبي العباس الضبي في هذا الجزء ص ١٣٠ .

وقد رثى الشريف الرضي غير واحد ممن عاصروه وفي مقدّمهم أخوه علم الهدى بقوله :

يا للرجال لفعجةٍ جذمتُ يدي	ووددتُ لو ذهبتُ عليّ براسي
ما زلتُ أحذر وقعها حتّى أتت	فحسوتها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتها زمناً فلمّا صمّمت	لم يجدني مطلي وطول مكاسي
لا تنكروا من فيض دمعي عبرةً	فالدمع غير مساعد ومواسي
لله عمرك من قصير طاهر	ولربّ عمر طال بالأدناس

وممن رثاه تلميذه في الأدب مهيار الديلمي المترجم في شعراء القرن الخامس، رثاه بقصيدتين إحداهما ذات ٧٠ بيتاً توجد في ديوانه ج ٣ ص ٣٦٦ مستهلّها :

من جبّ غارب هاشمٍ وسامها؟!	ولوى لويّاً فاستزلّ مقامها؟!
وغزا قريشاً بالبطاح فلّفها	بيد؟! وقوّض عزّها وخيامها؟!
وأناخ في مضر بكلكل خسفه	يستام واحتملت له ما سامها؟!
من حلّ مكّة فاستباح حريمها	والبيت يشهد واستحلّ حرامها؟!
ومضى بيثرب مُدعجاً ما شاء من	تلك القبور الطاهرات عظامها؟!
بيكي النبيّ ويستنيح لفاطم	بالطفّ في أبنائها آيامها
الدين ممنوع الحمى، من راعه؟!	والدار عالية البناء، من رامها؟!
أتناكرت أيدي الرجال سيوفها	فاستسلمت أم أنكرت اسلامها؟!
أم غال ذا الحسين حامي ذودها	قدرّ أراح على الغدوّ سوامها؟!

وقصيدته الاخرى ٤٠ بيتاً توجد في ديوانه ج ١ ص ٢٤٩: مطلعها:  
 أقريش لا الفم أراك ولا يد فتواكلي غاص الندى وخلي الندى<sup>(١)</sup>  
 ولشهرة القصيدتين ووجودهما في غير واحد من الكتب والمعاجم فضلاً  
 عن ديوان مهيار ضربنا عنهما صفحاً.  
 ومن نماذج شعر الشريف الرضي في المذهب قوله يفتخر بأهل البيت  
 ويذكر قبورهم ويتشوق إليها:

الأ لله بادرة الطلاب	وعزم لا يروّع بالعتاب
وكل مشمر البردين يهوي	هوي المصلتات إلى الرقاب
أعاتبه على بُعد التنائي	ويعذلني على قرب الأياب
رأيت العجز يخضع لليالي	ويرضي عن نوائبها الغضاب
ولولا صولة الأيام دوني	هجمت على العلى من كل باب
ومن شيم الفتى العربي فينا	وصال البيض والخيل العراب
له كذب الوعيد من الأعادي	ومن عاداته صدق الضراب
سأدرع الصوارم والعوالي	وما عريت من خلع الشباب
وأشتمل الدجى والركب يمضي	مضاء السيف شذ عن القراب
وكم ليل عبأت له المطايا	ونار الحي جائرة الشهاب
لفيت الأرض شاحبة المحيا	تلاعب بالضراغم والذئاب
فزعت إلى الشحوب وكنت طلقاً	كما فزع المشيب إلى الخذاب
ولم نر مثل مبيض النواحي	تعذبه بمسود الإهاب
أبيت مضاجعاً أملي وإني	أرى الآمال أشقى للركاب
إذا ما اليأس خيننا رجونا	فشجعنا الرجاء على الطلاب
أقول إذا استطار من السواري	زفون القطر رقاص الحباب <sup>(٢)</sup>
كأن الجو غصّ به فأومي	ليقذفه على قمم الشعاب

(١) يُغاب: نواكل القوم: اتكل بعضهم على بعض.  
 (٢) ب: انفطر: دفاع المطر. الحباب: فقايع الماء.

جديراً أن تصافحه الفيافي  
 إذا همّ التلاع رأيت منه  
 سقى الله المدينة من محلّ  
 وجداد على البقيع وساكنيه  
 وأعلام الغري وما استباحته  
 وقبر بالطفوف يضمّ شلوأ  
 وبغدادٍ وسامراً وطوسٍ  
 قبورٌ تنطف العبرات فيها  
 فلو بخل السحاب على ثراها  
 سقاك فكم ظمئت إليك شوقاً  
 تجافي يا جنوب الريح عني  
 ولا تسري إليّ مع الليالي  
 قليل أن تُقاد له الغوادي<sup>(٥)</sup>  
 أما شرق التراب بساكنيه  
 فكم غدت الضغائن وهي سكرى  
 صلاة الله تخفق كل يوم  
 وأني لا أزال أكرّ عزمي  
 وأخترق الرّياح إلى نسيم  
 بوّدي أن تطاوعني الليالي  
 فأرمي العيس نحوكم سهاماً

ويسحب فوقها عذب الرباب<sup>(١)</sup>  
 رضاباً في ثنيات الهضاب<sup>(٢)</sup>  
 لباب الماء والنطف العذاب  
 رخيّ الذيل ملاّن الوطاب  
 معالمها من الحسب اللباب  
 قضى ظمأً إلى برد الشراب  
 هطول الودق منخرق العباب  
 كما نطف الصبير<sup>(٣)</sup> على الروابي  
 لذابت فوقها قطع السراب  
 على عُدواء داري واقترابي  
 وصوني فضل بردك عن جنابي  
 وما استحقبت<sup>(٤)</sup> من ذلك التراب  
 وتنحرف فيه أعناق السحاب  
 فيلفظهم إلى النعم الرغاب  
 تدير عليهم كأس المصاب  
 على تلك المعالم والقباب  
 وإن قلت مساعدة الصحاب  
 تطلّع من تراب أبي تراب  
 وينشب في المنى ظفري ونابي  
 تغلغل بين أحشاء الروابي

(١) الرباب: السحاب الأبيض.

(٢) التلاع ج التلعة: ما علا الأرض. ما سفّل منها. الهضاب: أعالي الجبال.

(٣) نطف: سال. الصبير: السحاب الذي يصير بعضه فوق بعض.

(٤) استحقبت: أدخرت.

(٥) الغوادي جمع الغادية وهي: السحابة.

كما انحدر الغناء عن العقاب<sup>(١)</sup>  
 فأملني باللغام على اللغاب<sup>(٢)</sup>  
 تغلغل بين قلبي والحجاب  
 على كنز الغنيمة والثواب  
 بقربهما نزاعي واكتسابي  
 سلاماً لا يحدد عن الجواب  
 ويدراً عن ردائي كل عاب  
 به باب النجاة من العذاب  
 وفتاحة الصراط إلى الحساب  
 تضمن بكل عالية الكعاب  
 تُصدّق؟! أو مناجاة الحجاب؟!  
 فجاء النصر من قبل الغراب<sup>(٥)</sup>  
 وهذي الشمس تطمس بالضباب؟  
 يرى نرك العقاب من العقاب  
 فمن لي أن يذكركم ثوابي  
 وعنكم طال باعي في الخطاب  
 لكم أرمي وارمي بالسباب  
 وانطق بالبراء ولا حابي  
 وفي أيديكم طرف انتسابي؟!  
 وزائرکم ولو عقرت ركابي  
 ومرجعنا إلى النسب القراب

ترامى باللغام على طلاها  
 وأجنب بينها خرق المذاكي  
 لعلّي أن ابلّ بكم غليلاً  
 فما لقياكم إلا دليل  
 ولي قبران بالزوراء أشفي  
 أقود إليهما نفسي وأهدي  
 لقائهما يطهر من جناني  
 قسيم النار جدّي يوم يلقي<sup>(٣)</sup>  
 وساقى الخلق والمهجات حرّي  
 ومن سمحت بخاتمه يمين<sup>(٤)</sup>  
 أما في باب خبير معجزات  
 أرادت كيده والله يأبى  
 أهذا البدر يكشف بالدياجي؟  
 وكان إذا استطل عليه جان  
 أرى شعبان يذكرني اشتياقي  
 بكم في الشعر فخر لا شعري  
 أجل عن القبائح غير أتي  
 فأجهر بالولاء ولا أوري  
 ومن أولى بكم مني ولياً  
 محبكم ولو بغضت حياتي  
 تباعد بيننا غير الليالي

(١) اللغام: لعاب الإبل، والطل: العنق، الغناء: البالي من ورق الشجر المخالط زبد السيل العقاب جمع عقبة: مرقى صعب من الجبال.

(٢) اجنب: أقود، اللغاب: السهم لم يحسن بربه.

(٣) أشار إلى حديث مربيانه في ج ٣ ص ٣٦٢.

(٤) أشار إلى تصدقه بخاتمه وقد مر حديثه ج ٢ ص ٦٥ وج ٣ ص ١٩٨-٢٠٥.

(٥) أشار إلى حديث الحجاب الذي اسلفناه ج ٢ ص ٢٨٢، ٢٨٣.

وقال يرثي الإمام السبط المفدى الحسين بن عليّ عليهما السلام في يوم عاشوراء سنة ٣٩١ .

هذي المنازل بالغميم فنادها .  
 إن كان دينٌ للمعالم فاقضه  
 يا هـل تبلّ من الغليل إليهم  
 نوى كمنعطف الحنية دونه  
 ومناط أطنا بٍ ومقعد فتية  
 ومجرّ ارسان الجياد لغلّة  
 ولقد حبست على الديار عصابة  
 حسرى تجاوب بالبكاء عيونها  
 وقفوا بها حتى كأنّ مطّهم  
 ثمّ انثت والدمع ماء مزادها  
 من كلّ مُشتملٍ حمائل رنة  
 حيثك بل حيث طلوعك ديمة  
 وغدت عليك من الخمائل يمّنة  
 هل تطلبون من النواظر بعدكم  
 لم يبق ذخّر للمدامع عنكم  
 شغل الدموع عن الديار بكاؤنا  
 لم يخلفوها في الشهيد وقد رأى  
 أترى درت أن الحسين طريدة  
 كانت ماتم بالعراق تعدّها  
 ما راقبت غضب النبيّ وقد غدا  
 باعت بصائر دينها بضلالها  
 جعلت رسول الله من خصمائها

واسكب سخيّ العين بعد جمادها  
 أو مهجةً عند الطلول ففادها  
 اشرافة للركب فوق نجادها؟!  
 سحم الخدود لهنّ إرث رمادها  
 تخبو زناد الحيّ غير زنادها  
 سجنوا البيوت بشقرها وورادها  
 مضمومة الأيدي إلى أكبادها  
 وتعطّ بالزفرات في ابرادها  
 كانت قوائمهنّ من أوتادها  
 ولواعج الأشجان من أزوادها  
 قطر المدامع من حلّي نجادها  
 يشفي سقيم الربع نفت عهادها  
 تستام نافقة على روادها(١)  
 شيئاً سوى عبراتها وسهادها؟!  
 كلاً ولا عين جرى لرقادها  
 لبكاء فاطمة على أولادها  
 دفع الفرات يذاذ؟ عن أورادها  
 لقنا بني الطرداء عند ولادها؟!  
 أموية بالشام من أعيادها  
 زرع النبيّ مظنة لحصادها  
 وشرت معاطب غيها برشادها  
 فلبّس ما ذخرت ليوم معادها

(١) الخمائل ج خيلة: القطيفة. اليمنة: برديسي. تستام: تسأل السوم.

ونسل النبيّ على صعب مطيها  
 والهفتاه لعصبية علوية  
 جعلت عران الذلّ في آناها  
 زعمت بأنّ الدين سوغ قتلها  
 طلبت تراث الجاهلية عندها  
 واستأثرت بالأمر عن غياها  
 الله سابقكم إلى ارواحها  
 إن قوّضت تلك القباب فإنما  
 إنّ الخلافة أصبحت مزوية  
 طمست منابرها علوج امية  
 هي صفوة الله التي أوحى لها  
 أخذت بأطراف الفخار فعاذر  
 الزهد والأحلام في فتاكها  
 عصب يقمط بالنجاد وليدها  
 تروي مناقب فضلها أعداؤها  
 يا غيرة الله اغضبي لنبيّه  
 من عصبه ضاعت دماء محمّد  
 صفدات مال الله ملء أكفها  
 لمزبوا بسيف محمّد أبناءه  
 قد قلت للركب الطلاح كأنهم  
 يحدو بعوج كالحني أطاعه  
 حتى تخيل من هباب رقابها

ودم النبيّ على رؤوس صعادها  
 تبعت امية بعد عزّ قيادها  
 وعلاط وسم الضيم في أجيادها<sup>(١)</sup>  
 وليس هذا الدين عن أجدادها!  
 وشفّت قديم الغلّ من أحقادها  
 وقضت بما شاءت على شهادها  
 وكسبتم الأثام في أجسادها  
 خرّت عماد الدين قبل عمادها  
 عن شعبها ببياضها وسوادها  
 تنزرو ذئابهم على أعوادها  
 وقضى أوامره إلى أمجادها  
 أن يصبح الثقلان من حسّادها  
 والفتك لولا الله في زهادها  
 ومهود صبيتها ظهور جياها  
 أبداً وتسنده إلى أضدادها  
 وتزحزحي بالبيض عن أغمادها  
 وبنيه بين يزيدا وزيادها  
 وأكف آل الله في أصفادها<sup>(٢)</sup>  
 ضرب الغرائب عدن بعد زيادها  
 ربد النسور على ذرى أطوادها<sup>(٣)</sup>  
 معتاصها فطنى على منقادها  
 أعناقها في السير من أعدادها

(١) العران: عود يجعل في انف البعير. العلاط: حبل يجعل في عنق البعير.

(٢) الصفدات من الصفد: العطاء. والأصفاد: الأغلال.

(٣) الطلح: المهزول والمعني ج أطلاح. الربدة: الغبرة. يقال: اربد لونه: تغير. وتربد الرجل: تعبس.



قف بي ولو لوث الأزار فإنما  
 بالطفّ حيث غدا مراق دمائها  
 الفقر من أرواقها والطير من طرّا  
 تجري لها حبب الدموع وإنما  
 يا يوم عاشوراء كم لك لوعة  
 ما عدت إلا عاد قلبي غلّة  
 مثل السليم مضيضة أناؤه  
 يا جدّ لا زالت كتائب حسرة  
 أبدا عليك وأدمع مسفوحة  
 هذا الثناء وما بلغت وإنما  
 أقول: جادكم الربيع؟ وأنتم  
 أم أستزيد لكم علا بمدائحي؟!  
 كيف الثناء على النجوم إذا سمت  
 أغنى طلوع الشمس عن أوصافها

وقال يرثي جدّه الإمام السبط الشهيد في عاشوراء سنة ٣٧٧:

صاحت بذودي بغداد فأنسني  
 وكلّما هججحت بي عن منازلها  
 أطغى على قاطنيها غير مكترث  
 خطب يهدّني بالبعد عن وطني  
 إني وإن سامني مالا اقاومه  
 عجلان ألبس وجهي كلّ داجية  
 وربّ قائلة والهّم يتحفني  
 : حفّض عليك فلألحزان أونة  
 فقلت: هيهات فات السمع لائمه  
 يوم حدى الظعن فيه بابن فاطمة

تقلّبي في ظهور الخيل والعيبر  
 عارضتها بجنان غير مذعور  
 وأفعل الفعل فيها غير مأمور  
 وما خلقت لغير السرج والكور  
 فقد نجوت وقدحي غير مقمور  
 والبرّ عريان من ظبي ويعفور  
 بناظر من نطاف الدمع ممطور  
 وما المقيم على حُزن بمعذور  
 لا يفهم الحزن إلا يوم عاشور  
 سنان مطرد الكعبين مطرور

إلا بوطيء من الجرد المحاصيل  
 عن باردٍ من عباب الماء مقرر<sup>(١)</sup>  
 نارٌ تحكّم في جسمٍ من النورِ  
 فم الردى بين إقدامٍ وتشميرِ  
 عن النواظر أذيال الأعاصير<sup>(٢)</sup>  
 وقد أقام ثلاثاً غير مقبورِ  
 جرّت إليه المنايا بالمصاديرِ  
 جنى الزمان عليها بالمقاديرِ  
 وسعيه ليزيد غير مشكورِ  
 وكان ذلك كسراً غير مجبورِ  
 والدين غصّ المبادي غير مستورِ  
 فطالما عاد ريان الأطافيرِ  
 وقع القنابين تضيخٍ وتعفيرِ  
 قلبٌ فسيح وراء غير محصورِ  
 على الغزالة جيبٌ غير مزورِ  
 برقاً تدلّى على الآكام والقور<sup>(٣)</sup>  
 عن شاهر في أقاصي الأرض موتورِ  
 والسابقات تمطّى في المضاميرِ  
 عريان يقلق مه كل مغرورِ  
 من الرقاب شرابٌ غير منزورِ  
 يهوى بوقع العوالي والمباتيرِ!  
 يشوبها الدهر من رنق وتكديرِ  
 أمسى وأصبح نهياً للمغاويرِ

وخرّ للموت لا كفّ تقلّبه  
 ظمان سلّى نجيع الطعن غلّته  
 كأنّ بيض المواضي وهي تنهيه  
 لله مُلقى على الرّمضاء عضّ به  
 تحنو عليه الرّبي ظلاً وتستره  
 تهابه الوحش أن تدنو لمصرعه  
 وموردٌ غمرات الضرب غرّته  
 ومُستطيلٌ على الأزمان يقدرها  
 أغرى به ابن زيادٍ لؤم عنصره  
 وودّ أن يتلافى ما جنت يده  
 تُسبى بنات رسول الله بينهم  
 إن يظفر الموت منّا بابن منجبة  
 يلقي القنا بجبين شأن صفحته  
 من بعد ما ردّ أطراف الرّماح به  
 والنقع يسحب من أذياله وله  
 في فيلقٍ شرقيّ بالبيض تحسبه  
 بني أمية ما الأسياف نائمة  
 والبارقات تلوى في مغامدها  
 إنّي لأرّقب يوماً لا خفاء له  
 وللصّوارم ما شاءت مضاربيها  
 أكلّ يوم لآل المصطفى قمرٌ  
 وكلّ يوم لهم بيضاء صافية  
 مغوار قوم يروع الموت من يده

(١) مقرر من القر. البرد

(٢) الأعاصير الإعصار . ريح ترتفع بالتراب .

(٣) القور جمع القارة: الجبل الصغير المنقطع عن الجبال.

مضى بيوم من الأيام مشهور  
والحزن جرحٌ بقلبي غير مسبور  
عيني؟ ولجلجت عنها بالمعاذير  
عمر الزمان وقلب غير مسرور  
على الدموع ووجدٌ غير مقهور  
خضر الحنينة عن نزع وتوتير  
وما السلو على قلب بمحظور  
وقال يرثي سيّدنا الإمام الشهيد في يوم عاشوراء سنة ٣٨٧:

ومضرتُ بك البقاء الطويلُ  
يض ولا أملٌ ولا مأمولُ  
وكذا غاية الغصون الذبولُ  
طعن تستجّم الخيولُ  
بول عناءٍ وفي التراب مقيلُ<sup>(١)</sup>  
يوم دجن ومزقته قبولُ  
يتنائى خلٌّ وتبكي طلولُ  
بين كما ساعد الذوابل طولُ  
فرح غيره به متبولُ<sup>(٢)</sup>  
ذا جفت هذا ملالاً كأنها عطبولُ<sup>(٣)</sup>  
طال بقاء والثاكل المثكولُ  
للذي ظنَّ أنّها تعليلُ  
بعدها غالت ابن فاطم غولُ  
حادثٌ رائعٌ وخطبٌ جليلُ  
سان الصحبُ فيه ولا أجار القبيلُ

وأبيض الوجه مشهور تخطرته  
مالي تعجبت من همّي ونقرته  
بأيّ طرف أرى العلياء إنْ نضبت  
ألقي الزمان بكلم غير مندمل  
يا جدّ لا زال لي همٌ يحرّضني  
والدمع يخفره عينٌ مؤرّقة  
إنّ السلو لمحظورٌ على كبدى  
وقال يرثي سيّدنا الإمام الشهيد في

راحلُ أنت والليالي تزول  
لا شجاعٌ يبقى فيعتنق الب  
غاية الناس في الزمان فناء  
إنّما المرء للمنيّة مخبوءٌ ولد  
من مقيل بين الضلوع إلى ط  
فهو كالغيم ألفته جنوبُ  
عادةٌ للزمان في كلّ يوم  
فالليالي عونٌ عليك مع الب  
ربما وافق الفتى من زمان  
هي دنيا إن واصلت  
كلّ باكٍ يبكي عليه وإن  
والأمانى حسرةٌ وعناء  
ما يبالي الحمام أين ترقى  
أيّ يوم أدمى المدامع فيه  
يوم عاشور الذي لا أعد

(١) من قال قبلا وقيلولة ومقبلا . نام نصف النهار .

(٢) يقال: تبلهم الدهر أي أفناهم .

(٣) العطبول: المرأة الفتية الجميلة .

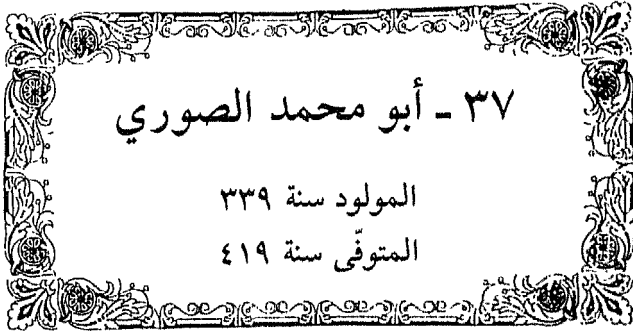
مدرجالٌ والحافظون قليلٌ  
 لت أرواحهم إليك الذحولُ  
 لك لو أن عذرهم مقبولُ  
 فيها أألان أيها المُستقيلُ؟!  
 فلمن حازه لمرعى وبيلُ  
 نام وقد فله الحسام الصقيلُ  
 عن وولّى ونسحره مبلولُ  
 يوم يبدو طعن وتخفي حجولُ  
 وفاض الونى وغاض الصهيلُ  
 وعلى وجهه تجول الخيولُ؟!  
 يرو من مهجة الإمام الغليلُ؟!  
 يا وعانقته النصولُ  
 وقد نالت الجيوب الذبولُ  
 ومن أدمع مراها الهمولُ  
 فيه للصون من قناع بديلُ  
 مع على كل ذي نقاب دليلُ  
 وتنادين والسنداء عويلُ  
 عن رنة العديل العديلُ  
 وقتيل الأعداء نومي قتيالُ  
 وغرامٌ وزفرةٌ وعويلُ  
 أن ثراه بمدمعي مطلولُ  
 من طراق الأنواء غيث هطولُ  
 ونسيمٌ غضٌ وظلٌ ظليلُ  
 غائبٌ عن طعانه مطلولُ  
 ومقامي يروع عنه الدخيلُ؟!

يا ابن بنت الرسول ضيعت العهد  
 ما أطاعوا النبي فيك وقد ما  
 وأحالوا على المقادير في حرب  
 واستقالوا من بعد ما أجلبوا  
 إن امرأ قنعت من دونه السيد  
 يا حساماً فلت مضاربه اله  
 يا جواداً أدمى الجواد من الط  
 حجل الخيل من دماء الأعادي  
 يوم طاحت أيدي السوابق في النقع  
 أتراني أعير وجهي صوناً  
 أتراني ألدّ ماءً ولماً  
 قبلته الرماح وانتضلت فيه المنا  
 والسبايا على النجائب تُستاق  
 من قلوب يدمي بها ناظر الوجد  
 قد سلبن القناع عن كل وجه  
 وتنقبن بالأنامل والدم  
 وتشاكين والشكاة بكاء  
 لا يغب الحدي العنيف ولا يفت  
 يا غريب الديار صبري غريب  
 بي نزاعٌ يطغى إليك وشوق  
 ليت أتى ضجيع قبرك أو  
 لا أغب الطفوف في كل يوم  
 مطر ناعمٌ وريح شمال  
 يا بني أحمد إلي كم سناني  
 وجيادي مربوطة والمطايا؟!

كم إلى كم تعلو الطغاة؟!  
 قد أذاع الغليل قلبي ولكن  
 ليت إنِّي أبقى فأمترق النَّاس  
 وأجرُّ القنائلِ لثاراتِ يومِ الطفِّ  
 صبغ القلب حبكم صبغة الشيب  
 أنا مولاكم وإن كنت منكم  
 وإذا الناس أدركوا غاية الفخر  
 يفرح الناس بي لأنِّي فضل  
 فهم بين مُنشدٍ ما أفضيه سرو  
 ليت شعري من لائمي في مقا  
 أترك الشيء عاذري فيه كل الناس  
 هو سؤلي إن أسعد الله جدِّي

وكم يحكم في كلِّ فاضلٍ مفضولٍ؟  
 غير بدع إن استطبَّ العليلُ  
 وفي الكفِّ صارمٌ مسلولُ  
 يستلحق الرِّعيل الرِّعيلُ  
 وشيبي لولا الرِّدى لا يحولُ  
 والدي « حيدر » وامي « البتول »  
 شأهم من قال جدِّي الرِّسولُ  
 والأنام الذي أراه فضولُ  
 رأَ وسمع ما أقولُ  
 لـ ترتضيه خواطرٌ وعقولُ؟!  
 من أجل أن لحاني عدولُ  
 ومعالي الأمور للذمر سؤلُ<sup>(١)</sup>

(١) الذمر: الشجاع ج أذمار، والذمارة الشجاعة



وأَنْفَسَ ما تَمَكَّنَ في الصُدُورِ  
أَمَّتْ بِحَرِّها نارَ السَّعِيرِ  
لَعَهْدِ اللهِ من عَهْدِ « الغَدِيرِ »  
فَدَلَّ المُؤْمِنِينَ على الأَمِيرِ  
بَنُوهُ على مَخالِفَةِ المَشِيرِ  
يخالِفُهُ على ذاكِ الحَضُورِ  
أَنالَ بِنِشْرِها يَومَ « الغَدِيرِ »  
إلى يَومِ عَبُوسِ قَمطَرِيرِ  
وَعَرَّتْهُمُ بِهِ دارَ الغُرُورِ  
بأنَّ اللهَ يَعْفو عَن كَثِيرِ

ولائِكَ خَيْرُ ما تَحْتَ الضَمِيرِ  
وَهَا أَنا بَتُّ أَحسَسَ مِنْهُ ناراً  
أبا حَسَنَ تَبَيَّنَ غَدَرَ قَومِ  
وَقَدِ قالَ النَّبِيُّ بِهِمُ خَطِيئاً  
أشارَ إِلَيْهِ فِيهِ بِكُلِّ مَعْنَى  
فَكَمُ مِنْ حاضِرِ فِيهِمُ بِقَلْبِ  
طوى يَومَ « الغَدِيرِ » لَهُمُ حَقُوداً  
فيا لَكَ مِنْهُ يَوماً جَرَّ قَوماً  
لأَمْرِ سَوَّلْتَهُ لَهُمُ نَفُوسَ  
ولستُ مِنَ الكَثِيرِ فيطَمِّئُونا

وله في أهل البيت عليهم السَّلام:

جَعَلنَ لِكُلِّ فُؤادٍ فُنُونا  
وَكُنَّ لِمَنْ رامَهُنَّ المَنُونا  
على ما تَشاءُ شِمالاً يَمِينا  
ومَدَمَعُهُ يَسْتَدِلُّ المِصُونا  
وقَدِ كانَ ما خَفَّتَهُ أنْ يَكُونا  
نأَ فَلَما تَمَكَّنَ أَمسى جُنُونا

عِيونُ مَنْعِ الرِّقادِ العِيونا  
فَكُنَّ المَنى لَجَميعِ الوَورى  
وَقَلْبُ تُقَلِّبُهُ الحادِثاتُ  
يَصونُ هِواهُ عَنِ العالَمينِ  
فمالي وَكَتَمانِ داءِ الهوى؟!  
وَكانَ ابْتِداءُ الهوى بِي مَجو

فلاقيت منه عذاباً مهيناً  
 رأيت جفوناً تناجي جفوننا  
 من الأولين والآخريننا؟!  
 فحبّهم أمل الأملينا  
 نجاتي هم الفوز للفائزيننا  
 وهم عروة الله للوثاقينا  
 فكن بمحبّتهم مُستعيننا  
 وإن جحد الحجّة الجاحدوننا  
 وأنتم بتكذيبهم كاذبوننا  
 فما بالكم لهم وارثوننا؟!  
 وأنتم بأسيافهم مسلموننا  
 ويوم «الغدِير» لها مؤمنوننا  
 وما نصّ من فضله عارفوننا  
 وقالت نفوسكم: ما رضينا  
 وأثبت أمراً من الطيّبيننا؟!  
 ومن كان فيكم أميننا؟!  
 وأنتم لمهجته طالبوننا؟!  
 وأنتم بذلك له شاهدوننا؟!  
 مييناً فضلوا ضلالاً مييناً

وكننت أظنّ الهوى هيئناً  
 فلو كنت شاهد يوم الوداع  
 فهل ترك البين من أرتجيه  
 سوى حبّ آل نبيّ الهدى  
 هم عُدتّي لوفاتي هم  
 هم مورد الحوض للواردين  
 هم عون من طلب الصالحات  
 هم حجّة الله في أرضه  
 هم الناطقون هم الصادقون  
 هم الوارثون علوم النبيّ  
 حقدتم عليهم حقوداً مضت  
 جحدتم موالاته مولاكم  
 وأنتم بما قاله المصطفى  
 وقتلتم: رضينا بما قتلته  
 فأيّكم كان أولى بها؟!  
 وأيكم كان بعد النبيّ وصياً؟!  
 وأيكم نام في فرشته  
 ومن شارك الطهر في طائر  
 لحا الله قوماً رأوا رشدكم

وله في أهل البيت عليهم السلام:

ونهى الكواكب أن تغورا  
 ت يحلّ بها الامورا  
 ضنى وإن أضنت كثيرا  
 وترى بها أبدا فتورا  
 ريك. المستجار المستجيرا

مأ طول الليل القصيرا  
 إلا وفي يده عزيما  
 ذو مقلة لا تستقلّ  
 ليست تفتّر عن دمي  
 وترى بها ضعفاً يُ

فيما يُنازعني عدوياً  
أترى بوادر فتنتي  
لو شاء لاختصر الغرام  
ولقد لبست ثياب انفس  
وتمثل الشيطان لي  
فخلعتها ولبست ثوب  
ما شئت فاقلع عنه  
مالم يكن من معشر  
وتوامروا ما بينهم  
من كل صدرٍ موغرٍ  
مترشح للملك قد  
وتوارثوها ليس تخر  
هذا إلى أن قام قائم آ  
وتسلم الإسلام أقتم

[ القصيدة ]

وله في أهل البيت عليهم السلام:  
نكرت معرفتي لَمَا حَكَمُ  
فبدت من ناظريها نظرة  
وتمكنت فأضنيت ضني  
وصبت بعد اجتناب صفوة  
وفقدت الوجد فيها والأسى  
ما لعيني وفؤادي كلما  
طال بي خلفهما فاتفتقت  
ورزايا المصطفى في أهله  
يا بني الزهراء ماذا إكتست

حاكم الحبّ عليها لي بدم  
أدخلتها في دمي تحت التهم  
كان بي منها واسقمت سقم  
بدلت من قولها: لا . بنعم  
فتألّمت لفقدان الألم  
كتمت بباح؟! وإن باحت كتم؟!  
لي همومٌ في الرزايا وهمم  
فاتحاتٌ للرزايا وختم  
فيكم الأيام من عتب وذم؟!!



يا طوافاً طاف طوفان به  
 أي عهدٍ يُرتجى الحفظ له  
 لا تسلّيت وأنوارٍ لكم  
 ركبوا بحر ضلال سلموا  
 ثمّ صارت سنّةً جاريةً  
 وعجيبٌ أنّ حقّاً بكم  
 والولا فهو لمن كان على  
 وأبيكم والذي وصّى به  
 لقد احتجّ على أمّته

(الشاعر)

أبو محمّد عبد المحسن بن محمّد بن أحمد بن غالب<sup>(١)</sup> ابن غلبون الصوري من حسنات القرن الرابع ونوابغ رجالاته، وقد مدّد له البقاء إلى اوليات القرن الخامس، جمع شعره بين جزالة اللفظ وفخامة المعنى، كما أنّه لا تعدوه رقة الغزل وشدة الجدل، فهو عند الججاج يُدلي بحجّته القويمة، وعند الوصف لا يأتي إلا بصورة كريمة، وديوان شعره السحتوي على خمسة آلاف بيت تقريباً الحافل بالرفائق والحقائق يتكفل البرهنة على هذه الدعاوي، وهو نصر في تشييعه كما عدّه ابن شهر آشوب من شعراء أهل البيت المجاهرين، وما ذكرناه من شعره يُمثل روحه المذهبيّة، ونزعته الطائفيّة الحميدة، وتعصّبه لآل البيت النبويّ، واعترافه بحقهم الثابت، ونبذه ما وراء ذلك نبذا لا يرتجع إليه، وفي ديوانه غير ما ذكرناه شواهد وتلوينات لطيفة نحو قوله في صبيّ اسمه عمر:

نادمني من وجهه روضة مشرقة يمرح فيه النظر  
 فانظر معي تنظر إلى معجز سيف عليّ بين جنفي عمر

وقد ترجمه ابن أبي شيبة في تكملة أمل الأمل وهو لا يترجم إلا المتمسك بحجزة أهل البيت الطاهر، وترجمه الثعالبي في «يتيمة الدهر» ج ١

(١) في تنعيم يتيمة الدهر ج ١ ص ٣٥: طالب. وهو تصحيف.

ص ٢٥٧ وذكر من شعره ٢٢٥ بيتاً، وأثنى عليه وانتخب من ديوانه أبياتاً في «تتميم يتيمته» ج ١ ص ٣٥ وعقد ابن خلكان له ترجمة ضافية أطراه ووصف شعره في ج ١ ص ٣٣٤، وقال: توفي يوم الأحد تاسع شوال سنة تسع عشرة وأربعمائة وعمره ثمانون أو أكثر، وذكره ابن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٢٥، ومن شعره في أهل البيت صلوات الله عليهم:

توق إذا ما حرمة العدل جلّت	ملامي لتفضي صبوتي ما تمت
أغرّك إن لم تستفزك لوعة	بقلبي ولا استبكاك بين بمقلتي
لك الخير هذا حين شئت تلومني	لجاجة فيلاً لمت أيام شرّتي
غداة أجيب العيس إذ هي حنت	وأحدو إذا ورق الحمايم غنت
وأنتهب الأيام حتى كأنني	ادافع من بعد الحلول منيتي
واستصغر البلوى لمن عرف الهوى	واستكثر الشكوى وإن هي قلت
اطيل وقوفي في الطلول كأنني	احاول منها أن تردّ تحيّي
ليالي ألقى كل مهضومة الحشى	إذا عدلت فيما جناه تجنّ
أصدّ فيدعوني إلى الوصل طرفها	وإن أنا سارعت الإجابة صدّت
وإن قلت سقمي وكلت سقم طرفها	بإبطال قولي أو بإدحاض حجّتي
وإن سمعت وانار قلبي شناعة	عليها أجابني بوانار وجّتي
وأصرف همّي عن هواها بهمّي	عزوفاً فثنيني إذا ما تشّت
وأنشد بين البين والهجر مهجتي	ولم أدر في أيّ السبيلين ضلّت
وما أحسب الأيام أيام هجرها	تطاولني إلا لتقصر مدّتي
دعوا الأمة اللاتي استحلّت تكن	مع الأمة اللاتي بغت فاستحلّت
فما يقتدى إلا بها في اغتصابها	ولا أفتدي إلا بصبر أئمّتي
أليس بنو الزهراء أدهى رزيّة	عليكم إذا فكّرتم في رزيّتي
حماني إذا لانت قناتي وعدّتي	إذا لمن تكن لي عدّة عند شدّتي
أقامت لحرب الله حزب أئمّة	إذا هي ضلّت عن سبيل أضلّت
قلوب على الدين العتيق تألّفت	لهم ومن الحقّ القديم استملت
بماذا ترى تحتجّ يا آل أحمد	على أحمد فيكم إذا ما استعدّت؟!

وأشهر ما يروونه عنه قوله : تركت كتاب الله فيكم وعترتي  
ولكن دنياهم سعت فسعوا لها فتلك التي فلت ضميراً عن التي  
وله في أهل البيت سلام الله عليهم :

أصبحوا يفرقون من افراقي  
ما صبرتم لقد بخلتم على المدنف  
راحة ما اعتمدتموها بقتلي  
سوف أمضي وتلحقون ولا علم  
حيث لا يجمع القضية من يجمع  
ما لهم لا خلقت فيهم فما أغفل  
ربّ ظهر قلبته مثل ما يُقلب  
بعدهما قادني فلم أدر حتى  
وأراني أسير عينيك منهنّ  
مسةً من هواك بي لا من الجنّ  
غير أن يبرد احتراقي بوصل  
أو يعيد الكرى عليّ كما كان  
ما لنومي كأنه كان في  
غير مسترجع فيرجى وهل ير  
بأبي شادن توثقت بالإيما  
فهو إلا يكن لحرب فحرب  
نفر من امية نفر الإ  
أنفقوا في النفاق ما غصبوه  
وهي دار الغرور قصّر باللو  
وأراها لا تستقيم لذي الزهد  
فلهذا أبناء أحمد أبناء عليّ  
فقراء الحجاز بعد الغنى الأكبر  
جانبتهم جوانب الأرض حتى

فاستغاثوا في نكستي بالفراق  
حقاً حتى بطول السياق  
ربّ خير أتى بغير اتّفاق  
لكم ما يكون بعد اللّحاق  
بين الخصمين ماضٍ وباق  
قومي عن الدم المهراق؟!  
ظهر المجنّ للإرشاق  
صرت ما بين ملتقى الأحداق  
فماذا تراه في إطلاقي؟!  
فهل من مُغرم أو راق؟!  
أو بوعد أو أن يبلّ اشتياقي  
لا موحشي من خيالك الطراق  
أول دمعي جرى من الاماق؟!  
جع للعين أدمع في سباق؟!  
ن منه من قبل شدّ وثاقي  
علّمته خيانة الميثاق  
سلام من بينهم نفور إباق  
فاستقام النفاق بالإنفاق  
م فيها تطاول العشاق  
سد إذ السال مال بالأعناق  
طرائد الافاق  
أسرى الشام قتلى العراق  
خلت أن السماء ذات انطباق

إن أقصر يا آل أحمد أو أغر  
 لست في وصفكم بهذا وهذا  
 إن أهل السماء فيكم وأهل الأ  
 عرفت فضلكم ملائكة الله  
 يستحقون حقكم زعموا ذلك  
 وأرى بعضهم يبايع بعضاً  
 واستثاروا السيوف فيكم فقمنا  
 أي عين؟ لولا القيامة والمر  
 فكأنني بهم يودون لو أن الخ  
 ليتوبوا إذا يُذادون عن أكر  
 وإذا ما التقوا تقاسمت النار  
 قيل: هذا بما كفرتم فذوقوا  
 وقال في يوم عاشورا يمدح الإمام

ق كان التقصير كالإغراق  
 لاحقاً غير أن تروا إلحاق  
 رض ما دامتا لأهل افتراق  
 فدانت وقومكم في شقاي  
 - سحقا - لهم من استحقاق  
 بانتظام من ظلمكم واتساق  
 نستشير الأقلام في الأوراق  
 جوّ فيها من قدرة الخلاق  
 ووالي من الليالي البواق  
 م حوض عليه أكرم ساق  
 علياً بالعدل يوم التلاق  
 ما كسبتم يا بؤس ذاك المذاق  
 الحاكم بأمر الله :

خلا طرفه بالسقم دوني يلازمه  
 فأصبح بي ما لست أدري أمثله  
 لئن كان أخفى الصدر صدأ من الجوى  
 ولم تخفه انّ الهوى خفّ حملة  
 وياربّ ليل قصر الذكر طوله  
 وما نمت فيه غير أن لو سألتني  
 ولكنّه ألقى على الصبح لونه  
 كما جاء يوم في المحرمّ واحد  
 طغت عبد شمس فاستقلّ محلّقاً  
 فمن مبلغ عني امية أنني  
 مضت أعصر معوجة باعوجاجكم  
 وجدّد عهد المصطفى بعض أهله  
 فيا أيها الباكون مصرع جدّه

إلى أن رمى سهماً فصرت أساهمه  
 بجفنيه؟! أم لا يعدل السقم قاسمه  
 ففي العين عنواناته وتراجمه  
 ولكن لأنّ النوم ليس يلائمه  
 فما طلعت حتى تجلّت غمائمه  
 عن الشغل عنه قلت ما قال نائمه  
 فوالاه يوم شاحب الوجه ساهمه  
 خبا نوره لَمّا استحلّت محارمه  
 إلى الشمس من طغيانها مُتراكمه  
 هتفت بما قد كنت عنها أكاتمه؟!  
 فلا تنكروا إن قوم الدهر قائمه  
 وحكم في الدين الحنيفي حاكمه  
 دعوا جدّه تبكي عليه صوارمه

إذا هي حيت من قتيل جماجمه  
فلا أنت مبقية ولا الله راحمه  
يخاف على أبوابها من يراحمه  
إذا أنتم أركانه ودعائمه  
تبدت بسعد حاكم الدهر خاتمه

ألا أيها الثكلى التي من دموعها  
لقد خسر الدارين من صد وجهه  
حريصاً على نار الجحيم كأنه  
إلى من تراه فوؤض الأمر غيركم  
فيا لك منها دولة علوية  
وله قوله:

والذي ألبس خديك من الورد نقابا  
والذي صير حظي منك هجرآ واجتتابا  
والذي قالته للدمع فواراها انصبابا؟  
عمرك الله بصب لا يرى إلا مصابا

بالذي ألهم تعذبي ثنايك العذابا  
والذي أودع فيك من الشهد شرابا  
ما الذي قالته عينك لقلبي فأصابا  
يا غزلاً صاد باللحظ لقلبي فأصابا

هذه الأبيات توجد في ديوان المترجم فنسبتها إلى « الصنوبري » كما في

كشكول البهائي ج ١ ص ٢٣ في غير محلّه، وأخذ البهائي منها قوله:

مذ ودعني فغاب صبري إذ غاب  
عينك لقلبي المعنأ فأجاب؟!!

يا بدر دجأ فراقه القلب أذاب  
بالله عليك أي شيء قالت

وللمترجم الصوري:

ومسن غصوناً والتفتن جواذرا  
فأغدرت الدنيا علينا غدائرا  
شموس وجوه توقف الليل حائرا  
تعرضن أن يسبحن كن قوادرا

سفرن بدوراً وانتقبن أهلة  
وأبدین أطراف الشعور تستراً  
وربما أطلعن والليل مقبل  
فهن إذا ما شئن أمسين أو إذا

وقال يرثي شيخ الأمة ابن المعلم أبا عبد الله محمد بن محمد بن نعمان

المفيد المتوفى ٤١٣:

وبالموت بين الخلق ساوى بعدله  
وهيهات يأتينا الزمان بمثله

تبارك من عم الأنام بفضله  
مضى مستقلاً بالعلوم محمد

جاء في « بدائع البداية »<sup>(١)</sup> باسناده عن بكار بن علي الرياحي أنه قال:

(١) وذكره ابن عساكر في تاريخه ج ٣ ص ٢٨١.

لَمَّا وصل عبد المحسن الصوري إلى دمشق جاءني المجدي الشاعر فعرفني به وقال: هل لك أن نمضي إليه ونسلم عليه؟ فأجبت وقمت معه حتّى أتينا إلى منزله وكان ينزل دائماً إذا قدم في سوق القمح وكان بين يديه دكان قطن وفيها رجلٌ أعمى فوقفت به عجوزٌ كبيرةٌ فكلمها بشيءٍ وهي منصتة له فقال المجدي في الحال: مُنصتةٌ تسمع ما يقول.

فقال عبد المحسن في الحال: كالخلد<sup>(١)</sup> لَمَّا قابلته الغولُ.

فقال له المجدي: أحسنت والله يا أبا محمد أتيت بتشبيهين في نصف بيت أعيدك بالله اهـ.

ومن لطيف قول الصوري ما قاله وقد استعير منه كتابٌ وحبس عليه كما يوجد في ديوانه:

ماذا جناه كتابي فاستحقَّ به سجنًا طويلاً وتغييباً عن الناسِ  
فاطلقه نسأله عمّا كان حلًّا به في طول سجنك من ضرٍّ ومن باسِ.

كتب الشاعر المفلق أحمد بي سلمان الفجري إلى عبد المحسن الصوري:

أعبد المحسن الصوريّ لِمَ قد جثمت جثوم منهاضٍ كسيرٍ!  
فإن قلت: العبالة<sup>(٢)</sup> أقعدتني على مضض وعافت عن مسيري  
فهذا البحر يحمل هضب رضوى ويستثني بركن من ثبير  
وإن حاولت سير البرّ يوماً فلدت بمثقل ظهر البعير  
إذا استحلى أخوك قلاك يوماً فمثل أخيك موجود النظير  
تحرك عِلّ أن تلقى كريماً تزول بقربه إحن الصدور  
فما كلُّ البريّة من تراه ولا كلُّ البلادِ بلادِ صور

فأجابه عبد المحسن:

جزاك الله عن ذا النصح خيراً ولكن جاء في الزّمن الأخير

(١) في تاريخ ابن عساكر: كالخلد. وهو كما ترى.

(٢) العبالة: الضخامة.

وقد حدثت لي السبعون حدثاً      نهى عمّا أمرت من المسير  
ومذ صارت نفوس الناس حولي      قصاراً عدت بالأمل القصير<sup>(١)</sup>

وقال في صبي اسمه مقاتل وله فيه شعر كثير:

تعلمت وجنته رقيةً      لعقرب الصّدع فما تلسعُ  
صمّت عن العاذل في جبّه      اذني فمالي مسمعُ يسمعُ  
ودّعته والدّمع في مقلتي      في عبرتي مستعجلُ مسرعُ  
فظنّ إذ أبصرتها أنّها      سائر أعضائي بها تدمعُ  
وقال: هذا قبل يوم النوى      فما ترى بعد النوى تصنعُ؟!  
في غير وقت الدمع ضيّعته      قلت: فقلبي عندكم أضيعُ

وقال في مقاتل ايضاً:

احفظ فؤادي فأنت تملكه      واستر ضميري فأنت تهتكه  
هجرك سهلٌ عليك أصعبه      وهو شديدٌ عليّ مسلكه  
بسيف عينيك يامقاتل كم      قتلت قبلي ممن كنت تملكه؟!  
أما عزائي فلست أمله      فيك وصبري ما لست أدركه

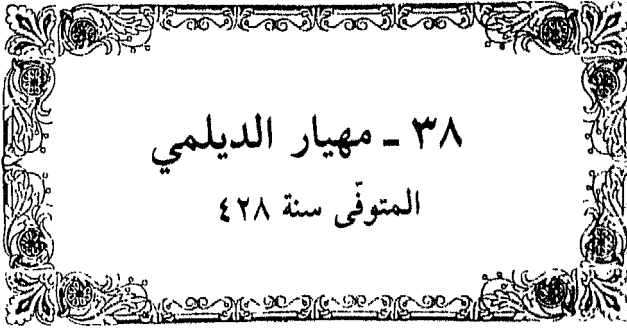
وقال فيه وهو معذر:

وقف الليل والنهار وقد كا      ن إذا ما أتى النهار يقرُّ  
لا يرى رجعه فيكسب عاراً      لا ولا ثمّ قوّة فيفرُّ  
أين سلطان مقلتيك علينا؟!      قل له ما يجوز في الحبّ سمرُّ  
أنت فرقت نار خديك حتّى      كلّ قلب صبّ لها فيه جمرُّ  
فماذا يلقي عذاريك؟ قل لي      سيما أن تدارك الشعر شعرُّ  
وعزيزٌ عليّ أنّك بالحرب و      بالسلم طول عمرك غرُّ

وخلف المترجم على أدبه الجمّ وقريضه البديع ولده عبد المنعم ذكره

الثعالبي .

(١) راجع ديوانه، وذكرها الثعالبي في يتيمة الدهر ج ١ ص ٢٦٩ .



أم هل زمانٌ بهم قد فات يُرتجعُ؟!  
 ويحمل القلب فيهم فوق ما يسعُ  
 ألا تغيب مغيباً حيثما طلَعوا؟!  
 مفعجين به أمثال ما فجَعوا  
 أعناقها تحت إكراه النوى خُضِعُ  
 داراً ولو طاب مصطافٌ ومرتبِعُ  
 دمعُ دمٍ وَحشاً في إثرهم قِطْعُ  
 ما شاء والنوم مثل الوصل منقطعُ  
 داعي النوى ثورواصموا كما سمعوا  
 قضى عليّ فقلتعذيب ما يدعُ  
 فيهم وأهرب منه وهو يتبعُ  
 حقاً وإنّ علاقات الهوى خدعُ  
 ما قيل في الحبّ إلا أنه طمعُ  
 الآن يعلم قلبٌ كيف يرتدعُ  
 غدرأ وشمل رسول الله مُنصدعُ  
 وللخيانة ما غابوا وما شَسَعوا

هل بعد مفترق الأظعان مجتمعُ؟!  
 تحمّلوا تسع البيداء ركبهمُ  
 مغرّبين همُ والشمس قد ألقوا  
 شاكين للبين أجفاناً وأفئدةً  
 تخطو بهم فاتراتٌ في أزمتها  
 تشتاق نعمان لا ترضى بروضته  
 فداء وافين تمشي الوافياتُ بهم  
 الليل بعدهم كالفجر متّصلُ  
 ليت الذين أصاخوا يوم صاح بهم  
 أوليت ما أخذ التوديع من جسدي  
 وعاذل لَجّ أعصيه ويأمرني  
 يقول: نفسك فاحفظها فإنّ لها  
 رُوح حشاك ببرد اليأس تسلُّ به  
 والدهر لونان والدنيا مقلّبة  
 هذي قضايا رسول الله مهملةُ  
 والناس للعهد ما لاقوا وما قربوا



رُعاةِ ذا الدين ضيموا بعده ورُعوا  
 مع من بغاهم وعاداهم له شنيع  
 بعد الرضا وتُحاط الروم والبيع  
 بيوعها وبأسياف هم طبعوا  
 تُعدُّ مسنونةً من بعده البدع  
 عن أجل عاجلٍ حلوا فينخدع  
 بالنص منه فهل أعطوه؟! أم منعوا؟  
 بجزي بها الله أقواماً بما صنعوا  
 لهم وجوه من الشحاء تمتنع  
 فحين قامت تلاحوا فيه واقترعوا  
 وجاء ثالثهم يقفو ويتبع  
 والعقل يفصل والمحجوج ينقطع  
 وفخركم أنكم صحب له تبع؟!  
 وللأجانب من جنبيه مضطجع؟!  
 والناس ما اتفقوا طوعاً ولا اجتمعوا  
 مستكره فيه و«العباس» يمتنع  
 نصار لا رُفَع فيه ولا وُضِع  
 لولا تُلقَ أخبار وتضطنع؟!  
 له الولاية لِمَ خانوا ولم خلعوا؟!  
 لا ينفع السيف صقل تحت طبع<sup>(١)</sup>  
 بعد اعترافهم عار به أدرعوا  
 شرع لعمر كُثبان بعده شرعوا  
 معاطس راغمته كيف تُجتدع  
 ذباً عن الدين فاستيقظت إذ هجعوا

وآله وهم آل الإله وهم  
 ميثاقه فيهم ملقى وأمته  
 تضاع بيعته يوم «الغدیر» لهم  
 مقسمين بأيمان هم جذبوا  
 ما بين ناشر حبل أمس أبرمه  
 وبين مقتنص بالمكر يخدعه  
 وقائل لي: علي كان وارثه  
 فقلت: كانت هنات لست أذكرها  
 أبلغ رجالاً إذا سميتهم عُرفوا  
 توافقوا وقناة الدين مائلة  
 أطاع أولهم في الغدر ثانيهم  
 قفوا على نظر في الحق نفرضه  
 بأي حكم بنوه يتبعونكم  
 وكيف ضاقت على الأهلين تربته  
 وفيهم صيرتم الإجماع حججكم  
 أمر «علي» بعيد من مشورته  
 وتدعيه قريش بالقرابة والأ  
 فأني خلف كخلف كان بينكم  
 واسألهم يوم «حَم» بعدما عقدوا  
 قول صحيح ونيات بها نغل  
 إنكارهم يا أمير المؤمنين لها  
 ونكثهم بك ميلاً عن وصيتهم  
 تركت أمراً ولو طالبت له لدرت  
 صبرت تحفظ أمر الله ما أطرحوا

(١) النغل: الضغن وسوء النية. الطبع: الصدأ.

ليشرقنّ بحلو اليوم مُرّ غدٍ  
جاهدت فيك بقولي يوم تختصم الأ  
إنّ اللسان لوصلّ إلى طُرقِ  
آبائي في فارسَ والدين دينكمُ  
مازلت مذ يفتت سنيّ ألوذ بكم  
وقد مضتُ فُرات إن كفلتُ بكم  
« سلمان » فيها شفيعي وهو منك إذا  
فكن بها منقذاً من هول مُطّعي  
سوّلت نفسي غروراً إن ضمنتُ لها  
إذا حصدت لهم في الحشر ما زرعوا  
بطل إذ فات سيفي يوم تمتصع (١)  
في القلب لا تهديها الذُّبُلُ الشرعُ  
حقاً لقد طاب لي أسُّ ومرتبُعُ  
- حتّى محا حقكم شكّي - وأنتجعُ  
فرقت عن صُحفي البأس الذي جمعوا  
الآباء عندك في أبنائهم شفّعوا  
غداً وأنت من الأعراف مُطلّعُ  
أنّي بذخِرٍ سوى حبيك أنتفعُ  
( ما يتبع الشعر )

قال الاستاذ أحمد نسيم المصري في التعليق على قول مهيار:  
تضاع بيعته يوم « الغدير » لهم بعد الرضا وتحاط الروم والبيع  
: الغدير: هو غدير خمّ بين مكّة والمدينة، قيل: إنّ النبي ﷺ خطب  
الناس عنده فقال: مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه. (٢)

قال الأميني: ليت شعري هل خفي على الاستاذ تواتر ذلك الحديث  
المرويّ عن مائة صحابيّ أو أكثر؟! ام حبذته نزعاته الطائفية أن يسدل عليه  
أغشية الزور والدجل؟! ويموّهه على القارىء، ويستر الحقيقة الراهنة بذيل  
أمانته؟! ويوعز إلى ضعفه بكلمة: قيل؟! قل هو نبأ عظيم أنتم عنه معرضون،  
والذين أتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم.

وله في ديوانه في ج ٣ ص ١٥ يرثي بها أهل البيت عليهم السلام، ويذكر  
البركة بولائهم فيما صار إليه:  
في الظباء الغادين أمس غزالُ  
قال عنه ما لا يقول الخيالُ

(١) تمتصع: تقاتل بالسيف.

(٢) ديوان مهيار ج ٢ ص ١٨٢.

ويرينا أن الملال دلال  
 سرنا ما يقول وهو محال  
 من منيع صعب عليه النوال  
 جب له منة علي الوصال  
 عشق أن تكره الليالي الطوال  
 حبذا ما مشت به الأجمال!  
 أنها الشمس أنها لا تنال  
 بحليم له السلو عقال  
 تي خصيب وماء عيشي زلال  
 غرض لا تصيبه العذال  
 فاسلواني؛ لكل شيء زوال  
 ن على ال أحمد إشغال  
 ي عليهم سفاهة والضلال  
 لهم ثم بذلوا فاستحالوا  
 را تخف الجبال وهي ثقال  
 ن وهيئات عشرة لا تقال  
 م غدا بينهم فقال وقالوا!  
 ق وتبلى الهموم والأطلال  
 وهو للسحل<sup>(١)</sup> فيهم قتال  
 بل إلا بحبه الأعمال  
 كيف كانت يوم « الغدير » الحال<sup>(٢)</sup>  
 م عليه ثرى البقيع يهال  
 ار هيئات! كيف يخفى الهلال!

طارق يزعم الفراق عتابا  
 لم يزل يخدع البصيرة حتى  
 لا عدت الأعلام كم نولتني  
 لم تنخص وعدا بمطل، ولم يو  
 فليلي الطويل شكري، ودين ال  
 لمن الظعن غاصبتنا جمالا؟!  
 كاتفات بيضاء دل عليها  
 جمع الشوق بالخليع فأهلا  
 كنت منه أيام مرتع لدا  
 حيث ضلعي مع الشباب وسمعي  
 يانديمي كتتما فافترقنا  
 لي في الشيب صارف ومن الحز  
 معشر الرشد والهدى حكم البغ  
 ودعاة الله استجابت رجال  
 حملوها يوم « السقيفة » أوزا  
 ثم جاءوا من بعدها يستقلوا  
 يالها سوءة إذا أحمد قا  
 ربع همي عليهم طلل با  
 يالقوم إذ يقتلون عليا  
 ويسرون بغضه وهو لا ثق  
 وتحال الأخبار والله يدري  
 ولسطين تابعيه فمسمو  
 درسوا قبره ليخفى عن الزو

(١) المحل: الخدب.

(٢) كذا في ديوانه المخطوط وفي المطوع: تحال.

تِ وكادت له تزول الجبالُ  
 ء عليه وهو الشَّرَابُ الحلالُ  
 طع من آل بيته الأوصالُ  
 ان زهدٌ ولا نجا الأطفالُ  
 لهفَةً كسبها جوىً وخبالُ  
 زُمع الوجد أو دموعي تُذالُ  
 ب ومالي في الدين بعدُ اتّصالُ  
 نَ ومنكم بياضها والصُّقالُ  
 ك وفي منكبي له أغلالُ  
 قمتُ في ثوب عزكم أختالُ  
 ما أملُّ الضلالَ عمَّ وخالُ  
 لي بمدحي عليكم إقبالُ

وشهيدٍ بالطفِّ أبكى السّماوا  
 يا غليلي له وقد حُرِّمَ الما  
 قُطعت وصلَةُ النبيِّ بأن تُقد  
 لم تنجّ الكهول سنُّ ولا الشَّب  
 لهفَ نفسي يا آل طه عليكم  
 وقليلٌ لكم ضلوعي تهت  
 كان هذا كذا ووَدِّي لكم حس  
 وطروسي سودٌ فكيف بي الآ  
 حبكم كان فك أسري من الشَّر  
 كم تزلملتُ بالمدلة حتى  
 بركاتُ لكم محت من فؤادي  
 ولقد كنتُ عالماً أن إقبالُ

وله من قصيدة يرثي بها أهل البيت عليهم السّلام وهي ٦٣ بيتاً توجد في ديوانه ج ٤ ص ١٩٨ مطلعها:

لو كنتُ دانيتُ المودّة قاصياً  
 ردّ الحبائبُ يوم بنّ فؤاديا  
 إلى أن قال:

وبحيّ آل محمّد إطراؤه  
 هذا لهم والقوم لا قومي هم  
 إلّا المحبّة فالكريم بطبعه  
 يا طالبين اشتقى من دائه ال  
 بالضاربين قبّاهم عرض الفلا  
 شرعوا المحجّة للرشاد وأرخصوا  
 وأما وسيدهم عليّ قولة  
 لقد ابنتي شرفاً لهم لورامه  
 وأفادهم رقّ الأنام بوقفية  
 مدحاً وميئتهم رضاه مراثيا  
 جنساً وعقر ديارهم لا داريا  
 يجد الكرام الأبعدين أدانيا  
 مجد الذي عدم الدواء الشافيا  
 عقل الركائب ذاهباً أو جائيا  
 ما كان من ثمن البصائر غالبيا  
 تشجي العدو وتبهج المتوالييا  
 زحلّ يباع كان عنه عالييا  
 في الرّوع بات بها عليهم واليا

ما استدرك الانكار منهم ساخط  
أضحوا أصادقه. فلما سادهم  
فارحم عدوك ما أفادك ظاهراً  
وهب « الغدير » أبوا عليه قوله  
بدرأ وأحداً اختها من بعدها  
والصخرة الصماء أخفى تحتها  
وتدبروا خبر اليهود بخبير  
هل كان ذاك الحصن يرهب هادماً؟!  
وتفكروا في أمر عمرو<sup>(٣)</sup> أولاً  
أسدان كانا من فرائس سيفه  
ورجال ضبة عاقدى حُجزاتهم  
ضغموا<sup>(٦)</sup> بناب واحد ولطالما از  
ولخطب صفين أجل وعندك ال

إلا وكان بها هنالك راضيا  
حسدوا فأمسوا نادمين أعاديا  
نصحاً وعالج فيك خلاً خافياً  
بغياً فقل: عدواً سواه مساعيا<sup>(١)</sup>  
وحنين وقاراً بهن فصاليا<sup>(٢)</sup>  
ماءً وغير يديه لم يك ساقيا  
وارضوا بمرحوب وهو خصم قاضيا  
أو كان ذاك الباب يفرق داحيا؟!  
وتفكروا في أمر عمرو<sup>(٤)</sup> ثانياً  
ولقلما هابا سواه مدانياً  
يوم البصيرة من معين<sup>(٥)</sup> تفانياً  
دردوا أراقم قبلها وأفاعيا  
خبر اليقين إذا سألت معاويا

(ما يتبع الشعر)

قال الاستاذ أحمد نسيم المصري في شرح قوله:

وهب الغدير أبوا عليه قبوله نهياً فقل: عدواً سواه مساعيا

: النهي: الغدير أو شبهه. وللإمام عليّ وقعة تُسمى بوقعة « غدير خم »  
والشاعر يُشير إليها. قال الأميني: ليت الاستاذ بعد شرحه [ النهي ] وجعله بدلاً

(١) كذا في ديوانه المخطوط وفي المطبوع منه: نهيا.

(٢) وقاراً: شادا بلجام الدابة لتسكن. يشير إلى أن أمير المؤمنين كان اخذاً بلجام بعلة رسول الله صل  
الله عليه واله خوفاً من احفاله.

(٣) يعني عمرو بن ود الذي قتله أمير المؤمنين يوم الخندق.

(٤) يعني عمرو بن العاص المترجم في كتابنا ج ٢ ص ١٤٢-٢٠٧.

(٥) معين اسم مدينة باليمن أو هو حصن بها.

(٦) ضغم الشيء: عضه بملا فمه. يقال: ضغمه الضغمة الأسد.

عن [ البغي ] الموجود في مخطوط ديوانه يُعرب عن معناه الحالي أو المفعولي ، ويعرف أن مثله لا يصلح من مثل مهيار المتضلع الفحل ، وكأنه يرى رأي شاكلته إبراهيم ملحّم أسود في قوله : يوم الغدير واقعة حرب معروفة<sup>(١)</sup> فليته دلنا على تلك الواقعة المسماة بوقعة « الغدير » وذكر شطراً من تاريخها ، يُريدون أن يبدّلوا كلام الله ، وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون .

### ( الشاعر )

أبو الحسن<sup>(٢)</sup> مهيار بن مرزويه الديلمي البغدادي نزيل درب رياح بالكرخ هو أرفع راية للأدب العربيّ منشورة بين المشرق والمغرب ، وأنفس كتز من كنوز الفضيلة ، وفي الرّعيّل الأوّل من ناشري لغة الضّاد ، وموطّدي اسسها ، ورافعي علاليها ، ويده الواجبة على اللغة الكريمة ومن يمتّ بها وينتمي إليها لا تزال مذكورة مشكورة يشكرها الشعر والأدب ، تشكرها الفضيلة والحسب ، تشكرها العروبة والعرب ، وأكبر برهنة على هذه كلّها ديوانه الضخم الفخم في أجزاءه الأربعة الطافح بأفانين الشعر وفنونه وضروب التصوير وأنواعه ، فهو يكاد في قريضه يلمسك حقيقة راهنة مما يُضّده ، ويذر المعنى المنظوم كأنه تجاه حاستك الباصرة ، ولا يأتي إلّا بكلّ اسلوب رصين ، أو رأيٍ صحيفٍ ، أو وصفٍ بديعٍ ، أو قصيدٍ مبتكرٍ فكان مقدّماً على أهل عصره مع كثرة فحولة الأدب فيه ، وكان يحضر جامع المنصور في أيّام الجمعات ويقرأ على الناس ديوان شعره<sup>(٣)</sup> ولم أر الباخريزي قد بالغ في الثناء عليه بقوله في « دمية القصر » ص ٧٦ : هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر ، وكاتبٌ تحت كلّ كلمة من كلماته كاعب ، وما في قصائده بيت يتحكّم عليه بلوّ لبيت ، وهي مصبوبة في قوالب ، وبمثلها يعتذر الدهر المذنب عن الذنوب .

(١) قد أسلفنا الكلام فيه في الجزء الثاني ص ٣٨٧ .

(٢) وفي بعض المصادر القديمة : أبو الحسين .

(٣) تاريخ الخطيب البغدادي ج ١٣ ص ٢٧٦ .

أما شعره في المذهب فبرهنةٌ وججاجٌ فلا تجد فيه إلا حجةً دامغةً، أو ثناءً صادقاً، أو تظلماً مفجعاً، ولعلَّ هذه هي التي حدت أصحاب الإحن إلى إخفاء فضله الظاهر والتنويه بحياته الثمينة كما يحقُّ له، فبخست حقه المعاجم، فلم تأت عند ذكره إلا بطوائف هي دون بعض ما يجب له، غير أن حقيقة فضله أبرزت نفسها، ونشرت ذكره مع مهبِّ الصبا، فأين ما حللت لا تجد للمهيار إلا ذكراً وشكراً وتعظيماً وتبجيلاً، وعلى ضوء أدبه وكماله يسير السائرون.

ولعمر الحقِّ أن من المعاجز أن فارسيّاً في العنصر يحاول قرص الشعر العربيّ فيفوق أقرانه ولا يتأتى لهم قرانه، ويقتنى به عند الورد والصدر ولا بدع أن يكون من تخرّج على أئمة العربيّة من بيت النبوة وعاصرهم واثر ولائهم واقتصّ أثرهم كالعلمين الشريفيين: المرتضى والرضي وشيخهما شيخ الأئمة جمعا [المفيد] ونظرائهم أن يكون هكذا، ألا تاهت الظنون، وأكدت المخائل في الحطّ من كرامة الرّجل بتقصير ترجمته، أو التّقصير في الإبانة عنه، أو التحامل عليه بمخرقة، والوقية فيه برميّه بما يدنس ذيل أمانته كما فعل ابن الجوزي في «المنتظم» فجدع أرنبتة باختلاق قضية مكذوبة عليه، ورماء بالغلو، وحاشاه عن كل ذلك، إن يقولون إلا كذبا.

فهذا مهيار بأدبه الباذخ، وفضله الشامخ، وعرفه الفائح، ونوره الواضح، ومذهبه العلويّ، وقريضه العنسروانيّ، قد طبق العالم ثناء وإطراء ومكرمة وجلالة، وما يضره أمسه إن كان مجوسياً فارسياً فيه، وها هو في يومه مسلم في دينه، علويّ في مذهبه، عربيّ في أدبه، وها هو يحدث شعره عن ملكاته الفاضلة، ويتضمّن ديوانه اثار نفسيّاته الكريمة، وخلّد له ذكرى مع الأبد، فهل أبقى [أبو الحسن مهيار] ذروة من الشرف لم يتسنمها؟! أو صهوة من النبوغ لم يمتطها؟! ولو كان يؤاخذ بشيء من ماضيه لكان من الواجب مؤاخذه الصحابة الأوّلين كلّهم على ماضيهم التعيس غير أن الإسلام يجب ما قبله، فتراه يتبّهج بسؤدد عائلته المالكة التي هي أشرف عائلات فارس، ويفتخر بشرف إسلامه

وحسن أدبه بقوله:

أعجبت بي بين نادى قومها  
سرها ما علمت من خلقي  
لا تخالي نسباً يخفضني  
قومي استولوا على الدهر فتى  
عمموا بالشمس هاماتهم  
وأبي كسرى<sup>(١)</sup> على ايوانه  
سورة الملك القدامى وعلى  
قد قبستُ المجد من خير أب  
وضممت الفخر من أطرافه  
أم سعدٍ فمضت تسأل بي  
فأرادت علمها ما حسبي  
أنا من يُرضيك عند النسبِ  
ومشوا فوق الرؤوس الحقبِ  
وبنوا أبياتهم بالشهبِ  
أين في الناس أبٌ مثل أبي؟!  
شرف الإسلام لي والأدبِ  
وقبستُ الدين من خير نبي  
سؤدد الفرس ودين العربِ

أسلم المترجم على يد سيّدنا الشريف الرّضي سنة ٣٩٤<sup>(٢)</sup> وتخرّج عليه في الأدب والشعر وتوفي ليلة الأحد لخمس خلون من جمادى الثانية سنة ٤٢٨، ولم أقف على خلاف في تاريخ وفاته في الكتب والمعاجم التي توجد فيها ترجمته منها: تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٧٦، المنتظم ج ٨ ص ٩٤، تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ٢٧٧، مرآة اليافعي ج ٣ ص ٤٧، دمية القصر ص ٧٦، تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٤١، كامل ابن الأثير ج ٩ ص ١٥٩، تاريخ أبي الفدا ج ٢ ص ١٦٨، أمل الأمل لشيخنا الحرّ، روض المناظر لابن شحنة، أعلام الزركلي ج ٣ ص ١٠٧٩، شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٤٧، تاريخ آداب اللغة ج ٢ ص ٢٥٩، نسمة السحر فيمن تشيّع وشعر، دائرة المعارف لفريد وجدي ج ٩ ص ٤٨٤، سفينة البحار ج ٢ ص ٥٦٣، مجلة المرشد ج ٢ ص ٨٥.

ومن نماذج شعر مهيار في المذهب قوله يمدح أهل البيت عليهم السّلام:  
بكى النار سترأ على الموقد      وغار يغالط في المنجد

(١) ولد في أيام ملكه نبي العظمة صلى الله عليه واله ويعزى إليه (ع): ولدت في زمن الملك العادل.

(٢) كامل ابن الأثير ج ٩ ص ١٧٠، المنتظم لابن الجوزي ج ٨ ص ٩٤.



أضلَّ وخاف فلم ينشد؟!  
 غنيُّ التفرّد عن مُسعدِ  
 صبورٌ على الماء وهو الصّدي  
 متى ما يَرُح شبيهه يغتدي  
 فكم رسن فيك لم ينقذ  
 بأفواهاها العذب من موردي  
 بما بيّض الدهر من أسودي  
 بلى من عوائده العود  
 بما أستحقّ وكم أجتدي  
 اذمّم يومي وأرجو غدي  
 وأصبح عن نيلها مُقعدي  
 فلي اسوةً ببني أحمد  
 إذا ولّد الخير لم يولد  
 وميتت توسّد في ملحد  
 وطال عليّاً على الفرقد  
 ويصبح للوحي دار الندي  
 من استوجب اللوم أو فنّد  
 ل لم تشكروا نعمة السرشد؟!  
 بكم جائرين عن المقصد  
 ومن سنّ ما سنّه يُحمد  
 لحيدر بالخبر المسند  
 لو أتبع الحق لم بجحد  
 ومن يك خير الوري يُحسد  
 ألا إنّما الحق للمفرد  
 تلاعب تيم بها أوعددي  
 إذا آية الإرث لم تُفسد

أحبّ وصان فوزي هوى  
 بعيد الإصاخة عن عاذل  
 حمولٌ على القلب وهو الضعيف  
 وقورٌ وما الخرق من حازم  
 ويا قلب إن قاذك الغانيات  
 أفق فكأني بها قد أمر  
 وسودّ ما ابيض من ودها  
 وما الشيب أول غدر الزمان  
 لحا الله حظي كما لا وجود  
 وكم أتعلّل عيش السقيم  
 لئن نام دهري دون المني  
 ولم أك أحمد أفعله  
 بخير الوري وبني خيرهم  
 وأكرم حيّ على الأرض قام  
 وبيت تقاصر عنه البيوت  
 تحوم الملائك من حوله  
 ألا سلّ قريشاً ولمّ منهم  
 وقل: ما لكم بعد طول الضلا  
 أتاكم على فترة فاستقام  
 وولّى حميداً إلى ربّه  
 وقد جعل الأمر من بعده  
 وسماه مولى بإقرار من  
 فملتم بها - حسد الفضل - عنه  
 وقلتم: بذاك قضى الاجتماع  
 يعزّ على هاشم والنبي  
 وإرث عليّ لأولاده

فمن قاعد منهمُ خائف  
تسلط بغياً أكفُ النَّفا  
وما صُرفوا عن مقام الصَّلَاة  
أبوهم وأمهمُ مَنْ علم  
أرى الدين من بعد يوم الحسين  
وما الشُّرك لله من قبله  
وما آل حرب جنوا إنَّما  
سيعلم مَنْ فاطمُ خصمه  
ومَنْ ساء أحمدُ أو سبَّطه  
فداؤك نفسي ومَنْ لي بذا  
وليت دمي ما سقى الأرض منك  
وليت سبقتُ فكنتُ الشهيد  
عسى الدهرُ يشفي غداً من عدا  
عسى سطوة الحق تعلقو المُحال  
وقد فعل الله لكنَّني  
بسمعي لقائمكم دعوة  
أنا العبد والاكُم عقده  
وفيكم ودادي وديني معاً  
خصمتُ ضلالي بكم فاهتديتُ  
وجردتموني وقد كنتُ في  
ولا زال شعري من نائح  
وما فاتني نصركم باللسان

ومِنْ ثائر قام لم يُسعدِ  
ق منهم على سيِّد سيِّدِ  
ولا عُنَّفوا في بُني<sup>(١)</sup> المسجدِ  
ت فأنقص مفاخرهم أو زدِ  
عليلاً له الموت بالمرصدِ  
إذا أنت قستَ بمستبعدِ  
أعادوا الضلال على من بُدي  
بأيِّ نكالٍ غداً يرتدي  
فبأء بقتلك ماذا يدي؟!  
ك لو أن مولىً بعبيدٍ فُدي  
يقوت الردى وأكون الردي  
أمامك يا صاحب المشهدِ  
ك قلبٌ مُغيظٌ بهم مُكمدِ  
عسى يُغلب النقص بالسؤددِ  
أرى كبدي بعدُ لم تبردِ  
يُلبِّي لها كلُّ مستنجدِ  
إذا القولُ بالقلب لم يُعقدِ  
وإن كان في فارسٍ مولدي  
ولولاكم لم أكن أهتدي  
يد الشرك كالصَّارم المغمدي  
ينقل فيكم إلى مُنشدِ  
إذا فاتني نصركم باليدِ

وقال يرثي أمير المؤمنين علياً وولده الحسين ويذكر مناقبهما وكان ذلك من  
نذائر ما من الله تعالى به من نعمة الإسلام في المحرم سنة ٣٩٢ (٢).

(١) بنى جمع بنيه.

(٢) كذا في ديوانه وقد مر عن معاجم أنه أسلم سنة ٣٩٤.

تعرّض طيفٍ آخر الليل طائف  
 كما عودت ولا رحيقاً لراشف  
 ومانعة أهدى سلام مساعف  
 تبرّ بهجراني أليّة حالف  
 حنانيك من شاتٍ لديه وصائف  
 فأسأل عنه وهو بادي المعارف  
 على عرصات الحبّ أول واقف  
 طوال الفيافي أو عراض التناثف  
 ولا تمّ ذاك البدر إلا لكاسف  
 بخاتلة بين القنا والمخاوف  
 لضنت فما حلت فتاة لقاطف  
 يحدث عنها من ملوك الطوائف  
 فانبع نبناً أخضراً في السوائف<sup>(٢)</sup>  
 سلوت سوى همّ قلبي مُحالف  
 بنهي عذول أو خداع ملاطف  
 سنابارق من أرض كوفان خاطف  
 سمعت بذاك الرزء صيحة هاتف  
 تحبّ بجاري دمعي المترادف  
 هزأت بأذيال الرياح العواصف  
 بنفسي ولو عرّضتها للمتالف  
 وتعلق ريح المسك راحة دائف<sup>(٣)</sup>  
 إذا قلّ يوم الحقّ من لم يجازف

يزور عن حسناء زورة خائف  
 فأشبهها لم تغد مسكاً لناشق  
 قصيّة دارٍ قرب النوم شخصها  
 ألين وتغري بالإباء كأنما  
 وبالغور للناسين عهدي منزل  
 اغالط فيه سائلاً لا جهالة  
 ويعذلني في الدار صحيبي كأنني  
 خليلي إن حالت - ولم أرض - بيننا  
 فلا زُرّ ذاك السجف إلا لكاشف  
 فإن خفتما شوقي فقد تأمنانه  
 بصفراء لو حلت قديماً لشارب  
 يطوف بها من آل كسرى مقرطق<sup>(١)</sup>  
 سقى الحسن حمراء السلافة خده  
 وأحلف أني شعشت لي بكفه  
 عصيت على الأيام أن ينتزعنه  
 جوى كلّما استخفي ليخدم هاجه  
 يذكّرني مثوى عليّ كأنني  
 ركب القوافي ردف شوقي مطية  
 إلى غاية من مدحه إن بلغتها  
 وما أنا من تلك المفازة مدرك  
 ولكن تؤدّي الشهد إصبع ذاتي  
 بنفسي من كانت مع الله نفسه

(١) مقرطق: لابس القرطق وهو قماء ذو طاق واحد.

(٢) يريد بالنبت، العذار. السوائف جمع سائفة: هي القطعة من اللحم.

(٣) الدائف: الخالط الذي يخلط المسك بغيره من الطيب.

إذا ما عزوا ديناً فأخر عابدي  
 كفى يوم بدر شاهداً وهوازن  
 وخبير ذات الباب وهي ثقيلة الـ  
 أبا حسن إن أنكروا الحق [واضحاً]  
 فإلّا سعى للبين أخصص بازلٍ  
 وإلّا كما كنت ابن عمٍّ ووالياً  
 أخصّك بالتفضيل إلّا لعلمه  
 نوى الغدر أقوامٌ فخانوك بعده  
 وهبهم سفاهاً صحّحوا فيك قوله  
 سلامٌ على الإسلام بعدك إنهم  
 وجدّدها بالطفّ بابنك عصبه  
 يعزّ على محمّد بابن بنته  
 أجازوك حقّاً في الخلافة غادروا  
 أيا عاطشاً في مصرع لو شهدته  
 سقى غلّتي بحرٌ بقبرك إنني  
 وأهدى إليه الزائرون تحيّي  
 وعادوا فذرّوا بين جنبيّ تربة  
 اسرّ لمن والاك حبّ مواقفٍ  
 دعني سعى سعي الأسود وقد مشى  
 وأغرّ بك الحساد أنّك لم تكن  
 وكنت حصان الجيب من يد غامرٍ

وإن قسموا ديناً فأول عائفٍ  
 لمستأخرين عنهما ومزاحفٍ  
 سمرام على أيدي الخطوب الخفائفِ  
 على أنه والله إنكارُ عارفٍ  
 وإلّا سمت للنعل إصبع خاصفٍ  
 وصهراً وصنواً كان من لا يقارفٍ  
 بعجزهم عن بعض تلك المواقفِ  
 وما أنف في الغدر إلّا كسالفٍ  
 فهل دفعوا ما عنده في المصاحفِ  
 يسومونه بالجور خُطّة خاسفٍ  
 أباحوا لذلك القرف<sup>(١)</sup> حكمة قارفٍ  
 صيبُ دم من بين جنبيك واكفٍ  
 جوامع<sup>(٢)</sup> منه في رقاب الخلائفِ  
 سقيتك فيه من دموعي الذوارفِ  
 على غير إمام به غير آسفٍ  
 لأشرف إن عيني له لم تشارفٍ  
 شفائي ممّا استحقبوا في المخاوفِ<sup>(٣)</sup>  
 وابدي لمن عاداك سبّ مخالفٍ  
 سواه إليها أمش مشي الخوالفِ<sup>(٤)</sup>  
 على صنم فيما روه بعاكفٍ  
 كذاك حصان العرض من فم قاذفٍ

(١) القرف: البغي .

(٢) الجوامع : الأغلال .

(٣) استحقبوا: ادخروا .

(٤) الخوالف: النساء .

وما نسب ما بين جنبيّ تالد  
وكم حاسدٍ لي ودلّو لم يعش ولم  
تصرّفتُ في مدحِكُم فتركته  
هواكم هو الدنيا وأعلم أنه  
بغالب ودّ بين جنبيّ طرف  
أنابله في تأيِنكم واسايف<sup>(١)</sup>  
يعضُّ عليّ الكدّ عضّ الصوارف<sup>(٢)</sup>  
يُبَيِّضُ يوم الحشر سود الصحائف

وانشيد قصيدة في مرثي أهل البيت عليهم السّلام من مرذول الشعر على  
هذا الروي الذي يجيء ، وسئل أن يعمل أبياتاً في وزنها على قافيتها فقال هذه  
في الوقت :

مشين لنا بين ميل وهيف  
على كلّ غصن ثمارُ الشبا  
ومن عجب الحسن أنّ الثقيد  
خليليّ ما خبرُ ما تبصرا  
سلاني به فالجمال اسمه  
أمن عربيّة تحت الظلام  
سرى عينها أو شبيهاً فكا  
نعم ودعا ذكر عهد الصّبا  
بأل عليّ صروف الزمان  
مصايي على بُعد داري بهم  
وليس صديقي غير الحزين  
هو الغصن<sup>(٦)</sup> كان كميناً فهبّ  
قتيلُ به ثار غلّ النفوس  
فقل في قناة وقل في نزيّف<sup>(٣)</sup>  
ب من مُجتنبي دواني القُطوف  
ل منه يُدلّ بحمل الخفيف  
ن بين خلاخيلها والشنوف<sup>(٤)</sup>  
ومعناه مفسدة للعفيف  
تولّج ذاك الخيال المطيف؟!  
د يفضح نومي بين الضيوف  
سيلقاه قلبي بعهد ضعيف  
بسطن لساني لذمّ الصروف  
مصاب الأليف بفقد الأليف  
ليوم « الحسين » وغير الأسوف<sup>(٥)</sup>  
لدى « كربلاء » بريح عصفوف  
كما نغر الجرح حكّ القُروف<sup>(٧)</sup>

(١) أنابله : أرميه بالنبل . اساييف : اجالده بالسيف .

(٢) الصوارف جمع صارف وهو : الناب .

(٣) النزيّف : السكران .

(٤) الشنوف جمع شنف وهو : القرط يعلق بأعلى الأذن .

(٥) الأسوف : السريع الحزن الرقيق القلب .

(٦) كذا في مطبوع ديوانه والصحيح : هو الضغن .

(٧) نغر : أسال . القُروف جمع قُرف وهي القشرة تعلق الجرح .

وساقت له اليوم أيدي الحتوف  
وتالده مع حق طريف  
بأجنحة غشها في الحفيف<sup>(١)</sup>  
إلى جبل منك عال منيف  
يشهر وهو على الشمس موفي  
بذاك الذميل وذاك الوجيف  
لقد باع جنته بالطفيف  
وكان أبوك برغم الانوف  
ومن صاحب الجن يوم الخسيف؟  
وأحد بتفريق تلك الصفوف؟!  
بمراى عيون عليها عكوف؟!  
ضياء الندى هزبر العزيف<sup>(٢)</sup>  
لسود خزيماً وجوة السيوف  
وآلم جلدي وقع الشفوف<sup>(٣)</sup>  
جوارح جسمي هذا الضعيف؟!  
ر إنك تبرد حر اللهيف  
ن أم المسك خالط ترب الطفوف؟  
ع هبت عليه نسيم الخريف  
وحنّت مطوّقة في الهتوف  
فمعتلق ودّه بالشريف  
ويفسد تفضيلكم بالوقوف -

بكل يد أمس قد بايعته  
نسوا جدّه عند عهد قريب  
فطاروا له حاملين النفاق  
يعزّ علي ارتقاء المنون  
ووجهك ذاك الأغرّ التريب  
علي ألعن أمره قد سعي  
وويل أم مأمورهم لو أطاع  
وأنت - وإن دافعوك - الإمام  
لمن آية الباب يوم اليهود؟!  
ومن جمع الدين في يوم بدر  
وهدم في الله أصنامهم  
أغير أبيك إمام الهدى؟!  
تفلل سيف به ضرّجوك  
أمر بفي عليك الزلال  
أتحمل - فقدك ذاك العظيم  
ولهفي عليك مقال الخبي  
أنشرك ما حمل الزائرو  
كأن ضريحك زهر الرب  
احبكم ما سعي طائف  
وإن كنت من فارس فالشريد  
ركبت - على من يعاديكم

(١) الحفيف: أجنحة الطائر.

(٢) العزيف: صوت الرمال إذا هبت عليها الرياح، ولعل الصحيح: الغريف. معجمة العين مهملة  
الراء: وهو الأجمة.

(٣) الشفوف جمع شف وهو: الثوب الرقيق.

سوابق من مدحكم لم أهب  
تقطرُ غيري أصلابها  
وقال يمدح أهل البيت عليهم السَّلام وهي من أول قوله:  
صعوبة رِيضها والقطوف<sup>(١)</sup>  
وتزلق أكفالهـا بالرديف<sup>(٢)</sup>  
سلا من سلا: مَنْ بنا استبدلا؟!  
وأبي هوى حادث العهدأم  
وكيف محا الأخرالأولاً؟!  
وأين الموائيق، والعاذلات  
س أساه ذاك الهوى المُحولاً<sup>(٣)</sup>  
وأين الموائيق، والعاذلات  
يضيق عليهن أن تعذلاً؟!  
كانت أضاليل وعد الزما  
ن أم حلم الليل ثم انجلي؟!؟!  
ومما جرى الدَّمع فيه سؤا  
ل مَنْ تاه بالحسن أن يُسألا  
أقول برامة: يا صاحبي  
مَعاجاً - وإن فعلا - : أجملا  
قفا لعليل فإن الوقوف  
وإن هولم يشفه عللاً  
بغربيّ وجرة ينشدنه  
- وإن زادنا صلة - منزلاً<sup>(٤)</sup>  
وحسنا لو أنصفتُ حسنها  
لكان من القبح أن تبخلا  
رأت هجرها مرخصاً من دمي  
على النأي علقاً قديماً غلا<sup>(٥)</sup>  
ورُبّت واش بها منبض<sup>(٦)</sup>  
اسابقه الرّد أن يُنبلا  
رأى ودّها طلاً ممجلاً  
فلفق ما شاء أن يمحلا  
وألسنة كأعالي الرّماح  
رددتُ وقد شرعتُ ذُبلًا<sup>(٧)</sup>  
ويأبى لحسنا إن أقبلتُ  
تعرّضها قمرأ مُقبلا  
سقى الله ليلاتنا بالغويب  
ر فيما أعلّ وما أنهلا<sup>(٨)</sup>

(١) الرِيض: الدابة أول ما تراض وهي صعبة. القطوف: الدابة التي تسيء السير وتبطيء.  
(٢) تقطر: تلقي الإنسان على قطره أي على أعلى ظهره الرديف: الراكب خلف الراكب.  
(٣) المحول: الذي أتت عليه حول بعد حول أي سنون.  
(٤) كذا في ديوانه والصحيح كما ينشده أدباء النجف الأشرف:

بغربي وجرة ينشده بهـ  
سوان زادنا صلة منزلاً

(٥) العلق: الشيء النفيس.

(٦) النبض: الذي يشد وتر القوس لتصوت.

(٧) الذبل جمع ذابل وهو الدقيق من الرماح.

(٨) العل: الشرب الثاني. النهل: أول الشرب.

حيًا كلِّمًا أسبَلت مقلَّةً  
 وخصَّ وإن لم تعد ليلَّةً  
 وفي الطيفُ فيها بميعاده  
 فما كان أقصر ليلي به  
 مساحِبُ قصَّر عني المشي  
 ستصرفني نزوات الهمو  
 وتنحَّتْ من طرفي زفرةٌ  
 وأغرى بتأمين آل النبي  
 بنفسي نجومهم المخمَّدات  
 وأجسام نور لهم في الصعيد  
 تملؤه فيضيء الملا  
 على ظهرها الأرض أن تحملا  
 وتهوي فكانت عُلًّا أجبلا  
 ر أين سمت شرفات العلاء؟  
 فكان الرسول بهم أبهلاء؟  
 على مَنْ؟ وفي بيت مَنْ نُزِّلا؟  
 سمَّ من كان فيه جميل البلاء؟  
 ومَنْ كان أفقه أو أعدلا؟  
 فطبَّق في ذلك المَفصلا؟<sup>(١)</sup>  
 كفى معجزاً ذكرها مجملا  
 على الحقِّ أو كاد أن يبطلا  
 قضى جدلُ القول أن نخجلا  
 مطاعاً فيُعصى وما غُسلًا؟  
 ه في تركه دينه مهملا؟

حيًا كلِّمًا أسبَلت مقلَّةً  
 وخصَّ وإن لم تعد ليلَّةً  
 وفي الطيفُ فيها بميعاده  
 فما كان أقصر ليلي به  
 مساحِبُ قصَّر عني المشي  
 ستصرفني نزوات الهمو  
 وتنحَّتْ من طرفي زفرةٌ  
 وأغرى بتأمين آل النبي  
 بنفسي نجومهم المخمَّدات  
 وأجسام نور لهم في الصعيد  
 تملؤه فيضيء الملا  
 على ظهرها الأرض أن تحملا  
 وتهوي فكانت عُلًّا أجبلا  
 ر أين سمت شرفات العلاء؟  
 فكان الرسول بهم أبهلاء؟  
 على مَنْ؟ وفي بيت مَنْ نُزِّلا؟  
 سمَّ من كان فيه جميل البلاء؟  
 ومَنْ كان أفقه أو أعدلا؟  
 فطبَّق في ذلك المَفصلا؟<sup>(٢)</sup>  
 كفى معجزاً ذكرها مجملا  
 على الحقِّ أو كاد أن يبطلا  
 قضى جدلُ القول أن نخجلا  
 مطاعاً فيُعصى وما غُسلًا؟  
 ه في تركه دينه مهملا؟

(١) المنصل: السيف.

(٢) يقال للرجل إذا أصاب مهجة الصواب: طبق المفضل. وقصة الجنين إحدى قضايا الإمام عليه السلام.



ويجتمعون على زعمهم  
 فيعقب إجماعهم أن يبي  
 وأن يُنزع الأمر من أهله  
 وساروا يحطون في آله  
 تدب عقارب من كيدهم  
 أضاليل ساقط مصاب الحسين  
 اميئة لابسة عارها  
 فيوم « السقيفة » يا بن النبي  
 وغصب أبيك على حقه  
 أيا راكبا ظهر مجدولة  
 شأت أربع الريح في أربع  
 إذا وكّلت طرفها بالسما  
 فعزت غزالتها غرة  
 كطيك في منتهى واحد<sup>(٥)</sup>  
 فصل ناجيا وعلي الأمان  
 تحمّل رسالة صب حملت  
 وحي وقل: يا نبي الهدى  
 قضيت فأرضنا ما قضيت

ويُنبيك سعد<sup>(١)</sup> بما أشكلا  
 ست مفضولهم يقدم الأفضلا  
 لأن « عليّا » له أهلا  
 بظلمهم كلكلا كلكلا<sup>(٢)</sup>  
 فتفنيهم أولا أولا  
 وما قبل ذلك وما قد تلا  
 وإن خفي الشار أو حصلا  
 طرّق يومك في « كربلا »  
 وأمك حسن أن تُقتلا  
 تخال إذا انبسطت أجدلا<sup>(٣)</sup>  
 إذا ما انتشرن طوين الفلا  
 خيل بإدراكها وكلا  
 وطالت غزال الفلا أيطلا<sup>(٤)</sup>  
 - لندرك يثرب - أو مرقلا<sup>(٦)</sup>  
 لمن كان في حاجة موصلا  
 فناد بها أحمد المرسلا  
 تأشب<sup>(٧)</sup> نهجك واستوغلا  
 وشرعك قد تم واستكلا

(١) بشير إلى سعد بن عبادة أمير الخزرج وقد أبي بيعة أبي بكر وبقي على ذلك حتى مات وقصته مودعة في التاريخ.

(٢) الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين.

(٣) المجدولة: من جدل الولد إذا قوي وصلب عظمه. الأجدل: الصقر.

(٤) عوت: غلبت. الغزاة: الشمس عند ارتفاعها. الأيطل: الخاصرة.

(٥) كذا في مطبوع ديوانه والمحفوظ عند ادباء النجف الأشرف: أظنك في منها واحداً والوحد صرت من سير الإبل سريع.

(٦) المرقل: المسرع في سيره.

(٧) تأشب: اختلط.

تَ أن يتقبَّل أو يمثُلا  
 من غير الحقِّ أو بدِّلا  
 وأضحى بنو هاشم عَطَّلا  
 ل بيتِ عدِيٍّ لها الأجيلا<sup>(١)</sup>  
 وقد هَوَّن الخطب واستسهلا  
 يُظنُّ وما نال بل نُولا  
 ن من قبله خشناً قُلُقلا<sup>(٢)</sup>  
 فحرَّق فيها بما أشعلا  
 حياضَ الردى منهلاً منهلا  
 ك رَدِّ إلى الحقِّ فاستثقلا  
 وهم قد ولوا ذلك المقتلا  
 غداً والمعاجل من أمهلا  
 ووُدِّي حَلا وفؤادي خلا  
 ت قولِي [ ما ] صاحب المقول<sup>(٣)</sup>  
 ملأتُ بهنَّ فروجَ الملا  
 له كلُّ جارحةٍ مقتلا  
 بكم لاح لي بعدما أشكلا؟!  
 وكنتُ اخابطه مجهلا  
 ن غُلا على منكبي مُقفلأ  
 وما اصطخب الرعد أو جلجلا

فراَمَ ابنُ عمِّك فيما سنَد  
 فخانك فيه من الغادريد  
 إلى أن تحلَّت بها تيمها  
 ولمَّا سرى أمرُ تيمٍ أطا  
 ومدَّت اميَّةُ أعناقها  
 فنال ابنُ عُفان ما لم يكن  
 فقرَّ وأنعم عيش يكو  
 وقلَّبها أردشيريَّة  
 وساروا فساقوه أو أوردوه  
 ولمَّا امتطاهما « عليٌّ » اخو  
 وجاؤا يسومونه القاتلين  
 وكانت هناةٌ وأنت الخصيم  
 لكم آل ياسين مدحي صفا  
 وعندي لأعدائكم نافذا  
 إذا ضاق بالسير ذرُع الرفيق  
 فواقِرُّ من كلِّ سهمٍ تكون  
 وهلاً ونهيج طريق النجاة  
 ركبْتُ لكم لَقَمي فاستننت<sup>(٤)</sup>  
 وفُكَّ من الشُّرك أسري وكا  
 أواليكم ما جرت منزنةٌ

(١) كذا في ديوانه المطبوع والمحفوظ عند خطبائنا:

ولما سرى أمر تيم وطا ل مدَّت عدِيٍّ لها الأرجلا

(٢) القلقل : غير القار .

(٣) المقول: اللسان.

(٤) اللقم: معظم الطريق وواضحه . استننت: ذهبت في واضح الطريق.

وأبرأ ممن يُعادِيكُمْ      فَإِنَّ البرائة أصلُ الولا  
ومولاكُمْ لا يخاف العقاب      فكونوا له في غدِ مؤثلا

وقال يذكر مناقب أمير المؤمنين صلوات الله عليه وما مُني به من أعدائه :  
 إن كنت ممن يلج الوادي فسَلْ      بين البيوت عن فؤادي: ما فعلُ  
 وهل رأيت - والغريب ما ترى -      واجدَ جسمٍ قبله منه يضلُّ؟!  
 وقل للغزلان النقا: مات الهوى      وطَلَّقْتَ بعدكمُ بنت الغزلِ  
 وعادَ عنكنَّ يخيبُ قانصُ      مدُّ الحبالات لكَنَّ فاحتبلُ<sup>(١)</sup>  
 يامن يرى قتلى السيوف حُظرتُ      دمائهم، الله في قتلى المقلِّ  
 ما عند سَكَّانِ مِنِّي في رجلٍ      سباه ظبيُّ وهو في ألفِ رجلٍ  
 دافع عن صفحته شوكُ الفنا      وجرحته أعين السُّرب النجلِ  
 دمٌ حرامٌ للأخ المسلم في      أرض حرامٍ يا لنعم كيف حلُّ؟!  
 قلت: شكاً، فأذَلَّ جَلدي      والحبُّ ما رَقَّ له الجِلدِ وذُلُّ<sup>(٢)</sup>  
 من دَلِّ مسراكِ عليَّ في الدُّجى؟      هيهات في وجهك بدرٌ لا بدُّ  
 رميتَ الجمالَ فملكيتَ عنوةً      أعناقَ ما دقَّ من الحسنِ وجلِّ  
 لواحظاً علَّمت الضُّربَ الطبا      على قوامٍ علَّم الطعنَ الأسلُ<sup>(٣)</sup>  
 يامن رأى بحاجر مجاليا      من حيث ما استقبلها فهي قبِلُ  
 إذا مررت بالقباب من قبا      مرفوعة وقد هوت شمس الأصلُ<sup>(٤)</sup>  
 فقل لأقمار السماء: اختمري      فحلبَةُ الحسن لأقمار الكللِ  
 أين ليالينا على الخيف؟! وهل      يردُّ عيشاً بالحمى قولك: هلُّ؟!  
 ما كنَّ إلا حُلماً روعه الصُّد      سبَحُ وظللاً كالشباب فانتقلُ  
 ما جمعت قطُّ الشباب والغنى      يد امرئٍ ولا المشيب والجدلُ

(١) فاحتبل: فصد بالحباله.

(٢) الجلد: الصبر. الجلد: القوي الشديد.

(٣) الطبا جمع الظبة: حد السيف. الأسل: الرمح.

(٤) قبا اسم موضع بالمدينة فيه مسجد لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم. الاصل ج أصل وهو: وقت ما بعد العصر إلى المغرب.

أعدى بياضاً في العذارين نزل  
 حتى ذوى أسود رأسي فنصل<sup>(١)</sup>  
 أوأخر العيش بفرطات الأول  
 ونطق الشيبُ بنصحٍ لو قبل  
 عمرك أن الحظَّ فيما قد رحل  
 ملتفتٌ تتبع شيطانَ الأمل  
 إلا كما بين مناك والأجل  
 أو لا فقل خيراً تُوفِّقُ للعمل  
 إن ثقلوا الميزانَ في الخير ثقل  
 فإنَّه عقدةُ فوزٍ لا تحل  
 صفوةٌ ما راض الضميرُ ونخل  
 وشارداتٍ وهي للساري عُقل  
 بحمله أقوى المصاعيبِ الدُّل<sup>(٢)</sup>  
 معلقاتٍ فوق أعجازِ الأبل  
 عنهم وتنعى بطلاً بعد بطل  
 الكائنون وزرراً يوم الوجل<sup>(٤)</sup>  
 من جذبه والعام غضبان أزل<sup>(٥)</sup>  
 وحافياً داس الثرى ومنتعل  
 أكرم من تحوي السماء وتظل  
 ولا يحارون إذا الناصر قل  
 وغيرهم شعاره: اعل هبل<sup>(٦)</sup>

ياليت ما سؤد أيام الصِّبا  
 ما خلَّتْ سوداء بياضي نصلت  
 طارقةً من الزَّمان أخذت  
 قد أنذرت مبيضة أن حدَّرت  
 ودلَّ ما حظَّ عليك من سني  
 كم عبرةٍ وأنت من عظاتها  
 ما بين يُمناك وبين اختها  
 فاعمل من اليوم لما تلقى غداً  
 ورد خفيف الظهر حوض اسرةٍ  
 اشدَّد يداً بحبِّ آل أحمد  
 وابعث لهم مرثياً ومدحاً  
 عقائلاً تصان بابتذالها  
 تحملُ من فضلهم ما نهضت  
 موسومةً في جبهات الخيل أو  
 تنشو<sup>(٣)</sup> العلاء سيِّداً فسيداً  
 الطيِّيون أزرراً تحت الدُّجى  
 والمنعمون والثرى مُقطَّبُ  
 خير مُصلِّ ملكاً وبشراً  
 هم وأبوهم شرفاً وأمهم  
 لا طلقاء منعمٌ عليهم  
 يستشعرون: الله أعلى في الورى

(١) نصل، خرج من خضابه.

(٢) المصاعيب الدُّل: الفحول المذلة.

(٣) تنشو من نش ثنا الخبر: أفضاه.

(٤) ازر جمع ازار. الوزر: الملجأ والكنف.

(٥) الأزل: الشديد الضيق. يقال: أزل، ازل. للمبالغة.

(٦) اشارة إلى قول أبي سفيان يوم أحد. اعل هبل: هبل بالضم اسم صنم لهم معروف

لم يتزخرف وثنٌ لعابِدٍ  
ولا سرى عرقُ الإماءِ فهمُ  
ياراكباً تحمله عيديَّةٌ<sup>(١)</sup>  
ليس لها من الوجا منتصرٌ  
تشرب خمساً وتجرُّ رعيها<sup>(٢)</sup>  
إذا اقتضت راكبها تعريسةً  
عرج بروضات الغريِّ سائفاً  
وأدَّ عني مبلغاً تحيَّتي  
سمعاً أمير المؤمنين إنَّها  
ما لقريشٍ ماذقتك عهدها  
وطالبتك عن قديم غلَّها  
وكيف ضمّوا أمرهم واجتمعوا  
وليس فيهم قادحٌ بريبةٍ  
ولا تُعدُّ بينهم منقبةٍ  
وما لقوم نافقوا محمداً  
وتابعوه بقلوبٍ نزل الـ  
مات فلم تنعق على صاحبه  
ولا شكاً القائم في مكانه

منهم يُزيغ قلبه ولا يُضِلُّ  
خبائث ليست مريئات الأكلُ  
مهويَّةُ الظهر بعضات الرحلُ  
إذا شكا غاربها حيف الإطل<sup>(٣)</sup>  
والماء عدُّ والنبات مكتهل<sup>(٤)</sup>  
سوفها الفجر ومناها الطفل<sup>(٥)</sup>  
أزكى ثرى وواطئاً أعلى محلُ  
خير الوصيِّين أخوا خير الرُّسل  
كنايةٌ لم تك فيها متجملُ  
ودامجتك ودَّها على دحل<sup>(٦)</sup>  
بعد أخيك بالتراث والدحلُ  
فاستوزروا الرأي وأنت منزلُ؟  
فيك ولا قاضٍ عليك بوهل<sup>(٧)</sup>  
إلا لك التفصيل منها والجملُ  
عمر الحياة وبغوا فيه الغيلُ؟  
لفرقان فيها ناطقاً بما نزلُ  
ناعقةٌ منهم ولم يُرغِ جملُ  
منهم ولا عنفهم ولا عدلُ

(١) عيديّة: نسبة إلى فحل تنسب إليه كرام النجائب، أو نسبة إلى حي يقال له: بنو العيد تنسب إليه النوق العيديّة.

(٢) الوجا: الحفا. الغارب: الكاهل. الاطل: الخاصرة.

(٣) الخمس: ورد الإبل على الماء في اليوم الخامس. نجر: تعيد ما في جوفها لتأكله ثانية. الرعي: الكلا.

(٤) العد: الغزير الذي لا يتقطع. المكتهل من النبات: ما تم طوله ونوره.

(٥) التعريسة: نزول المسافر آخر الليل للإستراحة. الطفل: قبيل غروب الشمس.

(٦) ما ذقتك: شابت ودَّها ولم تخلص. دامجتك: جمعت لك ودَّها. الدحل: الخداع.

(٧) الوهل: الخوف والضعف.

أم خلصت أديانهم لَمَا نُقِلُّ؟!  
 وشدّه منك بركنٍ لم يَزُلْ  
 في الكفر كانت تلتوي وتعتدلُ  
 صفائه رضاهمُ بما فعلُ  
 انّ النِّفاق كان فيهم وبطلُ  
 فذكروا تلك الحزازات الأوّلُ  
 باسطُ كفّ تحتها قلبٌ نِغْلُ  
 عاهد منهم أحمداً ثمّ نكلُ  
 عنك وقد ضايقه الموت عدلُ  
 وخصّ قوماً بالعطاء والنقلُ؟!  
 يضاع فيها الدين حفظاً للدولُ  
 وهم عليك قدّموه فقبلُ  
 فعظم الخطب عليهم وثقلُ  
 تلك الزُّبى وأضمرت تلك الشعلُ  
 منها وعاراً لهم يوم الجملُ  
 لك المواضي وانتحتك بالذُّبُلُ<sup>(١)</sup>  
 أيّ اعتذارٍ في المعاد تتكلُ؟!  
 يديك ألاّ غَيْرٌ ولا بدلُ؟!  
 تخراجها سترُ النبيّ المنسدلُ؟!  
 بمثلها في الحرب إلاّ من خذلُ؟!  
 ثارُ بني اميّة وتنتحلُ  
 - وفيهمُ القاتل - غير من قتلُ  
 عليهمُ وسبق السيف العذلُ  
 بعد اعتزالٍ منهمُ بما مُطلُ

فهل تُرى مات النفاق معه؟!  
 لا والذي أيّده بوحيه  
 ما ذاك إلاّ أنّ نيّاتهمُ  
 وإنّ ودّاً بينهم دلّ على  
 وهبهمُ تخرّصاً قد ادّعوا  
 فما لهم عادوا وقد وليتهم  
 وبايعوك عن خداعِ كلّهم  
 ضرورة ذاك كما عاهد من  
 وصاحب الشورى لما ذاك ترى  
 والأمويّ ما له أخركم  
 وردّها عجماء كسرويةً  
 كذاك حتّى أنكروا مكانه  
 ثمّ قسمت بالسّواء بينهم  
 فشحذت تلك الطّبا وحُفرت  
 مواقف في الغدر يكفي سبّةً  
 ياليت شعري عن أكفّ أرهفتُ  
 واحتطبت تبغيك بالشرّ على  
 أنسيّت صفقتها أمس على  
 وعن حصانٍ أبرزت يُكشف باس  
 تطلب أمراً لم يكن ينصره  
 يالللرجال ولتيمٍ تدّعي  
 وللقتيال يُلزمون دمه  
 حتّى إذا دارت رحى بغيهمُ  
 وأنجز النكث العذاب فيهمُ

(١) المواضي: السيوف الماضية. الذبل: الرماح الدقيقة الطويلة.

للصبر حَمَالٍ لَهُمْ عَلَى الْعَلْلِ  
 ثَائِرَةُ الْغَيْظِ وَلَمْ تَشْفِ الْعَلْلُ  
 وَأَكَلَ الْحَدِيدُ مِنْهُمْ مَنْ أَكَلَ  
 بِفَاضِحَاتِ رَبِّهَا يَوْمَ الْجَدْلِ  
 عَنَانَهُ عَنِ الْمِصَاعِ (١) فَاعْتَزَلْ  
 فَرَدَّ بِالْكَرِهِ فَشَدَّ فَحَمَلَ  
 عَنِ تَوْبَةٍ وَأَنَّمَا كَانَ فَشَلٌ  
 وَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْمَرْءِ عَمَلٌ  
 بِرَغْمٍ مَنِ اسْتَدَّ ذَلِكَ وَنَقَلَ  
 لَوْلَا هُنَا جَرَحَهَا لَمْ يَنْدَمْ!؟  
 وَإِنْ طَغَى خَطْبُهُمَا بَعْدُ وَجَلَّ  
 وَإِنَّمَا تَقْفِيَا تِلْكَ السَّبِيلُ  
 فِي الْمَشْكَلاتِ وَلَمَّا فِيكَ كَمَلٌ  
 وَوَارِثُ الْعِلْمِ وَصَاحِبُ الرَّسْلِ  
 وَمَنْ كَلَّمَهُ قَبْلَكَ صَلِّ!؟ (٣)

سُنْهَلٌ فِي يَوْمِ الْقَلْبِ وَالْمَجَلِ  
 يَوْمَ الْجَنِينِ وَهُوَ حُكْمٌ مَا فَصَلَ  
 تَشَعَّبَ الْأَبَابُ فِيهِ وَتَضَلَّ  
 غِيظًا وَلَا ذَاقَ فِيمَكَ تَزَلُّ  
 نَفْسٌ تَوَالِيكَ عَنِ الْعَذْبِ النَّهْلِ  
 عُقِقْ إِلَيْكَ بِالْوَدَادِ يَنْفَتَلُ

عَاذُوا بِعَفْوِ مَا جَدَّ مَعَوِدٍ  
 أَطَّتْ بِهِمْ أَرْحَامُهُمْ فَلَمْ تَطْعُ  
 فَجَنَّتِ الْبَقَا عَلَيْهِمْ مَنْ نَجَا  
 وَاحْتَجَّ قَوْمٌ بَعْدَ ذَلِكَ لَهُمْ  
 فَقَلَّ مِنْهُمْ مَنْ لَوَى نِدَامَةً  
 وَانْتَزَعَ الْعَامِلُ (٢) مِنْ قَنَاتِهِ  
 وَالْحَالُ تُنْبِي أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ  
 وَمِنْهُمْ مَنْ تَابَ بَعْدَ مَوْتِهِ  
 وَإِنْ تَكُنْ ذَاتَ الْغَبِيظِ أَقْلَعْتَ  
 فَمَا لَهَا تَمْنَعُ مِنْ دَفْنِ ابْنِهِ  
 وَمَا الْخَبِيثَانِ ابْنِ هِنْدٍ وَابْنِهِ  
 بِمَبْدَعَيْنِ فِي الَّذِي جَاءَ بِهِ  
 إِنْ يَحْسُدُوكَ فَلْفِرْطُ عَجْزِهِمْ  
 الصَّنُوءَاتُ وَالْوَصِيُّ دِينُهُمْ  
 وَأَكَلَ الطَّائِرُ وَالطَّارِدُ لِلصَّلِ  
 وَخَاصَفُ النُّعْلِ وَذُو الْخَاتَمِ وَالِ  
 وَفَاصِلُ الْقَضِيَّةِ الْعَسْرَاءِ فِي  
 وَرَجَعَةُ الشَّمْسِ عَلَيْكَ نَبَأٌ  
 فَمَا أَلُومٌ حَاسِدًا عَنْكَ انزَوَى  
 يَا صَاحِبَ الْحَوْضِ غَدَاً لَا حَلَّتْ (٤)  
 وَلَا تَسَلْطُ قَبِيضَةُ النَّارِ عَلَى

(١) المصاع . التجمع .

(٢) العامل : صدر الرمح وهو ما يلي السنان .

(٣) الصل : الثعبان .

(٤) حللت : منعت من الورد .

عاديثُ فيك النَّاسُ لم أحفل بهم  
تفرَّغوا يعترقون غيبةً  
عدلتُ أن ترضى بأن يسخط مَنْ  
ولو يُشقُّ البحر ثم يلتقى  
علاقةً بي بكمُ سابقةً  
ضاربةً في حبِّكم عروقتها  
تضمَّني من طرفي في حبلكم  
فضلتُ آبائي المملوكُ بكمُ  
لذاكمُ أرسلها نوافذاً  
يمرقن زُرْقاً من يدي حدائدأ  
صوائباً إمَّا رميتُ عنكمُ

حتى رموني عن يدٍ إلا الأقل  
لحمي وفي مدحك عنهم لي شغل  
تُقنَّله الأرض عليّ فاعتدل  
فلقاه (١) فوقي في هواك لم أبُل  
لمجد سلمان إليكم تتصل  
ضرب فحول الشؤل (٢) في النوق البزل  
مودَّةُ شاخت ودينٍ مقببل  
فضيلة الإسلام أسلاف الممل  
لامٌ من لا يتقيهنَّ الهبل (٣)  
تُنحي أعاديكم بها وتنبل (٤)  
وربما أخطأ رامٍ من تُعل (٥)

وله يرثي شيخ الأمة ابن المعلم محمد بن محمد بن نعمان المفيد المتوفى

سنة ٤١٣ :

ما بعد يومك سلوة لمعلل  
سوى المصاب بك القلوب على الجوى فيدُّ الجليد على حشا المتململ (٦)  
وتشابهه الباكون فيك فلم بين  
دمع المحقُّ لنا من المتعمل  
كنَّا نُعيَّر بالحلوم إذا هفت  
جزعاً وتهزأ بالعيون الهمل  
فاليوم صار العذر للفاني أسي  
واللوم للمتماسك المتجمل  
رحل الحمام بها غنيمة فائز  
ما شار قطُّ بمثلها عن منزل

(١) الفلق : مصف الشيء إذا شق .

(٢) الشؤل ج شائلة وهي الناقة ترفع ذنبها . البزل ج بازل : المسن من الإبل .

(٣) الهبل : ائشكل .

(٤) تنبل : ترمى بالنبل .

(٥) ثعل : اسم قبيلة مشهورة بالرمي . في هذه القصيدة أبيات حرمها يد الطبع المصرية عن ديوانه

رمزناها ب خ

(٦) الجليد : القوي الشديد . المتململ : المتقلب على فراشه مرضاً أو جزعاً .



فلا بكيّن على الأشلّ الأعزل<sup>(١)</sup> !  
 وغفلت والأقدار لِمَا تغفل !  
 حذر المنيّة والشفار تُحدّلي  
 ودُللتُ بالماضي على المستقبل  
 لحمي وإن أنا بعدُ لِمَا أوكل  
 بتحوّل الجيران كيف تحوّلِي  
 بلهاء لم تبلغ مدى بمؤمّل  
 ووراءها ألّهوب<sup>(٣)</sup> سوق مُعجل  
 ويقينه عند الصّباح المنجلي  
 وقصيرُ ما يُغنيك مثل الأطول  
 وببضعة منيّ مضي أو مفصل  
 واشدد فإنك ميت أو فاحلل  
 ممدودة فم ناهش ومقبّل  
 فإذا الحريص هو الذي لم يعقل  
 ينقاد قود العاجز الستمزل  
 بعفاهه أو ناسك مُتمزّل  
 بأخ وفرد الفضل غير ممثّل  
 قال السفقه فيه ما لم تفعل  
 سلما فكان من الخطوب بسعز  
 بسلامه من كلّ داء معضل  
 عن حجرها أو سارها المنهال

كانت يد الدين الحنيف وسيفه  
 مالي رقدت وطالبي مستيقظاً!  
 ولويت وجهي عن مصارع اسرتي  
 قد نمت الدنيا إليّ بسرّها  
 ورأيتُ كيف يطير في لهواتها<sup>(٢)</sup>  
 وعلمتُ مع طيب المحلّ وخصبه  
 لم أركب الأمل الغرور مطيّةً  
 ألوى ليمهلني إليّ زمامها  
 حلّم تزخرفه الحنادس في الكرى  
 أحصي السنين يسرّ نفسي طولها  
 وإذا مضي يومٌ طربتُ إلى غد  
 أحشن إذا لاقيت يومك أو فلن  
 سيان عند يد لقبض نفوسنا  
 سوى الردى بين الخصاصة والغنى  
 والثائر العادي على أعدائه  
 لو فلّ غرب الموت عن متدرّع  
 أو واحد الحسنات غير مشبه  
 أو قائل في السدين فعّال إذا  
 وقت ابن نعمان النزاهة أو نجا  
 ولجاءه حبّ السّلامة مؤذنا  
 أو دافعت صدر الردى غضب اهتدى

(١) الأشلّ: الذي شلت يده. الأعزل: من لم يكن معه سلاح.

(٢) لهوات ج لغة: اللحمة المشرفة على الخلق في أقصى سفك العم.

(٣) الالهوب: السوط. الأصل فيه: الحبري الشديد الذي يته اللهب والنهب: العمار الساطع.

صدقَ الجهادِ وأنفسٌ لا تأتلي (١)  
 أبناءُ فهيرٍ بالقُنيِّ (٢) الذبُّلِ  
 في نصرِ مولاها الكرامِ بنو علي  
 شطبَ كصدرِ السمهريةِ أفتلِ  
 حتّى يغامرَ في الرّعيلِ الأوّلِ  
 في الحربِ عارضِ جنّةٍ أو أخبلِ  
 إلّا تخرّقَ عنه ثوبَ القسطلِ  
 أنّ الصهيلِ يُجمّها لم تصهلِ (٣)  
 قنعتُ مكانَ عقيلها بالمسحلِ (٤)  
 لمجسّدٍ من هامهم ومُرجلِ (٥)  
 لهمُ على أعدائهم مُتوكّلِ  
 لله في نصرِ الهدى مُتبتلِ  
 حتّى يسوقَ إليهم النصّ الجلي  
 فيها الحجاجِ من الكتابِ المنزلِ  
 وأمانةٍ عُرفتُ كأنّ لم تُجهلِ  
 حتّى يُنبِ فكيف حالك بالولي؟!  
 تحتِ الصفائحِ (٦) قولِ حيِّ مرسلِ  
 عن ذي فؤادِ بالفجيجةِ مشعلِ  
 في الصدرِ لا تهوي ولا هي تعتلي؟  
 وإذا اللسانِ برقيه لم يبللِ؟!  
 بكربك افترعتِ وقولِ فيصلِ؟!

لحمتهُ أيدٍ لا تني في نصره  
 وغدت تطارد عن قناة لسانه  
 وتبادرتُ سبقاً إلى عليائها  
 من كلِّ مفتولِ القناةِ بساعدِ  
 غير أنّ يسبق عزمه أخباره  
 وافي الحجا ويخال أنّ برأسه  
 ما قنعتُ افقاً عجاجةً غارةً  
 تعدو به خيفانةً لو أشعرتُ  
 صبرةً إن مسّها جهد الطوى  
 فسروا فناداهم سراة رجالهم  
 بعداءٍ عن وهن التواكل في فتى  
 سمح يبذل النفس فيهم قائمِ  
 نزاعِ أرشيةِ التنازعِ فيهم  
 ويبين عندهم الإمامة نازعاً  
 بطريقة وضحتُ كأنّ لم تشبهه  
 يصبو لها قلبُ العدوِّ وسمعه  
 يا مرسللاً إن كنت مبلغ ميث  
 فليح الثرى الراوي فقل « لمحمّد »  
 من للخصوم اللدّ بعدك غصّةً  
 من للجدالِ إذا الشفاهُ تقلّصتُ  
 من بعد فقدك ربُّ كلِّ غريبةٍ

(١) لا تني من وى بني : لا تكل ولا تضعف .

(٢) القنيّ : جمع قناة وهو الرمح .

(٣) الخيفانة : الفرس الخفيفة . يجمها : يريجها .

(٤) المسحل : اللجام .

(٥) المسجد : المدهون بالجساد وهو الزعفران . الرجل : الشعر المسرح .

(٦) الصفائح جمع الصفيحة : الحجر العريض .

ولغامضٍ خافٍ رفعتِ قوامه  
 من للطروس يصوغ في صفحاتها  
 يبقين للذكر المخلد رحمةً  
 أين الفؤاد الندب غير مُضعف؟!  
 تفري به وتحزُّ كلُّ ضريبةٍ  
 كم قد ضمنت لدين آل « محمد »  
 وعقلت من ودِّ عليهم ناشطٍ  
 لا تطيبك<sup>(٣)</sup> ملالةٌ عن قولةٍ  
 فليجزينك عنهم ما لم يزل  
 ولتنظرنَّ إلى « عليٍّ » رافعاً  
 يا ثاوياً - وسدتُ منه في الثرى  
 جدثاً لدى الزوراء بين قصورها  
 ما كنتُ - قبل أراك تُقبر - خائفاً  
 من ثلِّ عرشك واستفادك خاطماً<sup>(٧)</sup>  
 من فلِّ غرب حسام فيك فردّه  
 قد كنتُ من قمص الدجى في جنّةٍ  
 متمنعاً بالفضل لا ترنو إلى

وفتحت منه في الجواب المقفل؟!  
 حلياً يقعع كلما خرس الحلي؟!  
 لك من فم الراوي وعين المجتلي  
 أين اللسان الصعب غير مفلِّل؟!<sup>(١)</sup>  
 ما كلُّ حزّةٍ مفصل للمنصل<sup>(٢)</sup>  
 من شارِدٍ وهديت قلب مضللٍ  
 لو لم تُرضه ملاطفاً لم يُعقل  
 تروي عن المفضول حقّ الأفضل  
 يبلو القلوب ليجتبي وليبتلي  
 ضبيك يوم البعث ينظر من عل<sup>(٤)</sup>  
 علماً يطول به البقاء وإن بلي -  
 أجلته عن بطن قاع مُمحل<sup>(٥)</sup>  
 من أن تُوارى هضبةً بالجدل<sup>(٦)</sup>  
 فانقدت يا قطع تلك الأجل؟!  
 زُبرا تساقط من يمين الصيقل؟!<sup>(٨)</sup>  
 لا تُنتحي ومن الحجا في معقل  
 مغناك مقلةً راصد مُتأمل

(١) الندب: الخفيف في الحاجة اذا ندب اليها حف لفصائها. المفلل: المنفذ.

(٢) المنصل: السيف واللسان.

(٣) لا تطيبك: لا تزدهيك.

(٤) من عل: من فوق.

(٥) الممحل: المقفر.

(٦) الهضبة: الجبل المنسط أو الطويل الممنوع المنفرد. الحدل: النجدة.

(٧) الخاطم: واضع الخطام بالانف.

(٨) زبر جمع زبرة: القطعة من الحديد.

طلعت عليك يد الردى المتوغل  
تلج العرين وراء لث مُشبل  
حتى تظفر في ذؤابة يذبل (١)  
السباق وانقصان في المتقبل  
وقضية من عادة لم تعدل  
أن الأخير مقصّر بالأول  
وأعاد صبحي جنح ليل أيل  
نزو الفصائل في زفير المرجل (٢)  
يرمي ويخطيء - أن يومك مقتلي  
منها الهدى وبغمة لا تنجلي  
عن حتفه بعد النبي المرسل  
منه وأوجع رنة من معول  
حشد العطاش على شفير المنهل  
سلام قبلك أمه لم تشكل  
كحل العيون بها تراب الأرجل  
حظ المغب ونهزة المتقلل  
جهد المنيب ورجعة المتنصل  
فليكيّنك بالقوافي بقولي  
يبغي السلو ومال ميل العذل  
عطشان والنار التي لا أصطلي  
وسماً وتفحص في الثرى المتهيل  
رتقاء لا تفضى بكف الشمال

فمن أي حرم أو ثنية غرة  
ما خلعت قبلك أن خدعة قانص  
أو أن كف الدهر يقوى بطشها  
كانوا يرون الفضل للمتقدم  
قول الهوى وشريعة منسوخة  
حتى نجمت فأجمعوا وتبينوا  
بكر النعي فسك فيك مسامعي  
ونزت بنيات الفؤاد لصوته  
ما كنت أحسب - والزمان مقاتلي  
يوم أطل بغلة لا يشتفي  
فكأنه يوم « الوصي » مدافعاً  
ما إن رأت عيناي أكثر باكياً  
حشدوا على جنبات نعشك وقعاً  
وتنازفوا الدمع الغريب كأنما الإ  
يمشون خلفك والثرى بك روضة  
إن كان حظي من وصالك قبلها  
فلأعطينك من ودادي ميئاً  
لو أنفدت عيني عليك دموعها  
ومتى تلتفت للنصيحة موجع  
فسلوك الماء الذي لا أستقي  
رقاصة القطرات تختم في الحصا  
نسجت لها كف الجنوب ملاءة

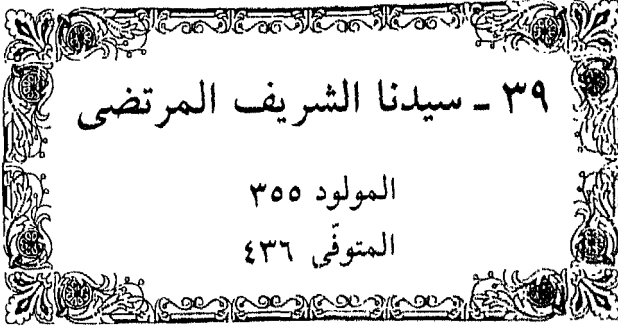
(١) الذؤابة: الناصية. يذبل بالفتح ثم السكون. جبل بنجد في طريقها.

(٢) الفصائل ج فصيلا: القطعة من لحم الافخاذ. المرجل: القدر.

<p>للرعد شقشقة القُروم البزل<sup>(١)</sup>  يُروي صدك وقاطر مُتسلسل  حطّوا رحالهم بوادٍ مبقل  أمددتها مني بدمع مسبل</p>	<p>صباة الجنبات تسمع حولها  تُرضي ثراك بواكفٍ متدفق  حتى يرى زوار قبرك أنّهم  ومتى ونّت أو قصّرت أهدابها</p>
---	--

---

(١) القروم جمع قوم: الفحل من الابل. البزل جمع بازل: الفحل المسن.



وقصاره وقد انتأوا أن يفصرا  
 عبرات عين لم تقل فتكثرا  
 لم تستعر ومرين دمعاً ما جرى  
 خفيت وحق لمثلها أن تظهرا  
 صبراً ولكن كان ذاك تصبراً  
 بين القباب البيض موتاً أحمر  
 فكأنهن بعدن عنا أشهراً  
 أجرى العيون غداة بانوا أبحرا  
 ما في الجوانح من هواهم أوعرا  
 قصد القلوب وقد حشن تذكراً  
 فقد السبيل إلى الهدى أن يُعذرا  
 يقظى ومفضلة علينا في الكرى  
 لو باعدت وقت الورود المصدراً  
 بلغ الشباب مدى الكمال فنوراً  
 لا بدَّ يورده الفتى إن عمراً  
 إن لم يزره الشيب واره الثرى  
 وسقاك منهمر الحياماء استغزرا

لو لم يُعاجله النَّوى لتحيرا  
 أفكلما راع الخليط تصوبت  
 قد أوقدت حرى الفراق صبايةً  
 شغف يكتمه الحياء ولوعةً  
 أين الركائب؟! لم يكن ما علنه  
 لبين داعية النَّوى فأرينتا  
 وبعدن بالبين المشت ساعة  
 عاجوا على ثمد البطاح وحبهم  
 وتكبوا وعر الطريق وخلفوا  
 أما السلو فإنه لا يهتدي  
 قد رمت ذلك فلم أجده وحق من  
 أهلاً بطيف خيال مانعة لنا  
 ما كان أنعمنا بها من زورة  
 جزعت لو خطات المشيب وإنما  
 والشيب إن أنكرت فيه مورداً  
 يبيض بعد سواده الشعر الذي  
 زمن الشيب لا عدتك تحية

فلطالما أضحى ردائي ساحباً  
 أيام يرمقني الغزال إذا رنا  
 ومرنح في الكور تحسب أنه  
 بطل صفاه للخداع مزلة  
 أما سألت به فلا تسأل به  
 واسأل به الجرد العتاق مغيرة  
 يحملن كل مدجج يقري الطبا  
 قومي الذين وقد دجت سبل الهدى  
 غلبوا على الشرف التليد وجاوزوا  
 كم فيهم من قسور متخمي  
 متنمر والحرب إن هتفت به  
 وملوم في بذله ولطالما  
 ومرفع فوق الرجال تخاله  
 جمعوا الجميل إلى الجمال وإنما  
 سائل بهم بدرأ وأحدأ والتي  
 لله ذر فوارس في خيبر  
 عصفوا السلطان اليهود وأولجوا  
 واستلحموا أبطالهم واستخرجوا  
 وبمرحب ألوى فتى ذو جمرة  
 إن حز حز مطبقاً أو قال قا  
 فثناه مصفر البنان كأنما  
 شهق العقاب بشلوه ولقد هفت  
 أما الرسول فقد أبان ولاءه  
 أمضى مقالاً لم يقله معرضاً

في ظلك الوافي وعودي أخضرا  
 شغفاً ويطرقني الخيال إذا سرى  
 اصطحب العقار وانما اغتبق السرى  
 فاذا مشى فيه الزماع تغشمرا  
 نأياً يناغي في البطالة مزمرا  
 يخبطن هاماً أو يطآن سنورا  
 علقاً وأنفاس السوافي عثيرا  
 تركوا طريق الدين فينا مقمرا  
 ذاك التليد تطرفاً وتخيراً  
 يُردى إذا شاء الهزبر التسورا  
 أدته بسام المحيا مسفرا  
 أضحى جديراً في العلا أن يشكرا  
 يوم الخطابة قد تسنم منبرا  
 ضموا إلى المرأى الممدح مخبرا  
 ردت جبين بني الضلال معفرا  
 حملوا عن الإسلام يوماً منكرا  
 تبك الجوانح لوعة وتحسرا  
 الألام من أيديهم والميسرا  
 لا تصطلى وبسالة لا تقتري<sup>(١)</sup>  
 ل مصدقاً أو رام رام مظهرأ  
 لطح الحمام عليه صبغا أصفرا  
 زمناً به شم الذوائب والذرى  
 لو كان ينفع حائرا أن يُنذرا  
 وأشناد ذكراً لم يشده معدراً

(١) لا تقتري: لا تندر ولا تخم.

وثنى إليه رقابهم وأقامه  
ولقد شفى يوم « الغدير » معاشرأ  
قلعت به أحقادهم فمرجع  
ياراكباً رقصت به مهزئة  
عُج بالغرّي فإن فيه ثاويأ  
وأقر السّلام عليه من كلف به  
ولو استطعت جعلت دار إقامتي  
علماً على باب النجاة مشهراً  
ثلجت نفوسهم وأودى معشرا  
نفساً ومانع أنة أن تجهرا  
أثبت لساحته الهموم فأصحرا  
جبالاً تطأطأ فاطمأن به الثرى  
كشفت له حجب الصباح فأبصرا  
تلك القبور الزهر حتى أقبرا

أخذنا القصيدة من الجزء الأول من ديوان ناظمها وفي مفتتح ديوانه والديوان مرتب على السنين في ستة أجزاء توجد منه نسخة مقروءة على نفس السيّد الشريف علم الهدى. وذكر ابن شهر آشوب لسيّدنا الشريف المرتضى أبياتاً قالها في عيد « الغدير » راجع الجزء الثالث من مناقبه ص ٣٢.

### ( الشاعر )

السيّد المرتضى علم الهدى ذو المجددين. أبو القاسم عليّ بن الحسين بن موسى بن محمّد بن موسى بن إبراهيم بن الإمام موسى الكاظم عليه السّلام. لا عتب على اليراع إذا وقف عن تحديد عظمة الشريف المبجل، كما أنه لا لوم على المדרه اللسن إذا تلجلج في الإفاضة عن رفعة مقامه، فإن نواحي فضله لا تنحصر بواحدة، ولا أن مآثره معدودة يحاولها البليغ المفوه، ويتحرى الإبانة عنها الكاتب المتشدّق أو يلقي عنها الخطيب الميفصح، فالى أي منصبة من الفضيلة نحوت فله فيها الموقف الأسمى، وإلى أي صهوة وقع خيالك فله هنالك مرتب ممّنّع، فهو إمام الفقه، ومؤسس أصوله، واستاذ الكلام، ونابعة الشعر، وراويّة الحديث، وبطل المناظرة، والقُدوة في اللغة، وبه الاسوة في العلوم العربيّة كلّها، وهو المرجع في تفسير كتاب الله العزيز، وجماع القول إنك لا تجد فضيلة إلا وهو ابن بجدها.



أضف إلى ذلك كله نسبة الوضّاح، وحسبه المتألق؛ وأواصره النبويّة الشديّة، ومآثره العلويّة الوضيئة إلى أياديه الواجبة في تشييد المذهب، ومساعيه المشكورة عند الإماميّة جمعاء، وهي التي خلّدت له الذكر الحميد، والعظمة الخالدة، ومن هذه الفضائل ما خطّه مزبره القويم من كتب ورسائل إستفاد بها أعلام الدين في أجيالهم وأدوارهم وإليك أسماؤها:

- |   |                              |
|---|------------------------------|
| ١ - الشافي في الإمامة ط.                | ٢ - الملخص في الأصول .       |
| ٣ - الذخيرة في الأصول.                  | ٤ - جمل العلم والعمل .       |
| ٥ - الغرر والدُرر ط.                    | ٦ - تكملة الغرر .            |
| ٧ - المقنع في الغيبة .                  | ٨ - الخلاف في الفقه .        |
| ٩ - الناصريّة في الفقه ط.               | ١٠ - الحليّة الاولى .        |
| ١١ - الحليّة الأخرية .                  | ١٢ - المسائل الجرجانيّة .    |
| ١٣ - المسائل الطوسيّة .                 | ١٤ - المسائل الصباويّة .     |
| ١٥ - المسائل التبانيات <sup>(١)</sup> . | ١٦ - المسائل السلاريّة .     |
| ١٧ - مسائل في عدّة آيات .               | ١٨ - المسائل الرازيّة .      |
| ١٩ - المسائل الكلاميّة .                | ٢٠ - المسائل الصيداويّة .    |
| ٢١ - المسائل الديلميّة في الفقه .       | ٢٢ - كتاب البرق .            |
| ٢٣ - طيف الخيال .                       | ٢٤ - الشيب والشباب ط .       |
| ٢٥ - المقصصة .                          | ٢٦ - المصباح في الفقه .      |
| ٢٧ - نصر الرواية .                      | ٢٨ - الذريعة في أصول الفقه . |
| ٢٩ - شرح بائنة الحميري .                | ٣٠ - تنزيه الأنبياء ط .      |
| ٣١ - إبطال القول بالعدد .               | ٣٢ - المحكم والمتشابه .      |
| ٣٣ - النجوم والمنجمون .                 | ٣٤ - متولّي غسل الإمام .     |
| ٣٥ - الأصول الاعتقاديّة .               | ٣٦ - أحكام أهل الأخره .      |

(١) سئلها الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الملك التبان المتوفى ٤١٩ وهي ٦٦ مسئلة في عشرة فصول.

- ٣٧ - معنى العصمة .
- ٣٨ - الوجيزة في الغيبة .
- ٣٩ - تقريب الأصول .
- ٤٠ - طبيعة المسلمين .
- ٤١ - رسالة في علم الله .
- ٤٢ - رسالة في الإرادة .
- ٤٣ - أيضاً رسالة في الإرادة .
- ٤٤ - رسالة في التوبة .
- ٤٥ - رسالة في التأكيد .
- ٤٦ - رسالة في المتعة .
- ٤٧ - دليل الخطاب .
- ٤٨ - طرق الإستدلال .
- ٤٩ - كتاب الوعيد .
- ٥٠ - شرح قصيدة له .
- ٥١ - الحدود والحقائق .
- ٥٢ - مفردات في أصول الفقه .
- ٥٣ - الموصليّة ثلاث مسائل .
- ٥٤ - الموصليّة الثانية تسع مسائل .
- ٥٥ - الموصليّة الثالثة ١٠٩ مسألة .
- ٥٦ - المسائل الطرابلسيّة الأولى .
- ٥٧ - الطرابلسيّة الأخيرة ١٣ مسألة .
- ٥٨ - مسائل ميفارقين ٦٥ مسألة .
- ٥٩ - المسائل الرازيّة ١٤ مسألة .
- ٦٠ - المسائل المحمديّات ٥ مسائل .
- ٦١ - المسائل البادرات ٢٤ مسألة .
- ٦٢ - المسائل المصريّة الأولى ٥ مسائل .
- ٦٣ - المصريّات الثانية .
- ٦٤ - المسائل الرمليّات ٧ مسائل .
- ٦٥ - مسائل في فنون شتى نحو مائة مسألة<sup>(١)</sup> .
- ٦٦ - المسائل الرسيّة الأولى<sup>(٢)</sup> .
- ٦٧ - المسائل الرسيّة الثانية .
- ٦٨ - الإنتصار فيما انفردت به الإماميّة ط .
- ٦٩ - تفضيل الأنبياء على الملائكة .
- ٧٠ - النقض على ابن جني في الحكاية والمحكي .
- ٧١ - ديوان شعره يزيد على عشرين ألف بيت .
- ٧٢ - المصرفة في بيان إعجاز القرآن .
- ٧٣ - الرسالة الباهرة في العترة الطاهرة .
- ٧٤ - نقض مقالة ابن عدي فيما لا يتناهى .
- ٧٥ - جواب الملاحدة في قدم العالم .
- ٧٦ - تتمّة الأعراض من جمع أبي رشيد .
- ٧٧ - تكاح أمير المؤمنين إبنته من عمر .
- ٧٨ - إنقاذ البشر من القضاء والقدر ط .

(١) سئلها الشيخ أبو الفضل إبراهيم بن الحسن الاباني .

(٢) ٢٨ مسألة سئلها العلامة ابو الحسين الحسين بن محمد بن الناصر الحسيني الرسي .

- |   |  |
|---|--|
| <p>٨٠ - تفسير الحمد وقطعة من سورة البقرة.</p> <p>٨٢ - تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا اتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ ﴾ .</p> | <p>٧٩ - الرد على أصحاب العدد في شهر رمضان .</p> <p>٨١ - الرد على ابن عدي في حدوث الأجسام .</p> <p>٨٣ - كتاب الثمانين<sup>(١)</sup> .</p> |
|---|--|

- ٨٤ - الكلام على ما تعلق بقوله : ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر
- ٨٥ - تفسير قوله : ليس على الذين آمنوا وعملوا الصّالحات جناح فيما طعموا .
- ٨٦ - تتبّع أبيات للمتنبي التي تكلم عليها ابن جني .

#### كلمات الثناء عليه

أبو القاسم المرتضى حاز من العلوم ما لم يُدانه فيه احدٌ في زمانه، وسمع من الحديث فأكثر، وكان متكلماً شاعراً أديباً عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا.<sup>(٢)</sup>

أبو القاسم نقيب النقباء الفقيه النظّار المصنّف بقیة العلماء وأوحد الفضلاء رأيته فصيح اللسان يتوقّد ذكاءً.<sup>(٣)</sup>

المرتضى متوحّد في علومٍ كثيرة، مجمعٌ على فضله، مقدّمٌ في العلوم مثل علم الكلام والفقه واصول الفقه والأدب والنحو والشعر ومعاني الشعر

(١) قاله القاضي التنوخي كما في المستدرک ج ٣ ص ٥١٦ .

(٢) النجاشي في فهرسته ص ١٩٢ .

(٣) الانساب للمجدي العمري .

واللغة وغير ذلك ، له من التصانيف ومسائل البلدان شيءٌ كثيرٌ مشتمل على ذلك فهرسته المعروف<sup>(١)</sup> .

وقال الشيخ في رجاله : إنه أكثر أهل زمانه أديباً وفضلاً ، متكلمٌ فقيهٌ جامع العلوم كلّها مدّ الله في عمره .

وقال الثعالبي في تميميتمته ج ١ ص ٥٣ : قد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم وله شعرٌ في نهاية الحسن .

وفي تاريخ ابن خلكان : كان إماماً في علم الكلام والأدب والشعر، وله تصانيف على مذهب الشيعة ، ومقالةٌ في اصول الدين ، وذكره ابن بسّام في الذخيرة وقال : كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الإختلاف والإتفاق ، إليه فزع علماءها ، وعنه أخذ عظماءها ، صاحب مدارسها ، وجماع شاردها وأنسها ، ممن سارت أخباره ، وعرفت به أشعاره ، وحمدت في ذات الله مآثره وآثاره ، إلى تأليفه في الدين وتصانيفه في أحكام المسلمين مما يشهد أنه فرع تلك الاصول ، ومن أهل ذلك البيت الجليل ، وملح الشريف وفضائله كثيرةٌ .

وحكى الخطيب التبريزي : أنّ أبا الحسن عليّ بن أحمد بن عليّ بن سلك الفالي<sup>(٢)</sup> الأديب كان له نسخةٌ لكتاب «الجمهرة» لابن دريد في غاية الجودة فدعته الحاجة إلى بيعها فباعها فاشتراها الشريف المرتضى بستين ديناراً

فتصفّحها فوجد فيها أبياتاً بخطّ بائعها أبي الحسن المذكور والأبيات قوله :

انستُ بها عشرين حولاً وبعثتها	فقد طال وجددي بعدها وحنيني
وما كان ظني أنني سأبيعها	ولو خلدتني في السجون ديوني
ولكن لضعفٍ وافتقارٍ وصبيّةٍ	صغارٍ عليهم تستهلّ شؤوني
فقلت ولم أملك سوابق عبرتي	مقالة مكويّ الفؤاد حزين
: وقد تخرج الحاجات يا أمّ مالك	كرائم من ربّ بهنّ ضنين

(١) فهرست الشيخ ص ٩٩ ، وخلاصة العلامة ص ٤٦ .

(٢) نسبة إلى فالة وهي بلدة بخوزستان قريبة من أيدج .

فأرجع النسخة إليه وترك له الدينانير رحمه الله تعالى .

وقال السيّد ابن زهرة في « غاية الإختصار »: علم الهدى الفقيه النظار، سيّد الشيعة وإمامهم، فقيه أهل البيت، العالم المتكلم البعيد، الشاعر المجيد كان له برٌ وصدقة وتفقدٌ في السّر عرف ذلك بعد موته رحمه الله؛ كان أسنّ من أخيه ولم يُر اخوان مثلهما شرفاً وفضلاً ونُبلاً وجلالة ورئاسة وتحابياً وتوادداً، لَمَّا مات الرّضي لم يُصلّ المرتضى عليه عجزاً عن مشاهدة جنازته وتهالكاً في الحزن، ترك المرتضى خمسين ألف دينار ومن الأنية والفرش والضياع ما يزيد على ذلك .

وعن الشيخ عزّ الدين أحمد بن مقبل أنه قال: لو حلف إنسان أنّ السيّد المرتضى كان أعلم بالعربيّة من العرب لم يكن عندي أثماً، وقد بلغني عن شيخٍ من شيوخ الأدب بمصر أنه قال: والله أنّي استفدت من كتاب « الغر والدرر » مسائل لم أجدها في كتاب سيبويه وغيره من كتب النحو، وكان نصير الدين الطوسي إذا جرى ذكره في درسه يقول: صلوات الله عليه، ويلتفت إلى القضاة والمدرّسين الحاضرين ويقول: كيف لا يُصلّى على السيّد المرتضى؟!

في « عمدة الطالب » ص ١٨١: كان مرتبته في العلم عالية ففهاً وكلاماً وحديثاً ولغةً وأدباً وغير ذلك، وكان متقدّماً في فقه الإماميّة وكلامهم ناصراً لأقوالهم .

وفي « دمية القصر » ص ٧٥: هو وأخوه من دوح السيادة ثمران، وفي فلك الرّياسة قمران؛ وأدب الرضي إذا قرن بعلم المرتضى كانن كالفرنند في متن الصّارم المنتضى . وفي « لسان الميزان » ج ٤ ص ٢٢٣ قال ابن طي: هو أوّل من جعل داره دار العلم وقدّرها للمناظرة، ويُقال: إنّه أمر ولم يبلغ العشرين وكان قد حصل على رياسة الدنيا بالعلم مع العمل الكثير والمواظبة على تلاوة القرآن وقيام الليل وإفادة العلم وكان لا يؤثر على العلم شيئاً مع البلاغة وفصاحة اللهجة .

وحكى عن الشيخ أبي اسحاق الشيرازي أنه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجاش، ينطق بلسان المعرفة، ويردد الكلمة المسددة فتمرق مروق السهم من الرمية ما أصاب، وما أخطأ أشوى.

إذا شرع الناس الكلام رأيت له جانباً منه وللناس جانباً

وقال السيد الشيرازي في «الدرجات الرفيعة»: كان الشريف المرتضى أوحده أهل زمانه فضلاً وعلماً وكلاماً وحديثاً وشعراً وخطابةً وجاهاً وكرماً إلى غير ذلك.

وفي شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٥٦: نقيب الطالبين؛ وشيخ الشيعة ورئيسهم بالعراق، كان إماماً في التشيع والكلام والشعر والبلاغة كثير التصانيف، متبحراً في فنون العلم.

ويجد القارئ لذة هذه الكلمات كثيرة في طي الكتب والمعجم منها:

معجم الأدباء ج ٥ ص ١٧٣	المنتظم ج ٨ ص ١٢٠	تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٠٢
أنساب أبي نصر البخاري	رجال ابن داود	خلاصة العلامة ص ٤٦
كامل ابن الأثير ج ٩ ص ١٨١	غاية الإختصار لابن زهرة	ميزان الإعتدال ج ٢ ص ٢٢٣
لسان الميزان ج ٥ ص ١٤١	مرآة الجنان ج ٣ ص ٥٥	تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٥٣
صحاح الأخبار ص ٦١	إتحاف الوري بأخبار أم القرى	بغية الوعاة ص ٣٣٥
رجال ابن أبي جامع	مجالس المؤمنين ص ٢٠٩	جامع الأقوال في الرجال
إتقان المقال ص ٩٣	الإجازة الكبيرة للسماهيجي	تحفة الأزهار لابن شدقب
مجمع البحرين مادة: رضا	كشكول البهائي ج ٢	رياض العلماء للميرزا
الدرجات الرفيعة للسيد	رياض الجنة للزنوزي	ملخص المقال ص ٨٠
منهج المقال ص ٢٣١ للميرزا	أمل الأمل للشيخ العاملي	الوسائل ج ٣ ص ٥٥١

تميم الأمل للشيخ الكاظمي	عقد اللثالي لأبي علي الرجالي	منتهى المقال ص ٢١٤
مستدرك النوري ج ٣ ص ٥١٥	المقاييس لشيخنا التستري	كشكول البحراني ص ٢١٦
الشيعة وفنون الإسلام ص ٥٣	تنقيح المقال ج ٢ ص ٢٨٤	نسمة السحر للبياني
سفينة البحار ج ١ ص ٥٢٥	تاريخ آداب اللغة ج ٢ ص ٢٨٨	الأعلام ج ٢ ص ٦٦٧
وفيات الأعلام للرازي خ	هدية الأحباب ص ٢٠٣	الكنى والألقاب ج ٢ ص ٤٣٩

دائرة المعارف للبستاني ج ١٠ ص ٤٥٩ ، دائرة المعارف لمحمد فريد ج ٤ ص ٢٦٠ ، معجم المطبوعات ص ١١٢٤ ، مجلة العرفان أجزاء المجلد الثاني بقلم العلامة سيدنا المحسن الأمين العاملي .

مشايخه ومن يروي هو عنه :

- ١ - الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان المتوفى ٤١٢ .
- ٢ - أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري المتوفى ٣٨٥ .
- ٣ - الحسين بن علي بن بابويه أخو الصدوق .
- ٤ - أبو الحسن أحمد بن علي بن سعيد الكوفي يروي عنه السيد كما في إجازة السيد ابن أبي الرضا تلميذ الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلبي .
- ٥ - أبو عبد الله محمد بن عمران الكاتب المرزباني الخراساني البغدادي .
- ٦ - الشيخ الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المتوفى ٣٨١ كما في الإجازات .
- ٧ - أبو يحيى ابن نباتة عبد الرحيم بن الفارقي المتوفى ٣٧٤ قرأ عليه كما في الدرجات الرفيعة .

- ٨ - أبو الحسن عليّ بن محمّد الكاتب يروي عنه في أماليه .
  - ٩ - أبو القاسم عبید الله بن عثمان بن يحيى يروي عنه في الأمالي .
  - ١٠ - أحمد بن سهل الديباجي يروي عنه كما في « الرياض » عن « جامع الاصول » لابن الأثير، وفي تاريخ الخطيب البغدادي، وميزان الاعتدال ولسانه لابن حجر: حدّث عن سهل الديباجي<sup>(١)</sup> .
- تلامذة سيدنا المرتضى :
- ١ - شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي المتوفى ٤٦٠ .
  - ٢ - أبو يعلى سلّار بن عبد العزيز الديلمي .
  - ٣ - أبو الصلاح تقيّ بن نجم الحلبي خليفته في بلاد حلب .
  - ٤ - القاضي عبد العزيز بن البرّاج الطرابلسي المتوفى ٤٨١ .
  - ٥ - الشريف أبو يعلى محمّد بن الحسن بن حمزة الجعفري المتوفى ٤٦٣ .
  - ٦ - أبو الصمصام ذو الفقار بن معبد الحسيني المروزي .
  - ٧ - السيّد نجيب الدين أبو محمّد الحسن بن محمّد بن الحسن الموسوي .
  - ٨ - السيّد التقيّ بن أبي طاهر الهادي النقيب الرازي .
  - ٩ - الشيخ أبو الفتح محمّد بن علي الكراجكي المتوفى ٤٤٩ قرأ عليه كما في فهرست الشيخ منتجب الدين .

---

(١) هو سهل بن عبد الله أبو محمد الديباجي .



١٠ - الشيخ أبو الحسن سليمان الصهرشتي صاحب كتاب « قيس المصباح » .

١١ - الشيخ أبو عبد الله جعفر بن محمد الدورستاني .

١٢ - أبو الفضل ثابت بن عبد الله البناني .

١٣ - الشيخ أحمد بن الحسن بن أحمد النيسابوري الخزاعي يُعدُّ من أجلة تلامذته .

١٤ - الشيخ المفيد الثاني أبو محمد عبد الرحمن بن أحمد الرازي .

١٥ - الشيخ أبو المعالي أحمد بن قدامة كما في إجازة الشيخ فخر الدين الحلبي للسيد مهنا، وإفادات الشيخ المذكور ابن علامة الحلبي ب<sup>(١)</sup> ج ٢٥ ص ٥٣ .

١٦ - الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحلواني كما في إجازة السيد ابن أبي الرضا العلوي تلميذ الشيخ نجيب الدين الحلبي ب ج ٢٥ ص ٨٨ .

١٧ - أبو زيد بن كيابكي الحسيني الجرجاني كما في إجازة السيد المذكور ب ج ٢٥ ص ١٠٨ .

١٨ - الشيخ أبو غانم العصمي الهروي الشيعي ب ج ٢٥ ص ١٠٨ .

١٩ - الفقيه الداعي الحسيني كما في إجازة صاحب المعالم الكبيرة ب ج ٢٥ .

٢٠ - السيد الحسين بن الحسن بن زيد الجرجاني يروي عن السيد المترجم كما في تاريخ ابن عساكر ج ٤ ص ٢٩٠ .

٢١ - أبو الفرج يعقوب بن إبراهيم البيهقي قرأ على السيد قطعة كبيرة من ديوان شعره وأجاز له رواية جميعه في ذي القعدة سنة ٤٠٣ .

(١) الباء اشارة الى بحار الانوار للعلامة المجلسي .

٢٢ - أبو الحسن محمد بن محمد البصري أجاز له رواية كتبه وتأليفه في شعبان سنة ٤١٧ .

### علم الهدى والمعري

قال أبو الحسن العمري في « المجدي »: « إجتمعت بالشريف المرتضى سنة ٤٢٥ ببغداد فرأيتَه فصيح اللسان يتوقد ذكاءً، وحضر مجلسه أبو العلاء المعري ذات يوم فجرى ذكر أبي الطيب المتنبّي فنقّصه الشريف وعاب بعض أشعاره فقال أبو العلاء: لو لم يكن لأبي الطيب إلا قوله: لك يا منازل في القلوب منازل. لكفاه. فغضب الشريف وأمر بأبي العلاء فسحب واخرج، فتعجّب الحاضرون من ذلك فقال لهم الشريف: أعلمتم ما أراد الأعمى؟! إنما أراد قوله:

وإذا أتتك مذمتي من ناقصٍ فهي الشهادة لي بأنّي كامل

قال الطبرسي في الإحتجاج: دخل أبو العلاء المعري الدهري على السيّد المرتضى قدس الله سره فقال له: أيها السيّد ما قولك في الكلّ؟ فقال السيّد: ما قولك في الجزء؟ فقال: ما قولك في الشعري؟ فقال: ما قولك في التدوير؟ قال: ما قولك في عدم الإنتهاء؟ فقال: ما قولك في التحيّز والناعورة؟ فقال: ما قولك في السبع؟ فقال: ما قولك في الأربع؟ فقال: ما قولك في الواحد والاثنين؟ فقال: ما قولك في المؤثر؟ فقال: ما قولك في المؤثرات؟ فقال: ما قولك في النحسين؟ فقال: ما قولك في السعدين؟ فهتت أبو العلاء. فقال السيّد المرتضى رضي الله عنه عند ذلك ألا كلّ ملحد ملهد. وقال: أبو العلاء: أخذته من كتاب الله عزّ وجلّ يا بُنيّ لا تشرك بالله إنّ الشرك لظلمٌ عظيمٌ. وقام وخرج.

فقال السيّد رضي الله عنه: قد غاب عنّا الرجل وبعد هذا لا يرانا. فسئل السيّد عن شرح هذه الرموز والإشارات فقال: ستلني عن الكلّ وعنده الكلّ قديم ويُشير بذلك إلى عالم سماء العالم الكبير فقال لي: ما قولك فيه؟ أراد أنه قديم

فأجبتة عن ذلك وقلت له: ما قولك في الجزء؟ لأنَّ عندهم الجزء محدث وهو المتولّد عن العالم الكبير وهذا الجزء هو العالم الصغير عندهم، وكان مرادي بذلك أنه إذا صحَّ أن هذا العالم محدث فذلك الذي أشار إليه إن صحَّ فهو محدث أيضاً، لأنَّ هذا من جنسه على زعمه والشيء الواحد والجنس الواحد لا يكون بعضه قديماً وبعضه محدثاً فسكت لما سمع ما قلته.

وأما الشعري أراد أنها ليست من الكواكب السيّارة لأنّه قديم، فقلت له: ما قولك في التدوير؟ أردت أن الفلك في التدوير والدورات فالشعري لا يقدر في ذلك.

وأما عدم الإنتهاء أراد بذلك أن العالم لا ينتهي لأنّه قديم، فقلت له: قد صحَّ عندي التحيّز والتدوير وكلاهما يدلان على الإنتهاء.

وأما السبع أراد بذلك النجوم السيّارة التي عندهم ذوات الأحكام، فقلت له: هذا باطل بالزائد البريء الذي يحكم فيه بحكم لا يكون ذلك الحكم منوطاً بهذه النجوم السيّارة التي هي الزهرة، والمشتري، والمريخ، وعطارد، والشمس، والقمر، والزُّحل.

وأما الأربع أراد بها الطبائع فقلت له: ما قولك في الطبيعة الواحدة النارية يتولّد منها الدابة بجلدها تمسُّ الأيدي ثمَّ تطرح ذلك الجلد على النار فيحترق الزهومات ويبقى الجلد صحيحاً لأنَّ الدابة خلقها الله على طبيعة النار والنار لا تحترق بالنار والثلج أيضاً يتروّد فيه الديدان وهو على طبيعة واحدة، والماء في البحر على طبيعتين يتولّد عنه السموك والضفادع والحيات والسلاحف وغيرها وعنده لا يحصل الحيوان إلاّ بالأربع فهذا مناقض لهذا.

وأما المؤثر أراد به الزحل، فقلت له: ما قولك في المؤثرات أردت بذلك أن المؤثرات كلهنَّ عنده مؤثرات فالمؤثر القديم كيف يكون مؤثراً.

وأما النحسين أراد بهما أنهما من النجوم السيّارة إذا اجتمعا يخرج من بينهما سعد، فقلت له: ما قولك في السعدين إذا اجتمعا خرج من بينهما

نحس؟ هذا حكمٌ أبطله الله تعالى ليعلم الناظر أن الأحكام لا تتعلّق بالمسخرات لأنّ الشاهد يشهد على أنّ العسل والسكر إذا اجتمعا لا يحصل منهما الحنظل والعلقم، والحنظل والعلقم إذا اجتمعا لا يحصل منهما الدبس والسكر، هذا دليلٌ على بطلان قولهم.

وأما قولي: ألا كلّ الملحد منهّد. أردت أنّ كلّ مشرك ظالمٌ لأنّ في اللغة ألحد الرجل عن الدين إذا عدل عن الدين، وألهد إذا ظلم. فعلم أبو العلاء ذلك وأخبرني عن علمه بذلك فقراء: يا بُنيّ لا تُشرك بالله . الآية .

وقيل: إنّ المعريّ لمّا خرج من العراق سُئل عن السيّد المرتضى [ رض ]

فقال:

يا سائلي عنه لمّا جئت أسئله  
لو جئته لرأيت الناس في رجل  
ألا هو الرّجل العاري من العار  
والدهر في ساعةٍ والأرض في دار<sup>(١)</sup>  
علم الهدى وابن المطرز<sup>(٢)</sup>

في « الدرجات الرفيعة »: أنّ الشريف المرتضى كان جالساً في عليّة له تشرف على الطريق فرأى ابن المطرز الشاعر وفي رجليه نعلان مقطّعان وهما يثيران الغبار فقال له: أمين مثل هذه كانت ركائبك؟ يشير إلى بيت في قصيدته التي أولّها:

سرى مغرباً بالعيش ينتجع الركبا  
على عذبات الجزع من ماء تغلب  
يُسائل عن بدر الدجى الشرق والغربا  
غزال يرى ماء القلوب له شربا  
إذا لم تبلغني إليك ركائبي  
فلا وردت ماءً ولا رعت العشابا

والبيت الأخير هو المشار إليه فقال ابن المطرز: لما عادت هبات سيّدنا

الشريف إلى مثل قوله:

يا خليلي من ذوابة قيس  
غنياني بذكرهم تطرباني  
في التّصابي مكارم الأخلاق  
واسقياني دمعي بكأس دهاق  
وخذنا النوم من جفوني فأني  
قد خلعت الكرى على العشاقي

(١) بحار الأنوار ج ٤ ص ٥٨٧.

(٢) هو أبو القاسم عبد الواحد البغدادي الشاعر المجيد المتوفى سنة ٤٣٩.

عادت ركائبى إلى ما ترى فإنه وهب مالا يملك على من لا يقبل، فأمر له الشريف بجائزة.

### المرتضى والزعامه :

كان سيدنا الشريف وقد انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا من شتى النواحي منها :

١ - غزارة علمه التي حدت العلماء إلى البخوع له والرضوخ لتعاليمه، فكان يختلف إلى منتدى تدريسه الجماهير من فطاحل العلم والنظر فيميرهم بسائغ علمه، ويرويههم بنمير أنظاره العالية، فتخرج من تحت منبره نوابغ الوقت من فقيه بارع، ومتكلم مناظر، واصولي مدقق، وأديب شاعر، وخطيب مبدع؛ وكان يدر من ماله الطائل<sup>(١)</sup> على تلمذته الجرايات والمسائيات ليتفرغوا بكلهم إلى الدراسة من غير تفكير في أزمة المعيشة، فكان شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي يقتضي منه في الشهر إثني عشر ديناراً، والشيخ القاضي ابن البراج الحلبي يستوفي ثمانية دنانير، وكندهما بقية تلامذته، وكان قد وقف قرية على كاغد الفقهاء، ويقال: إن الناس أصابهم في بعض السنين قحط شديد فاحتال رجل يهودي على تحصيل قوته فحضر يوماً مجلس الشريف المرتضى وسأله أن يأذن له في أن يقرأ عليه شيئاً من علم النجوم فأذن له وأمر له بجراية تجري عليه كل يوم فقرأ عليه برهة ثم أسلم على يديه<sup>(٢)</sup> وكان لم ير لثروته الطائلة قيمة تجاه مكارمه وكراماته وكان يقول :

وما حزني الإملاق والثروة التي	يذلُّ بها أهل اليسار ضلالُ
أليس يبقي المال إلا ضنانه	وأفقر أقواماً ندى ونوالُ
إذا لم أنل بالمال حاجةً مُعسرٍ	حضورٍ عن الشكوى فمالي ماُ

(١) كان يدخل عليه من أملاكه كل سنة أربعة وعشرون ألف دينار كما في «معجم الادباء» ج ١٣

ص ١٥٤ .

(٢) الدررجات الرفيعة للعلامة السيد علي حان.

٢ - وشرفه الوضاح النبويّ الذي ألزم خلفاء الوقت تفويض نقابة النقباء الطالبين إليه بعد وفاة أخيه الشريف الرضيّ ، وأنت تعلم أهمية هذا المنصب يومئذ حيث أخذ فيه السلطة العامّة على العلويين في أقطار العالم يرجع إلى نقيبهم حلّها وربطها وتعليمها وتأديبها والأخذ بظلاماتهم وأخذها منهم والنظر في أمورهم في كلّ وردٍ وصدر .

٣ - ورفعة بيته وجلالة منبته فقد كانت سلسلة آباءه من طرفيه متواصلةً من أمير إلى نقيب إلى زعيم إلى شريف ، وهذه مشفوعةً بما كان فيه من لباقةٍ وحنكةٍ وحنقٍ في الامور هي التي أهّلته لأن تُفوّض إليه إمارة الحاجّ فكان يسير بهم سيراً سُجحاً ولا يرجع بهم إلا من دعةٍ إلى دعةٍ ، والحجيج بين شاكرٍ لكلاءته ، وذاكرٍ لمقدرته ، ومُطرٍ أخلاقه ، ومتبركٍ بفضائله ، ومثنٍ على أياديه .

٤ - ولشموخ محلّه وعظمة قدره بين أظهر الناس ومكانته العالية عند الأهلين ، وجمعه بين سطوة الحماية وثبت القضاة إنقادت إليه ولاية المظالم ، فتولّى النقابة شرقاً وغرباً ، وإمارة الحاجّ والحرمين ، والنظر في المظالم ، وقضاء القضاة ثلاثين سنة وأشهر<sup>(١)</sup> .

قال ابن الجوزي في « المنتظم » ج ٧ ص ٢٧٦ : في يوم السبت الثالث من صفر - سنة ٤٠٦ - قلّد الشريف المرتضى ابو القاسم الموسوي الحجّ والمظالم ونقابة النقباء الطالبين وجميع ما كان إلى أخيه الرضيّ ، وجمع الناس لقراءة عهده في الدار الملكيّة وحضر فخر الملك والأشراف والقضاة والفقهاء وكان في العهد : هذا ما عهد عبد الله أبو العباس أحمد الإمام القادر بالله أمير المؤمنين إلى علي بن موسى العلوي حين قرّبه إليه الأنساب الزكيّة ، وقدمته لديه الأسباب القويّة ، واستظلّ معه بأغصان الدوحة الكريمة ، واختصّ عنده بوسائل الحرمة الوكيدة ، فقلّد الحجّ والنقابة وأمره بتقوى الله . إلخ

(١) صحاح الاخبار لسراج الدين الرفاعي ص ٦١ ، والمستدرک ج ٣ ص ٥١٦ نقلًا عن القاضي التنوخي .

يُلقَّب بالمرتضى ، والأجل الطاهر، وذي المجدين ، ولقَّب بعلم الهدى سنة ٤٢٠ وذلك أنَّ الوزير أبا سعيد محمَّد بن الحسن بن عبد الرحيم مرض في تلك السنة فرأى في منامه أمير المؤمنين عليه السلام يقول له : قل لعلم الهدى يقرء عليك حتى تبرأ . فقال : يا أمير المؤمنين ومن علم الهدى؟ فقال : علي بن الحسين الموسوي . فكتب إليه فقال رضي الله عنه : الله الله في أمري فإنَّ قبولي لهذا اللقب شناعة عليَّ فقال الوزير : والله ما كتبت إليك إلا ما أمرني به أمير المؤمنين عليه السَّلام (١) .

وكان يُلقَّب بالثمانين لما كان له من الكتب ثمانون ألف مجلداً ومن القرى ثمانين قرية تجبى إليه (٢) وكذلك من غيرهما حتى إنَّ مدَّة عمره كانت ثمانين سنة وثمانية أشهر ، وصنَّف كتاباً يُقال له الثمانون .  
ولادته ووفاته :

وُلد سيِّدنا المرتضى في رجب سنة ٣٥٥ وتوفي يوم الأحد ٢٥ ربيع الأوَّل سنة ٤٣٦ وعلى هذا جلُّ المؤرِّخين لولا كلَّهم ، نعم : هناك خلافٌ يسير (٣) لا يُعبأ به ، وصلى عليه ابنه وتولَّى غسله أبو الحسين النجاشي ومعه الشريف أبو يعلى محمَّد بن الحسن الجعفري وسلَّار بن عبد العزيز الديلمي كما في رجال النجاشي ص ١٩٣ ، ودفن في داره عشية ذلك النهار ثمَّ نُقل إلى الحائر المقدَّس ودفن في مقبرتهم وكان قبره هناك كقبر أبيه وأخيه الشريف الرضي ظاهراً معروفاً مشهوراً كما في عمدة الطالب ، وصحاح الأخبار ، والدَّرجات الرفيعة .

وهناك فتاوى مجرَّدة من قذف سيِّدنا المترجم بالإعتزال تارةً وبالسبيل إليه اخرى وبنسبة وضع كتاب « نهج البلاغة » اليه طوراً من أبناء حزم وجوزيَّ

(١) ذكره شيخنا الشهيد في أربعينه .

(٢) الرسالة الخراجية للمحقق الثاني .

(٣) في عمدة الطالب ، وصحاح الأخبار في ١٥ ربيع الأوَّل . وفي كامل اس الأثير آخر ربيع الأوَّل . وفي أنساب المجدي آخر سنة ٤٣٦ أو ٤٣٧ . وعن خط الشهيد الأوَّل يوم الأحد السادس والعشرين من ربيع الأوَّل . كل هذه مما لا يعبا به .

وخلكان وكثير والذهبي ، ومن لف لفهم من المتأخرين<sup>(١)</sup> وبما أنها دعاوى فارغة غير مدعومة بشاهد؛ وكتب سيدنا الشريف يهتف بخلافها ومن عرفه من المنقبين لا يشك في ذلك، وقد أثبتنا نسبة « نهج البلاغة » إلى الشريف الرضي بترجمته؛ نضرب عن تفنيد تلكم الهلجات صفحاً .

ولابن كثير في « البداية والنهاية » ج ١٢ ص ٥٣ عند ذكر السيد سباب مقذع وتحامل على ابن خلكان في ثنائه عليه جرياً على عادته المطردة مع عظماء الشيعة [ وكل إناء بالذي فيه ينضح ] ونحن لا نقابله إلا بما جاء به الذكر الحكيم: وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً .

نبذة من ديوان المرتضى:

ومن شعر سيدنا علم الهدى المرتضى نقلاً عن ديوانه قوله يفتخر ويعرض ببعض أعدائه يوجد في الجزء الأول منه:

وأما الشباب فقد مضت أيامه	واستل من كفي الغداة زمامه
وتنكرت آياته وتغيرت	جاراته وتقوّضت أطامه
ولقد درى من في الشباب حياته	أن المشيب إذا علاه حمامه
عوجاً نحوي الربيع يدللنا الهوى	فلربما نفع المحب سلامه
واستعبرا عني به إن خائني	جفني فلم يمطر عليه غمامه
فمن الجفون جوامد وذوارف	ومن السحاب ركاهم وجهامه
دمن رضعت بهن أخلاف الصبي	لو لم يكن بعد الرضاع فطامه
ولقد مررت على العقيق فشفني	أن لم تغن على الغصون حمامه
وكأنه دنف تجلد مونساً	عوّاده حتى استبان سقامه
من بعد ما فارقته فكأنه	نشوان تمسح تربه آكامه
مخ يهز قناته لا يأتلي	أشر الصبا وغرامه وعرامه
تندى على حرّ الهجير ظلاله	ويضيء في وقت العشي ظلامه
وكأنما أطيّاره ومياهه	للنازليه قيانه ومُدّامه

(١) نظراء حرجي زيدان في اداب اللغة ج ٢ ص ٢٨٨ ، والزركلي في الاعلام ص ٦٦٧ .



للقصبي طرد الهوى آرامه  
 وكأنما ورق الشَّبَاب بشامه  
 أزرى عليك فلم يجره كلامه  
 وافاك من قعر الطويِّ سلامه  
 ما قال أو ما سَطَّرت أقلامه  
 سلك وهى فانحلَّ عنه نظامه  
 في المجد لم تنهض به أعمامه  
 عن قومه لم يُدنه أرحامه  
 طاشت ولم تخدش سواه سهامه  
 ونُدوبه في جلده وكلامه  
 ينجو به يوم السباب لطامه  
 بدل السيوف قذافه وعذامه  
 لا خلفه لعلِّى ولا قدامه  
 بين الخلائق عييه أو ذامه  
 الأفعال يتلو نقضه إسامه  
 والضيف موكولٌ إليه طعامه  
 فكفقع قرقرة يكون زمامه  
 فالعهد منه يراعه وثمامه  
 أطواده واستشرفت أعلامه  
 جوراً على سنن الطريق خيامه  
 كالليث يهرب نائياً إرزامه  
 كالبدن أشرق حين تمَّ تمامه  
 وانقاد منبوذاً إليَّ خطامه  
 وإذا حضرتُ أظلني إكرامه  
 واستام ذمِّي بعده مستامه

وكدن آرام النساء بأرضه  
 وكأنما برد الصبا خوذانه  
 وعضيهةً جائتكَ من عقب بها  
 ورماك مجترئاً عليك وإنما  
 وكأنما تسفى الرياح بعالج  
 وكأن زوراً لفتت ألفاظه  
 وإذا الفتى قعدت به أخواله  
 وإذا خصال السوء باعدن امرءاً  
 ولكم رماني قبل رميك حاسدٌ  
 ألقى كلاماً لم يضرني وانثنى  
 هيهات أن ألقى وسيل مسافه  
 أو أن أرى في معركٍ وسلاحه  
 ومن البلاء عداوةً من خاملٍ  
 كثرت مساويه فصار كساحه  
 والخرق كلَّ الخرق من متفاوتٍ  
 جذب الجناب فجاره في أزمة  
 وإذا علقت بحبله مستعصما  
 وإذا عهد القوم كنَّ كنبعهم  
 وأنا الذي أعيتت قبلك من رست  
 وتتبع المعروف حتى طنبت  
 وتبادرت أعداؤه سطواته  
 وترى إذا قابلته عن وجهه  
 حتى تذلل بعد لأيٍ صعبه  
 يهدى إليَّ على المغيب ثناؤه  
 فمضى سليماً من أذاة قوارصي

مَنْ طال عن أخذ الحقوق نيامه  
مَقَر وفي حنك العدو سماه  
خطراته أو سوَّلت أحلامه  
ولنا من المجد التليد سنامه  
طافت به في موسم أقدامه  
نعم التراث عن الخليل مُقامه  
تُهدى إليه من بني انعامه  
بيت الحرام وزعزعت أصنامه  
حتّى استنار حاله وحرامه  
غراً محجَّلةً لنا أيامه  
والفجر شبَّ على الظلام ضرامه  
أقدامه نكص به إقدامه  
ورائه مما يخاف أمامه  
لَمَّا أراد حمامه أقوامه  
في النائبات وركنه ودعامه  
واليوم يغشى الدارين قتامه  
وكأنَّما هو بينها ضرغامه  
وحنوطه أحجاره ورغامه  
ومن النفوس مزاده ومسامه  
أمد يشقُّ على الرِّجال مرامه  
فالفائزات قداحه وسهامه  
فجلاؤها وشفائها أحكامه  
عوجاً إليها مصغيات هامه  
فيعي وينشئ فهمه إفيهامه  
ولطيف معنى لم يفضّ ختامه

والآن يوقظني لنحت صفاته  
ويسومني ولإن خلوت فأني  
فلبئسما منته مني خالياً  
أما الطريف من الفخار فعندنا  
ولنا من البيت المحرَّم كَلِّما  
ولنا الحطيم وزمزم تراثها  
ولنا المشاعر والمواقف والذي  
وبجدنا وبصنوه دُحيت عن الـ  
وهما علينا أطلعا شمس الهدى  
وأبي الذي تبدو على رغم العدى  
كالبدر يكسو الليل أثواب الضحى  
وهو الذي لا يقتفي في موقف  
حتّى كأنَّ نجاته هي حتفه  
ووقى الرُّسول على الفراش بنفسه  
ثانيه في كلِّ الامور وحصنه  
لله درُّ بلائه ودفاعه  
وكأنَّما اجم العوالي غيله  
وترى الصريع دماؤه أكفانه  
والموت من ماء التراث وردة  
طلبوا مداه ففاتهم سبقاً إلى  
فمتى أجالوا للفخار قداحهم  
وإذا الامور تشابهت واستبهمت  
وترى الندى إذا احتبى لقضية  
يفضي إلى لبِّ البليد بيانه  
بغريب لفظ لم تدره سقاته

من كلِّ برٍّ وافرا إقامه  
يتلو الكتاب وفي النهار صيامه  
حتى يُصادف زاده معتامه  
لا يهتدي للأمر فيه ملامه  
وعن الذي لا يرتضى احجامه  
يوما ولا طيفرت به ائامه  
فالسيل. أطبق لا يعدُّ ركامه  
من يذبل هضباته واكامه

وإذا التفتْ إلى التقى صادفته  
فالليل فيه قيامه مُتهجداً  
يطوي الثلاث تعففاً وتكرماً  
وتراه عريان اللسان من الخنا  
وعلى الذي يرضي الآله هجومه  
فمضى بريئاً لم تشنه ذنوبه  
ومفاخر ما شئت إن عددتها  
تعلو على مَنْ رام يوماً نيلها

وقال في الجزء الرابع من ديوانه يرثي الإمام السبط الشهيد عليه السَّلام

في يوم عاشوراء سنة ٤٢٧ :

عراه من ريب البلى ما عرا؟!  
لم يجر من دمعي له ما جرى  
مقلِّباً أبطنه أظهرًا  
أقرأ من أطلاله أسطرا  
شذب من أوصالهنَّ السرى  
ومعشري أبكي لهم معشرا  
بين اناس سربلوا العشيرًا  
عليهم الذوبان والأنسرا  
ليل الفيافي بهم مُقمرا  
وقطروا كلَّ فتى قطرا  
بالطعن إلا العلق الأحمرًا  
يركب في يوم الوغا ضمرا  
سَطرها في القوم من سَطرا -  
أنذركم في الله ما أنذرا  
عن الهدى القصد بأم القرى

أما ترى الرُّبع الذي أفقرا  
لولم أكن صبأ لسكانه  
رأيته بعد تمام له  
كأنني شكا وعلمًا به  
وقفت فيه اينقًا ضمرا  
لي بأناسي شغل عن هوى  
أجل بأرض الطفِّ عينيك ما  
حكّم فيهم بغى أعدائهم  
تخال من لئلاء أنوارهم  
صرعى ولكن بعد أن صرّعوا  
لم يرتضوا درعاً ولم يلبسوا  
من كلِّ طَيان الحشى ضامر  
قل لبني حرب - وكم قولة  
: يهتم عن الحق كأن الذي  
كأنه لم يقركم ضللاً

ولا تدرّعتم بأثوابه  
 ولا فريتم ادماً إمرة  
 وقتلتم عنصرتنا واحداً  
 ما قدّم الأصل امراء في الورى  
 طرحتم الأمر الذي يُجتنى  
 وغرّكم بالجهل إمهالكم  
 حالاتم بالطفّ قوماً عن الـ  
 فإن لقوا ثم بكم منكراً  
 في ساعة يحكم في أمرها  
 وكيف بعتم دينكم بالذي ا  
 لولا الذي قُدّر من أمركم  
 كانت من الدهر بكم عشرة  
 لا تفخروا قطُ بشيءٍ فما  
 ونلتسوها بيعةً فلتةً<sup>(١)</sup>  
 كأنني بالخيل مثل الدّبا  
 وفوقها كل شديد القوى  
 لا يمطر السمر غداة الوغا  
 فيرجع الحقُّ إلى أهله  
 يا حجاج الله على خلقه  
 أنتم على الله نزولٌ وإن  
 قد جعل الله إليكم - كما  
 فإن يكن ذنبٌ فقولوا لمن  
 : إذا تولّيتكم صادقاً  
 نصرتكم قولاً على أنني

من بعد أن أصبحتمُ حُسّرا  
 ولم تكونوا قطُّ ممن فرى  
 هيهات لا قُربى ولا عنصرا  
 أخره في الفرع ما أخرأ  
 وبعتمُ الشيء الذي يُشترى  
 وإنما اغتترّ الذي غرّرا  
 ماء فحلّتم به الكوثرأ  
 فسوف تلقون بهم منكرا  
 جدّهم العدل كما أمرا  
 ستنزره الحازم واستحقرا؟!  
 وجدتمُ شأنكمُ أحقرا  
 لا بدّ للسابق أن يُعثرا  
 تركتمُ فينا لكم مفخرا  
 حتى ترى العين الذي قدرا  
 هبّت له نكاؤه صرصرا  
 تخاله من حنقٍ قسورا  
 إلّا برشّ الدم إن أمطرا  
 ويقبل الأمر الذي دبّرا  
 ومَن بهم أبصر من أبصرا  
 خال اناس أنكم في الثرى  
 علمتمُ - المبعث والمحشرا  
 شفّعكم في العفو أن يغفرا  
 فليس مني منكرٌ منكرا  
 لآملُ بالسيف أن أنصرا

(١) اشارة إلى ما اخرجه الحفاظ عن عمر أنه قال: بيعة ابي بكر كانت فلتة وفى الله شرها.

وبین اضلاعی سرّ لکم  
 أنظر وقتاً قیل لی: بوح به  
 وقد تصبّرت ولكنني  
 وأی قلب حملت حزنکم  
 لا عاش من بعدکم عاش  
 ولا استقرت قدم بعدکم  
 ولا سقى الله لنا ظمئاً  
 ولا علت رجل - وقد زحزحت

وقال في الجزء الرابع من ديوانه وهو يفتخر:

والشيب ضيف لمتي من طائل؟!  
 لا متعة لي بعده بنازل  
 واجتث من أضالعي بلابلي  
 يدل أياي على مقاتلي  
 ثم انقضت لما انقضت وسائل  
 خذ بيدك من تمن باطل  
 فقد كفاني شيب رأسي عاذلي  
 أين الحصيات من الجراول (١)؟!  
 من الرجال الشمخ الأطاول؟!  
 ما بينهم أسافل الأسافل  
 فضائل السادات بالردائل  
 وليس فينا كلنا من خامل  
 وعرسوا في أخفض المنازل  
 ولا تقيموا في مصب الوابل

وأي قلب حملت حزنكم  
 لا عاش من بعدكم عاش  
 ولا استقرت قدم بعدكم  
 ولا سقى الله لنا ظمئاً  
 ولا علت رجل - وقد زحزحت

(١) شواة: جلدة الرأس.

(٢) الجراول جمع جرولة وجرول: الحجارة.

أما ترى خير الورى معاشري؟!  
 ما فيهم إن وزنوا من ناقصٍ  
 أقسمت بالبيت تطوف حوله  
 وما أراقوه على وادِ منى  
 وأذرع حاسرة ترمي - وقد  
 والموقفين حطاً ما بينهما  
 فإن يخب قومٌ على غيرهما  
 لقد نمّني من قريش فتيّة  
 الواردين من علىّ ومن تُقى  
 قومٌ إذا ما جهلوا في معرك  
 كأنهم اسد الشرى يوم الوغى  
 إن ناضلوا فليس من مُناضل  
 سلّ عنهم إن كنت لا تعرفهم  
 وكلّ منبوذ على وجه الثرى  
 كأنسا أيديهم مناصل  
 من كلّ ممتدّ القناة سامق  
 ما ضرّني والعار لا يطور بي  
 ولم أكن ذا صامت وناطق  
 خير من المال العتيد بذله  
 والشكر ممن أنت مُغن فقره  
 فلا تعرّض منك عرضاً أملساً  
 فليس فينا مُقدّم كمحجم  
 وما الغنى إلا جبال العنا  
 إلى متى أحمل من ثقل الورى  
 إن لم يزرني الهمُّ اصباحاً أتى

ثمّ قبيلي أفضل القبائل؟!  
 وليس فيهم خبرة من جاهلٍ  
 أقدام حافٍ للثقى وناعلٍ  
 عند الجمار من نجيعٍ وسائلٍ  
 حان طلوع الشمس - بالجنادلٍ  
 عن ظهره الذنوب كلّ حاملٍ  
 فلم يخب عندهما من أملٍ  
 ليسوا كمن تعهد في الفضائلٍ  
 دون المنابا صفوة المناهلٍ  
 ولّوا على الأعراق بالشمائلٍ  
 لكنّهم أهلة المحافلٍ  
 أو ساجلوا فليس من مساجلٍ  
 سل الظبي وشرّع العواملٍ  
 تسمع فيه رنة الثواكلٍ  
 يلعبن يوم الرّوع بالمناصلٍ  
 يقصر عنه أطول الحمائلٍ  
 إن لم أكن بالملك الحلالٍ  
 ولم أرح بباقرٍ وجاملٍ  
 في طرق الإفضال والفواضلٍ  
 خيرٌ إذا أحرزته من نائلٍ  
 لخدشة اللّوام والقوائلٍ  
 وليس منّا باذلٌ كباخلٍ  
 فانجُ إذا شئت من الجبالٍ  
 ما لم يطقه ظهر عود بازلٍ؟!  
 ولم أعره الشوق في الأصائلٍ

وعطن عن العلاء سافل  
 معلاً دهرى بالأباطل  
 رضى بدون النصف غير كامل  
 لكنها مرحومة دواخلي  
 أو منزل أقفر غير أهل  
 أغضبكم مني غير آفل  
 مقاولي وفي العلى مطاولي  
 فإن في ظن القنا معاقل  
 فالشمس لا تحجب بالحوائل  
 فر القطا الكدر من الأجادل  
 وعندكم وفيكم طوائلي  
 شب أوازي فغلت مراجلي  
 خروق أسماعكم صلاصلي  
 نكب الأعاصير مع القساطل  
 ولا أظعت يوم جود سائلي  
 في مغنم أو مغرم بكاهل<sup>(١)</sup>  
 على الموامي كالنعم الجافل  
 مثل الضحى بالغرر السوائل  
 سد الملا بالنعم المطافل؟!  
 يروي السنان من دم الشواكل<sup>(٢)</sup>  
 صقاله على يسين صاقل  
 مستحب الأذيال والذلاذل<sup>(٣)</sup>

وكم مقام في عراض ذلة  
 وكم أطل مفهقاً عن الأذى  
 كأنني وقد كملت دونهم  
 محسودة مغبوبة ظواهري  
 كأنني شعب جفاه قطره  
 فقل لحسادي: أفيقوا فالذي  
 أنا الذي فضحت قولاً مصقعاً  
 إن تبنتوا من العدى معاقلاً  
 لا تستروا فضلي الذي أوتيته  
 فقد فررتم أبداً من سطوتي  
 ولا تذق أعينكم طعم الكرى  
 تقوا الردى وحاذروا الشر الذي  
 وجن تيار عباي واشتكت  
 إن لم أطركم مزقاً تحملكم  
 فلا أجبت من صريخ دعوة  
 ولا أناخ كل قومي كلهم  
 وفي غد تبصرها مغبرة  
 يخرجن من كل عجاج كالدجى  
 من يرهن قال: من هذا الذي  
 وفوقهن كل مرهوب الشذا  
 أبيض كالسيف ولكن لم يعج  
 : حيث ترى الموت الزؤام بالقنا

(١) الكل: الضعيف. اليتيم. الكاهل من القوم: سندهم ومعتمدتهم.

(٢) شواكل ج شاكلة: الخاصرة.

(٣) الزؤام: عاجل. وقيل: سريع مجهز. الذلاذل جمع ذلذل وذلذل: أسفل النوب.

والنقع يغشى العين عن لحاظها  
وبزّت الأصلاب أو تمخضت  
ولم يجز همّ الفتى عن نفسه  
إن لم أنل في بابل مآربي  
وإن أبت في وطن مقلقلا  
وإن تضق بي بلدة واحدة  
وإن نبا عني خليلٌ وجفا  
خيرٌ من الخصب مع الذلّ به

وقال في الإفتخار، في الجزء الرابع من ديوانه:

ماذا جنته ليلة التعريف  
ولو أنني أدري بما حملته  
ما زال حتى حنّ حبّ قلوبنا  
وأرتك مكتّم المحاسن بعدما  
وقنعت منها بالسّلام لو أنّه  
والحبّ يرضي بالطفيف معاشراً  
ويخفّ من كان البطيء عن الهوى  
يا حبّها رفقا بقلب طالما  
قد كان يرضى أن يكون محكماً  
أطرحت يا ظمياء ثقلك كلّه  
يقتاده للحبّ كلّ محبّب  
وكأنني لَمّا رجعت عن النوى  
وبزفرة شهد العذول بأنّها  
ومتى جحدتهم الغرام تصنعاً  
وعلى منى غررٍ رمين نفوسنا  
يسحبين أذيال الشفوف غوانياً

شغفت فؤاداً ليس بالمشغوف؟  
عند الوقوف حذرت يوم وقوفي  
بجماله سرب الظباء الهيف  
ألقى تقى الإحرام كلّ نصيف  
أروى صدى أو بلّ لهف لهيف  
لم يرتضوا من قبله بطفيف  
فكأنه ما كان غير خفيف  
عرّفته ما ليس بالمعروف  
في لبّه لو كنت غير عنيف  
يوم الوداع على فقار ضعيف  
ويروعه بالبين كلّ أليف  
أبكي رجعت بناظرٍ مطروف  
من حاملٍ ثقل الهدى ملهوف  
ظهروا عليه بدمعي المذروف  
قبل الجمار من الهوى بحتوف  
بالحسن عن حسن بكلّ شفوف



هَنَّ الشَّنُوفِ مُحَاسِنًا لَشُنُوفِ  
 لِدَلَالِ غَانِيَةٍ وَصَدَّ صَدُوفِ  
 فَكَأَنَّهَا تَفُوفِيهِ تَفُوفِي  
 وَهُوَ الْفَتَى فِي الْمَنْزَلِ الْمَأْلُوفِ  
 عَنِ قَذْفِ قَازِفَةٍ وَقَرْفِ قَرْوِفِ  
 مِنْ طَوْلِ تَطَوَّافِ الرِّيحِ الْهَوِفِ  
 لِعَصَائِبِ الْجَنَانِ جَرَسِ عَزِيفِ  
 ذَوْدُ شَرْدَنِ لَزَاجِرِ هَنِّيْفِ  
 مَعَ طَوْلِ إِضَاعِي وَفَرْطِ وَجِيفِي  
 مِنْ بَيْنِ مَصْدُودٍ وَمِنْ مَصْدُوفِ  
 عَزَّ بِلا نَصَبٍ وَلَا تَكْلِيفِ  
 وَالذُّلُّ بَيْتٌ فِي مَكَانِ الرِّيفِ  
 وَأَجَادَ صَرْفِ الدَّهْرِ مِنْ تَثْقِيفِي  
 لَا لَوْمَتِي فِيهَا وَلَا تَعْنِيفِي  
 وَعَلَى الْفَضَائِلِ مَرْبِعِي وَمَصِيفِي  
 نَظْمِي وَمَا أَلْفَتُ مِنْ تَصْنِيفِي  
 مِنْ بَعْدِ أَنْ أَمْنُوهُ كُلَّ طَرِيفِ  
 طَوْلِ الزَّمَانِ وَحِظْوَةِ الْمَضْعُوفِ  
 يَعْمُونَ عَمَّا لَيْسَ بِالْمَكْشُوفِ  
 بِنِزَاهَتِي عَنْ سَيِّءٍ وَعَزُوفِي<sup>(١)</sup>  
 أَعْطَيْهِمْ مِنْ تَالِدِي وَطَرِيفِي  
 بِيَرُوقِ ائِيعَادِي وَرَعْدِ صَرِيفِي  
 سَمِعُوا عَلَى جَوْ السَّمَاءِ حَفِيفِي  
 بَطْعَانَ أَرْمَاحٍ وَضَرْبِ سَيُوفِ

وَعَدَلْنَ عَنِ لِبْسِ الشَّفُوفِ وَإِنَّمَا  
 وَتَعَجَّبْتَ لِلشَّيْبِ وَهِيَ جَنَائِمَةٌ  
 وَأَنَاطَتْ الْحَسَنَاءُ بِي تَبَاعَتَهُ  
 هُوَ مَنْزَلٌ بَدَّلْتَهُ مِنْ غَيْرِهِ  
 لَا تَنْكِرِيهِ فَهُوَ أَبْعَدُ لِبْسَةٍ  
 وَبَعِيدَةُ الْأَقْطَارِ طَامِسَةُ الطُّورِ  
 لَا صَوْتٌ فِيهَا لِلْأَنْبَسِ وَإِنَّمَا  
 وَكَأَنَّهَا خَرَقَ النِّعَامَ بِدَوَّهَا  
 قَطَعْتَ رِكَابِي وَهِيَ غَيْرُ طَلَائِحِ  
 أَبْغِي الَّذِي كُلُّ الْوَرَى عَنِ بَغْيِهِ  
 وَالْعَزَّ فِي كَلْفِ الرَّجَالِ وَلَمْ يُنَلِّ  
 وَالْجَدْبُ مَعْنَى لِلْأَعْرَةَ دَارِهِ  
 وَلَقَدْ تَعَرَّفْتُ النُّوَابِ صَعْدَتِي  
 وَحَلَلْتُ مِنْ ذُلِّ الْأَنَامِ بِنَجْوَةٍ  
 فَبَدَارَ أُنْدِيَةِ الْفَخَارِ إِقَامَتِي  
 وَسَرَى سَرَى النِّجْمِ الْمُحَلَّقِ فِي الْعَلَى  
 وَرَأَيْتُ مِنْ غَدْرِ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ  
 وَعَجَبْتُ مِنْ حَيْدِ الْقَوِيِّ عَنِ الْغَنَى  
 وَعَمِي الرَّجَالِ عَنِ الصَّوَابِ كَأَنَّهُمْ  
 وَفَدَيْتُ عَرْضِي مِنْ لثَامِ عَشِيرَتِي  
 فَبَقْدَرُ مَا أَحْمِيهِمْ مَا سَاءَ لَهُمْ  
 كَمْ رُوعِ الْأَعْدَاءِ قَبْلَ لِقَائِهِمْ  
 وَكَأَنَّهُمْ شُرُدٌ سَوَامَهُمْ وَقَدْ  
 قَوْمِي الَّذِينَ تَمَلَّكُوا رَبِقَ الْوَرَى

(١) عزوف: ترك الشيء والانصراف عنه.

ومواقف في كل يومٍ عظيمةٍ  
ومشاهدٌ ملأت شعوب عدائهم  
هم خولوا النعم الجسام وأمطروا  
وكأنهم يوم الوغى خلل القنا  
كم راكبٍ منهم لغارب سدفة  
ومتيمٌ بالمكرمات وطالما  
وحللت أندية الملوك مجيبةً  
وحميتهم بالحزم كل عضيته  
وتراهم يتدارسون فضائلي  
ويرددون على الرواة مآثري  
ويسيرون إلى ديار عدوهم  
وإذا هم نكروا غريباً فاجثاً  
دفعوا بي الخطب العظيم عليهم  
وصحبت منهم كل ذي جبرية  
ترنو إليك وقد وقفت إزاءه  
فالآن قل للحاسدين: تنازحوا  
ودعوا لسيل الواديين طريقه  
وتزودوا بأس القلوب عن الندى  
وإرضوا بأن تمشوا ولا كرم لكم  
وقال في الجزء الخامس من

الشهيد عليه السلام ، ومن قتل معه :

يا دار دار الصوم القوم  
عهدي بها يرتع سكانها  
لم يصبحوها فيها ولم يغبقوا  
بكتها من أدمع لو أبت  
وعجت فيها رائياً أهلها  
كيف خلا افكك من أنجم؟!  
في ظل عيشٍ بينها أنعم  
إلا بكاسي خمرة الأنعم  
بكتها واقعة من دم  
سواهم الأوصال والملطم

بعض بقايا شطن مبرم  
 إلّا سقيطات على المنسم  
 لحمي بخديّ عن الأعظم  
 ودائي المعضل لم تعلم  
 من قرن السالي بالمغرم  
 من محزم ناء إلى محزم  
 ولا بذات الجيد والمعصم  
 بالطفّ بين الذئب والقشعم  
 أو سائل النفس على مخذم<sup>(١)</sup>  
 أغفله السلك فلم ينظم  
 من قبيل الخضراء بالأنجم  
 كم غرّ قوماً قسم المقسم  
 طوالعاً من رهج أقتم  
 لمنجد الأرض على متهم  
 مكتهل الطرف بلون الدم  
 أرشده الحرص إلى مطعم  
 خواض بحر الحذر المنعم  
 موكل الكاهل بالمعظم  
 هيجاء بالحوجاء لم يندم  
 أطعم يوم السلم لم يطعم  
 عرص صحيح الحدّ لم يثلم  
 بين براقي الفارس المعلم  
 تحكي لراء فغرة الأعلم  
 أو أنبتت من قضب العندم

نحلن حتّى خالهنّ السرى  
 لم يدع الآساد هاماتها  
 يا صاحبي يوم أزال الجوى  
 وارىت ما أنت به عالم  
 ولست فيما أنا صبّ به  
 وجددي بغير الظعن سيّارة  
 ولا بلفاء هضيم الحشا  
 فاسمع زفيري عند ذكري الاولى  
 طرحي فيما مقعصّ بالقنا  
 نثراً كدرّ بددٍ مهمل  
 كأنما الغبراء مرميّة  
 دُعوا فجاؤا كراً منهم  
 حتّى رأوها اخريات الدُجي  
 كأنهم بالصمّ مطرورة  
 وفوقها كلّ مغیظ الحشا  
 كأنه من حنق أجدل  
 فاستقلبوا الطعن إلى فتية  
 من كلّ نهّاض بثقل الأذى  
 ماضٍ لما أمّ فلو جاد في ال  
 وكالف بالحرب لو أنه  
 مثلّم السيف ومن دونه  
 فلم يزلوا يكرعون الطبا  
 فمئخنّ يحمل شهاقة  
 كأنما الورس بها سائل

(١) مقعص من أقعص الرجل: قتله مكانه. أجهز عليه. مخذم: أمة الخدم والذم القطع بسرعة.

عبل الشوى. أو عن مطا أدهم  
 لانقلبوا بالخزي والمرغم  
 في ظل ذلك العارض الأسحم  
 ورهطه في الملاء الأعظم  
 ومولم ناهيك من مولم  
 مصممة من ساعد أجذم  
 من حائر عن رشده أو عمي  
 يُحسب يقظان من النوم  
 أمر في الحلق من العلقم  
 كم فُدي المحجم بالمقدم  
 مجرح الجلد من اللوم؟!  
 أو هاب وشك الموت لم يقدم  
 منهج ذلك السنن الأقوم  
 ومستقر المنزل المحكم  
 على فصيح النطق أو أعجم  
 إلى الآله الخالق المنعم  
 نظمي ونثري ومرامي فمي  
 من كلمي طوراً ومن أسهمي  
 منكشفاً في مشهد مبسمي  
 بمرهفات لم أغب بالفم  
 قبوركم من مسبل منجم  
 أصوات ليث الغابة المرزم  
 وأنتم الرحمة للمجرم

ومستزل بالقنا عن قري  
 لولم يكيدهم بها كيدة  
 فاقتضيت بالبيض أرواحهم  
 مصيبة سيقت إلى أحمد  
 رزء ولا كالرء من قبله  
 ورمية أصمت ولكنها  
 قل لبني حرب ومن جمعوا  
 وكل عان في أسار الهوى  
 : لا تحسبوها حلوة أنها  
 صرّعهم أنهم أقدموا  
 هل فيكم إلا أخو سوء  
 إن خاف فقراً لم يجد بالندی  
 يا آل ياسين ومن حبهم  
 مهابط الأملاك أبياتهم  
 فأنتم حجة رب الورى  
 وأين إلا فيكم قربة  
 والله لا أخليت من ذكركم  
 كلاً ولا أغبيت أعدائكم  
 ولا رئي يوم مصاب لكم  
 فإن أغب عن نصركم برهة  
 صلى عليكم ربكم وارتوت  
 مقعق نخجل أصواته  
 وكيف استسقي لكم رحمة؟

وقال يرثي الإمام السبط المفدى وأصحابه، توجد في الجزء الخامس من

دوي الفؤاد بغير الخرد الخود؟!  
 من غير جرمٍ ولا خُلف المواعيد  
 وفي الضلوع غرامٌ غير مفقود  
 بين الحشى وجد تعنيفٍ وتفنيدي  
 إن كان شربك من ماء العناقيد  
 عمر الليالي ولكن أيّ تسهيد  
 لو كان سمعي عنه غير مسدود  
 ولم يعدك كما يعتادني عيدي  
 وهجنة لوم موفور لمجهود  
 والهّم ما بين محلولٍ ومعقود  
 ولا أقول لها مُستدعيّاً عودي  
 وزايلت كزيال المائد المودي  
 فإنّ صبحي صبحٌ غير مورود  
 على قلوب عن البلوى محايد  
 بعد السموّ وكم أذلت من جيد  
 قد كان قبلك عندي غير مطرود  
 ومولج البيض من شبيبي على السود  
 خراً القضاء به بين ال-لاميد  
 إمّا النسور وإمّا أضحع البيد  
 وكم صريع حمام غير ملحود  
 كواكبٌ في عراص القفرة السود  
 بالضرب والطعن أعناق الصناديد  
 دماً لترب ولا لحمًا إلى سيد  
 وسط الندّي بفضل غير مجحود  
 عن الضراب وقلب غير مزؤود

هل أنت راثٍ لصبّ القلب معمود  
 ما شفّه هجر أحبابٍ وإن هجروا  
 وفي الجفون قذاةٌ غير زائلة  
 يا عاذلي ليس وجد بت أكتمه  
 شربي دموعي على الخدّين سائلة  
 ونم فإنّ جفوناً لي مُسهّدة  
 وقد قضيت بذاك العذل مأدبة  
 تلومني لم تصبك اليوم قاذفتي  
 فالظلم عدلٌ خلّي القلب ذا شجنٍ  
 كم ليلة بت فيها غير مرتفق  
 ما إن أجنّ إليها وهي ماضية  
 جاءت فكانت كعوار على بصر  
 فإن يودّ اناسٌ صبح ليلهم  
 عشيةً هجمت منها مصائبها  
 يا يوم عاشور كم طأطأت من بصر  
 يا يوم عاشور كم أطردت لي أملاً  
 أنت المرنق عيشي بعد صفوته  
 جز بالطفوف فكم فيهنّ من جبل  
 وكم جريحٍ بلا آس تمزّقه  
 وكم سليبٍ رماحٍ غير مستترٍ  
 كأن أوجههم بيضاً ملألاة  
 لم يطعموا الموت إلا بعد أن حطموا  
 ولم يدع فيهم خوف الجزاء غدأ  
 من كل أبلج كالدينار تشهده  
 يغشى الهياج بكنفٍ غير منقبضٍ

عفواً ولا طبعوا إلا على الجود  
 لي الغرائب عن نبت القرايد  
 مبددين ولكن أي تبديد  
 ألقى إليكم مطيعاً بالمقاليد  
 والناس ما بين محروم ومحسود  
 في فيلي كزهاء الليل ممدود  
 كما يشاؤون ركض الضمير القود  
 هوي سجل من الأودام مجدود  
 حدّ الطبأ أدرعاً من نسج داود  
 أصوات دوح بأيدي الريح مبدود  
 مرّح بنسيم الريح املود  
 على « حسين » فتعديد، كتغريد  
 بمبتي بإزاء العرش مقصود  
 أوفى وأربى على كلّ المواريد  
 عند الجمار من الكوم المقاحيد  
 أسمى وأصبح إلا غير مردود  
 في موقف بالردنيات مشهود  
 في القاع ما بين متروك ومحسود  
 ركبتموها بتخيب وتخويد؟!  
 والحرب تغلي بأوغادٍ عرايد؟!  
 وأنتم بين تطريد وتشريد  
 أدناكم من أمان بعد تبعيد  
 أو خلسة لقصير الباع معسود  
 أو كالخباء سقيطاً غير معمود  
 فسالب العود فيها مورك العود

لم يعرفوا غير بثّ العرف بينهم  
 يا آل أحمد كم تلوى حقوقكم  
 وكم أراكم بأجواز الفلا جزراً  
 لو كان ينصفكم من ليس ينصفكم  
 حسدتم الفضل لم يحرزه غيركم  
 جاءوا إليكم وقد أعطوا عهدهم  
 مستمرحين بأيديهم وأرجلهم  
 تهوي بهم كلّ جرداء مطهّمة  
 مستشعرين لأطراف الرّماح ومن  
 كأنّ أصوات ضرب الهام بينهم  
 حمائم الأيك تبكيهم على فنن  
 نوحى فذاك هدير منك محتسب  
 احبكم والذي طاف الحجيج به  
 وزمزم كلما قسنا مواردها  
 والموقفين وما ضحّوا على عجل  
 وكلّ نسك تلقاه القبول فما  
 وأرّضي أنني قد مت قبلكم  
 جمّ القليل فهامات الرّجال به  
 فقل لآل زياد: أيّ معضلة  
 كيف استلبتم من الشجعان أمرهم  
 فرّقتم الشمل ممن لفّ شملكم  
 ومن أعزّكم بعد الخمول ومن  
 لولاهم كنتم لحمّاً لمزرد  
 أو كالسقاء ييساً غير ذي بلل  
 أعطاكم الدهر ما لا بدّ يرفعه

لكم بنانٌ بأزمانٍ أراغيدٍ  
مقلقلاتٍ بتمهيدٍ وتوطيدٍ  
منكم وبئدلٍ محدوداً بمحدودٍ  
تحققاً بمصاب السادة الصيد  
وعددوا إنها أيام تعديد  
جادت وإن لم أقل يا أدمعي جودي

فلا شربتم بصفو لا ولا علقت  
ولا ظفرتم وقد جنت بكم نوبٌ  
وحوّل الدهر رياناً إلى ظمياً  
قد قلت للقوم: حظوا من عمائمهم  
نوحوا عليه فهذا يوم مصرعه  
فلي دموعُ تُباري القطر واكفةُ

وقال يذكر مصرع جدّه الإمام السبط عليه السلام، يوجد في الجزء الأول

من ديوانه:

ودوركُم آل الرّسول خلاء؟!  
كما شئتُم في عيشةٍ وأشياء  
به إبل للغاديرين وشاء  
كأنّهم للمبصرين ملاء  
وأودى قلوباً ما لهنّ دواء  
ورُبّ مصابٍ ليس منه عزاء  
وداءٌ على داءٍ فأين شفاء؟!  
يُراد لها - لو أعطيته - جلاء  
على لسوعي واللوم منه عناء  
وما لك إلا زفرةٌ وبكاء  
شريدهم ما حان منه ثواء؟!  
ويسزوي عطاءً دونهم وحباء  
ومن شعبه أو حزبه بُعداء  
وإن حال عنها للغبيّ غباء  
فأنتم إلى خلد الجنان رشاء  
صباحٌ على اخراكم ومساء  
تقاطرن: . . . قلبي فهنّ دماء

أسقى نيمير الماء ثمّ يلذلي  
وأنتم كما شاء الشتات ولستم  
تُذادون عن ماء الفرات وكارِع  
تنشُر منكم في القواء معاشرُ  
ألا إن يوم الطفّ أدمى محاجرأ  
وإن مصيبات الزُمان كثيرةُ  
أرى طخيةً فينا فأين صباحها؟  
وبين تراقينا قلوبٌ صديّةُ  
فيا لائماً في دمعتي ومفندأ  
فما لك مني اليوم إلا تلهفي  
وهل لي سلوانٌ وآل محمّد  
يصدُّ عن الروحات أيدي مطيهم  
كأنّهم نسلٌ لغير محمّد  
فيا أنجماً يهدي إلى الله نورها  
فإن يك قومٌ وصله لجهنّم  
دعوا قلبي المحزون فيكم يهيجه  
فليس دموعي من جفوني وإنما

إذا لم تكونوا فالحياة منية  
وأما شقيتم بالزمان فإنما  
لحى الله قوماً لم يجازوا جميلكم  
ولا انتاشهم عند المكاره منهض  
سقى الله أجدائاً طوين عليكم  
يسير إليهن الغمام وخلفه  
كأن بواديه العشار ترؤحت  
ومن كان يسقي في الجنان كرامة  
ولا خير فيها والبقاء فناء  
نعيمي إذا لم تلبسوه شقاء  
لأنكم أحسنتم وأسأوا  
ولا مسهم يوم البلاء جزاء  
ولا زال منهلاً بهن رواء  
زماجر من قعقاعه وحداء  
لهن حنين دائم ورغاء  
فلا مسه رياء من السحاب ماء

وقال يرثيه صلوات الله عليه يوم عاشوراء، توجد في الجزء السادس من

ديوانه :

يا يوم أي شجى بمثلك ذاقه  
جرعتهم غصص الردى حتى ارتووا  
وطرحتهم بدرأ بأجواز الفلا  
عافوا القرار وليس غير قرارهم  
منعوا الفرات وصرعوا من حوله  
أو ما رأيت قراعهم ودفاعهم  
متزاحمين على الردى في موقف  
ما إن به إلا الشجاع وطائر  
يوم أذل جماجماً من تهاشم  
أرعى جميم الحق في أوطانهم  
وأنا ناراً لا تبوخ وربما  
وهو الذي لم يبق في دين لنا  
يا صاحبي على المصيبة فيهم  
قوما خذا نار الصلا من أضلعي  
وتعلما أن الذي كتّمته

عصب الرسول وصفوة الرحمان؟!  
ولذعتهم بلواذع النيران  
للذئب آونة وللعقبان  
أو بردهم موتاً بحد طعان  
من تائق للورد أو ظمان  
قدماً وقد أعروا من الأعوان؟!  
حشى الظبا وأسنة المران  
عنه حذار الموت كل جبان  
وسرى إلى عدنان بل قحطان  
رعي الهشيم سوائم العدوان  
قد كان للنيران لون دخان  
بالغدر قائمة من البنيان  
ومشاركي اليوم في أحزاني  
إن شئتما والنار من أجفاني  
حذر العدى يأبى عن الكتمان



فلو أنني شاهدتهم بين العدى  
لخضبت سيفي من نجيع عدوهم  
وشفيت بالطعن المبرح بالقنا  
ولبعثهم نفسي على ضنن بها  
والكفر مغلول على الإيمان  
ومحوت من دمهم حجول حصاني  
داء الحقود ووعكة الأضغان  
يوم الطفوف بأرخص الأثمان

وقال يرثي جدّه الإمام السبط المفدّى يوم عاشوراء سنة ٤١٣، توجد في

الجزء الثالث من ديوانه :

لك الليل بعد الذاهبين طويلا  
ودمعُ إذا حبّسته عن سبيله  
فيا ليت أسراب الدموع التي جرت  
إخال صحيحاً كل يوم وليلة  
كأنّي وما أحببت أهوى ممنعاً  
فقل للذي يبكي نؤياً ودمنة  
عداني دم لي طلّ بالطف أن أرى  
مصاب إذا قابلت بالصبر غربه  
ورزء حملت الثقل منه كأنني  
وجدتم عادة الدين بعد محمّد  
كأنكم لم تنزعوا بمكاته  
وأيكّم ما عزّ فينا بدينه  
فقل لبني حرب وآل اميّة  
: سلّتم على آل النبيّ سيوفه  
وقدتم إلى من قادكم من ضلالكم  
ولم تغدروا إلا بمن كان جدّه  
وترضون ضد الحزم إن كان ملككم  
نساء رسول الله عقر دياركم  
لهنّ ببوغاء الطفوف أعزّة

ووفد هموم لم يردن رحيلاً  
يعود هتوفاً في الجفون هطولا  
أسون كليماً أو شفين عليلاً  
ويأبى الجوى إلا أكون عليلاً  
وأرجو ضنيناً بالوصال بخيلاً  
ويندب رسماً بالعراء محيلاً  
شجياً أبكى أربعاً وطلولا  
وجدت كثيري في العزاء قليلاً  
مدى الدهر لم أحمل سواه ثقيلاً  
إلى كلمه في الأقربين سبيلاً  
خشوعاً مبيناً في الورى وخمولا  
وقد عاش دهرأ قبل ذاك ذليلاً  
إذا كنت ترضى أن تكون قؤولاً  
ملثن ثلوماً في الطلى وفلولا  
فأخرجكم من واديه خيولا  
إليكم لتحظوا بالنّجاة رسولا  
ضئلاً ودينأ دنتم لهزيلاً  
يرجّعن منكم لوعة وعويلاً  
سقا الموت صرفاً صبيّة وكهولا

رياح جنوباً تارةً وقبولا  
 لأعيننا حتى هبطن افولا  
 وأي غصونٍ ما لقين ذبولا؟!  
 خفافاً إلى تلك العهود عجولا  
 وحلتم عن الحق المنير خوولا؟!  
 ومن لم يُرد ختلاً أصاب ختولا  
 وأي كريم لا يُجيب سؤولا؟!  
 تطولن أقطار الساسب طولاً  
 سمعت رغاءً مصعقاً وصهيلاً؟  
 وإلا قطوعاً للذم!م حلولا  
 وإلا جبهات بالردي وخدولا  
 وأفئدة ملأى يفضن ذحولا  
 وسمراً طويلات المتون عسولا  
 إليكم ولا لما أراد قفولا  
 نبذن على أرض الطفوف شكولا  
 فإن سيم قول الفحش قال جميلاً  
 الشهادة من ماء الفرات بديلاً  
 وغرّوا وكم غرّ الغفول غفولا  
 على الغرّ آل الله كنت نزولا  
 ألا بسما ذلك الدخول دخولا  
 نزعتم يميناً أو قطعت تليلاً  
 فقيداً وعزّ المسلمين قتيلاً  
 - برجع الذي نازعتموه - كفيلاً  
 وكم عدلوني عن هواي عديلاً  
 وكم غير ذي نصحٍ يكون عدولا

كأنهم نوار روض هوت به  
 وأنجم ليل ما علون طوالعاً  
 فأَي بدورٍ ما مُحين بكاسف؟!  
 أمن بعد أن أعطيتموه عهدكم  
 رجعتم عن القصد المبين تناكصاً!  
 وقععتم أبوابه تختلونوه  
 فما زلتُم حتى أجاب نداءكم  
 فلمّا دنا ألكم في كتائب  
 متى تك منها حجرة أو كحجرة  
 فلم ير إلا ناكثاً أو منكباً  
 وإلا قعوداً عن لمام بنصره  
 وضغن شفاف هبّ بعد رقاده  
 وبيضاً رقيقات الشفار صقيلة  
 فلا أنتم أفرجتُم عن طريقه  
 عزيزٌ على الثاوي بطيبة أعظم  
 وكل كريمٍ لا يلمُّ بريبةً  
 يذادون عن ماء الفرات وقد سقوا  
 رُموا بالردي من حيث لا يحذرونه  
 أيا يوم عاشوراء كم بفجيعة  
 دخلت على أبياتهم بمصائبهم  
 نزعتم شهيد الله منّا وإنما  
 قتيلاً وجدنا بعده دين أحمد  
 فلا تبخسوا بالجور من كان ربّه  
 احببكم آل النبي ولا أرى  
 وقتل لمن يلحا على شغفي بكم

رويدكم لا تنحلوني ضلالكم  
عليكم سلام الله عيشاً وميتةً  
فما زاغ قلبي عن هواكم وأحمصي

وقال في الموعظة والإعْتَبَار، توجد في الجزء السادس من ديوانه:  
لا تقربن عضيهاً  
واجعل صلاحك سرمداً  
في هذه الدنيا ومن  
إمّا صروف مقبلات  
وحوادث الأيام فينا  
والذل موت للفتى  
والذخر في الدارين إمّا  
ياضيعة للمرء تدعوه  
تغتره حتى يزور  
عبر تمر وما لها  
أين الأولى كانوا بأ  
من كل من كانت له  
ما قيل: نالوا فوق ما  
لم يغن عنهم حين هم  
كلّ ولا بيض وسمر  
نطقوا زماناً ثم ليس  
وكانهم بقبورهم  
من بعد أن ركبوا قرى  
سلموا على صلح الأسنة  
ونجوا من الغمّاء لمّا  
في موقف فيه الصوارم

فلن تُرحلوا منّي الغداة ذلولاً  
وسفراً تطيعون النوى وحلولاً  
فلا زلّ عمّا ترتضون زليلاً

إن العضاية مخزيات  
فالصّلحات الباقيات  
فيها لنا أبدأ عظات  
أو صروف مدبرات  
أخذات معطيات  
والعز في الدنيا الحياة  
طاعة أو مائتات  
إلى الهلك الدعاة  
شعابهنّ الطيبات  
منا عيون مبصرات  
يديننا حصولاً ثم ماتوا؟!  
ثمرات دجلة والفرات  
يهوون حتى قيل: فاتوا  
بهم جمامهم الحماة  
عاريات مشرعات  
لنطقهم إلا الصّمات  
سبتوا وما بهم سبات  
سرر وجردهم رفات  
والظبي لما استماتوا  
قيل: ليس لهم نجاة  
والذوابل والكمأة

يخشوا لحينهم المماتُ  
 لهم قبورٌ مظلماتُ  
 تعيثُ فيها العاصفاتُ  
 من غير تكرمةٍ علاةُ  
 الدنيا دواعٍ مسمعاتُ  
 ماذا تقول الناعياتُ  
 زوا الديار الخالياتُ؟!  
 بهنَّ هنَّ الباكياتُ  
 تأوي عيونكم السناتُ؟!  
 أبرد الزمان الموغطاتُ؟!  
 لكم قلوبٌ مصغياتُ؟!  
 أو عيونٌ عاشياتُ  
 أين الجبال الراسياتُ؟!  
 رم للعواذل والأبأة؟!  
 جبهم جميعاً والصلاتُ  
 أقرانهم كانت هناةُ  
 وهم على الدنيا الولاةُ  
 ثم استردّ فقال: هاتوا  
 شمل بينهم الشّتاتُ  
 سلبوا المواهب مقفراتُ  
 منبوذةٌ والضامراتُ  
 علم بما يعجنى البياتُ  
 داءٌ تعزُّ له الرقاةُ  
 الصائباتُ المصمياتُ  
 بمماتهم والمكرماتُ

وأتاهم من حيث لم  
 وطوتهم طي البرود  
 فهم بها مثل الهشيم  
 شعثٌ وسائدهم بها  
 قل للذّين لهم إلى  
 وكأنهم لم يسمعوا  
 أو ما تقول لهم إذا اجتا  
 فالضاحكات وقد نعمن  
 : حتّى متى وإلى متى  
 كم ذا تفرّج عنكم  
 كم ذا وعظّم لو تكون  
 لكم عقول معوضاتُ  
 عجّ بالديار فنادهما:  
 أين العصاة على المكا  
 تجري المنايا من روا  
 وإذا لقوا يوم الوغى  
 والدّهر طوع يمينهم  
 أعطاهم متبرّعا  
 كانت جميعاً ثمّ مزّق  
 فأكفّهم من بعد أن  
 وسيوفهم ورماحهم  
 أمّنوا الصباح ومالهم  
 ورماهم فبأصابهم  
 وسهام أقواس المنون  
 مات الندى من بيننا

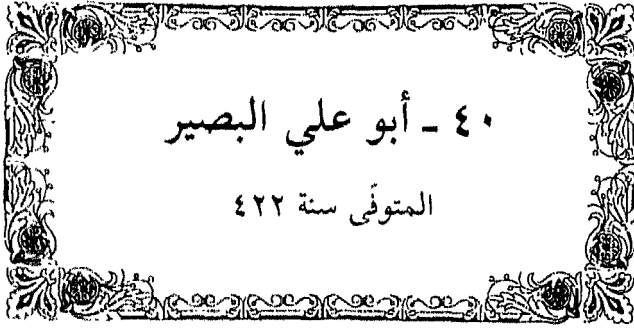
وقال يرثي الشيخ الأكبر شيخنا المفيد محمد بن محمد بن نعمان المتوفى في رمضان ٤١٣ توجد في الجزء الثالث من ديوانه:

مَنْ على هذه الديار أقاما؟!	أَوْ ضفا ملبسٌ عليه وداما؟!
عُج بنا نندب الذين تولّوا	باقتياد المنون عاماً فعاما
فارقونا كهلاً وشيخاً وهماً	ووليداً وناشئاً وغلما
وشحيحاً جعد اليدين بخيلاً	وجواداً مخولاً مطعاما
سكنوا كلَّ ذرورةٍ من أشمّ	يحسر الطرف ثمّ حلّوا الرغاما
يالحي الله مهملاً حسب الد	هر نؤم الجفون عنه فناما
وكأنّي لَمّا رأيت بني الدهر	غفولاً رأيت منهم نياما
أيها الموت كم حطّطت علياً	سامي الطرف؟! أو جبيت سناما؟!
وإذا ما حدرت خلفاً وظنّوا	نجوة من يديك كنت إماما
أنت ألحقت بالذكيّ غبيياً	في اصطلامٍ وبالذنيّ هماما
أنت أفنيت قبل أن تأخذ الأبناء	منا الآباء والأعماما
ولقد زادني فأرق عيني	حادثٌ أقعد الحجى وأقاما
حدثُ عنه فزادني حيدي عنه	لصوقاً بدائه والتزاما
وكأنّي لما حملت به الثقل	تحملت يذبلًا وشمماما
فخذ اليوم من دموعي وقد كنّ	جموداً على المصاب سجاما
إنّ شيخ الإسلام والدين والعلم	تولّى فأزعج الإسلاما
والذي كان عزّةً في دُجى الأيا	م أودى فأوحش الأياما
كم جلوت الشكوك تعرض في نصّ	وصي؟! وكم نصرت إماما؟
وخصوم لدّ ملأتهم بالحقّ	في حومة الخصام خصاما؟!
عابنوا منك مصمياً ثغرة النحر	وما أرسلت يداك سهاما
وشجاعاً يفري المرء وما كلُّ	شجاع يفري الطلى والهاما
مَنْ إذا مال جانبٌ من بناء	الدين كانت له يداه دعاما؟!
وإذا ازورّ جائرٌ عن هداه	قاده نحوه فكان زماما؟!

مَن لفضل أخرجت منه خبيئاً  
 مَن لسوء ميّزت عنه جميلاً  
 مَن يُنير العقول من بعدما كنَّ  
 مَن يُعير الصّديق رأياً إذا ما  
 فامض صفرآ من العيوب وكم با  
 إنَّ خلدأ أوضحت عاد بهيمأ  
 وزلالأ أوردت حال اجاجأ  
 لن تراني وأنت من عدد الأموا  
 وإذا ما اخترمت مني فما أرهب  
 إن تكن مجرمأ ولست فقد وا  
 لهم في المعاد جاهُ إذا ما  
 لا تخف ساعة الجزاء وإن خا  
 أودع الله ما حللت من البيد  
 ولوى عنه كلّ ما عاقه التبر  
 وقضى أن يكون قبرك للرحمة  
 وإذا ما سقى القبور فروأها  
 ومعانٍ فضضت عنها ختاماً؟!  
 وحلال خلّصت منه حراماً؟!  
 همودأ ومنتج الأفهاماً؟!  
 سلّه في الخطوب كان حساهماً؟!  
 ن رجالُ أثروا عيوباً وذاماً  
 وصباحاً أطلعت صار ظلاماً  
 وشفاءً أورثت آل سقاماً  
 ت إلا تجمّلاً بساماً  
 في سائر الأنام احتراماً  
 ليت قومأ تجمّلوا الأجراماً  
 بسطوه كفى وأغنى الأناماً  
 ف اناسُ فقد أخذت ذماماً  
 اء فيه الإنعام والإكراماً  
 ب ولا ذاق في الزمان اواماً  
 والأمن منزلأ ومقاماً  
 رهامأ سقاك منه سلاماً

رَجِمَ اللهُ مَعَشَرَ الْمَاضِينَ وَالسَّلَامُ

عَلَى مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَى



سبحان من ليس في السَّماء ولا  
أحاط بالعالمين مقتدرًا  
وخاتم المرسلين سيِّدنا  
أشرفت الأرض يوم بعثته  
إختار يوم « الغدير » حيدرَةً  
وباهل المشركين فيه وفي  
هم خمسة يُرحم الأنام بهم  
في الأرض نَدُّ له وأشباهُ  
أشهد أن لا إله إلاَّه  
أحمد ربُّ السَّماء سَمَّاهُ  
وحصحص الحقُّ من محيَّاهُ  
أنحأ له في الوري وأخاهُ  
زوجته يقتفِيهما ابنَاهُ  
ويستجابُ الدُّعا ويرجَاهُ<sup>(١)</sup>

( الشاعر )

أبو علي البصير [ الضرير ] الحسن بن المظفر النيسابوري المحتد،  
الخوارزمي المولد، ذكره ابن شهر آشوب من المتقين من شعراء أهل البيت  
عليهم السلام، وذكره أبو أحمد محمود بن أرسلان في تاريخ خوارزم وبالغ في  
الثناء عليه وقال: كان مؤدب أهل خوارزم في عصره ومخرجهم وشاعرهم  
ومقدمهم والمشار إليه منهم، له كتاب تهذيب ديوان الأدب. وكتاب إصلاح  
المنطق، وكتاب ذيل تتممة اليتيمة. وديوان شعره في مجلدين. وديوان رسائله.

(١) هذه الأبيات ذكرها العلامة السهاري في الجزء الأول من كتابه « الطليعة في شعراء الشيعة » لابي علي  
الضرير. وذكر الحموي منها أربعة أبيات ونسبها الى ولده عمر أبي حفص، والله العالم.

وكتاب محاسن من اسمه الحسن. وكتاب زيادات أخبار خوارزم. ومن شعره قوله:

أهلاً بعيش كان جدّ مواتٍ (١)  
أيام سرب الإنس غير منفر  
عيش تحسّر (٢) ظلّه عنا فما  
ولقد سقاني الدّهر ماء حياته  
لهفي لأحرارٍ مُنيت ببعدهم  
قد زالت البركات عني كلها  
ركن العلا والمجد والكرم الذي  
فارتقت طلعتة المنيرة مكرهاً  
اضحي وامسي صاعداً زفراتي  
وله قوله في المديح:

يمينك البحر في الأرواء والمطرُ  
وبابك الركن للقصاد والحجرُ  
وسيفك الأجل الجاري به القدرُ  
سيف الحسام بل الصّارم الذّكرُ  
إذا أغارت على أبنائها الغيرُ  
جبينك الشمس في الأضواء والتمر  
وظلّك الحرم المحفوظ ساكنه  
وسيبك الرّزق مضمونٌ لكلّ فمٍ  
أنت الهمام بل البدر التّمّام بل السّد  
وأنت غيث الأنام المستغاث به  
وله في الغزل:

أريّا شمال؟! أم نسيم من الصّبا  
أم الطالع المسعود طالع ارضنا  
أتانا طُروقاً؟! أم خيال لزينا؟!  
فاطلع فيها للسعادة كوكبا؟!  
قال أبو علي [ المترجم ]: رأيت ابن هودار في المنام بعد موته فقلت له:

(١) اي مطاوع وموافق. من واق مواتة ووتاء.

(٢) الحسر: الكشف. تحسر: تكشف.



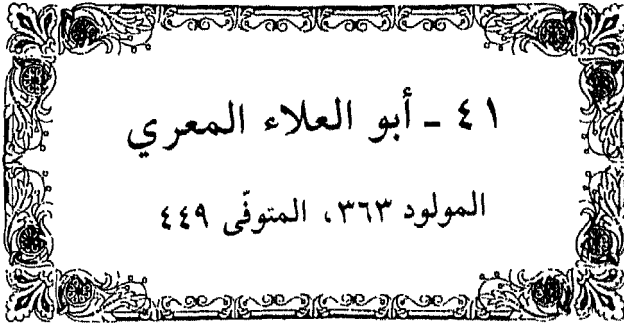
لقد تحوَّلت من دارٍ إلى دارٍ فهل رأيت قراراً يا بن هودارٍ؟!

قال: فأجابني:

لا بل وجدت عذاباً لا انقطاع له      مدى الليالي وربّاً غير غفّارٍ  
ومنزلاً مظلماً في قعر هاوية      قرنتُ فيها بكفّار وفُجّارٍ  
فقل لأهلي: موتوا مسلمين فما      للكافرين لدى الباري سوى النارِ

وولده أبو حفص عمر كان فقيهاً فاضلاً أديباً توفي في شعبان سنة اثنتين  
وثلاثين وخمسمائة<sup>(١)</sup>.

(١) معجم الأدباء ج ٩ ص ١٩١ - ١٩٨ من الطبعة الاخيرة.



أدنياي اذهبي وسواي أمي  
 وكان الدهر ظرفاً لا لحمدٍ  
 وأحسب سانح الأزميم نادى  
 إذا بكرٌ جنى فتوق عمراً  
 وخف حيوان هذي الأرض واحذر  
 وفي كل الطباع طباع نكز  
 وما ذنب الضراغم حين صيغت  
 فقد جبلت على فرس وضرس  
 ضياء لم يبن لعيون كمه  
 لعمرك ما أسرّ بيوم فطر  
 وكم أبدى تشيعه غويّ

فقد ألمت ليتك لم تلمّي  
 تُؤهله العقول ولا لذمّ  
 بين الحيّ في صحراء ذمّ<sup>(١)</sup>  
 فإنّ كليهما لأب وأمّ  
 مجيء النطح من روق وجمّ<sup>(٢)</sup>  
 وليس جميعهنّ ذوات سمّ  
 وصير قوتها مما تدمّي  
 كما جبل الوفود على التميّ  
 وقول ضاع في آذان صمّ  
 ولا أضحى ولا بغدير خمّ  
 لأجل تنسب ببلاد قمّ

ما يتبع الشعر والشاعر

هذه الأبيات من قصيدة لأبي العلاء توجد في لزوم ما لا يلزم ج ٢ ص ٣١٨ وقال شارحه المصري: « غدير خم » بين المدينة ومكة على ثلاثة أميال من الجحفة يسرة عن الطريق ويشير أبو العلاء بقوله: ولا أضحى . إلى

(١) ازميم: ليلة من ليالى المحاق. والحلال اذا دق في آخر الشهر واستقوس. ذم : الهلاك .

(٢) الروق. القرن من كل ذي قرن. جم جمع الاجم: الكبش لا قرن له .

التشيع لعليّ ففيه قال النبي ﷺ لعليّ رضي الله عنه عند منصرفه من حجّة الوداع : مَنْ كنت مولاه فعليّ مولاه ، اللَّهُمَّ وال من والاه، وعاد من عاداه ، والشيعّة يقصدون هذا المكان ولذلك قال شاعرهم :

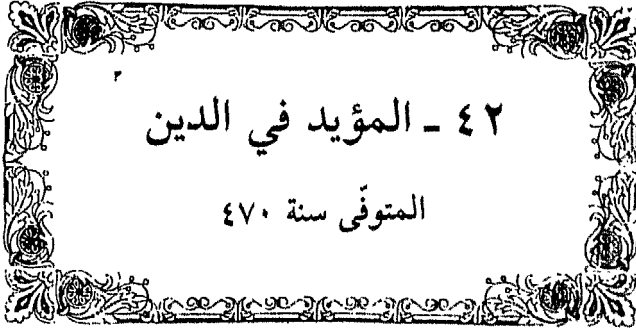
ويوماً بالغدير غدير خم<sup>(١)</sup> أبان له الولاية لو اطيعا

كان حقاً علينا أن ننوّه بذكر هذه الأبيات في الجزء الأوّل عند ذكر عيد الغدير كما كان لنا أن نذكر كلام من علّق عليها في طبقات رواة حديث الغدير فإذا فاتنا العثور عليها هناك إستدركناه ههنا .

وقد كثر المترجمون لأبي العلاء المعري حتّى عاد أمره ورفعة مقامه في الأدب من أجلى الواضحات، وإنّ ديوانه بمفرده أجل شاهد على نبوغه، وأوسع تراجمه وأحسنها ما ألفه الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن العديم الحلّي المتوفى ٦٦٠ وسّمّاه [كتاب الإنصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجري عن أبي العلاء المعري] وقد طبع ملخّصه في الجزء الرابع من تاريخ حلب ج ٤ ص ٧٧ - ١٨٠ . وإليك فهرسته .

- |  |  |
|--|--|
| ذكر نسبه وترجمة رجال أسرته ص ٨٠ .            | كرمه وجوده على قلة ماله ص ١٥١ .                  |
| مولده ومنشأه وعماه ص ١٠١ .                   | إبائه نفسه وعفّتها ص ١٥٣ .                       |
| إشتغاله بالعلم ومشايخه ص ١٠٤ .               | فصل من كتابه [الفصول والغايات] ص ١٥٤             |
| الرواية عنه والقراء عليه وكتابه ص ١٠٦ .      | أبو العلاء عند الملوك ص ١٥٨ .                    |
| تأليفه ورسائله وهي تربو على ٦٥ رسالة ص ١١٣ . | ذكر من قال بفساد عقيدته ودلائله عليه ص ١٦٣ .     |
| رحلته إلى بغداد وعودة معرّة ص ١٢٥ .          | ذكر من قال بصحة عقيدته ص ١٦٦ .                   |
| ذكاءه وفطنته ص ١٣٢ .                         | ذكر وفاته ومراثيه ص ١٦٦ .                        |
| حرمته عند الملوك والحلفاء والأمراء ص ١٤٤ .   | القول الفصل في حسن اعتقاده والشواهد عليه ص ١٦٩ . |

(١) هذا البيت من هاشميات الكميّ وفيه تصحيح كما مر في الجزء الثاني ص ٢١٣ :  
ويسوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو اطيعا



قال والرَّحْلُ لِلسَّرى مَحْمُولٌ :  
 وعدا الهزلُ في القطيعة جدًّا  
 قلتُ والقلب حَسْرَةً يَتَقَلَّى  
 : بأبي أنت ما اقتضى البين إلا  
 كم وكم قلتُ : خلّني يا خليلي  
 إنّما أمره لديك خفيفُ  
 إنّك السالم الصحيح وإني  
 قال : قد مرّ ذا فهل من مُقام  
 قال : إني لدى مُرادك باقٍ  
 قال : أضرمت في الحشى نار شوق  
 قلتُ : حسبي الذي لقيت هوايا  
 فقيحُ بيّ التّصابي وهذا

حُقَّ منك النّوى وجدَّ الرّحيلُ  
 ما كذا كان منك لي المأمولُ  
 وعلى الخدِّ دمع عيني يسيلُ  
 قدرٌ ثمَّ عهدك المستحيلُ  
 من جفاء منه الجبال تزولُ؟!  
 وهو ثقلٌ على فؤادي ثقيلُ  
 من غرامٍ بك الوقيذ<sup>(١)</sup> العليلُ  
 عندنا؟ قلتُ : ما البه سبيلُ  
 قلتُ : ما إن تفي بما قد تقولُ  
 حرُّ أنفاسها عليها دليلُ  
 فلقاء الهوان عندي يهولُ  
 عسكر الشّيب فوق رأسي نزولُ

\* \* \*

إنَّ أمر المعاد أكبر همي  
 كثر الخائضون بحر ظلامٍ  
 قال قومٌ : قُصرى الجميع التلاشي  
 فاهتمامي بما عداهُ فضولُ  
 فيه والمؤنسو الضياء قليلُ  
 فئمة منتهاهمُ التّعطيلُ

(١) الوقيذ: الشديد المرض، المشرف على الموت.

ولهم غير ذلك حشوً طويلٌ  
 نحوها كلٌّ من يؤولُ يؤولُ  
 وعقابٌ لهم إليه وُصولُ  
 ولذي الفاقة العذابُ الويلُ  
 سمَّ لنا الزنجبيلُ والسَّلْسِيلُ  
 طاب فيها المشروبُ والمأْكولُ  
 وإمامٌ ورايةٌ ورَعيلُ  
 لا ولا في جمى الرِّشادِ قَبولُ  
 شيخها الخاملُ الظلومُ الجهولُ  
 وشيطانه الخَدوعُ الخذولُ  
 عقْدُ دينِ الهدى بهم محلولُ  
 جُمْلُ ذا وراءها تفصيلُ  
 ليس إلا بذاك يشفى الغليلُ  
 وضعيفٌ بغير بأسٍ يصولُ

وَادَّعَى الآخرونَ نَسْخاً وَفَسْخاً  
 وَأَبَوا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ داراً  
 لَمْ يَروا بَعْدَهَا مَقَامَ ثَوَابٍ  
 فَالْمُثابِونَ عِنْدَهُمْ مُتَرفِوهُم  
 قال قَوْمٌ وَهَمَ ذَوو العَدَدِ الجَدِ  
 وَلِنا بَعْدَ هَذِهِ الدَّارِ دارٌ  
 وَلِكلٍّ مِنَ المَقالاتِ سَوقٌ  
 ما لَهُم في قَبيلِ عَقْلِ كِلامِ  
 أُمَّةٍ ضَيِّعِ الأمانَةَ فِيها  
 بِئسَ ذاكَ الإنسانَ في زُمرِ الإنسانِ  
 فَهَمُ التَّائِهونَ فِي الأَرْضِ هَلِكا  
 نَكسَوا وَيَلهُمُ بِبابِلَ جَهراً  
 مُنَعُوا صَفو شَربَةٍ مِنَ زُلالِ  
 مَلَكُوا الدِّينَ كُلَّ اثنى وَخُشى

إلى أن قال :

تبعاً للذي أقام الرِّسولُ  
 يومَ « خُمِّ » لَمَّا أتى جَبْرِيلُ  
 فبَعلياه يَنطِقُ التَّنزِيلُ  
 ذاكَ فِي الأَرْضِ سِيفِهِ المَسلولُ  
 فَلَهُم في الخِلائِقِ التَّفْضيلُ  
 رُوفِهِ التَّحريمُ والتَّحليلُ  
 مُستَقِيمٌ لَنا وَظَلُّ ظَليلُ

لو أَرادوا حَقِيقَةَ الدِّينِ كانوا  
 وَأَتتَ فِيهِ آيَةُ النِّصْرِ بَلَّغُ  
 ذاكُمُ المَرْتَضَى عَلَيَّ بِحَقِّ  
 ذاكَ بَرهانِ رَبِّهِ فِي البَرايا  
 فَأَطيعُوا جِحداً أُولي الأَمْرِ مِنْهُم  
 أَهْلَ بَيتِ عَلِيهِمُ نَزَلَ الذِّكْرُ  
 هَمُ أمانٌ مِنَ العَمى وَصِراطُ

القصيدة ٦٧ بيتاً<sup>(١)</sup>

وله من قصيدة ذات ٥١ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٤٥ ، أولها :

نسيم الصِّبَا أَلِمَّ بِفَارَسٍ غَادِيَا      وَأَبْلَغَ سَلَامِي أَهْلَ وَدِّي الْأَزَاكِيَا

يقول فيها :

فلهفي على أهلي الضَّعَافُ فَقَدْ غَدُوا  
 فياليت شعري مَنْ يُغِيثُ صرِيحَهُمْ  
 وياليت شعري كيف قد أدرك العدى  
 أإخواننا صبراً جميلاً فإِنِّي  
 وفي آل طه إن نَفَيْتُ فإِنِّي  
 فما كنتُ بدعاً في الأولى فيهم نفوا  
 لئن مسَّني بالنَّفْيِ قَرَحُ فإِنِّي  
 فقد زُرتُ في « كوفان » للمجد قَبَّةُ  
 هي القُبَّةُ البِيضَاءُ قُبَّةُ « حيدر »  
 وصي النبي المصطفى وابن عمِّه  
 ومَنْ قال قومٌ فيه قولاً مُناسِباً  
 فيا حبَّذا التطواف حول ضريحه  
 وواحِبَّذا تعفير خدِّي فوقه  
 اناجي وأشكو ظالمي بتحرقِّي  
 وقد زرتُ مثوى الطهر في أرض كربلا

لِحَدِّ شِفَارِ النَّائِبَاتِ أَضَاحِيَا  
 إِذَا مَا شَكُوا لِلْحَادِثَاتِ الْعَوَادِيَا؟!  
 بِتَفْرِيقِ ذَاتِ الْبَيْنِ فِينَا الْمَبَاغِيَا؟!  
 غَدَوْتَ بِهَذَا فِي رِضَى اللَّهِ رَاضِيَا  
 لِأَعْدَائِهِمْ مَا زَلْتِ وَاللَّهِ نَافِيَا  
 أَلَا فِخْرٌ أَنْ أَعْدُو « لَجَنْدَبَ » ثَانِيَا؟!  
 بَلَّغْتُ بِهِ فِي بَعْضِ هَمِّي الْأَمَانِيَا  
 هِيَ الدِّينُ وَالدُّنْيَا بِحَقِّ كَمَا هِيَا  
 وَصِيَّ الَّذِي قَدْ أَرْسَلَ اللَّهُ هَادِيَا  
 وَمَنْ قَامَ مَوْلَى فِي « الْغَدِيرِ » وَوَالِيَا  
 لِقَوْلِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ مُضَاهِيَا  
 أَصْلِي عَلَيْهِ فِي خَشْوَعِ تَوَالِيَا  
 وَيَا طِيبَ إِكْبَابِي عَلَيْهِ مَنَاجِيَا  
 يَثِيرُ دُمُوعاً فَوْقَ خَدِّي جَوَارِيَا  
 فَذَتْ نَفْسِي الْمَقْتُولِ عَطْشَانَ صَادِيَا

« القصيدة »

وله من قصيدة ذات ٦٠ بيتاً توجد في ديوانه ص ٢٥٦ مستهلها :

ألا ما لهذي السَّما لا تمورُ  
 وللشمس ما كَوَّرَتْ والنجوم  
 وللأرض ليست بها رجفة  
 وما للدماء لا تُحاكي الدموع  
 وأتبقى القلوب لنا لا تُشقُ  
 وما للجبال تُرى لا تسيروُ؟!  
 تضيء وتحت الثرى لا تغورُ؟!  
 وما بالها لا تغور البحورُ؟!  
 فتجري لتبتل منها النحورُ؟!  
 جوى ولو أن القلوب الصخورُ؟

عبوسٌ يراه امرؤُ قمطيرُ  
 يحفُّ به من بني الزورعورُ  
 ولا بقعةٌ ليس فيها نفييرُ  
 ليردى الصغير ويغنى الكبيرُ  
 وتنبش للميتين القبورُ  
 ينال الذي لم ينله الكفورُ  
 ولمَّا أتى حشره والنشورُ  
 حرامٌ على زائريه السعيرُ  
 عتوا وتهتك منهم ستورُ  
 ويا غمّتا لرؤوس تطيرُ  
 وصي النبيّ عليهم أميرُ  
 بمن فرض الحب فيه «الغدِير»  
 فوجه نهار هداها قديرُ  
 لها الويل من ربّها والشبورُ  
 وقتلتم أتاكم له يستثيرُ  
 معالمه في ثراء الدهور؟!  
 لقد غرّكم بالإله الغرورُ  
 فيا قوم! قوموا سراعا ثورُ  
 وإما إلى حيث صاروا نصيرُ  
 عشير الولاء فنعم العشيرُ  
 ليوثا إذا كعاب ليث هصورُ  
 وحزب الطلى حين حرّ الهجيرُ  
 دني ولا الباع منكم قصيرُ  
 وفي الأرض منكم صبي صغيرُ!  
 يمسّ بسوءٍ وأنتم حضورُ!  
 وفي شعبه تنجدوا أو تغوروا  
 فتفدى نفوسٌ وتشفى صدورُ

ليوم ببغداد ما مثله  
 وقد قام دجالها أعورُ  
 فلا حدبٌ منه لا ينسلون  
 يرومون آل نبيّ الهدى  
 لتنهب أنفس أحيائهم  
 ومن نجل «صادق آل العبا»  
 «فموسى» يُشقّ له قبره  
 ويُسعر بالنار منه حريمُ  
 وتقتل شيعة آل الرسول  
 فواحسرتا لنفوس تسيل  
 وما نقموا منهم غير أن  
 كما العذر في غدرهم بغضهم  
 فيا أمة عاث فيها الشقاء  
 وشافعها خصمها في المعاد  
 قتلتم حسينا لملك العراق  
 فما ذنب موسى الذي قد محت  
 وما وجه فعلكم ذابهُ؟!  
 أيا شيعة الحق! طاب الممات  
 فأما حياة لنا في القصاص  
 آل المسيب ما زلتُم  
 ويا آل عوف غيوث المَحول  
 آل النهى والسدى وانطعان  
 أصبرا على الخسف! لا همكم  
 أنهتكم حرمة آل النبي  
 وقبر ابن صادق آل الرسول  
 ولمّا تخوضوا بحار الردى  
 لقد كان يوم الحسين المني

فهذا لكم عاد يوم الحسين  
فمدوا الذراع وحدوا القراع  
وولّوا « ابن دمنة » أعماله  
فقتلاً بقتلٍ وثكلاً بثكل  
فماذا القصور! وماذا الفتور؟!  
فيوم النواصب منكم عسيرُ  
تبور كما المكر منه يبورُ  
ذروه تجزُ عليه الشعورُ

« القصيدة »

### ( ما يتبع الشعر )

هذه القصيدة نظمها شاعرنا المؤيد في فتنة بغداد الهائلة الواقعة سنة ٤٤٣ يلفظ نفثات لوعته من تلكم الفظائع التي أحدثتها يد العداء المحتدم على اهل بيت الوحي وشيعتهم يوم شنت الغارة على مشهد الإمام الطاهر موسى بن جعفر ومشاهد أوليائه المدفونين في جوار أمنه وحرّم قدسه .

قال ابن الأثير في الكامل ج ٩ ص ٢١٥ : وكان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين وأهل القلائين في عمل ما بقي من باب مسعود ففرغ أهل الكرخ وعملوا أبراجاً كتبوا عليها بالذهب : محمّد وعليّ خير البشر، وأنكر السنّة ذلك وادّعوا: أنّ المكتوب محمّد وعليّ خير البشر، فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر. وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العبّاسيين، ونقيب العلويين وهو عدنان<sup>(١)</sup> ابن الرضي لكشف الحال وإنهائه فكتب بتصديق قول الكرخيين فأمر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكفّ القتال فلم يقبلوا، وانتدب ابن المذهب القاضي والزهيرى وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصّمد بحمل العمّامة على الاغراق في الفتنة، فأمسك نواب

(١) الشريف عدنان هو ابن الشريف الرضي المترجم في هذا الجزء صفحة ٢٠٩ ولي النقابة بعد وفاة عمه الشريف المرتضى المترجم في هذا الجزء ٢٩٧. واستمر الى ان توفي ببغداد سنة ٤٤٩ .



الرحيم عن كفهم غيظاً من رئيس الرؤساء<sup>(١)</sup> لميله إلى الحنابلة، ومنع هذه السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ، وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه<sup>(٢)</sup> فعظم الأمر عليهم، وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف وصبوا عليه ماء الورد ونادوا: الماء للسبيل. فأغروا بهم السنة وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة فمحوها: خير البشر. وكتبوا: عليهما السلام. فقالت السنة: لا نرضى إلا أن يقلع الأجر الذي عليه محمد وعلي، وأن لا يؤذن حيي على خير العمل. وامتنع الشيعة من ذلك ودام القتال إلى ثالث ربيع الأول وقُتل فيه رجل هاشمي من السنة فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحربية وباب البصرة وسائر محال السنة واستنفروا الناس للأخذ بثاره ثم دفنوه عن أحمد بن حنبل، وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدم، فلما رجعوا من دفنه قصدوا باب مشهد التبن<sup>(٣)</sup> فأغلق بابه فنقبوا في سورها وتهددوا البواب فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك، ونهبوا ما في الترب والدور، وأدركهم الليل فعادوا، فلما كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع الترب والأزاج واحترق ضريح موسى<sup>(٤)</sup> وضريح ابن إبنه محمد بن علي والجوار والقبتان الساج اللتان عليهما، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معز الدولة

(١) ابو القاسم ابن المسلمة علي بن الحسن بن أحمد وزير القائم بأمر الله مكث في الوزارة ثنتي عشرة سنة وشهراً، قتله البساسيري سنة ٤٥٠. قال ابن كثير في تاريخه ج ٢ ص ٦٨: كان كثير الاذية للرافضة، الزم الروافض بترك الأذان يحيى على خير العمل، وامروا أن ينادي مؤذنين في أذان الصبح بعد حي على الفلاح: الصلاة خير من النوم. مرتين. وازيل ما كان على ابواب المساجد ومساجدهم من كتابة: محمد وعلي خير البشر. وأمر رئيس الرؤساء بقتل أبي عبد الله بن الحلاب شيخ الروافض لما كان تظاهر به من الرفض والغلو فيه فقتل على باب دكانه، وهرب أبو جعفر الطوسي ونهت داره.

(٢) انفتح بثقه: أي كسر سده. بثق السيل: أي خرق وشق.

(٣) باب التبن: اسم محلة كبيرة ببغداد على الخندق وبها قبر عبد الله بن أحمد بن حنبل ويلصق هذا الموضع في مقابر قريش التي فيها قبر موسى الكاظم، ويعرف قبره بمشهد باب التبن. معجم.

(٤) الامام الطاهر موسى بن جعفر الكاظم، وحفيده الامام الجواد محمد بن علي بن موسى سلام الله عليهم.

وجلال الدولة ومن قبور الوزراء والرؤساء وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور، وقبر الأمين محمّد بن الرّشيد، وقبر أمّه زبيدة، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجز في الدنيا مثله، فلمّا كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمّد بن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه، وسمع أبو تمام نقيب العبّاسيين وغيره من الهاشميين والسنة الخبر فجاؤا ومنعوا عن ذلك، وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهوه وقتلوا مدرّس الحنفيّة أبا سعد السرخسي، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء، وتعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقي فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بيج والأساكفة وغيرهم، ولمّا انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبّيس بن مزيد عظم عليه واشتدّ وبلغ منه كلّ مبلغ لأنّه وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلّهم شيعة فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله فروسل في ذلك وعوتب فاعتذر بأنّ أهل ولايته شيعة وأتفقوا على ذلك فلم يمكنه أن يشقّ عليهم كما أنّ الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا وأعاد الخطبة إلى حالها.

وزاد ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ١٥٠: ظهر عيار الطقطقي من أهل درزيجان وحضر الديوان واستتيب وجرى منه في معاملة أهل الكرخ وتنبّعهم في المحال وقتلهم على الإتّصال ما عظمت فيه البلوى، واجتمع أهل الكرخ وقت الظهر فهدمت حائط باب القلائين ورموا العذرة على حائطه وقطع الطقطقي رجلين وصلبهما على هذا الباب بعد أن قتل ثلاثة من قبله وقطع رؤسهم ورمى بها إلى أهل الكرخ وقال: تغدوا برؤوس. ومضى إلى درب الزعفراني فطالب أهله بمائة ألف دينار وتوعّدهم ان لم يفعلوا بالإحراق فلاطفوه فانصرف، ووافاهم من الغد فقاتلوه فقتل منهم رجل هاشميّ فحمل إلى مقابر قريش.

واستنفر البلد ونقب مشهد باب التين ونهب ما فهي واخرج جماعة من

القبور فأحرقوا مثل العوني<sup>(١)</sup> والناشي<sup>(٢)</sup> والجدوعي ، ونقل من المكان جماعة موتى فدفنوا في مقابر شتى وطرح النار في التراب القديمة والحديثة، واحترق الصُّريحان والقبَّتَان السَّاج، وحفروا أحد الصُّريحين ليخرجوا من فيه ويدفنوه بقبر أحمد، فبادر النقيب والناس فمنعوهم. إلخ.

وذكر القصة على الإختصار إبن العماد في شذرات الذهب ج ٣ ص ٢٧٠، وإبن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٦٢.

### ( الشاعر )

هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي المؤيد في الدين داعي الدعاة، أوحدي من حملة العلم، وفد من أفاذا الأمة، وعبري من جلة أعلام العلوم العربيّة، ونابعة من نوابغ الأدب العربيّ، وله نصيبه الوافر من القريض بلغة الضاد وإن وُلد في قاعة الفرس ونشأ في مهدها، كان من الدعاة إلى الفاطميّة منذ بلغ أشده في كل حاضرة حلّ بها، وله في تلك الدعوة خطوات واسعة، وهو كما وصف نفسه للمستنصر بالله بقوله في سيرته ص ٩٩: وأنا شيخ هذه الدعوة ويدها ولسانها ومن لا يُمائلني أحد فيها. وقد كابد دون تلك الدعوة كوارث، وقاسى نوازل ملمة، وعانى شدائد فادحة، غير أنه كان يستخف ورائها كل هامة ولامة، ولم يك يكثرث لأي نازلة.

ولد بشيراز حوالي سنة ٣٩٠ كما يظهر من شعره، وبها شبّ ونسا إلى أن غادرها سنة ٤٢٩ ويّمم الأهواز وفارق مسقط رأسه خائفاً يترقب فرقا من السلطان أبي كالجار بعد ما جرى بينه وبين الملك ما يورث البغضاء، وما تأتى له إقتناء مرزباته بارجوزته « المسسطة » في ١٥٣ بيتاً ذكرها في سيرته ص ٤٨ - ٥٤ فنزل الأهواز غير أن هواجسه ما حدّته بالطمأنينة إلى الأمن من غيلة الملك فهبط حلة

(١) في المنتظم: العوني: والصحيح: العوني كما في الشذرات. وقد مرت ترجمة العوني في هذا الجزء ص ١٢٤ - ١٤١.

(٢) هو علي بن الوصيف احد شعراء الغدير مر ذكره في هذا الجزء ص ٥

منصور بن الحسين الأسدي الذي ملك الجزيرة الديسيّة بجوار خوزستان، ومكث هنالك نحو سبعة أشهر، ثمّ أتجه إلى قرواش أبي المنيع ابن المقلد أمير بني عقيل صاحب الموصل والكوفة والأنبار، فلمّا لم يجده أخذاً بناصره في دعوته سار إلى مصر بعد سنة ٤٣٦ وقبل سنة ٤٣٩ ومكث فيها ردهاً من الزمن إلى أن غدا وله بعض النفوذ في البلاد، فسيّر إلى الشام باقتراح الوزير عبد الله بن يحيى بن المدبر، ثمّ عاد إلى مصر بعد مدّة، فقطن فيها بقيّة حياته إلى أن توفي بها سنة ٤٧٠.

وللمؤيد آثار علميّة تتمّ عن طول باعه في الحجاج والمناظرة، وعن سعة اطلاعه على معالم الدين ومباحثه الراقية، وتضلّعه في علمي الكتاب والسنة ووقوفه على ما فيهما من دقائق، ورفائق، له رسائل ناظر بها أبا العلاء المعري في موضوع أكل اللحم، نشرت في مجلة «الجمعيّة الملكيّة الآسيويّة» سنة ١٩٠٢ م. ومناظرته القيّمة مع علماء شيراز في حضرة السلطان أبي كاليجار تعرب عن مبلغه من العلم، ذكرها على تفصيلها في سيرته ص ١٦ - ٣٠.

ومناظرته مع الخراساني المذكورة في سيرته ص ٣٠ - ٤٣ شاهد صدق على تضلّعه في العلوم وذكر للمؤيد من التأليف:

- ١ - المجالس المؤيديّة.
- ٢ - المجالس المستنصريّة.
- ٣ - ديوان المؤيد.
- ٤ - سيرة المؤيد.
- ٥ - شرح العماد.
- ٦ - الايضاح والتبصير في فضل يوم الغدير.
- ٧ - الابتداء والإنهاء.
- ٨ - جامع الحقائق في تحريم اللحوم والألبان.

٩ - القصيدة الإسكندرية وتسمى أيضاً بذات الدوحة .

١٠ - تأويل الأرواح .

١١ - نهج العبارة .

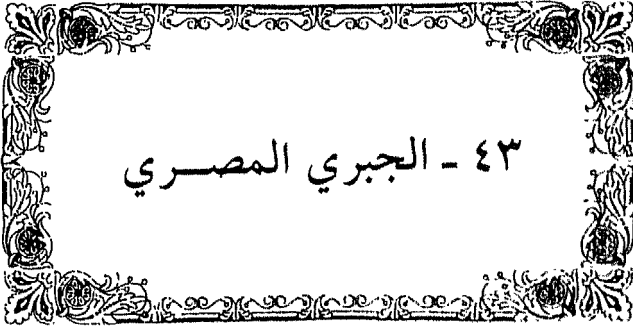
١٢ - المسائلة والجواب .

١٣ - اساس التأويل . وفي نسبة غير واحد من هذه الكتب إلى مترجمنا المؤيد نظر وللبحث فيه مجال واسع .

توجد ترجمة شاعرنا المترجم له بقلمه في كتاب أفرده في سيرته بين سنة ٤٢٩ وسنة ٤٥٠ ، وهو المصدر الوحيد للباحثين عن ترجمته طبع بمصر في ١٨٤ صحيفة ، وللاستاذ محمد كامل حسين المصري بكلية الآداب دراسة ضافية حول حياة المترجم بحث عنها من شتى النواحي في ١٨٦ صحيفة<sup>(١)</sup> وجعلها مقدمة لديوانه المطبوع بمصر ، ففي الكتابين مقلع وكفاية عن التبسط في ترجمة المؤيد<sup>(٢)</sup> .

---

(١) فيها مواقع للنظر عندما نهى سيره إلى الآراء المذهبية .  
(٢) المؤيد شعره وترجمته من أولها إلى آخرها من ملحقات الطبعة الثانية .



## ٤٣ - الجبري المصري

رثَ الجديد فهل رثيت لذاك؟!  
 عجماء مذ عجم البلى مغناك؟!  
 إلّا تباريح الهموم قِراكِ  
 عبراتنا حتّى تبلّ ثراكِ  
 يشكو الذي أنا من نحولي شاكِ  
 سفكت دمي يوم الرّحيل دماكِ  
 وفتور الحاظ الطباء ظباكِ  
 بالساكنيك تشبّها ذكراكِ  
 ربّما الأحبّة سقت من ربّاكِ  
 لو كفّ صوب المزن عنك كفاكِ  
 أوطاره قبل احتكام نواكِ  
 للهو غير بطيئة الإدراكِ  
 يُعصى فنقصى عنك إذ زرناكِ  
 رمنا القصاص من اقتناص مهاكِ  
 ولحاك ريب صروفها فمحاكِ  
 وأبحت ريعان الشباب حماكِ  
 منها القلائد للبدور حواكي

يا دار غادرنى جديد بلاكِ  
 أم أنت عمّا أشتكيه من الهوى  
 ضفناك نستقري الرسول فلم نجد  
 ورسيس شوقٍ تمترى زفراته  
 ما بال ربعك لا يبلّ؟ كأنّما  
 طلّت طولك دمع عيني مثلما  
 وأرى قتيلك لا يديه قاتلُ  
 هيّجت لي إذ عجت ساكن لوعة  
 لَمّا وقنت مسلّماً وكأنّما  
 وكفت عليك سماء عيني صبيّاً  
 سقيا لعهدي والهوى مقضيةً  
 والعيش غصّ والشباب مطيئةً  
 أيام لاواش يُطاع ولا هوى  
 وشفيعنا شرخ الشبيبة كلّما  
 ولئن أصارتك الخطوب إلى بلى  
 فلطالما قضيت فيك ما ربي  
 ما بين حور كالنجوم تزيّنت

منها الأهلّة لا من الأفلاك  
 متغزّلين وعقّة النّسّاك  
 نجل كصيد الطير بالأشراك  
 جيداً وغصن البان لين حراك  
 من ظلم صامته البُرين ضناك<sup>(١)</sup>  
 درّ تباكره بعود أراك  
 مسكاً يعلُّ به ذرى المسواك  
 قلبي فكانت أعنف الملاك  
 ونهتكَ عنه واعظات نهاك  
 برداك فأتبعي سبيل هداك  
 زاداً متى أخلصته نجاك  
 للحشر إن عقلت يداك بذلك<sup>(٢)</sup>  
 تصلي بذاك إلى قصي مناك  
 وإليه فيها فاجعلي شكواك  
 بالزيغ عنه مسالك الهلاك  
 أبداً وهجر عداه هجر قلاك  
 أو بات منطويّاً على الإشراك  
 من شأنيه وامحضيه هواك  
 رأي ابن سلمى فيه وابن صهاك  
 في كشف مشكلها على مولاك  
 والأصل والفرع التقيّ الزاكي  
 من شرّ كل مُضللّ أفاك  
 بهم فتحذني بالخسار هناك

هيف الحصور من القصور بدت لنا  
 يجمعن من مرح الشبية خفة الـ  
 ويصدن صادية القلوب بأعين  
 من كلّ مخطفة الحشا تحكي الرشا  
 هيفاء ناطقة النطاق تشكياً  
 وكأنّما من ثغرها من نحرها  
 عذب الرضاب كأنّ حشولثاتها  
 تلك التي ملكت عليّ بدلها  
 إنّ الصّبي يانفس عزّ طلابه  
 والشيب ضيف لا محالة مؤذن  
 وتزوّدي من حبّ آل محمّد  
 فلنعم زاد للمعاد وعدّة  
 وإلى الوصيّ مهمّ أمرك فوّضي  
 وبه ادري في نحر كلّ ملّمة  
 وبحبّه فتمسّكي أن تسلكي  
 لا تجهلي وهواه دأبك فاجعلي  
 فسواء انحرف امرؤ عن حبه  
 وخذي البرائة من لظى براءة  
 وتجنّبي إن شئت أن لا تعطي  
 وإذا تشابهت الامور فعوّلي  
 خير الرجال وخير بعل نساءها  
 وتعوّذي بالزهر من أولاده  
 لا تعدلي عنهم ولا تستبدلي

(١) البرين بالضم جمع بره: الخلل.

(٢) للحشر ان ظفرت بذلك يداك. كذا في نسخة.

والعروة الوثقى لذي استمساك  
 يجلو عمى المتحير الشكاك  
 بهواهم أنف الذي يلحاك  
 فدعي لتيه وغيرها دعواك  
 إن الذي استرشدته أغواك  
 للنفس ضيعها غداة رعاك  
 خدعاً بحبل غرورها دلاًك  
 مغترّة بالنزر من دنياك  
 لَمَّا دعائك بمكره فدهاك  
 فيما بأمر وصيه وصاك  
 للدين تابعة هوى هواك  
 هيهات ما أذاك بل أرداك  
 جعلت جهنم في غدٍ مشواك  
 وعفقت من بعد النبي أباك  
 يوم « الغدير » له فما عذراك  
 عقاب ناكصةً به على عقباك  
 من لا يساوي منه شسع شراك؟!  
 وهو النعيم شقاك عنه ثناك<sup>(١)</sup>  
 وعبر مسالكه على السلاك  
 وكفاه عنه بنفسه من حاكي  
 ضرباً يقدُّ به إلى الأوراك  
 من بأسه وحسامه البتاك  
 إلا عليّ فاتك الفتاك  
 والحرب يذكيها قناً ومذاكي

فهم مصابيح الدجى لذوي الحجى  
 وهم الأدلة كالأهلة نورها  
 وهم الصراط المستقيم فأرغمي  
 وهم الأئمة لا إمام سواهم  
 يا أمة ضلت سبيل رشادها  
 لئن ائتمنت على البرية خائناً  
 أعطاك إذ وطاك عشوة رأيه  
 فتبعته وسخيف دينك ببعته  
 لقد اشتريت به الضلالة بالهدى  
 وأطعته وعصيت قول محمّد  
 خلّفت واستخلفت من لم يرضه  
 خلّت اجتهادك للصواب مؤدياً  
 لقد إجتريت على اجتراح عظيمه  
 ولقد شققت عصا النبي محمّد  
 وغدرت بالعهد المؤكّد عقده  
 فلتعلمن وقد رجعت به على الأ  
 أعن الوصي عدلت عادلة به  
 ولتسألن عن الولاء لحيدر  
 قست المحيط بكل علمٍ مشكلٍ  
 بالمعترية - كما حكى - شيطانه  
 والضارب الهامات في يوم الوغى  
 إذ صاح جبريدلُ به متعجباً  
 لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى  
 بالهارب الفرار من أقرانه

(١) ثناك عنه شقاك. كذا في نسخة.



بفؤاد ذي روع وطرفٍ باكي  
 لولا الرياء لَطال ما راباكِ  
 لم تأت فيه أمةٌ مأتاكِ  
 عنك اعتراك الشك حين عراكِ؟!  
 إلّا نبيٌّ أو وصيٌّ زاكي  
 لقضاء فرض فائت الإدراكِ  
 طوعاً وليّ الله فوق قواكِ  
 امر الإله حثيثة الإيشاك<sup>(١)</sup>  
 ليزيل عنه مريّة الشكّاكِ  
 بالردّ بعد الصّمت والإمساكِ  
 حنق لستر نفاقه هتاكِ  
 فأجابه وأبیت حين دعاكِ  
 عند امتحان الصّدق من دعاكِ  
 فتتقّظي ياويك من عمياكِ  
 جبريل حسبك خدمة الأملاكِ  
 في يوم كلّ كربيّه وعراكِ  
 والخوف إذ وليت حشو حشاكِ  
 سبعين باعاً في فضا دكداكِ  
 لولا جحودك ما رأّت عيناكِ  
 منها النفوس دحى بها فسقاكِ  
 ما بين باكية إليه وبياكي  
 فالساء يؤذنا بوشك هلاكِ  
 طوعاً بأمر الله طاغي منك

والقاطع الليل البهيم تهجّداً  
 بالتارك الصّلوات كفراناً بها  
 أبعد بهذا من قياسٍ فاسدٍ  
 أو ما شهدت له مواقف أذهبت  
 من معجزات لا يقوم بمثلها  
 كالشمس إذ رُدّت عليه ببابل  
 والريح إذ مرّت فقال لها: احملي  
 فجرت رجاء بالبساط مطيعة  
 حتّى إذا وافى الرقيم بصحبه  
 قال: السّلام عليكم فتبادروا  
 عن غيره فبدت ضغائن صدر ذي  
 والميت حين دعا به من صرصر  
 لا تدّعي ما ليس فيك فتندمي  
 والخفّ والثعبان فيه آية  
 والسّطل والمنديل حين أتى به  
 ودفاع أعظم ما عراك بسيفه  
 ومقامه - ثبت الجنان - بخبير  
 والباب حين دحى به عن حصنهم  
 والطائر المشويّ نصّ ظاهر  
 والصخرة الصّما وقد شفّ الظما  
 والماء حين طغى الفرات فأقبلوا  
 قالوا: أغثنا يا بن عمّ محمّد  
 فأتى الفرات فقال: يا أرض ابلعي

(١) وفي نسخة:

فعدت رخاء بالبساط مطيعة

أمر الإله حثيثة الإدراك

فأغاضه حتى بدت حصباؤه  
ثم استعادوه فعاد بأمره  
مولاي راضيةً وغضبي فاعلمي  
يا تيم تيمك الهوى فأطعته  
ومنعت إرث المصطفى وتراثه  
وبسطت أيدي عبد شمس فاغدت  
لا تحسيبك بريئة مما جرى  
يا آل أحمد كم يكابد فيكم  
كبدي بكم مقروحةً ومدامعي  
وإذا ذكرت مصابكم قال الأسي  
وابكي قتيلًا بالطفوف لأجله  
إن تبكهم في اليوم تلقاهم غدًا  
يارب فاجعل حبهم لي جنةً  
واجبر بها الجبري رب وبره  
وبهم - إذا أعداء آل محمد

من فوق راسخة من الأسماك  
يجري على قدر، فقيم مرالك؟!  
سيان سخطك عنده ورضاك  
وعن البصيرة يا عدي عداك  
ووليته ظلمًا، فمن ولالك؟!  
بالظلم جاريةً على مغناك  
والله ما قتل الحسين سواك  
كبدي خطوباً للقلوب نواكي  
مسفوحةً وجوى فؤادي ذاكي  
لجفوني: اجتني لزيد كراك  
بكت السماء دمًا فحق بكاك  
عيني بوجه مسفر ضحاك  
من موبات الظلم والإشراك  
من ظالم لدمائهم سفاك  
غلقت رهونهم - فجد بفكاك<sup>(١)</sup>

( الشاعر )

إبن جبر المصري أحد شعراء مصر على عهد الخليفة الفاطمي المستنصر  
بالله المولود سنة ٤٢٠ والمتوفى ٤٨٧، ذكر المقرئ في الخطط ج ٢  
ص ٣٦٥ موسماً من مواسم فتح الخليج في أيام المستنصر وقال: وتقدم شاعر  
يقال له: إبن جبر وأنشأ قصيدة منها:

فتح الخليج فسال منه ماء  
فصفت موارده لنا فكأنه  
وعلت عليه الراية البيضاء  
كف الإمام فعرفها الإعطاء

(١) أخذتها من نسخة عتيقة جداً مكتوبة في القرون الوسطى وتوجد ناقصة منها تسعة أبيات في أعيان  
الشيعة في الجزء الخامس عشر ص ٢٦٣.

فانتقد الناس عليه في قوله: فسال منه الماء قالوا: أي شيء يخرج من البحر غير الماء، فضيع ما قاله بعد هذا المطلع.

وهناك قصائد غديرية لابن طوطي الواسطي، والخطيب المنبجي، وعليّ بن أحمد المغربي، من شعراء القرن الخامس توجد مبنوثة في مناقب ابن شهر آشوب، وتفسير أبي الفتح الرازي، والصراط المستقيم للبيضاوي، والدر النظيم في الأئمة اللهمم لابن حاتم الدمشقي، وغيرها لم نذكرها لعدم عرفاننا بترجمة أولئك الشعراء وتاريخ حياتهم؛ غير أنهم من شعراء هذه الأثرية مآثرة الغدير ومنضدي عقودها وناظمي حديثها من الذين استفادوا من لفظه معنى الإمامة والمرجعية الكبرى في الدين والألوية بالناس من أنفسهم.

شهداء الفديرة

فج القرن السادس





لا تنكرنَّ غدير خمَّ إنَّه كالشمس في إشراقها بل أظهرُ  
 ما كان معررفا بإسناد إلى خير البرايا أحمد لا ينكرُ  
 فيه إمامة « حيدر » وكماله وجلاله حتَّى القيامة يُذكرُ  
 أولى الأنام بأن يوالي « المرتضى » من يأخذ الأحكام منه ويأثرُ  
 ( ما يتبع الشعر )

هذه الأبيات نسبها إلى الفنجكردي شيخنا الفُتال في « روضة الواعظين »  
 ص ٩٠ وهو أحد معاصريه، وذكرها ابن شهر آشوب في « المناقب » ج ١  
 ص ٥٤٠ طبع إيران، والقاضي الشهيد في « مجالس المؤمنين » ص ٢٣٤،  
 وصاحب « رياض العلماء » وقطب الدين الأشكوري في « محبوب القلوب » .  
 وذكر له في « مناقب » ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٤٠، و« مجالس  
 المؤمنين » ص ٢٣٤، و« رياض العلماء » قوله:

يوم الغدير سوى العيدين لي عيدُ يوم يسرُّ به السادات والصيّدُ  
 نال الإمامة فيه « المرتضى » وله فيه من الله تشريفٌ وتسجيلُ  
 يقول « أحمد » خير المرسلين ضحى في مجمع حضرته البيض والسودُ  
 والحمد لله حسدا لا انقضاء له له الصنائع والألطف والجودُ

إنَّ الشاعر كما سيوافيك في الترجمة من أئمة اللغة الواقفين على حقائق  
 معاني الألفاظ وتصارينها، ومن المَطلَّعين على معاريض الكلام ولحن القول

وفحوى التعابير، وقد استفاد من لفظ المولى معنى الإمامة والمرجعية في أحكام الدين، فنظم ذلك في شعره الدرّي فهو من الحجج لما نتحرّاه في معنى الحديث الشريف.

### ( الشاعر )

الشيخ أبو الحسن عليّ بن أحمد الفنجكردى<sup>(١)</sup> النيسابوري، من أساتذة الأدب المحنّكين المتقدّمين فيه بالإمامة والتضلع، وهو مع ذلك معدود من أعظم حملة العلم، ومشيخة الحديث البارعين، ففي « الأنساب » للسمعاني: أبو الحسن الفنجكردى عليّ بن أحمد الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة، الباقيين معه على هرمه وطعنه في السنّ، قرأ أصول اللغة على يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وكان عفيفاً خفيفاً ظريف المجاورة فاضياً للحقوق محمود الأحوال، أصابته علّة أزمنتها ومنعته من الخروج وطعن في السنّ فتأخّر عن الزّيارة بالقدم فاستتاب عنها التعهد بالعلم، سمع الحديث من القاضي الناصحي<sup>(٢)</sup> وكتب لي الإجازة لجميع مسموعاته وحدثني عنه جماعة من مشايخنا وتوفّي ليلة الجمعة الثالث عشر من شهر رمضان سنة ٥١٣ وصلّوا عليه في الجامع القديم ودفن بالحيرة<sup>(٣)</sup> في مقبرة نوح.

وفي « معجم الادباء » ج ٥ ص ١٠٣: كان أديباً فاضلاً ذكره الميداني في خطبة كتاب ( السامي ) وأثنى عليه ومات سنة ٥١٢: عن ثمانين سنة وذكره البيهقي في « الوشاح » فقال: الإمام عليّ بن أحمد الفنجكردى الملقّب بشيخ الأفاضل، اعجوبة زمانه، وآية أقرانه، وشيخ الصناعة، والممتطي غوارب البراعة. وذكره عبد الغفار الفارسي فقال: عليّ بن أحمد الفنجكردى الأديب البارع صاحب النظم والنثر الجاريين في سلك السلاسة، قرأ اللغة على

(١) بفتح الفاء وسكون النون وضم الجيم أو سكونها وبكسر الكاف وسكون الراء وبعدها الدال المهملة نسبة الى « فنجكرد » قرية من نواحي نيسابور « الأنساب ».

(٢) أبو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المتوفى ٤٧٩.

(٣) محلة كبيرة بنيسابور فيها كانت جبانة نوح ولعلها سميت بالحيرة لنزول جمع من اهل حيرة الكوفة بها.

يعقوب بن أحمد الأديب وغيره وأحكمها وتخرّج فيها، وأصابته علة لزمته في آخر عمره ومات بنيسابور في ثالث عشر رمضان سنة ٥١٣هـ.

ومدحه معاصره الكاتب أبو ابراهيم أسعد بن مسعود العتبي<sup>(١)</sup> كما في «معجم الادباء» ج ٢ ص ٢٤٢ بقوله:

يا أوحـد البـلغـاء والادبـاء      يـاسـيـد الفضـلاء والعـلمـاء  
يا من كـأنَّ عـطـارداً في قلبه      يـمـلـي عليه حـقائـق الأـشـياء

وذكره السيوطي في «بغية الوعاة» ص ٣٢٩ بما يقرب من كلام الحموي صاحب المعجم وحكى عن «الوشاح» انه مات سنة ٥١٣ عن ثمانين سنة وروى له قوله:

زماننا ذا زمان سوء      لا خير فيه ولا صلاحا  
هل يبصر المسلمون فيه      ليل أحزانهم صباحا؟!  
فكلهم منه في عناء      طوبى لمن مات فاستراحا

وعبر عنه معاصره شيخنا الفتال في «روضة الواعظين» بالشيخ الإمام تارة وبالشيخ الأديب اخرى، وترجمه وأطراه القاضي في «المجالس» ص ٢٣٤، وصاحب «رياض العلماء» و«روضات الجنات» ص ٤٨٥، و«الشيعة في فنون الاسلام» ص ١٣٦، وذكر ابن شهر آشوب في «معالم العلماء» له كتاب «تاج الأشعار وسلوة الشيعة» قال: وهي أشعار أمير المؤمنين عليه السلام وينقل عنه في كتابه «مناقب آل أبي طالب<sup>(٢)</sup>» كما أن شيخنا قطب الدين الكيـدرى<sup>(٣)</sup> جعله من مصادر كتابه «أنوار العقول من أشعار وصي الرسول» ونص فيه بأن الفجندردي قد جمع في كتابه «تاج الأشعار» مائتي بيت من شعر أمير المؤمنين عليه السلام وترجمه سيدنا صاحب «رياض الجنة» في الروضة الرابعة وذكر له قوله:

(١) ولد سنة ٤٠٤ وتوفي في جمادى الاولى ٤٩٤.

(٢) راجع ج ٢ ص ١٢٢ و١٦٥ و٢٠٧

(٣) هو الشيخ أبو الحسن محمد بن الحسين البيهقي النيسابوري شارح نهج البلاغة توفي حدود سنة



إذا ذكرتَ الغرَّ من هاشم تنافرت عنك الكلاب الشاردة  
فقل لمن لامك في حبه : خانتك في مولودك الوالده

قال الأميني: أشار المترجم بهذين البيتين إلى ما ورد في جملة من الأحاديث من أن أمير المؤمنين عليه السلام لا يُبغضه إلاّ دعيّ وإليك منها:

١ - عن أبي سعيد الخدري قال: كنّا معشر الأنصار نبور<sup>(١)</sup> أولادنا بحبهم عليّاً رضي الله عنه، فاذا وُلد فينا مولودٌ فلم يحبه عرفنا أنه ليس منّا<sup>(٢)</sup>.

٢ - عبادة بن الصامت كنّا نبور أولادنا بحبّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه فاذا رأينا أحدهم لا يحبّ علي بن أبي طالب علمنا أنه ليس منّا وأنه لغير رشدة<sup>(٣)</sup>. قال الحافظ الجزري في «أسنى المطالب» ص ٨ بعد ذكر هذا الحديث: وهذا مشهورٌ من قديم وإلى اليوم أنّه ما يبغض عليّاً رضي الله عنه إلاّ ولد الزنا.

٣ - أخرج الحافظ الحسن بن علي العدوي قال حدّثنا أحمد بن عبدة الضبيّ عن أبي عيينة عن ابن الزبير عن جابر قال: أمرنا رسول الله ﷺ أن نعرض أولادنا على حبّ عليّ بن أبي طالب. رجاله رجال الصحيحين كلّهم ثقات.

٤ - أخرج الحافظ ابن مردويه عن أحمد بن محمّد النيسابوري عن عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أحمد قال سمعت الشافعي يقول: سمعت مالك بن أنس يقول: قال أنس بن مالك: ما كنّا نعرف الرّجل لغير أبيه إلاّ ببغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

٥ - أخرج ابن مردويه عن أنس في حديث: كان الرّجل من بعد يوم خيبر

(١) باره يبوره بوراً: جربه واختبره.

(٢) أسنى المطالب للحافظ الجزري ص ٨، شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٧٣، وهناك تصحيف.

(٣) مكان نبور، لسان العرب ج ٥ ص ١٥٤، ناج العروس ج ٣ ص ٦١.

يحمل ولده على عاتقه ثم يقف على طريق علي رضي الله عنه فاذا نظر إليه أوماً بإصبعه: يا بُنيَّ تحبُّ هذا الرجل؟! فإن قال: نعم. قبله. وإن قال: لا. خرق به الأرض وقال له: إلحق بأمك.

٦ - أخرج الحافظ الطبري في كتاب الولاية باسناده عن علي عليه السلام أنه قال: لا بحبني ثلاثة: ولد الزنا. ومنافق. ورجل حملت به أمه في بعض حيضها.

٧ - أخرج الحافظ الدارقطني وشيخ الاسلام الحموي في فرائده باسنادهما عن أنس مرفوعاً قال: إذا كان يوم القيامة نُصب لي منبرٌ ثم ينادي مناد بطنان العرش: أين محمد! فأجيب. فيقال لي: ارق. فأكون أعلاه ثم ينادي الثانية: أين علي! فيكون دوني بمرقاة فيعلم جميع الخلائق أن محمداً سيّد المرسلين وأن علياً سيّد المؤمنين<sup>(١)</sup>. قال أنس: فقام إليه رجلٌ فقال: يا رسول الله! من يبغض علياً بعدد؟! فقال: يا أخا الأنصار لا يبغضه من قرئش إلا سفحياً، ولا من الأنصار إلا يهودياً، ولا من العرب إلا دعي، ولا من سائر الناس إلا شقي.

هذا الحديث ضعّفه السيوطي لمكان إسماعيل بن موسى الفزاري في سنده. وقد ذكره ابن حبان في الثقات وقال مطين: كان صدوقاً. وقال النسائي: لا بأس به. وعن أبي داود: انه صدوق في الحديث روى عنه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد، وأبو داود والترمذي، وابن ماجه، وابن خزيمة، والساجي، وأبو يعلى وغيرهم. ولم يذكر ضمّاً فيه عن أحد من هؤلاء الأعلام، نعم: ذنبه الوحيد أنه شيعي علوي المذهب.

٨ - عن أبي بكر الصديق قال: رأيت رسول الله ﷺ خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربيّة وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين فقال: معشر المسلمين! أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي

(١) في لفظ الحموي: الوصين.

لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجدّ طيّب المولد، ولا يبغضهم إلا شقيّ الجدّ رديء المولد<sup>(١)</sup>

٩ - عن أبي مريم الأنصاري عن عليّ عليه السلام قال: لا يحبني كافر ولا ولد زنا<sup>(٢)</sup>.

١٠ - أخرج ابن عدي والبيهقي وأبو الشيخ والديلمي عن رسول الله ﷺ أنه قال: من لم يعرف عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى الثلاث: إمّا منافق. وإمّا ولد زانية. وإمّا امرؤ حملت به أمّه في غير طهر<sup>(٣)</sup>.

١١ - روى المسعودي في «مروج الذهب» ج ٢ ص ٥١ عن كتاب الأخبار لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن سليمان النوفلي باسناده عن العباس بن عبد المطلب قال: كنت عند رسول الله ﷺ إذا أقبل عليّ بن أبي طالب فلما رآه اسفر في وجهه فقلت: يا رسول الله! إنك لتسفر في وجه هذا الغلام. فقال: يا عمّ رسول الله والله أشدّ حبّاً له منّي، ولم يكن نبيّاً إلا وذريّته الباقية بعده من صلبه وإنّ ذريّتي بعدي من صلب هذا، إنّه إذا كان يوم القيامة دُعي الناس بأسمائهم وأسماء امهاتهم إلا هذا وشيعته فإنهم يُدعون بأسمائهم وأسماء آبائهم لصحّة ولادتهم.

١٢ - عن ابن عباس قال قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: رأيت النبيّ ﷺ عند الصّفا وهو مقبلٌ على شخص في صورة الفيل وهو يلعنه فقلت: ومن هذا الذي يلعنه رسول الله؟! قال: هذا الشيطان الرّجيم. فقلت: والله يا عدوّ الله لأقتلنك ولأريحنّ الأمة منك. قال: والله ما هذا جزائي منك. قلت: وما جزائك منّي يا عدوّ الله؟! قال: والله ما أبغضك أحدٌ قطّ إلا شركت أباه في رحم أمّه.

(١) الرياض النضرة للحافظ محب الدين الطبري ج ٢ ص ١٨٩.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٧٣.

(٣) الصواعق لابن حجر ص ١٠٣، ١٣٩، الفصول المهمة ١١، الشرف المؤيّد ص ١٠٣ وليس فيه كلمة: والعرب.

أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ج ٢ ص ٢٩٠، والكنجي في « الكفاية » ص ٢١ عن أربع من مشايخه .

روى شيخ الإسلام الحمّوي في فرائده في الباب الثاني والعشرين من طريق أبي الحسن الواحدي باسناده، والزرندي في « نظم درر السمطين » عن الربيع بن سلمان قال: قيل للشافعي: إن قوماً لا يصبرون على سماع فضيلة لأهل البيت فإذا أراد أحدٌ يذكرها يقولون: هذا رافضيٌّ قال: فأنشأ الشافعيُّ يقول:

إذا في مجلس ذكروا علياً	وسبّطيه وفاطمة الزكيّة
فأجرى بعضهم ذكرى سواهم	فأيقن أنه لسلقلقية
إذا ذكروا علياً أو بنيه	تشاغل بالروايات الدنيّة
وقال: تجاوزوا يا قوم! هذا	فهذا من حديث الرافضيّة
برئتُ إلى المهيمن من اناس	يرون الرفض حبّ الفاطميّة
على آل الرّسول صلاة ربّي	ولعنته لتلك الجاهليّة

وقد نظم هذه الإثارة كثيرٌ من الشعراء قديماً وحديثاً يضيق المجال بذكر شعرهم ومنه قول الصّاحب ابن عباد:

بحبّ عليّ تزول الشكوك	وتصفو النفوس ويزكو النجارُ
فمهما رأيت محبّاً له	فثمّ العلاء وثمّ الفخارُ
ومهما رأيت بغيضاً له	ففي أصله نسبٌ مستعارُ
فمهّد عليّ نُصبه عذره	فحيطان دار أبيه قصارُ

وقال ايضاً:

حبّ عليّ بن أبي طالب	فرض على الشاهد والغائب
وأُمّ من نابذه عاهرُ	تبذل للنازل والراكب

وقال ابن مدلل:

ولقد روينا في حديث مسند	عما رواه حذيفة بن يمان
-------------------------	------------------------

إني سألت المرتضى لم يكن  
 فأجابني بإجابة طابت لها  
 : الله فضلني وميّز شيعتي  
 ورواية أخرى إذا حُشر الوري  
 : للناصبين يقال: يا بن فلانة  
 كتموا أبا هذا لخبث ولادة  
 عقد الولاء يصيب كلَّ جنان؟!  
 نفسي وأطربني لها استحساني  
 من نسل أرجاس البعول زوان  
 يوم المعاد رويت عن سلمان  
 ويقال: للشيعي: يا بن فلان  
 ولطيب ذا يُدعى بلا كتمان

## ٤٥ - ابن منير الطرابلسي

وُلد ٤٧٣

توفي ٥٤٨

وأذبت قلبي بالفكر  
 من بعدُ بَعْدُ الكدر  
 وكحلت جفني بالسهر  
 عن حسن وجهك مصطبر  
 ع بالغرور؟! وكم تُغر؟!  
 من الظباء وبالأغر؟!  
 ابن الشريف أبي مضر  
 الي مملوكي تتر  
 الميامين الغر  
 وعدلت عنه إلى عمر  
 في ظهور المنتظر  
 أقول: ما صحَّ الخبر  
 ما اضمحل وما دثر  
 بين قومٍ واشتهر  
 ثمَّ صاحبه عمر  
 آل النبي ولا شهر  
 عن التراث ولا زجر

عذبت طرفي بالسهر  
 ومزجت صفو مودتي  
 ومنحت جثماني الضنى  
 وجفوت صباً ما له  
 يا قلب: ويحك لم تخاد  
 وإلى م تكلف بالأغن  
 لئن الشريف الموسوي  
 أبدى الجحود ولم يرد  
 واليت آل امية الطهر  
 وحدث بيعة «حيدر»  
 واكذب الراوي وأطعن  
 وإذا رووا خبر «الغدير»  
 ولبست فيه من الملابس  
 وإذا جرى ذكر الصحابة  
 قلت: المقدم شيخ تيم  
 ما سل قط ظبا على  
 كلاً ولا صد البتول

وأقول: إِنَّ يَزِيدَ مَا  
 وَلجيشه - بالكفِّ عن  
 والشُّمر ما قتل الحسين  
 وحلقتُ في عشر المحرَّم  
 ونويتُ صوم نهاره  
 ولبستُ فيه أجَلَ ثوب  
 وسهرتُ في طبخ الحبوب  
 وغدوتُ مكتحلاً اصا  
 ووقفتُ في وسط الطر  
 وأكلت جرجير البقول  
 وجعلتها خير المآكل  
 وغسلتُ رجلي حاضراً  
 أمين أجهر في الصلاة  
 وأسنَّ تسنيم القبور  
 وأقول في يوم تحار  
 والصحف يُنشر طيِّها  
 : هذا الشريف أضلني  
 فيقال: خذ بيد الشريف  
 لوّاحةً تسطو فما  
 والله يغفر للمسيء  
 الآ لمن جحد الوصي  
 فاخش الآله بسوء فعلك

شرب الخُمور ولا فجر  
 أبناء فاطمة - أمر  
 ولا ابن سعد ما غدر  
 ما استطال من الشعر  
 وصيام أيام آخر  
 للمواسم يُدخِر  
 من العشاء إلى السحر  
 فح من لقيت من البشر  
 يق أقصُّ شارب من عبر  
 بلحم جري الحفر  
 والفواكه والخضر  
 ومسحتُ خفي في السفر  
 بها كمن قبلي جهر  
 لكل قبر يُحتفر  
 له البصيرة والبصر  
 والنار تُرمى بالشُّر  
 بعد الهداية والنظر  
 فمستقر كما سقر  
 تبقي عليه وما تذر  
 إذا تنصّل واعتذر  
 ولاءه ولمن كفر  
 واحتذر كلَّ الحذر

( ما يتبع الشعر )

هذه القصيدة العروفة ب [ التَّريّة ] ذكرها بطولها ١٠٦ أبيات ابن حجة

الحموي في « ثمرات الأوراق » ج ٢ ص ٤٤ - ٤٨ ، وذكر منها في كتابه [ خزنة

[ الأدب ] ٦٨ بيتاً، وتوجد برمتها في تذكرة ابن العراق، ومجالس المؤمنين ص ٤٥٧، نقلاً عن التذكرة، و«أنوار الربيع» للسيّد علي خان ص ٣٥٩، وكشكول شيخنا البحراني صاحب الحداثق ص ٨٠، ونامه دانشوران ج ١ ص ٣٨٥، وتزيين الأسواق للأنطاكي ص ١٧٤، ونسمة السحر فيمن تشيع وشعر، وذكر الشيخ الحرّ العاملي في أمل الأمل منها تسعة عشر بيتاً.

أرسل ابن منير إلى الشريف المرتضى الموسوي<sup>(١)</sup> بهديّة مع عبدٍ أسود له فكتب إليه الشريف: أمّا بعد فلو علمت عدداً أقلّ من الواحد أو لوناً شراً من السواد بعثت به إلينا والسّلام. فحلف ابن منير ان لا يرسل إلى الشريف هديّة إلاّ مع أعزّ الناس عليه فجّهز هدايا نفيسة مع مملوك له يسمّى [ تتر ] وكان يهواه جدّاً ويحبّه كثيراً ولا يرضى بفرقه حتّى أنّه متى اشتدّ غمّه أو عرضت عليه محنة نظر إليه فيزول ما به، فلما وصل المملوك إلى الشريف توهم أنّه من جملة هداياه تعويضاً من البعد الأسود فأمسكه وعزّت الحالة على ابن منير فلم ير حيلة في خلاص مملوكه من يد الشريف إلاّ إظهار النزوع عن التشيع إن لم يرجعه إليه وإنكار ما هو المتسالم عليه من قصّة الغدير وغيرها، فكتب إليه بهذه القصيدة، فلما وصلت إلى الشريف تبسّم ضاحكاً وقال: قد أبطأنا عليه فهو معذور، ثمّ جهّز المملوك مع هدايا نفيسة، فمدحه ابن منير بقوله:

إلى المرتضى حثّ المطيُّ فإنه إمامٌ على كلّ البرية قد سما  
ترى الناس أرضاً في الفضائل عنده ونجل الزكيّ الهاشميّ هو السّما

وقد خمّس [ التترية ] العلامة الشيخ إبراهيم يحيى العاملي<sup>(٢)</sup> وهو بتمامه مع القصيدة المذكور في مجموعة شيخنا العلامة الشيخ علي آل كاشف الغطاء، وفي الجزء الأوّل من «سمير الحاضر ومتاع المسافر» له، وفي «المجموع

(١) كان نقيب الاشراف بالعراق والشام وغالب المالك ورئيس أهل هذا المذهب وغيرهم وكان بينه وبين مهذب الدين مودة (تزيين الاسواق ص ١٧٤) ومهذب الدين هو أبو الحسن علي بن أبي الوفاء الموصلي الشاعر المقدم توفي سنة ٥٤٣ .  
(٢) أحد شعراء الغدير في القرن الرابع عشر تأتي هناك ترجمته.



الرائق « ص ٧٢٧ لزميلنا العلامة السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم أوّله :  
 أفدي حبيباً كالقمر ناديته لَمَّا سَفَرُ  
 يا صاحب الوجه الأغر عذبت طرفي بالسهر  
 وأذبت قلبي بالفكر

أبلى صدودك جدّتي وتركتني في شدّتي  
 وأطلت فيها مدّتي ومزجت صفو مدّتي  
 من بعد بُعدك بالكدر

ولهذه القصيدة أشباه ونظائر في معناها سابقة ولاحقة، منها:

١ - مدح الخالديّان أبو عثمان سعيد بن هاشم وأخوه أبو بكر محمّد [ من شعراء اليتيمة ] الشريف الزبيدي أبا الحسن محمّد بن عمر الحسيني فابطاً عليهما بالجائزة وأراد السفر فدخل عليه وأنشدها:

قل للشريف المستجار به إذا عدم المطر  
 وابن الأئمة من قریش والميامين الغرر  
 : أقسمت بالرحمن و النعم المضاعف والوتر  
 لأن الشريف مضى ولم ينعم لعبديه النظر  
 لنشاركن بني امية في الضلال المشتهر  
 ونقول: لم يغضب أبو بكر ولم يظلم عمر  
 ونرى معاوية إماماً من يخالفه كفر  
 ونقول: إن يزيد ما قتل الحسين ولا أمر  
 ونعدّ طلحة والزبير من الميامين الغرر  
 ويكون في عنق الشريف دخول عبديه سقر

فضحك الشريف لهما وأنجز جائزتهما.

٢ - حبس الشريف الحسن بن زيد الشهيد وزيره لتقصيره فكتب إلى الشريف بقوله:

أشكو إلى الله ما لقيتُ أحببت قوماً بهم بليتُ

لأشتم الصالحين جهراً      ولا تشيعت ما بقيتُ  
أمسح خفي بطن كفي      ولو على جيفةٍ وطيتُ

٣ - كتب أبو الحسن الجزار المصري [ الآتي ترجمته ] إلى الشريف

شهاب الدين ناظر الأهراء ليلة عاشوراء عندما أخر عنه إنجاز مواعده بقوله :

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي      والسيد ابن السيد ابن السيد  
: اقسم بالفرد العليّ الصمدي      إن لم يبادر لنجاز مواعدي  
لأحضرنَّ للهناء في غدٍ      مكحل العينين مخضوب اليدِ  
والإثم في عنق الشريف الأمجدِ      لأنني جننت في الترددِ  
حتى نصبت وكسرت عددي      في شهر حزني وجزمت لددِي

٤ - كتب القاضي جمال الدين عليّ بن محمد العنسي إلى شريف عصره

قوله :

بالبيت اقسام أو بأهل      والبصولة المولى السذي  
إن طال غصب مطهر      لأقلدنَّ أبا حنيفة  
ولأسمعنَّ له وإن      ولأسمعنَّ له وإن  
حباً لقوم أنزلوا      حباً لقوم أنزلوا  
أعني بهم أبناء خا      أعني بهم أبناء خا  
ولأتركنَّ الترك تر      ولأتركنَّ الترك تر  
ولأنظمنَّ شوارداً      ولأنظمنَّ شوارداً  
وأسوقها زمراً إلى      وأسوقها زمراً إلى  
ولأبكينَّ على الوزير      ولأبكينَّ على الوزير  
أعني به حسناً وإن      أعني به حسناً وإن  
وأقول: إنَّ سنانهم      وأقول: إنَّ سنانهم  
ما جار قطُّ ولا أرا      ما جار قطُّ ولا أرا  
وإذا جرى ذكر الخمور      وإذا جرى ذكر الخمور

البيت سادات البشرُ  
تاهت به عليا مضرُ  
عمد الدراري واستمر  
صاحب الرأي الأغرُ  
حلَّ النبيذ المعتصرُ  
بمطهر أقوى ضررُ  
قان الميامين الغرُ  
فل من مديحي في حبرُ  
فيهم تحار لها الفكرُ  
زمر وتتلوها زمرُ  
بكل معني مبتكرُ  
فعل القبيح فمغتفرُ  
سيف نضته يد القدرُ  
ق دمأ وبال تقوى أمرُ  
ومن حساها واعتصرُ

نَزَّهْتَهُمْ عَنْهَا سِوَا  
 أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ  
 فَالرَّأْيُ رَأْيُهُمُ السَّيِّدِ  
 وَلَأَمَقْتَنُّ عَلَى بَكِيرِ  
 أَقْضِي بِتَرْبَتِهِ الْفَرُوضُ  
 وَلَأَمْلَأَنَّ عَلَى الْعَوَامِ  
 نَقْضِي بِتَطْوِيلِ الشُّوَا  
 وَلَأَرْخِيَنَّ مِنَ الْعِمَائِمِ  
 وَلَأَرْفَعَنَّ إِلَى الصَّلَاةِ  
 [ وَأَقُولُ فِي يَوْمِ تَحَا  
 ] وَالصَّحْفِ تَنْشُرُ طَيْهَا  
 ] : هَذَا الشَّرِيفُ أَضَلَّنِي

٥ - كتب في هذا المعنى أبو الفتح سبط ابن التعاويذي إلى نقيب الكوفة الشريف محمد بن مختار العلوي يعاتبه على عدم الوفاء بما كان وعده به بقصيدة تأتي في ترجمة أبي الفتح أولها:

يَا سَمِيَّ النَّبِيِّ يَا بَنَ عَلِيٍّ قَامِعَ الشَّرْكِ وَالْبَتُولِ الطَّهْوَرِ

(الشاعر)

أبو الحسين مهذب الدين أحمد بن منير بن أحمد بن مفلح الطرابلسي<sup>(٢)</sup> الشامي نازل درب الخابو، علي باب الجامع الكبير الشمالي عين الزمان الشهير بالرفا، أحد أئمة الأدب، وفي الطبقة العليا من صاغة القريض، وقد أكثر وأجاد وله في أئمة أهل البيت عليهم السلام عقود عسجدية أبقت له الذكر الخالد والفخر الطريف والتالد، وقد أتقن اللغة والعلوم والأدبية كلها، أنجبت به الطرابلس فكان زهرة رياضها، ورواء أرباضها، ثم هبط دمشق فكان شاعرها المفلح، وأديبها المبدرة، فنشر في عاصمة الأمويين فضائل العترة الطاهرة بجمان نظمه

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة من قصيدة ابن منير.

(٢) طرابلس: بلدة على ساحل الشام مما يلي دمشق.

الرائق، وطفق يتدمر على من ناوهم أو زواهم عن حقوقهم محققاً فيه مذهبه الحق، فبهظ ذلك المتحايدين عن أهل البيت عليهم السلام فوجهوا إليه الذائف والطامات، وسلقوه بالسنة حداد فمن قائل: إنه كان خبيث اللسان، وآخر يعزو إليه التحامل على الصحابة، ومن ناسب إليه الرّفص، ومن مفتعل عليه رؤيا هائلة، لكن فضله الظاهر لم يدع لهم مُلتحداً عن اطرائه وإكبار موقفه في الأدب بالرغم من كلّ تلكم الهلجات، وجمع شعره بين الرقة والقوة والجزالة، وازدهى بالسلاسة والإنسجام، وقبل أيّ مآثرة من مآثره أنه كان أحد حفاظ القرآن الكريم كما ذكره ابن عساكر وابن خلكان وصاحب [شذرات الذهب].

قال ابن عساكر في تاريخه ج ٢ ص ٩٧: حفظ القرآن، وتعلم اللغة والأدب، وقال الشعر، وقدم دمشق فسكنها، كان رافضياً خبيثاً يعتقد مذهب الإمامية، وكان هجاءً خبيث اللسان يكثر الفحش في شعره، ويستعمل فيه الألفاظ العامية، فلما كثر الهجوم منه سجنه بوري بن طغتكين أمير دمشق في السجن مدة وعزم على قطع لسانه فاستوهبه يوسف بن فيروز الحاجب فوهبه له وأمر بنفيه من دمشق، فلما ولي ابنه إسماعيل بن بوري عاد إلى دمشق ثمّ تغير عليه إسماعيل لشيء بلغه عنه فطلبه وأراد صلبه فهرب واختفى في مسجد الوزير أياماً ثمّ خرج من دمشق ولحق بالبلاد الشمالية ينقل من حماة<sup>(١)</sup> إلى شيزر وإلى حلب ثمّ قدم دمشق آخر قدمة في صحبة الملك العادل لما حاصر دمشق الحصر الثاني، فلما استقرّ الصلح دخل البلد ورجع مع العسكر إلى حلب فمات بها، لقد رأيت غير مرة ولم أسمع منه، فأنشدني والأمير أبو الفضل إسماعيل ابن الأمير أبي العساكر سلطان بن منقذ قال: أنشدني ابن منير لنفسه:

أخلى فصداً عن الحميم وما اختلى ورأى الحمام يفضّه فتوسّلا  
ما كان واديه بأول مرتع ودعت طلاوته طلاه فاجفلا

(١) بلدة شهيرة بينها وبين شيزر نصف يوم، وبينها وبين دمشق خمسة أيام للقوافل، وبينها وبين حلب أربعة أيام.

وإذا الكريم رأى الخمول نزيله  
 كالبدر لَمَّا أن تضاءل نوره  
 ساهمت عيسك مرَّ عيشك قا  
 فارق ترق كالسيِّف سُلَّ فبان في  
 لا تحسبنَّ ذهاب نفسك ميتة  
 للقفرا لا للفقر هبها إنَّما  
 لا ترض من دنياك ما أدناك من  
 وصل الهجير بهجر قومٍ كلِّما  
 من غادرٍ خبثت مغارس وده  
 أو حلف دهر كيف مال بوجهه  
 لله علمي بالزَّمان وأهله  
 طُبعوا على لؤم الطباع فخيرهم

وفي غير هذه الرواية زيادة وهي:

سامتة همَّته السَّمَاك الأعزلا  
 راعٍ أكل العيس من عدم الكلا  
 عزمٌ كحدِّ السيف صادف مقتلا  
 أنا من إذا، الدَّهر همَّ بخفضه  
 واعٍ خطاب الخطب وهو مجمَّم  
 زعمٌ كمنبلج الصَّبَّاح وراءه

قال الأُميني: والشاعر يصف في نظمه هذا مناوئيه من أهل زمانه الذين  
 نبزوه بالسفاسف ورموه بالقذائف ممن أوعزنا إليهم في الترجمة وكلَّ هجوه من هذا  
 القبيل ولذلك كان يثقل على مهملجة الضغائن والإحن.

وقال ابن عساكر: وانشد ايضاً له:

عدمتُ دهرأ ولدتُ فيه  
 ما تعتريني الهموم إلا  
 فهل صديقٌ يباع؟! حتى  
 كم أشرب المرَّ من بنيه  
 من صاحب كنتُ أصطفيه  
 بمهجتي كنتُ أشتريه

(١) هذا البيت وبيت واحد بعده ذكرهما ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٥١.

يكون في قلبه مثالٌ يشبه ما صاغ ليّ فيه  
 وكم صديقٍ رغبتُ عنه قد عشتُ حتى رغبت فيه  
 وقال الأمير أبو الفضل: عمل والدي طستاً من فضةً فعمل ابن منير أبياتاً  
 كتبت عليه من جملتها:

يا صنو مائدة لأكرم مطعم مأهولة الأرجاء بالأضيافِ  
 جمعت أياديهِ إليّ أيادي ال آلاف بعد البذل للالافِ  
 ومن العجائب راحتي من راحة معروفة المعروف بالاتلافِ

ومن محاسن شعره القصيدة التي أولها:

من ركب البدر في صدر الردينيِّ وموّه السحر في حدّ اليمانيِّ  
 وأنزل النير الأعلى إلى فلك مداره في القباء الخسروانيِّ  
 طرفُ رنا أم قرابٍ سلّ صارمه؟! وأغيدُ ماس أم أعطافٍ خطي؟!  
 أدلّني بعد عزّ والهوى أبداً يستعبد الليث للظبي الكناسيِّ

وذكر منها ابن خلكان ايضاً:

أما وذائب مسك من ذوائبه على أعالي القضيب الخيزرانيِّ  
 وما يجنّ عقيقيّ الشفاه من الريدق الرحقيّ والثغر الجمانيِّ  
 لو قيل للبدر: من في الأرض تحسده إذا تجلّى؟ لقال: ابن الفلانيِّ  
 أربي عليّ بشتى من محاسنه تألّفت بين مسموعٍ ومرثيِّ  
 إباء فارس فأنني لين الشام مع الظرف العراقيّ والنطق الحجازيِّ  
 وما المدامة بالألباب أفتك من فصاحة البدو في ألفاظ تركيِّ

ويوجد تمام القصيدة ٢٧ بيتاً في «نهاية الإرب» ج ٢ ص ٢٣، وتاريخ

حلب ج ٤ ص ٢٣٤: وذكر ابن خلكان له ايضاً:

أنكرت مقلته سفك دمي وعلى وجنته فاعترفتُ  
 لا تخالوا خاله في خدّه قطرة من دم جفني نقطتُ  
 ذاك من نار فؤادي جذوة فيه ساخت وانطفت ثم طفتُ

وكان بين المترجم وابن القيسراني<sup>(١)</sup> مهاجاة وأتفق أن أتابك عماد الدين زنكي صاحب الشام غناه مغنّ على قلعة جعبر وهو يحاصرها قول المترجم:  
 ويولي من المعرض الغضبان إذ نقل الواشي إليه حديثاً كلّه زورٌ  
 سلّمت فازورٌ يزوي قوس حاجبه كأنني كأس خمير وهو مخمورٌ  
 فاستحسنها زنكي وقال: لمن هذه؟ ف قيل: لابن منير وهو بحلب فكتب  
 إلى والي حلب يسيره إليه سريعاً فسيره فليلة وصل ابن منير قُتل أتابك زنكي  
 فعاد ابن منير صحبة العسكر إلى حلب فلما دخل قال له ابن القيسراني: هذه  
 بجميع ما كنت تبكتني به.

كان شاعرنا المترجم عند امراء بني منقذ بقلعة شيزر وكانوا مقبلين عليه وكان  
 بدمشق شاعرٌ يقال له: أبو الوحش وكانت فيه دعابة وبينه وبين أبي الحكم عبيد  
 الله<sup>(٢)</sup> مُداعبات فسأل منه كتاباً إلى ابن منير بالوصية عليه فكتب أبو الحكم:  
 أبا الحسين اسمع مقال فتى عوجل فيما يقول فارتجلا  
 : هذا أبو الوحش جاء ممتدحاً للقوم فاهنأبه إذا وصلا  
 واتل عليهم بحسن شرحك ما أنقله من حديثه جملا  
 وخبر القوم أنه رجلٌ ما أبصر الناس مثله رجلا  
 ومنها:

وهو على خفةٍ به أبدا معترفٌ أنه من الشقلا  
 يمتُّ بالثلب والرقاعة والسخ ف وأما بغير ذاك فلا  
 إن أنت فاتحته لتخبر ما يصدر عنه فتحت منه خلا  
 فنّبّه إن حلَّ خطّة الخسف و الهون ورحبّ به إذا رحلا  
 وأسقه السمّ إن ظفرت به و امزج له من لسانك العسلا<sup>(٣)</sup>

(١) شرف الدين أبو عبد الله محمد بن نصر الخالدي الحلبي الشاعر الفذ المتوفى بدمشق ٥٤٨.  
 (٢) هو أبو الحكم عبيد الله بن المظفر المغربي الشاعر المتضلع في الأدب والطب واهندسة له أشياء  
 مستملحة منها مقصورة هزلية ضاهى بها مقصورة ابن دريد ولد باليمن سنة ٤٨٦ وتوفي بدمشق سنة  
 ٥٤٩. توجد ترجمته في تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٢٩٥، ونفع الطيب ج ١ ص ٣٨٥ وغيرهما.  
 (٣) نفع الطيب ج ١ ص ٣٥٨.

وذكر النويري له في «نهاية الإرب» ج ٢ :

لاح لنا عاطلاً فصيح له مناطق من مراشق المقل  
حياة روعي . وفي لوحظه حتفي بين النشاط والكسل  
ما خاله من فتيت عنبر صد غيه ولا قطر صبغة الكحل  
لكن سويداء قلب عاشقه طفت على نار وردة الخجل  
وله في النهاية ايضاً :

كأن خدييه ديناران قيد وزنا وحرر الصيرفي الوزن واحتاطا  
فخفت إحداهما عن وزن صاحبه فحط فوق الذي قد خفت قيراطا  
وله في «بدائع البداية» ج ١ ص ٤٤ في صبي صبيح سراج يُسمى يوسف قوله :

يا سمي المتاح في ظلمة الجرب لمن ساقه القضاء إليها  
والذي قطع النساء له الأيد لدي ومكن حبله من يديها  
لك وجه مياسم الحسن فيه صكة تطبع البذور عليها

كتب ابن منير للقاضي أبي الفضل هبة الله المتوفى ٥٦٢ يلتمس منه كتاب [الوساطة بين المتنبّي وخصومه] تأليف القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني وكان قد وعده بها :

يا حائزا غاي كل فضيلة تضل في كنهه الإحاطه  
ومن ترقى إلى محل أحكم فوق السهى مناطه  
إلى متى أسعط التمني؟ ولا ترى المنّ بالوساطه  
وُلد المترجم [ابن منير] سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة بطرابلس، وتوفى في جمادى الآخر سنة ثمان وأربعين وخمسمائة [عند جلّ المؤرخين] بحلب ودفن في جبل جوشن<sup>(١)</sup> بقرب المشهد الذي هناك، قال ابن خلكان: زرت قبره

(١) جوشن جبل في غور حلب ومه كان يحمل النحاس الأحمر وهو معدنه ويقال: إنه بطل منذ عبر سبى الحسين بن علي رضي الله عنه ونساؤه وكانت زوجة الحسين حاملاً فأماقطت هناك فطلبت من النساء في ذلك الجبل خبزاً أو ماء فشموها ومنعوا فادعت عليهم فمن الآن من عمل فيه لا يربح . وفي قلي الجبل مشهد يعرف بمشهد السقط ويسمى مشهد الدكة والسقط يسمى محسن بن الحسين رضي الله عنه (معجم البلدان ج ٣ ص ١٧٣) .



ورأيت عليه مكتوباً :

من زار قبري فليكن موقناً      أن الذي ألقاه يلقاه  
فيرحم الله امرءاً زارني      وقال لي يرحمك الله

ثم وجدت في ديوان أبي الحكم عبيد الله أن ابن منير توفي بدمشق في سنة سبع وأربعين وورثاه بأبيات على أنه مات بدمشق وهي هزلية على عادته ومنها :

أتوا به فوق أعواد سيّره      وغسلوه بشطّي نهر قلّوط  
وأثخنوا الماء في قدر مرصعة      وأشعلوا تحته عيدان بلوط

وعلى هذا التقدير فيحتاج إلى الجمع بين هذين الكلامين فعساه أن يكون قد مات في دمشق ثم نقل إلى حلب فدفن بها اهـ .

وأما أبو المترجم « المنير » فكان شاعراً كجده « المفلق » كما في « نسمة السحر » وكان منشداً لشعر العوني ، ينشد قصائده في أسواق طرابلس كما ذكر ابن عساكر في تاريخ الشام ج ٢ ص ٩٧ ، وبما أن العوني من شعراء أهل البيت عليهم السلام ولم يؤثر عنه شيء في غيرهم ، وكان منشده الشيعي هذا يهتف بها في أسواق طرابلس وفيها أخلاط من الامم والأقوام كانوا يستثقلون نشر تلكم المآثر بملأ من الأشهاد ، وبالرغم من غيظهم الثائر في صدورهم لذلك ما كان يسعهم مجابته والمكاشفة معه على منعه لمكان من يجنح إلى العترة الطاهرة هنالك فعملوا بالميسور من الوقعة فيه من أنه كان يغني بها في الأسواق كما وقع في لفظ ابن عساكر وقال : كان منشداً ينشد أشعار العوني في أسواق طرابلس ويغني . وأسقط ابن خلكان ذكر العوني وإنشاد المنير لشعره فاكتفى بأنه كان يُغني في الأسواق - زيادة منه في الوقعة وعلماً بأنه لو جاء بذكر العوني وشعره لعرف المنقبون بعده مغزى كلامه كما عرفناه ، وعلم أن ذلك الشعر لا يُغني به بل تُقرط به الأذن لإحياء روح الإيمان وإرحاض معرة الباطل .

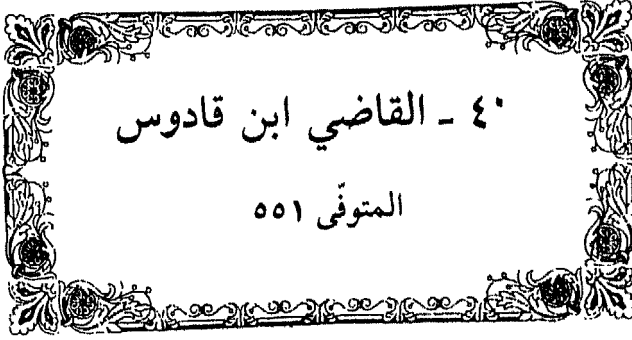
توجد ترجمة ابن منير في كثير من المعاجم وكتب السير منها :

تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٥١ . الخريدة للعماد الكاتب . الأنساب  
للسمعاني<sup>(١)</sup> . تاريخ ابن عساكر ج ٢ ص ٩٧ . مرآة الجنان ج ٣ ص ٢٨٧ .  
تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٢٣١ . مجالس المؤمنين ص ٤٥٦ . أمل الأمل  
لصاحب الوسائل . شذرات الذهب ج ٤ ص ١٤٦ . نسمة السحر في الجزء  
الأول . روضات الجنات ص ٧٢ . أعلام الزركلي ج ١ ص ٨١ . تاريخي آداب  
اللغة ج ٣ ص ٢٠ . دائرة المعارف للبيستاني ج ١ ص ٧٠٩ . تاريخ حلب ج ٤  
ص ٢٣١ .

---

(١) قال : أدركته حياً بالشام وكان قد نزل شيراز في آخر عمره . قال الاميني : شيراز تصحيف « شيزر »  
وهي تشتمل على كورة بالشام قرب المعرة . وقال : توفي في حدود سنة ٥٤٠ هـ وهو كما ترى .





ياسيد الخلفاء طراً  
 إن عظموا ساقى الحجيج  
 أنت الإمام المرتضى  
 وولي خيرة «أحمد»  
 والحائز القصبات في  
 والمطفى الغوغا ببد  
 بدوهم والحضر  
 فأنت ساقى الكوثر  
 وشفيعنا في المحشر  
 وأبو شبير وشبیر  
 يوم «الغدير» الأزهر  
 ر والنضير وخبیر<sup>(١)</sup>  
 (الشاعر)

القاضي جلال الدين أبو الفتح محمود ابن القاضي إسماعيل بن حميد الشهير بابن قادوس الدمياطي المصري . أحد عباقرة الأدب، وفد من صيارفة البيان، مقدّم في حلبة القريض، كاتب الإنشاء بالديار المصرية للعلويين، وتصدّر بالقضاء، جمع بين فضيلتي العلم والأدب فعُدّ من أئمة البيان الرائع الذين جعلوا من رسائلهم الخلاقية والديوانية نماذج من الفصاحة الباهرة، تلمذ عليه القاضي الفاضل<sup>(٢)</sup> وكان يسميه ذا البلاغتين : « الشعر والنثر » له ديوان شعر في مجلدين توفي بمصر سنة خمسمائة وإحدى وخمسين<sup>(٣)</sup>.

(١) مناقب ابن شهر آشوب.

(٢) أبو علي عبد الرحيم بن علي البيهقي ثم المصري أحد أئمة البلاغة ولد سنة ٥٢٩ وتوفي ٥٩٦.

(٣) تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٢٣٥، الحاكم بأمر الله ص ٢٣٤، الاعلام ج ٣ ص ١٠١.

ذكر ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٥٤ له في القاضي الرشيد<sup>(١)</sup> . وكان  
أسود اللون:

ياشبه لقمان بلا حكمة سلخت أشعار السورى كلها  
وخاسراً في العلم لا راسخاً فصرت تُدعى الأسود السالخوا

حكى الحموي في « معجم الادباء » ج ٤ ص ٦٠ قال: إجتمع ليلة عند  
الصالح ابن رزيك جماعة من الفضلاء فألقى عليهم مسألة في اللغة فلم يجب  
عنها بالصواب سوى القاضي الرشيد فقال: ما سُئلت قط في مسألة إلا وجدتني  
أتوقد فهماً فقال ابن قادوس وكان حاضراً:

إن قلت من نارٍ خلقتُ وفقتُ كل الناس فهماً  
قلنا: صدقت فما الذي أطفأك حتى صرت فحماً؟

وذكر له ابن كثير في تاريخه فيمن يكرر التكبير ويوسوس في نية الصلاة:  
وفاتر النية عنينها مع كثرة الرعدة والهمزة  
يكبر التسعين في مرة كأنه صلى على حمزة<sup>(٢)</sup>

وذكر له المقرئ في « الخطط » ج ٢ ص ٢٩٨ في ذكر قلعة الروضة  
المعروفة بالجزيرة:

أرى سرح الجزيرة من بعيد كأحدائق تغازل في المغازل  
كأن مجرة الجوزا أحاطت. وأثبتت المنازل في المنازل

ومن شعره في المذهب كما في مناقب ابن شهر آشوب قوله:  
هي بيعة الرضوان أبرمها التقى وأنارها النص الجلي والحمما  
ما اضطر جدك في أبيك وصية وهو ابن عم أن يكون له انتمى  
وكذا الحسين وعن أخيه جازها وله البنون بغير خلف منهما

(١) أبو الحسن أحمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير المصري المقتول سنة ٥٦٣ .  
(٢) إشارة الى ما ورد في صلاة النبي صلى الله عليه واله على حمزة سيد الشهداء يوم احد من انه عليه السلام كبر فيها سبعين أو اثنين وتسعين تكبيرة .

وله في الإمام زين العابدين عليه السلام :

أنت الإمام العدل الذي خبب البراق لجده جبريلُ  
 الفاضل الأطراف لم يُرَ فيهمُ إلا إمامٌ طاهرٌ وبتولُ  
 أنتم خزائن غامضات علومه وإليكم التحريم والتحليلُ  
 فعلى الملائك أن تؤدّي وحيه وعليكم التبيين والتأويلُ

ذكر سيّدنا الأمين في « أعيان الشيعة » في الجزء السابع عشر ص ٣٣٢  
 ابن قادوس المصري وقال: ذكرنا في ج ٦ ص ٩٣: أنا لم نعرف اسمه، وذكرنا  
 في ج ١٣ ص ٢٠٦: أنّ اسمه محمود بن إسماعيل بن قادوس الدميّاطي  
 المصري اعتماداً على ما وجدناه في الطليعة « للعلامة السماوي » من نسبة  
 الشعر الذي في « المناقب » إليه، ثمّ وجدناه في كتاب « شذرات الذهب » في  
 حوادث سنة ٦٣٩ ما صورته: وفيها توفي النفيس ابن قادوس القاضي أبو الكرم  
 أسعد بن عبد الغني العدوي. فرجحنا أن يكون هو الذي نسب إليه ابن  
 شهر آشوب الشعر الصريح في تشييعه وترجمناه في مستدركات هذا الجزء  
 « ص ٤٦٨ » وسبب الترجيح وصفه بالقاضي في « المناقب » والذي كان قاضياً  
 بنصّ المناقب والشذرات هو أسعد لا محمود ومحمود إنّما كان كاتباً للعلويين  
 بنصّ الطليعة لكن يبعده أنّ صاحب « المناقب » مات سنة ٥٨٨ وأسعد مات  
 سنة ٦٣٩ بعده بإحدى وخمسين سنة، غير أنه يمكن نقله عنه لأنّ أسعد عاش  
 ٩٦ سنة.

قال الأميني: ما ذكره شيخنا صاحب « الطليعة » هو الصواب. وقد خفي  
 على سيّدنا الأمين أمور: الأول: كون أبي الفتح ابن قادوس المترجم قاضياً وقد  
 ذكره معاصره القاضي الرشيد المقتول سنة ٥٦٣ في كتابه « جنان الجنان ورياضة  
 الأذهان » ونقله عنه صاحب تاريخ حلب ج ٤ ص ١٣٣، ووصفه بذلك المقرئ  
 في الخطط ج ٢ ص ٣٠٦ والدكتور عبد اللطيف حمزة في كتابه « الحركة  
 الفكرية في مصر » ص ٢٧١.

والثاني : أنَّ المعروف بابن قادوس هو محمود شاعرنا لا أسعد فإنه يُعرَفُ بالقاضي النفيس لا بابن قادوس .

والثالث : أنَّ القاضي النفيس لم يُذكر قطُّ بالأدب والشعر في أيِّ معجم والذي يُذكر شعره في المعاجم ويعرف بديوانه المجلدين أبو الفتح ابن قادوس مترجمنا . والله من ورائهم محيط .



## ٤٧ - الملك الصالح

ولد ٤٩٥

استشهد ٥٥٦

حيا بحور بصوب المزن أجوده  
ربا فدمعي بالتسكاب يينجده

سقى الحمى ومحللاً كنت أعهدهُ  
فإن دنى الغيث واستسقت مرابعه

ويقول فيها:

فهذا الرُشد بالكوفة الغراء مشهدهُ  
فأدرك الفضل والأملك تشهدهُ  
بين الحضور وشالت عضده يدهُ  
مولى أتاني به أمرٌ يؤكدهُ  
أو كان يعضده فالله يعضدهُ  
من الصيام وما يخفى تعبدهُ  
وكان أكثرهم عمداً يفندهُ  
هذا الوصيُّ وهذا الطهر أحمدهُ  
كلُّ إليه لخوف الهلك يقصدهُ  
حسباؤه حين وافاه يهددهُ<sup>(١)</sup>

يا راكب الغيِّ دع عنك الضلال  
مَنْ رُدَّت الشمس من بعد المغيب له  
ويوم « خم » وقد قال النبيُّ له  
: مَنْ كنت مولى هذا يكون له  
مَنْ كان يخذله فالله يخذله  
والباب لَمَّا دحاهُ وهو في سغب  
وقلقل الحصن فارتاع اليهود له  
نادى بأعلى السَّما جبريل ممتدحاً  
وفي الفرات حديثٌ إذ طغى فأتى  
فقال للماء: غض طوعاً فبان لهم

وله من قصيدة توجد منها ٥٧ بيتاً يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام:

وفي مواقف لا يُحصى لها عدداً ما كان فيها برعديد ولا نكلٍ

(١) القصيدة ٣٩ بيت يوحد شطر منها في مناقب ابن شهر آشوب، والصراط المستقيم للبيضاوي، وذكرها برمتها العلامة السيد أحمد العطار في كتابه « الرائق ».



به وكان رهين الحادث الجلل!؟  
في الحرب إن زالت الأجدال لم يزل  
في جوده فتمسك يا أخي بهل  
سي وغير عليّ ذاك لم يقل  
فقوموني فإني غير معتدل  
فقد أقر له بالحق كل ولي  
نص النبي له في مجمع حفل

ولا تعرج على الأطلال والدمن  
ولا حنين إلى إلف ولا سكن  
من خلقه ذي الأيادي البيض والمنن  
به بشارة قس وابن ذي يزن

له وبالمرتضى الهادي أبي الحسن  
أعدائه من قيس ومن يمن  
سواه في «خم» والأصحاب في علقن  
بعدي وذو العلم بالمفروض والسنن  
والطهر «أحمد» ماواروه في الجبن

حرب أعدائه وسلم السولي  
مال في عمره لفعل دنني  
من توالى فيه بكأس روي  
فارتاض كل صعب أبي  
عند صرعة العامري  
بلا مرية أخاً للنبي

كم كربة لأخيه المصطفى فرجت  
كم بين من كان قدسن الهروب ومن  
في هل أتى بين الرحمن رتبته  
عليّ قال: اسألوني كي أبين لكم علم  
بل قال: لست بخير إذ وليتكم  
إن كان قد أنكر الحساد رتبته  
وفي «الغدِير» له الفضل الشهير بما

قال من قصيدة ذات ٤٤ بيتاً أولها:

لا تبك للجيرة السارين في الطعن  
فليس بعد مشيب الرأس من غزل  
وتب إلى الله واستشفع بخيرته  
«محمد» خاتم الرسل الذي سبقت  
يقول فيها:

فاجعله ذحرك في الدارين معتصماً  
وصيه ومواسيه وناصره على  
أوصى النبي إليه لا إلى أحد  
فقال: هذا وصيي والخليفة من  
قالوا: سمعنا فلما قضى غدروا  
وله من قصيدة ذات ٢٧ بيتاً:

أنا من شيعة الإمام عليّ  
أنا من شيعة الإمام الذي ما  
أنا عبد لصاحب الحوض ساقى  
أنا عبد لمن أبان لنا المشكل  
والذي كبرت ملائكة الله له  
الإمام الذي تخيره الله

قسماً ما وقاه بالنفس لَمَّا با      ت في الفرش عنه غير عليّ  
ولعمري إذ حلّ في يوم « خمّ »      لم يكن موصياً لغير الوصيّ

وله من قصيدة ذات ٤١ بيتاً مطلعها:

ما كان أوّل تائه بجماله      بدرُ منال البدر دون مناله  
متباينُ فالعدل من أقواله      ليغرّنا والجور من أفعاله  
صرع الفؤاد بسحر طرفِ فاترٍ      حتّى دنى فأصابه بنباله  
متعوّذٌ للرّمي حاجبه غداً      من قسيه واللحظ بقض نصاله  
ما بلبل الأصداع فوق عذاره      إلّا انطوى قلبي على بلباله  
يبغي مغالطة العيون بها لكي      يخفي عقاربه مدبّ صلاله  
ويظّل من ثقل الضلالة تشكي      ما يشتكيه القلب من أغلاله  
جعل السهاد رقيب عيني في الدجا      كي لا تهرى في النوم طيف خياله  
وحفظت في يدي اليمين وداده      جهدي وضيع مهجتي بشماله  
وأباح حسّادي موارد سمعه      وحميت ورد السمع عن عدّاله  
أغراه تأنيسي له بنفاره عنيّ      وإذلا لي بفرط دلاله  
ولربّما عاتبته فيقول لي: قولي      يكذّبه بفتح فعّاله  
كمعاشر أخذ النبيّ عهدهم      واستحسنوا الغدر الصراح بآله  
خانوه في أمواله وزروا على      أفعاله وعصوه في أقواله  
هذا « أمير المؤمنين » ولم يكن      في عصره من حاز مثل خصاله  
العلم عند مقالته والجود حر      بين نواله والبأس يوم نزاله  
وأخوه من دون السورى وأمينه      قدماً على المخفيّ من أحواله  
وصّاهم بولاية فكأنّما      وصّاهم بخلافه وقتاله  
واستنقصوا الدين الحنيف بكتهم      يوم « الغدير » وكان يوم كماله

أخذنا هذه القصائد من كتاب « الرائق » لسيدنا العلامة السيّد أحمد  
القطّار وقد ذكر فيه شطراً مهمّاً من شعر الملك الصالح في العترة الطاهرة ولعلّه  
جلّ ما فيهم

( الشاعر )

أبو الغارات الملك الصالح فارس المسلمين نصير الدين طلائع بن رزيك بن الصالح الإرميني<sup>(١)</sup> أصله من الشيعة الإمامية في العراق كما في [ أعلام الزركلي ] .

هو من أقوام جمع الله سبحانه لهم الدنيا والدين، فحازوا شرف الدارين، وحُبووا بالعلم الناجع والإمرة العادلة، بينا هو فقيهٌ بارعٌ كما في [ خواص العصر الفاطمي ] وأديبٌ شاعرٌ مجيدٌ كما طفحت به المعاجم، فإذا به ذلك الوزير العادل تزدهي القاهرة بحسن سيرته، وتعيش الأمة المصرية بلطف شاكلته، وتزدان الدولة الفاطمية بأخذه بالتدابير اللازمة في إقامة الدولة وسياسة الرعية ونشر الأمن وإدامة السلام، وكان كما قال الزركلي في [ الأعلام ] وزيراً عصامياً يعدُّ من الملوك، ولقّب بالملك الصالح، ولقد طابق هذا اللفظ معناه كما يُنبئك عنه تاريخه المجيد فلقد كان صالحاً بعلمه الغزير وأدبه الرائق، صالحاً بعدله الشامل وورعه الموصوف صالحاً بسياسته المرضية وحسن مداراته مع الرعية، صالحاً بسببه الهامر ونداه الوافر، صالحاً بكل فضائله وفواضله دينية ودنيوية، وقبل هذه كلها تفانيه في ولاء أئمة الدين عليهم السلام ونشر مآثرهم ودفاعه عنهم بفمه وقلمه ونظمه ونثره، وكان يجمع الفقهاء وينظرهم في الإمامة والقدر، وكان في نصر التشيع كالسكة المحممة كما في « الخطط والشذرات » .

وله كتاب [ الإعتماد<sup>(٢)</sup> ] في الردّ على أهل العناد [ يتضمّن إمامة أمير المؤمنين عليه السلام والكلام على الأحاديث الواردة فيها، وديوانه مجلّدان فيه كلّ فنّ من الشعر، وقد شرح سعيد بن مبارك النحوي الكبير المتوفى سنة ٥٦٩ بيتاً من شعر المترجم في عشرين كراساً، وكان الادباء يزدلفون إلى دسسته كلّ ليلة ويدوّنون شعره، والعلماء يقدون إليه من كلّ فجّ فلا يخيب أمل أمل منهم، وكان يحمل إلى العلويين في المشاهد المقدّسة كلّ سنة أموالاً جزيلة وللأشراف من

(١) بكسر الهمزة وكسر الميم نسبة الى ارمينية على غير قياس وهي اسم لصقع عظيم واسع .

(٢) الاجتهاد: في شذرات الذهب .

أهل الحرمين ما يحتاجون إليه من كسوة وغيرها حتى ألواح الصَّبيان التي يكتب فيها والأقلام وأدوات الكتابة ووقف ناحية « المقس »<sup>(١)</sup> لأن يكون ثلثاها على الأشراف من بني الحسين السبطين الإمامين عليهما السَّلام، وتسعة قراريط منها على أشراف المدينة النبوية المنورة، وجعل قيراطاً على مسجد أمين الدولة، وأوقف بلقس بالقلبوية وبركة الحبش<sup>(٢)</sup> وجدَّد الجامع بالقرافة الكبرى، وبنى الجامع الذي على باب زويلة بظاهر القاهرة ويسمى بجامع الصَّالح، ولم يترك غزو الإفرنج مدَّة حياته في البرِّ والبحر، فكانت بُعوثه إليهم تترى في كل سنة<sup>(٣)</sup> ولم يزل له صدر الدست وذرى الفخر ونفوذ الأمر وعرش الملك حتى اختار الله تعالى له على ذلك كلَّه الفوز بالشهادة وقُتل غيلةً في دهليز قصره سنة ٥٥٦ يوم الإثنين ١٩ شهر الصيام ودُفن في القاهرة بدار الوزارة ثم نقله ولده العادل إلى القرافة الكبرى.

كلمات حول المترجم:

١ - قال ابن الأثير في الجزء الحادي عشر من تاريخه « الكامل » ص ١٠٣: في هذه السنة « يعني سنة ٥٥٦ » في شهر رمضان قُتل الملك الصَّالح وزير العاضد العلوي صاحب مصر وكان سبب قتله أنه تحكَّم في الدولة التحكَّم العظيم واستبدَّ بالأمر والنهي وجباية الأموال إليه لصغر العاضد ولأنه هو الذي ولَّاه ووتر الناس فإنه أخرج كثيراً من أعيانهم وفرَّقهم في البلاد ليأمن وثوبهم عليه، ثمَّ أنه زوَّج ابنته من العاضد فعاداه ايضاً الحرم من القصر فأرسلت عمَّة العاضد الأموال إلى الامراء المصريين ودعتهم إلى قتله وكان أشدَّهم عليه في ذلك إنسان يُقال له: ابن الداعي. فوقفوا له في دهليز القصر فلما دخل ضربوه بالسكاكين على دهش فجرحوه جراحات مهلكة إلاَّ أنه حُمِل إلى داره وفيه حياة فأرسل إلى العاضد يُعاتبه على الرضا بقتله مع أثره في خلافته فأقسم العاضد أنه

(١) بفتح الميم ثم السكون كان قبل الاسلام يسمى « ام دين ».

(٢) قال الحموي: هي أرض في وهدة من الارض واسعة طوفا نحو ميل مشرفة على نيل مصر خلف القرافة وقف على الاشراف.

(٣) الخطط ج ٤ ص ٨١ وص ٣٢٤، تحفة الاحباب للسخاوي ص ١٧٦.

لا يعلم بذلك ولم يرض به فقال: إن كنت بريئاً فسلم عمّتك إليّ حتى أنتقم منها فأمر بأخذها فأرسل إليها فأخذها قهراً واحضرت عنده فقتلها ووصى بالوزارة لابنه رزيك ولقب العادل فانتقل الأمر إليه بعد وفاة أبيه، وللصالح أشعارٌ حسنةٌ بليغةٌ تدلُّ على فضل غزير فمناها في الإفتخار:

أبى الله إلا أن يدوم لنا الدهرُ      ويخدمنا في ملكنا العزُّ والنصرُ  
علمنا بأنّ المال تفتنى أوفوه      ويبقى لنا من بعده الأجر والذكرُ  
خلطنا الندى بالباس حتى كأننا      سحاب لديه البرق والرعد والقطرُ  
قيرانا إذا رحنا إلى الحرب مرّةً      قراناً ومن أضيافنا الذئب والنسرُ  
كما أننا في السلم نبذل جودنا      ويرتع في إنعامنا العبد والحرُّ

وكان الصالح كريماً فيه أدب وله شعرٌ جيّد وكان لأهل العلم عنده إتفاقٌ، ويرسل إليهم العطاء الكثير، بلغه أنّ الشيخ أبا محمّد بن السّدّهان النحويّ البغداديّ المقيم بالموصل قد شرح بيتاً من شعره وهو هذا:

تجنّب سمعي ما يقول العواذلُ      وأصبح لي شغلٌ من الغزو شاغلُ

فجهّز إليه هديّةً سنّيّةً ليرسلها إليه فقتل قبل إرسالها، وبلغه أيضاً أنّ إنساناً من أعيان الموصل قد أثنى عليه بمكّة فأرسل إليه كتاباً يشكره ومعه هديّة، وكان الصالح إمامياً لم يكن على مذهب العلويّين المصريّين، ولما ولي العاضد الخلافة وركب سمع الصالح ضجّةً عظيمةً فقال: ما الخبر؟ فقيل: إنهم يفرحون. فقال: كأني بهؤلاء الجهلة وهم يقولون: ما مات الأوّل حتى استخلف هذا. وما علموا أنّي كنت من ساعة أستعرضهم استعراض الغنم قال عمارة<sup>(١)</sup>: دخلت على الصالح قبل قتله بثلاثة أيّام فناولني قرطاساً فيه بيتان من شعر وهما:

نحن في غفلةٍ ونومٍ وللمو      ت عيونٌ يقظانةٌ لا تنامُ  
قد رحلنا إلى الجِمام سنيّناً      ليت شعري متى تكون الجِمام؟!

فكان آخر عهدي به. وقال عمارة ايضاً: ومن عجيب الإتفاق أنّي أنشدت

(١) أحد شعراء الغدير في القرن السادس يأتي شعره وترجمته في هذا الجزء.

إبنة قصيدة أقول فيها:

أبوك الذي تسطو الليالي بحدّه  
لرتبته العظمى وإن طال عمره  
تخالصك اللحظ المصون ودونها  
فانتقل الأمر عليه بعد ثلاثة أيام.

٢ - وقال ابن خلكان في تاريخه ج ١ ص ٢٥٩: دخل الصّالح إلى القاهرة وتولّى الوزارة في أيام الفائز، واستقلّ بالأمور وتدير أحوال الدولة، وكان فاضلاً محبباً لأهل الفضائل سمحاً في العطاء سهلاً في اللقاء جيّد الشعر ومن شعره:

كم ذا يُرينا الدّهر من أحداثه  
ننسى الممات وليس يجري ذكره  
عبراً وفينا الصّدُ والإعراضُ  
فينا فتذكرنا به الأمراضُ  
ومنه أيضاً:

ومهفهف ثمل القوام سرت إلى  
ماضي اللحاظ كأنما سلّت يدي  
قد قلت إذ خطّ العذار بمسكه  
: ما الشعر دبّ بعارضيه وإنما  
النّاس طوع يدي وأمري نافذ  
فأعجب بسطان يعمُّ بعدله  
والله لولا اسم الفرار وإنّه  
وأنشد لنفسه بمصر:

مشييك قد نضا صبغ الشّباب  
تنام ومقلّة الحدثان يقظي  
وكيف بقاء عمرك وهو كنزُ  
وحلّ الباز في وكر الغرابِ  
وما ناب النّوائب عنك نابِ  
وقد أنقت منه بلا حساب؟!

وكان المهذب عبد الله بن أسعد الموصلّي نزيل حمص قد قصده من الموصل ومدحه بقصيدته الكافية التي أولها:

أما كفاك تلاقي في تلايقكا  
ولست تنقم إلا فرط حببكا  
وفيم تغضب إن قال الوشاة سلا  
وأنت تعلم أنني لست أسلوكا؟!  
لا نلت وصلك إن كان الذي زعموا  
ولا شفى ظمأي جود ابن رزيكا  
وهي من نخب القصائد.

٣ - قال المقرئ في « الخطط » ج ٤ ص ٨١-٨٣: زار الملك الصالح مشهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في جماعة من الفقراء وإمام مشهد علي رضي الله عنه يومئذ السيد ابن معصوم<sup>(١)</sup> فزار طلائع وأصحابه وبتاوا هنالك فرأى السيد في منامه الإمام صلوات الله عليه يقول له: قد ورد عليك الليلة أربعون فقيراً من جملتهم رجل يقال له: طلائع بن رزيك من أكبر محبيننا فقل له: إذهب فإننا قد وليناك مصر، فلما أصبح أمر من يُنادي: من فيكم اسمه طلائع بن رزيك؟ فليقم إلى السيد ابن معصوم. فجاء طلائع إلى السيد وسلم عليه فقص عليه رؤياه، فرحل إلى مصر وأخذ أمره في الرقي، فلما قتل نصر بن عباس الخليفة الظافر إسماعيل استثارت نساء القصر لأخذ ثاراته بكتاب في طيه شعورهن، فحشد طلائع الناس يريد النكبة بالوزير القاتل، فلما قرب من القاهرة فرَّ الرجل ودخل طلائع المدينة بطمأنينة وسلام، فخلعت عليه خلاص الوزارة ولُقب بالملك الصالح، فارس المسلمين، نصير الدين، فنشر الأمن وأحسن السيرة. [ ثم ذكر حديث قتله<sup>(٢)</sup> ] وقال: كان شجاعاً كريماً جواداً فاضلاً محبباً لأهل الأدب جيد الشعر رجل وقته فضلاً وعقلاً وسياسةً وتدبيراً، وكان مهاباً في شكله، عظيماً في سطوته، وجمع أموالاً عظيمة، وكان محافظاً على الصلوات فرائضها ونوافلها شديد المغالاة في التشيع صنّف كتاباً سماه [ الإعتقاد في الرد على أهل العناد ] جمع له الفقهاء وناظرهم عليه وهو يتضمن إمامة علي بن أبي طالب عليه السلام وله شعرٌ كثيرٌ يشتمل على مجلدين في كل فن فمنه في إعتقاده:

(١) قال السيد ابن شدقم في « تحفة الأزهار »: كان أبو الحسن بن معصوم ابن أبي الطيب أحمد سيداً شريفاً جليلاً عظيم الشأن رفيع المنزلة كان في المشهد الغروي كبيراً عظيماً ذا جاه وحشمة ورفعة وعمر واحترام عليه سكنية ووقار. اه. وهو جد الأسرة الكريمة النجفية المعروفة اليوم ببیت خرسان.

(٢) راجع كتابنا شهداء الفضيلة ص ٥٨.

يا أمةً سلكت ضلالاً بيناً حتى استوى إقرارها وجودها  
 قلتم: ألا إن المعاصي لم تكن إلا بتقدير الإله وجودها  
 لو صحَّ ذا كان الإله بزعمكم منع الشريعة أن تُقام حدودها  
 حاشا وكلاً أن يكون إلهنا ينهى عن الفحشاء ثم يريد

وله قصيدة سماها [ الجوهرية في الرد على القدرية ] . ثم قال : ويروى :  
 أنه لما كانت الليلة التي قُتل في صبيحتها قال : هذه الليلة ضرب في مثلها الإمام  
 أمير المؤمنين عليه السلام وأمر بقراءة مقتله واغتسل وصلّى مائة وعشرين ركعةً أحيى  
 بها ليله وخرج ليركب فمثر وسقطت عمامته واضطرب لذلت وجلس في دهليز  
 دار الوزارة فأحضر ابن الصيف وكان يلفُّ عمامم الخلفاء والوزراء وله على ذلك  
 الجاري الثقيل ليصلح عمامته وعند ذلك قال له رجلٌ : إنَّ هذا الذي جرى يُتطيرُ  
 منه فإن رأى مولانا أن يُؤخَّر الركوب فعل . فقال : الطيرة من الشيطان وليس إلى  
 التأخير سبيلٌ . ثم ركب فكان من أمره ما كان .

وقال في ج ٢ ص ٢٨٤ : قال ابن عبد الظاهر : مشهد الإمام الحسين  
 صلوات الله عليه قد ذكرنا أنَّ طلائع بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد قصد  
 نقل الرأس الشريف من عسقلان<sup>(١)</sup> لما خاف عليها من الفرنج وبنى جامعاً  
 خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا :  
 لا يكون ذلك إلا عندنا فعمدوا إلى هذا المكان وبنوه ونقلوا الرخام إليه وذلك في  
 خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمسائة .

وسمعت من يحكي حكاية يستدلُّ بها على بعض شرف هذا الرأس  
 الكريم المبارك وهي : أنَّ السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر  
 وشي إليه بخادم له قدر في الدولة المصرية وكان بيده زمام القصر وقيل له : أنه  
 يعرف الأموال التي بالقصر والدفائن فأخذ وسُئل فلم يجب بشيء وتجاهل فأمر  
 طلاح الدين نوابه بتعذيبه فأخذه متولّي العقوبة وجعل على رأسه خنافس وشدَّ

(١) مدينة نالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر يقال لها : عروس الشام .



عليها قرمزية، وقيل: إن هذه أشد العقوبات، وأن الإنسان لا يطيق الصبر عليها ساعة إلا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مراراً وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فعجب من ذلك وأحضره وقال له: هذا سرُّ فيك ولا بدُّ أن تعرّفني به. فقال: والله ما سبب هذا إلا أني لمّا وصلت رأس الإمام الحسين حملتها. قال: وأي سرٍّ أعظم من هذا. وراجع في شأنه فعفا عنه. إنتهى.

٤ - وقال الشعراني في مختصر تذكرة القرطبي ص ١٢١: قد ثبت أنّ طلائع بن رزيك الذي بنى المشهد بالقاهرة نقل الرأس إلى هذا المشهد بعد أن بذل في نقلها نحو أربعين ألف دينار، وخرج هو وعسكره فتلقأها من خارج مصر حافياً مكشوف الرأس هو وعسكره، وهو في برنس حرير أخضر في القبر الذي هو في المشهد موضوعة على كرسيٍّ من خشب الأبانوس، ومفروش هناك نحو نصف أردب من الطيب كما أخبرني بذلك خادم المشهد. إلى أن قال في ص ١٢٢: فرر يا أخي هذا المشهد بالنية الصالحة إن لم يكن عندك كشف فقول الإمام القرطبي: إنَّ دفن الرأس في مصر باطلٌ. صحيحٌ في أيام القرطبي فإنَّ الرأس إنّما نقلها طلائع ابن رزيك بعد موت القرطبي.

قال الأميني: هذا التصحيح لقول القرطبي يكشف عن جهل الشعراني بترجمة القرطبي وطلائع، وقد خفي عليه أنّ القرطبي توفي سنة ٦٧١ بعد وفاة طلائع الملك الصالح بمائة وخمس عشرة سنة فإنه توفي سنة ٥٥٦ ونطفة القرطبي لم تنعقد بعد.

ثمَّ مشهد رأس الحسين الذي بناه طلائع احترق سنة ٧٤٠ فأعيد بناؤه مراراً وأخيراً اقيم في جواره جامعٌ حتى إذا كانت أيام الأمير عبد الرحمن كخيا أحد امراء المماليك فأعيد بناء المشهد الحسيني في أواخر القرن الماضي للميلاد وبعد ذلك اعيد بناؤه برمته في أيام الخديوي السابق، ولم يبق من البناء القديم إلا القبة المغطية لمقام الإمام فأصبح على ما نشاهده الآن وهو الجامع المعروف بجامع سيدنا الحسين<sup>(١)</sup>

### ولادته ووفاته ، مدائحه ومراثيه

ولد الملك الصالح سنة خمس وتسعين وأربعمائة ومدحه الفقيه عمارة اليميني « الآتي ذكره » بقصائد توجد في كتابه « النكت العصريّة » منها:

دعوا كلُّ برقٍ شتمتمُ غيرَ بارقٍ      يلوح على الفسطاط صادق بشره  
وزوروا المقام الصالحيّ فكلُّ من      على الأرض ينسى ذكره عند ذكره  
ولا تجعلوا مقصودكم طلب الغنى      فتجنوا على مجد المقام وفخره  
ولكن سلوا منه العلى تظفروا بها      فكلُّ امرئٍ يُرجى على قدر قدره

ومدحه في شعبان سنة ٥٠٥ بقصيدة منها:

قصدتك من أرض الحطيم قصائدي      حادي سُرَها سَنَةً وكتابُ  
إن تسألًا عمّا لقيت فإنني      لا مخفوقٌ أُملي ولا كذابُ  
لم أنتجع ثمد النطاف ولم أفق      بمذانبٍ وقفت بها الأذنانُ

وقال يمدحه:

أعندك أنَّ وجدي واكتسابي      تراجع مذ رجعت إلى اجتنابي؟!  
وأنَّ الهجر أحدث لي سلواً      يسكن برده حرَّ التهابي؟!  
وأنَّ الأربعين إذا تولّت      بريعان الصِّبا قبح التصابي؟!  
ولو لم ينهني شيبُ نهاني      صباح الشيب في ليل الشبابِ  
وأيامٌ لها في كلِّ وقت      جنایاتٌ تجلُّ عن العتابِ  
أفضيها وتحسب من حياتي      وقد أنفقتهنَّ بلا حسابِ  
وقد حالت بنو رزّيك بيني      وبين الدَّهر بالمش الرغابِ

ومنها:

ولولا الصّالح انتاش القوافي      لكان الفضل مجتنب الجنابِ  
وكنت وقد تخيَّره رجائي      كمن هجر السُّراب إلى الشرابِ  
ولم يخفق بحمد الله سعيي      إلى مصر ولا خاب انتخابي  
ولكن زرت أبلج يقتضيه      نداه عمارة الأمل الخرابِ

ومنها:

رسوماً كَنَ كَالرَّسْمِ الْيَبَابِ  
 قَطِيعَ الشَّاءِ يَأْنَسُ بِالذَّنَابِ  
 بِمَنْزِلَةِ الضِّيَاءِ مِنَ الشَّهَابِ  
 وَشَبَّ عَلَى خِلَائِقِكَ الْعَذَابِ  
 حَوَى شَرَفَ انْتِسَابِ وَاِكْتِسَابِ  
 بِمِيمُونَ النَّقِيصَةِ وَالرُّكَّابِ  
 زَعِيمِ الْقَبِّ مَضْرُوبِ الْقَبَابِ  
 وَحَدَّ السِّيفِ يُخْشَى فِي الْقَرَابِ

فَلَا تَعْرَجْ عَلَى سَعْيِ وَلَا طَلَبِ  
 عَنِ نَيْلِهِ أَلْسِنَ الْأَشْعَارِ وَالْمَخْطَبِ

عَلَى الزَّمَانِ وَضَاعَتِ حِيلَةَ النَّوْبِ  
 حَتَّى اسْتَرَابَتِ نَفُوسَ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
 فَكَلَّ قَلْبُ رَهْمِينَ الرَّعْبِ فِي الرَّعْبِ  
 سِوَى التَّحَمُّلِ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ إِرْبِ  
 جَهْلًا وَرَامُوا قِرَاعَ النَّبْعِ بِالْغَرْبِ  
 وَلِلزَّجَاجَةِ صَدْعٌ غَيْرَ مَنْشَعِبِ  
 الْأَعْدَى لِحَافَتِ قُلُوبِ الْأَنْجَمِ الشَّهْبِ  
 نَارًا تَشَبُّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا الْأَشْبِ  
 أَبُو شَجَاعٍ قَرِيعَ الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ  
 مِنْ قَهْوَةِ الْمَوْتِ لَا مِنْ قَهْوَةِ الْعَنْبِ

أَقَمَتِ النَّاصِرَ (١) الْمُحِبِّيَ فَأَحْبَى  
 وَبَثَّ الْعَدْلَ فِي الذَّنْبِ فَأُضْحَى  
 وَأَنْتَ شَهَابٌ حَقٌّ وَهُوَ مِنْهُ  
 سَعَى مَسْعَاكَ فِي كَرَمٍ وَبَأْسِ  
 فَاصْبَحَ مَعْلَمَ الطَّرْفَيْنِ لَمَّا  
 وَصُنْتَ الْمَلِكَ مِنْ عَزَمَاتِ بَدْرِ  
 بِأَوْرَعٍ لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ ثَغْرِ  
 فِخْوَافِ الْبَأْسِ فِي حَرْبٍ وَسَلْمِ  
 وَقَالَ يَمْدَحُهُ بِقَصِيدَةٍ أَوْلَاهَا:

إِذَا قَدَرْتَ عَلَى الْعَلِيَاءِ بِالْغَلْبِ  
 وَاخْطَبْتَ بِالسَّنَةِ الْأَغْمَادِ مَا عَجَزْتَ

ويقول فيها:

أَلْقَى الْكَفِيلَ أَبُو الْغَارَاتِ كَلِكَلِهِ  
 وَدَاخَلَتْ أَنْفُسَ الْأَيَّامِ هَيْبَتِهِ  
 بَثَّ النَّدَى وَالرَّدَى زَجْرًا وَتَكْرِمَةً  
 فَمَا لِحَامِلِ سَيْفٍ أَوْ مَثْقَفَةٍ  
 لَمَّا تَمَرَّدَ بِهَرَامٍ وَاسْرَتِهِ  
 صَدَعَتْ بِالنَّاصِرِ الْمُحِبِّيِ زَجَاجَتِهِمْ  
 أَسْرَى إِلَيْهِمْ وَلَوْ أَسْرَى إِلَى الْفَلَكِ الْأَعْدَى  
 فِي لَيْلَةٍ قَدَحَتْ زُرْقَ النَّصَالِ بِهَا  
 ظَنُّوا الشَّجَاعَةَ تَنْجِيهِمْ فِقَارِعِهِمْ  
 سَقَوْا بِأَسْكَرٍ سَكْرًا لَا انْقِضَاءَ لَهُ

ومنها:

(١) هو الملك الناصر العادل بن الصالح بن رزيك.

بتربة الحي من خد امرئ ترب  
كواكب من سحاب النقع في حجب  
عن جانبيه رحى دارت على قطب

له خاطر يرضى مراراً ويغضب  
تفيض شعاب الهم منها وتنضب؟!  
فتتعب من طول التعاب ويتعبوا  
رمادهم من جمرة تتلهب  
إلى الشر مذ كانوا من الخير أقرب  
فأكثر ايماض البوارق خلّب  
ولا تطرح نصحي فإنني مجرب  
ولا أنني أدرى بهن وأدرب  
وإنني لأقوام عذيق مرجب  
خبير بما آتي وما أتجنب  
تدر بها أخلافه حين تخب  
عجائبه من خبرتي تتعجب  
إلى الريح اعزى أو إلى الخضر انسب  
على الألف أو عد الحصى حين يحسب  
ولا شاقني في وردهم قط مشرب  
بما عنده من عزة النفس معجب  
ولا شك أن الفضل أعلي وأغلب  
علي ويفنى المال عنهم ويذهب  
اصعد ظني فيهم واصوب  
كما قيل في الأمثال: عنقاء مغرب  
ندى ذمه عندي من المدح أوجب

لله عزمة محيي الدين كم تركت  
سما إليهم سمو البدر تصحبه  
في فتية من بني رزيك تحسبهم  
وقال يمدحه بقصيدة منها:

هل القلب إلا بضعة يتقلب؟  
أم النفس إلا وهدة مطمئنة  
فلا تلزم الناس غير طباعهم  
فإنك إن كشفتهم ربما انجلي  
فتاركهم ما تاركوك فإنيهم  
ولا تغترر منهم بحسن بشاشة  
واصغ إلى ما قلته تنتفع به  
فما تنكر الأيام معرفتي بها  
وإنني لأقوام جذيل محكك  
عليم بما ترضى المروءة والتقى  
حلبت أفويق الزمان براحة  
وصاحبت هذا الدهر حتى لقد غدت  
ودوخت أقطار البلاد كأنني  
وعاشرت أقواماً يزيدون كثرة  
فما راقني في روضهم قط مرتع  
تراني وإساهم فريقين كلنا  
فعندهم دنيا وعندي فضيلة  
على أن ما عندي يدوم بقاؤه  
اناس مضي صدر من العمر عندهم  
رجوت بهم نيل الغنى فوجدته  
وكسل عزم المدح بعد نشاطه

كأن القوافي حين تُدعى لشكرهم على الجمر تمشي أو على الشوك تسحب  
أفوه بحق كلما رمت ذمهم  
وأصدق إلا أن أريد مديحهم  
ولو علموا صدق المدائح فيهم  
ولكن دروا أن الذي جاء مادحاً  
وما زال هذا الأمر دأبي ودأبهم  
إلى أن أذلتني الليالي وأعتبت  
فهاجرت نحو الصالح الملك هجرةً  
غدت سبباً للأمن وهو المسبب

وقال يمدحه من قصيدة:

هي البدر من سنة البدر أملح  
منعمة تسبي العقول بصورة  
كأن الأطباء العفر يحكين جيدها  
كأن اهتزاز الغصن من فوق ردفها  
تعلمت من حبي لها عزة الهوى  
وهي نار الوجد والشوق قولها  
فلا جفن إلا ماؤه ثم يسفح  
وما علمت أتى إذا شفني الهوى  
وإن اعترافي بالتأخر حيث لا  
ألم تر فضل الصالح الملك لم يدع  
كأن مساعي جملة الخلق جملة  
تجمع فيه ما تفرق في الورى  
يرجى الندى منه فيغني ويسمح  
له كل يوم منة مستجدة

وقال يمدحه من قصيدة:

من كان لا يعشق الأجياد والحدقا  
ثم ادعى لذة الدنيا فما صدقا

في العشق معنى لطيف ليس يعرفه  
لا خفف الله عن قلبي صبابته  
من البرية إلا كل من عشقا  
للغانيات ولا عن طرفي الأرقا  
ويقول فيها:

لو كنت أملك روعي وارتضيت بها  
وإنما الصالح الهادي تملكها  
بذلته لك لا زوراً ولا ملقا  
بفيض جود رعي آماله وسقى  
واقتادها الحظ حتى جاورت ملكاً  
تمسي ملوك الليالي عنده سوقا

وقال يمدحه وولده وأخاه فارس المسلمين:

أبيض مجردة؟! أم عيون  
تسل وأجفانهن الجفون؟!!

عجبت لها قضباً باتره

تصول بها المقل الفاتره

فتغدو لأرواحنا واتره

ظباء فتكن باسد العرين  
وغائرة خرجت من كمين

إذا ما هززن رماح القدود

حمين النفوس لذيذ الورود

حياض اللمى ورياض الخدود

فلا تطمعنك تلك الغصون  
فإن كتيب نقاها مصون

وفيهن فتانة لم تنزل

أوامر مقلتها تمتثل

ومن أجل سلطانها في المقل

تقول لها أعين الناظرين  
إذا مارنت: ما الذي تأمرين؟!!

منعمة ردها مخصب

وما اهتز من خصرها مجذب

مقسمة كلها يعجب

فجسم جرى فيه ماء معين  
وقلب غدا صخرة لا تلين

أما وعلى الصّالح الأوحدي  
 ردى المعتدي وندى المجتدي  
 وجعد العقوبة سمط اليد  
 ومَن نصر العترة الطاهرينُ  
 ونعم النصير لهم والمعينُ  
 لقد شرفت مصر والقاهره  
 بأيّام دولته القاهره  
 وأصبح للدّولة الطاهره  
 بعزم ابن رزيك فتح مبينُ  
 وعزم ابنه ناصر الناصرينُ  
 إذا ما بدا المَلِك الناصرُ  
 بدت شيمُ ما لها حاصرُ  
 يطول بها الأمل القاصرُ  
 كريم السجّية طلق الجبينُ  
 برى الله كلتا يديه يمينُ  
 فتى شأو همّته لا يُنالُ  
 فماذا عسى في علاه يُقالُ؟!  
 وقد حاز أنهى صفات الكمال  
 وخوّله الله دنياً ودينُ  
 وأصخى له كلُّ خلق يدينُ  
 فلا زال ظلُّ أبيه مديدُ  
 مدى الدهر في دولة لا تميدُ  
 وبلغ في نفسه ما يريدُ  
 وإخوته السّادة الأكرمينُ  
 وفي عمّهم فارس المسلمينُ

وقال يمدح الصّالح ويرثي أهل البيت عليهم السّلام :

شأن الغرام أجلُّ أن يلحاني  
 فيه وإن كنت الشفيق الحاني  
 أنا ذلك الصبُّ الذي قطعت به  
 صلة الغرام مطامع السّلوان  
 ملئت زجاجة صدره بضميره  
 فسدت خفيّة شأنه للشاني  
 غدرت بموثقها الدموع فغادرت  
 سرّي أسيراً في يد الإعلان  
 عنفت أجفاني فقام بعذرهما  
 وجدّ يبيح ودائع الأجفان

ومنها:

رأى الرَّشادَ فما الذي تريانِ؟!  
 ويزيل أسره جنون جناني  
 تنهى النهى عن طاعة العصيانِ  
 وتجلد قاصٍ وهم دانِ  
 آل الرسول نواعب الأحرانِ  
 إن فات نصر مهتدٍ وسنانِ  
 تشيب شكوى الدهر والخذلانِ  
 سفهاً وشنّت غارة الشنانِ  
 وتقابل البرهان بالبهتانِ  
 ظهر النفاق وغارب العدوانِ  
 لم بينها لهم أبو سفيانِ  
 أخذوا بشار الكفر في الإيمانِ  
 تركت يزيدَ يزيد في النقصانِ  
 وتشبّهت بهم بنو مروانِ  
 غيث الورى ومعونة اللفهانِ  
 وجسومهم صرعى بكل مكانِ  
 باعت جزيل الربح بالخسرانِ  
 بالنص فيه شواهد القرآنِ  
 بالصالح المختار من غسانِ  
 كم أول أربى عليه الثاني

يا صاحبي وفي مجانبه الهوى  
 بي ما يذود عن التسبب أوله  
 قبضت على كف الصبابة سلوة  
 أمسي وقلبي بين صبر خاذل  
 قد سهلت حزن الكلام لنادب  
 فابذل مشايعة اللسان ونصره  
 واجعل حديث بني الوصي وظلمهم  
 غصبت أمية إرث آل محمد  
 وغدت تخالف في الخلافة أهلها  
 لم تقتنع أحلامها بركوبها  
 وقعودهم في رتبة نبوية  
 حتى أضافوا بعد ذلك أنهم  
 فأتى زياد في القبيح زيادة  
 حرب بنو حرب أقاموا سوقها  
 لهفي على نفر الذين أكفهم  
 أشلاؤهم مزق بكل ثنية  
 مالت عليهم بالتماليء أمة  
 دفعوا عن الحق الذي شهدت لهم  
 ما كان أولاهم به لو أيّدوا  
 أنساهم المختار صدق ولائه

وقضى شاعرنا الملك الصالح شهيداً يوم الإثنين تاسع عشر من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة وراثه الفقيه عمارة اليمني بقصيدة أولها:  
 فإني لما بي ذاهب اللب ذاهله  
 ويذهل واعيه ويخرس قاتله  
 ويعلو على حق المصيبة باطله؟!؟

أفي أهل ذا النادي عليم أسائله؟!  
 سمعت حديثاً أحسد الصمّ عنده  
 فهل من جواب يستغيث به المنى



وقد رابني مَنْ شاهد الحال إنني  
فهل غاب عنه واستتاب سليله؟!  
فإني أرى فوق الوجوه كآبةً

ويقول فيها:

دعوني فما هذا أوان بكائه  
ولا تنكروا حزني عليه فإنني  
ولم لا نبكيه ونندب فقده  
فيا ليت شعري بعد حسن فعاله  
أيكرم مشوى ضيفكم وغريبكم

ومنها:

فيا أيها الدست الذي غاب صدره  
عهدت بك الطود الذي كان مفزعاً  
فمن زلزل الطود الذي ساخ في الثرى  
ومَنْ سدَّ باب الملك والأمر خارج  
ومَنْ عوّق الغازي المجاهد بعدما  
ومَنْ أكره الرمح الردينيّ فالتوى  
ومَنْ كسر العضب المهند فاغتندى  
ومَنْ سلب الإسلام حلية جيده  
ومَنْ أسكت الفضل الذي كان فضله  
وما هذه الضوضاء من بعد هيبه  
كأنَّ أبا الغارات لم يُشن غارة  
ولا لمعت بين العجاج نصوله  
ولا صار في عالي ركابه موكبٌ  
ولا مرحت فوق الدروع يراعه  
ولا قُسمت الحاظه بين مخلصٍ

أرى الدست منصوباً وما فيه كافله  
أم اختار هجرأ لا يُرجى تواصله؟!  
تدلُّ على أنَّ الوجود ثواكله

سيأتيكم طلُّ البكاء ووابله  
تقشع عني وابلُ كنت أمله  
وأولادنا أيتامه وأرامله؟!  
وقد غاب عنا ما بنا الله فاعله  
فيمكث أم تطوى بين مراحلها؟!  
فماجت بلاياه وهاجت بلابله  
إذا نزلت بالملك يوماً نوازه  
وفي كلِّ أرض خوفه وزلازه؟!  
إلى سائر الأقطار منه وداخله؟!  
أعدت لغزو المشركين جحافلها؟!  
وأرهبه حتى تحطّم عامله؟!  
وأجفانه مطروحةً وحمائله؟!  
إلى أن تشكى وحشة الطرق عاطله  
خطيباً إذا التفت عليه محافلها؟!  
إذا خامرت جسماً تخلت مفاصله؟  
يريك سواد الليل فيها قساطله  
ولا طرّزت ثوب الفجاج مناصله  
ينافس فيه فارس الخيل راجله  
كما مرحت تحت السروج صواهله  
جميل السجايا أو عدوُّ يُجامله

من البأس والاحسان ما الله قابله  
ولا شك إلا أنه جن عاقله  
ولم يك في أبنائها من يُمائله؟!  
وقد خيّم فوق السّمك منزله؟!  
سعت همم الأقدار فيما تحاوله

مجالس أيّامي وهنّ غيوبُ  
وربّعي من نعمى يديه خصيبُ؟!  
مقيمٌ بقلبي ما أقام عسيبُ؟!  
فإن فؤادي ما حيثُ كئيبُ

وطويل الآمال فيها قصيرُ  
نوبُ لم يحط بها التقديرُ

لا يراعي إذناً ولا يستشيرُ  
قدرُ أمره علينا قديرُ  
فسيعلمن ما جنى التبذيرُ

عن محيّاه لليالي تُغورُ  
حير الطير شرّه المستطيرُ  
إثممد الليل فوقه مذرورُ  
اليوم غبراء صيلمٌ عنقفير<sup>(١)</sup>

ولا قابل المحراب والحرب عاملاً  
تعجّبت من فعل الزّمان بنفسه  
بمن تفخر الأيام بعد طلائع  
أنزل بالهادي الكفيل صروفها  
وتسعى المنايا منه في مهجة امرىء

ورثاه بقصيدة اخرى منها:

تنكّد بعد الصّالح الدّهر فاغدت  
أيجذب خدّي من ربيع مدامعي  
وهل عنده ان الدخيل من الجوى  
وإن برقت سنيّ لذكر حكاية

ورثاه بقصيدة أولها:

طمع المرء في الحياة غرورُ  
ولكم قدر الفتى فأتته

منها:

فضّ ختم الحياة عنك جمامُ  
ما تخطى إلى جلالك إلا  
بذرتُ عمرك الليالي سفاهاً

وقال:

ليت يوم الإثنين لم يتبسّم  
طلعت شمسّه بيوم عبوسِ  
وتجلّى صباحه عن جبينِ  
صَبَحَ المجد في صبيحة ذاك

(١) صبح القوم صباحاً: أناهم صباحاً. صيلم: الامر الشديد. يقال: وقعة صيلمه أي مستأصلة عنقفير أحسبه مصحف «خنشفر» أي الداية.

بلغ الدهر عندها ما تمنى  
 حادثٌ ظلت الحوادث مما  
 ترجف الأرض حين يذكر عنه  
 طبَّق الأرض من مصاب أبي الغا  
 ومنها:

لك رضوان زائرٌ ولقومٍ  
 حفظت عهدك الخلافة حفظاً  
 أحسنت بعدك الصنيعة فينا  
 وأبى الله أن يتمَّ عليها  
 ضيقوا حفرة المكيدة لكن  
 وتجرَّوا على القصور بغديرٍ  
 حرمٌ آمنٌ وشهرٌ حرامٌ  
 لا صيامٌ نهاهمُ لا إمامٌ  
 أخفروا ذمَّة الهدى بعد علمٍ  
 وإذا ما وفت خدور البوادي  
 غضب العاضد الإمام فكادت  
 أدرك الثأر من عداه بعزمٍ  
 واستقامتُ بنصره وهداه

دُفِنَ الملك الصالح بالقاهرة ثمَّ نقل ولده العادل سنة سبع وخمسين  
 وخمسمائة في تاسع صفر تابوت أبيه من القاهرة إلى مشهد بُني له في القرافة<sup>(١)</sup>  
 في وزارته وحفر سرداباً يوصل فيه من دار الوزارة إلى دار سعيد السعداء وعمل  
 فيه الفقيه عمارة اليميني قصائد منها:

خرجت ربوع المكرمات لراحل  
 نعش الجدود العاثرات مشيِّعٌ  
 عمرت به الأجداث وهي قفارٌ  
 عميت برؤية نعشه الأبصارُ

(١) جبانة في مصر والكلام فيها طويل بسط القول فيها المقرئ في الخطط ج ٤ ص ٣١٧.

ونظامها أسفاً عليه نثارُ  
خفضتُ برفعة قدرها الأقدارُ

ومنها:

في جانبيه سكينَةٌ ووقارُ  
بُنيت لنقلته الكريمة دارُ  
تابوته وعلى الكريم يغارُ  
حسدت قرافتها له الأمصارُ  
جهلاً عليه وآخرين أشاروا  
فلكلِّ عصرٍ صالحٌ وقدارُ  
أبدأ وحلَّ بقاتليك بوارُ  
يرضى وأين من السماء غبارُ؟!  
نام الوليُّ ولا ينام الثارُ  
درجت عليها قلبك الأخيارُ  
وابن البتول وجعفر الطيارُ

نعشٌ توذُّ بنات نعشٍ لو غدت  
شخص الأنام إليه تحت جنازة

وكأنها تابوت موسى أودعت  
أوطنته دار الوزارة ريثما  
وتغير الهرمان والحرمان في  
آثرت مصرأً منه بالشرف الذي  
غضب الإله على رجال أقدموا  
لا تعجبين لقدار ناقة صالح  
أحللت دار كرامة لا تنقضي  
وقع القصاص بهم وليسوا مقنعاً  
ضاقت بهم سعة الفجاج وربما  
فتهنَ بالأجر الجزيل وميتة  
مات الوصيُّ بها وحمزة عمه

وقال في يوم الخميس وقد نُقل الصالح إلى تربته بالقرافة:

ومقيّد الزفرات وهي حرارُ  
يُذكي به من حدّ وجدك نارُ؟!  
فلديّ منه مشاعرٌ وشعارُ  
وارٍ وفي صدري صدىً وأوارُ  
ولهان لم أترك وما أختارُ  
يؤدى لها بعد الحوار حوارُ  
قلبٌ لسائله الهموم قرارُ  
إنّ الصغار من الهموم كبارُ؟!  
ومنها:

يا مُطلق العبرات وهي غزارُ  
ما بال دمك وهو ماءٌ سافحُ  
لا تتخذني قدوةً لك في الأسى  
خفض عليك فإنّ زند بليّتي  
إن كان في يدك الخيار؟ فإنني  
في كلِّ يومٍ لي حنينٌ مضلة  
عاهدتُ دمعي أن يقرّ فخانني  
هل عند محقر يسير بليّة

ومنها:

علماً يُحجُّ فناءه ويُزارُ

ومنها:

في حيث عرف وليهم إنكارُ

حتى إذا شيَّدتها ونصبتها

أكفيل آل محمَّد وليهم

ومنها:

بشائه تستسمع السَّمَّارُ

خذلت يمينُ اختها ويسارُ

فكأنهم بحضوره حُضَّارُ

ولقد وفي لك من صنائعك امرؤُ

أوفى أبو حسن بعهدك عندما

غابت حُماتك واثقين ولم تغب

ومنها:

في كلِّ جَبَّارٍ عصاه جُبَّارُ

والسيف جامعهنَّ والدينارُ

دانت وكان لأمرها استمرارُ

عزَّ العدوَّ وذلَّت الأنصارُ

وغدا إليه النقض والإمرارُ

يقضي به الإيراد والإصدارُ

يومي إليك بفضلها ويُشارُ

خطار ما لم تركب الأخطارُ

ملك جناية سيفه وسانه

جمعت له فرق القلوب على الرُّضَى

وهما اللذان إذا أقاما دولة

وإذا هما افترقا ولم يتناصرا

ياخير من نقضت له عقد الحبي

ومضت أوامره المطاعة حسب ما

إنَّ الكفالة والوزارة لم يزل

كانت مسافرة إليك وتعبد الأ

ملكاً لزند الملك منه أوارُ

عنها السَّروج وحطَّت الأوكارُ

وقيودها التَّاريخ والأشعارُ

وكبت ورائي قُرْحٌ ومهارُ

إلا إذا ما لَزَّها المضمَّارُ

سبقت ولم يبلل لهنَّ عذارُ

بأقلَّ منها تبسط الأعذارُ

يرضيك منها الجهر والاسرارُ

حتى إذا نزلت عليك وشاهدت

ألقت عصاها في ذراك وعريت

لله سيرتك التي أطلققتها

جلَّت فصلَى خاطري في مدحها

والخيل لا يرضيك منها مخبرُ

ومدائحي ما قد علمت وطالما

إن أحررتني عن جنابك محنةٌ

فلديَّ من حسن الولاء عقيدةٌ

وقال يرثيه ويمدح ولده الملك الناصر العادل بن الصالح أنشدها في مشهده بالقرافة في شعبان سنة سبع وخمسين وخمسمائة:

أرى كلَّ جمع بالرّدى يتفرّقُ      وكلّ جديد بالبلى يتمزّقُ  
وما هذه الأعمار إلّا صحائفُ      تؤرّخ وقتاً ثمّ تمحى وتمحقُ

ومنها:

ولمّا تقضى الحول إلّا ليالياً      تضاف إلى الماضي قريباً وتلحق  
وعجنا بصحراء القرافة والأسى      يغربّ في أكبادنا ويُشرقُ  
عقدنا على ربّ القوافي عقائلاً      تغرُّ إذا هانت جيداً وأينقُ  
وقلنا له: خذ بعض ما كنتَ منعماً      به وقضاء الحقّ بالحرّ أليقُ  
عقود قوافٍ من قوافيك تُنتقى      ودرّ معاني من معانيك يُسرقُ  
نثرنا على حصباء قبرك درّها      صحيحاً ودرّ الدمع في الخدّ يفلقُ

ويقول فيها:

وجدناكم يا آل رزّيك خير من      تنصّ إليه اليعملات وتعنقُ  
وفدنا إليكم نطلب الجاه والغنى      فأكرم ذو مشوى وأغنى مملقُ  
وعلمتمونا عزة النفس بالندى      وملقى وجوه لم يشنها التملقُ  
وصيرتم الفسطاط بالجدود كعبةً      يطوف بركنيها العراق وجلقُ<sup>(١)</sup>  
فلا ستركم عن مرتجٍ قطّ مرتجٍ      ولا بابكم عن مغلق الحظّ مغلقُ  
وليس لقلب في سواكم علاقةً      ولا لبيدٍ إلّا بكم متعلقُ  
نماذج من شعر الملك الصالح:

ذكر ابن شهر آشوب كثيراً من شعره في كتابه [ مناقب آل أبي طالب ] منه

قوله:

محمد خاتم الرّسل الذي سبقت      به بشارة قُسّ وابن ذي يزنٍ  
وأنذر البّطقاء الصادقون بما      يكون من أمره والطهر لم يكن

(١) جلق بكسرتين وتشديد اللام: اسم لكورة الغوطة كلها وقيل: بل هي دمشق نفسها.

الكامل الوصف في حلمٍ وفي كرمٍ  
ظُلُّ الآلهِ ومفتاح النجاة ويند  
فاجعله ذخرِك في الدارين معتصماً  
وله :

ولايتي لأمير المؤمنين علي  
إن كان قد أنكر الحساد رتبته  
بها بلغت الذي أرجوه من أملي  
في جوده فتمسك يا أخي بهل<sup>(١)</sup>  
وله :

كأنِّي اذ جعلت إليك قصدي  
وخيل لي بأنِّي في مقامي  
أيا مولاي ذكرِك في قعودي  
وأنت إذا انتبهت سمير فكري  
وحبِّك إن يكن قد حلَّ قلبي  
فلولا أنت لم تُقبل صلاتي  
عسى اسقى بكأسك يوم حشري  
وله :

يا عروة الدين المتين  
يا قبلةً للأولياء  
من أهل بيتٍ لم يزالوا  
التائبين العابدين  
العالمين الحافظين  
يا من إذا نام الورى  
وله :

قومٌ علومهم عن جدِّهم اخذت  
عن جبرئيل وجبريل عن الله

(١) اشارة إلى سورة هل اتى ونزولها في العترة الطاهرة عليهم السلام.

ننجو من الهول يوم الحشر لولا هي  
تغشاهم سنة تنفي بأنباه  
من التهجد منهم كل أواه  
تغريد شاد ولا ساقٍ ولا طاهي  
أجل من سحب تهمي بأمواه

هم السفينة ما كنا لتطمع أن  
الخشاعون إذا جنَّ الظلام فما  
ولا بسدت ليلة إلا وقابلها  
وليس يشغلهم عن ذكر ربهم  
سحائب لم تزل بالعلم هامية

وله :

وابنيه وابنته البتول الطاهره  
أرجو السلامة والنجا في الآخرة  
سبباً يُجير من السيل الحائره  
يوم الوقوف على ظهور الساحره

إن النبي محمداً ووصيه  
أهل العباء فإني بولائهم  
وأرى محبة من يقول بفضلهم  
أرجو بذاك رضا المهيمن وحده

وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام

علينا ونور الله ليس يزول  
نيةً فما أن يعتريه خمول

هو النور نور الله والنور مشرق  
سما بين أملاك السماوات ذكره

وله :

سبل الضلال لقول كل عدول  
تحت الكسا منهم سوى جبريل

لا تعذلني إنني لا أقتفي  
عند التباهل ما علمنا سادساً

وله في أمير المؤمنين واولاده الأئمة الطاهرين عليهم السلام :

وأسحب ذيلي فوق هام السحائب  
غلبت به من كان بالكثير غالي  
بلا قمرٍ لاستصحبوا بالمناسب  
بهم تقبل التوبات من كل تائب

بحب علي ارتقي منكب العلي  
إمامي الذي لما تلفظت باسمه  
أئمة حق لو يسرون في الدجى  
بهم تبلغ الآمال من كل أمل

وله في زهد أمير المؤمنين عليه السلام :

زهذ وقد سفرت عن وجهها الحسن  
دقت عن الفكر واعتاصت على الفطن

ذاك الذي طلق الدنيا لعمرى عن  
وأوضح المشكلات الخافيات وقد



وله في العترة الطاهرة صلوات الله عليهم :

آل رسول الإله قومٌ  
 إذ جاءهم سائلٌ يتيماً  
 أخافهم في المعاد يومٌ  
 فقد وقوا شرّاً ما أتقوه  
 في جنّةٍ لا يرون فيها  
 يطوف ولدانهم عليهم  
 لباسهم في جنان عدن  
 جزاهم ربّهم بهذا

وله في المعنى (١) :

إنّ الأبرار يشربون بكأس  
 ولهم أنشأ المهيمن عيناً  
 وهداهم وقال: يوفون بالنذ  
 ويخافون بعد ذلك يوماً  
 يُطعمون الطّعام ذا اليتم  
 إنّما نطعم الطعام لوجه الله  
 غير أنّا نخاف من ربّنا يوماً  
 فوقاهم إلههم ذلك اليوم  
 وجزاهم بأنهم صبروا  
 متكئين لا يرون لدى الجنّة  
 وعليهم ظلالها دانيات  
 وبأكواب فضّة وقوارير  
 ويطوف الولدان فيها عليهم  
 بكؤسٍ قد مزجت زنجبيلاً

كان حقّاً مزاجها كافورا  
 فجّروها عباده تفجيرا  
 ر فمن مثلهم يوفّي النذورا؟!  
 هائلاً كان شرّه مُستطيرا  
 والمسكين في حب ربّهم والأسيرا  
 لا نبتغي لذيكم شكورا  
 عبوساً عصبباً قمطيرا  
 يُلقون نضرةً وسرورا  
 في السرّ والجهر جنّةً وحريرا  
 شمساً كلاً ولا زمهريرا  
 ذلّت في قطوفها تيسيرا  
 قوارير قُدّرت تقديرا  
 فيخالون لؤلؤاً منثورا  
 لذّة الشارين تشفي الصّدورا

(١) مرحدت هذا المعنى في الجزء الثالث من كتابنا ص ١٤٢-١٤٧، ١٥٠، ٢١٠، ٣٠١.

وسقاهم ربّي شراباً طهوراً  
خضراً في الخلد تلمع نوراً  
وقد كان سعيكم مشكوراً

لَمَّا وفوا بالنذور  
بجَنَّةٍ وحريرِ  
فيها ولا زمهريرِ  
مزيجة الكافور

ستصيب سعيهم بها مشكوراً  
الطفل اليتيم وأطعموا المأسورا  
منكم جزاءً نبتغي وشكورا  
يوماً عبوساً لم يزل مجدورا  
ولقوا بذلك نضرةً وسرورا  
يوم القيامة جنّةً وحريرا  
بمزاجها قد فجرت تفجيرا  
بالمسك كان مزاجها كافورا  
من فضةً قد قدرت تقديرا  
للحسن منهم لؤلؤاً منشورا

فضلهم محكماً وفي السوراتِ  
ويتماً وعانياً في العناتِ  
الله لا للجزاء في العاجلاتِ  
بها من كواعب خيراتِ

ويحلّون بالأساور فيها  
وعليهم فيها ثيابٌ من السندس  
إنّ هذا لكم جزاءً من الله  
وله في المعنى ايضاً:

والله أثنى عليهم  
وخصّهم وحباهم  
لا يعرفون بشمس  
يسقون كأساً رحيقاً

وله في المعنى ايضاً:

في هل أتى إن كنت تقرأ هل أتى  
إذ أطعموا المسكين ثمةً أطعموا  
قالوا: لوجه الله نطعمكم فلا  
إننا نخاف ونتقي من ربنا  
فوقوا بذلك شرّ يوم باسل  
وجزاهم ربّ العباد بصبرهم  
وسقاهم من سلسبيل كأسها  
يسقون فيها من رحيق تختم  
فيها قواريرٌ وأكوابٌ لها  
يسعى بها ولدانها فتخالهم

وله في المعنى المذكور:

هل أتى فيهم تنزل فيها  
يُطعمون الطعام خوفاً فقيراً  
إنما نطعم الطعام لوجه  
فجزاهم بصبرهم جنّة الخلد

ومن شعر الملك الصالح قصيدته التي جرى بها قصيدة دعبل الخزاعي الشهيرة التي أولها:

مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ      ومنزل وحي مُقفر العرصاتِ  
وأول قصيدة الملك قوله:

ألأثمُ دع لومي على صبواتي      وما جزعي من سيئاتٍ تقدّمت  
وما جازعني من سيئاتٍ تقدّمت      ألا إنني أقلعت عن كلِّ شبهةٍ  
شغلت عن الدنيا بحبيّ معشراً      وقال في آخرها:

إعانرض من قول الخزاعيّ دعبلاً      وإن كنت قد أقللت في مدحاتي  
[مدارس آياتٍ خلت من تلاوةٍ      ومنزل وحيٍ مقفر العرصاتِ] (١)

وفي «أنوار الربيع» ص ٣١٢: ومن الإستثناء الذي ما خرج حجاب السمع أطف منه قول الصالح طلائع، وقد أزم الأمير ابن سنان بمال رفع عليه لكونه كان يتولّى أموالاً له واعتقله فأرسل إليه يمتُّ بتقديم الخدمة والتشيع الموافق لمذهبه فقال الصالح:

أتى ابن سنان ببهتانه      يحصن بالدين ما في يديه  
برئت من الرّفْض إلاّ له      وتبت من النّصب إلاّ عليه

وكان قدر المال ستين ألف دينار فأخذ منه اثني عشر ألفاً وترك له الباقي.

كتب الملك الصالح إلى صاحب الروم قلعج أرسلان بن مسعود في تنافس

وقع بينه وبين نور الدين محمود بن زنكي:

نقول ولكن: أين من يتفهّم      ويعلم وجه الرأي والرأي مبهم؟!  
وما كلُّ من قاس الأمور وساسها      يوفّق للأمر الذي هو أحزم  
وما أحدٌ في الملك يبقى مخلّداً      وما أحدٌ مما قضى الله يسلم

(١) أنوار الربيع ص ٣١٢. الراق ذكر من القصيدة ٤٠ بيتاً.

أمن بعد ما ذاق العدى طعم حربكم  
رجعتم إلى حكم التنافس بينكم  
أما عندكم من يتقي الله وحده؟!  
تعالوا لعل الله ينصر دينكم  
وننهض نحو الكافرين بعزيمة  
بفاهيم وكانت وهي صابٌ وعلقمٌ  
وفيكُم من الشحناء نارٌ تضرمٌ؟!  
أما في رعاياكم من الناس مُسلمٌ؟  
إذا ما نصرنا الدين نحن وأنتمُ  
بأمثالها تحوى البلاد وتُقسمُ

ويأتي من شعر المترجم في ترجمة الفقيه عمارة اليمني . ووقفت من شعر  
الملك الصالح على شطر مهمّ في أهل البيت عليهم السّلام مدحاً ورتاءً آ يربو  
على ألف وأربعمائة بيتاً . وقد جمعها سيّدنا العلامة السيّد أحمد العطار في كتابه  
« الرائق » ولعلّ ما فاته من شعره في أهل البيت عليهم السّلام نزرٌ يسيرٌ .

توجد ترجمة طلائع الملك الصالح في كثير من الكتب والمعاجم منها:  
وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٥٩ . الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ١٠٣ . الخطط  
للمقرئزي ج ٤ ص ٨١ تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٢٤٣ . روض المناظر لابن  
شحنة . تاريخ أبي الفدا ج ٣ ص ٤٠ . مرآة الجنان ج ٣ ص ٣١٠ . أنوار الربيع  
ص ٣١٢ . تحفة الأحباب للسحاوي ص ١٧٦ شذرات الذهب ج ٤ ص ١٧٧ .  
نسمة السحر الجزء الثاني . خواصّ العصر الفالسي ص ٢٣٤ دائرة المعارف لفريد  
وجدي ج ٥ ص ٧٧١ . الأعلام للزركلي ج ٢ ص ٤٤٩ .

تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ج ١ ص ٢٩٨ . شهداء الفضيلة ص ٥٧ .

الملك العادل:

خلف الصالح ولده رزّيك بن طلائع ، الملقّب بالملك الناصر والعدل ،  
ولي الوزارة بعد والده الصالح ستة عشر شهراً وعدّة أيام وكان والده قد أوصاه  
بأن لا يتعرّص شاور ولا يغيّر عليه حاله فإنّه لا يأمن عصيانه والخروج عليه وكان  
كما أشار فإنّ العادل حسّن له أهله عزل شاور واستعمال بعضهم مكانه وخوفوه  
منه إن أقرّه على عمله فأرسل إليه بالعزل فجمع جموعاً كثيرة وسار بهم إلى  
القاهرة ودخلها يوم الأحد الثاني والعشرين من المحرم سنة ٥٥٨ هـ وهرب  
العادل بن الصالح وأهله من القاهرة ليلة العشرين من المحرم فُحذ وقُتل وأخذ

موضعه من الوزارة واستولى شاور على ديار مصر، ودُفن العادل في تربة الملك الصالح وبها جماعةً أخرى.

ترجمه الفقيه عمارة في كتابه [النكت العصرية] ص ٥٣ وقال في ص ٦٦: دخلت قاعة السر من دار الوزارة فيها طي بن شاور وضرغام وجماعة من الامراء مثل عز الزمان، ومرتفع الظهير، ورأس رزيك بن الصالح بين أيديهم في طست فما هو إلا أن لمحتة عيني ورددت كمي على وجهي ورجعت على عقبي، وما ملأت عيني من صورة الرأس وما من هؤلاء الجماعة الذين كان الرأس بين أيديهم إلا من مات قتيلاً وقطعت رأسه عن جسده فأمر طي من ردني فقلت: والله ما أدخل حتى تغيب الرأس عن عيني. فرفع الدست وقال لي ضرغام: لِمَ رجعت؟ قلت: بالأمس وهو سلطان الوقت الذي تتقلب في نعته قال: لو ظفر رزيك بأمير الجيوش أو بنا ما أبقى علينا. قلت: لا خير في شيء يؤول الأمر بصاحبه من الدست إلى الطست ثم خرجت وقلت:

أعزز عليّ أبا شجاع أن أرى      ذاك الجبين مضرّجاً بدمائه  
ما قلبته سوى رجال قلبوا      أيديهم من قبل في نعمائه

وللفقيه عمارة اليميني شعرٌ كثيرٌ يمدح به الملك العادل رزيك بن طلائع ذكره في كتابه [النكت العصرية] وفي ديوانه، منه قصيدةٌ أولها:

جاور بمجدك أنجم الجوزاء      وازدد علواً فوق كلّ علاء  
وقصيدةٌ أخرى مُستهلّها:

تبسم في ليل الشباب مشيبٌ      فأصبح برد الهم وهو قشيبٌ  
وثالثة مطلعها:

دانت لأمرك طاعة الأقدار      وتواضعت لك عزّة الأقدار  
ورابعة أولها:

في مثل مدحك شرح القول مختصرٌ      وفي طوال القوافي عنده قصرٌ  
وخامسة مبدؤها:

لمّا أراد مدامة الأحداق      دبّت حمياً نشوة الأخلاق

وسادسة مطلعها:

لكلِّ مقامٍ في عُلاكِ مقالُ

يُصدِّقه بالجود منكِ فعِالُ

وسابعة أولها:

فُقتَ الملوكَ مهابةً وجلالاً

وطرائقاً وخلائقاً وخلالاً

وثامنة مطلعها:

لك أن تقول إذا أردتَ وتفعلا

ولمن سعى في ذا المدى أن يخجلا

ولتاسعة أولها:

لله من يومٍ أغرَّ محجَّجٍ

في ظلِّ محترمِ الفناءِ مبجَّلٍ

وعاشرة مستهلها:

لولا جفونٌ ومُقلٌ

مكحولةٌ من الكحلِّ

ولحظاتٌ لم تنزلْ

أرمى نبالاً من ثعلبٍ

وبردٌ رُضابه

ألدُّ من طعمِ العسلِ

يظما إلى بروده

مَن علٌّ منه ونهْلُ

لَمَّا وصلت قاطعاً

إذا رأى جِدِّي هزلُ

مخالفتٌ لو أنه

أضمر هجري لوصولِ

وأغيذُ منعَمٌ

يميل كلما اعتدلُ

يهتزُّ غصن قده

ليناً إذا ارتجَّ الكفلُ

غُرٌّ إذا جمَّشته

أطرق من فرط الخجلِ

أربعنُ مدللُ

غُزِيلُ يَأبَى الغزلِ

سألته في قُبلة

من ثغره فما فعلُ

راضته لي مشمولة

ترمي النشاط بالكسلِ

حتَّى أتاني صاغراً

يحدوه سكرٌ وثمرُ

أمسى بغير شكره

ذاك المصون يبتذلُ

وبات بين عقده

وبين قرطيه جدلُ

وكدت أمحو لعساً      في شفّتيه بالقبْلُ  
فديته من مبسم      ألثمه فلا أملُ  
كأنه أناملُ      لمجد الإسلام الأجلُ  
معروفهنَّ أبداً      يضحك في وجه الأملُ

وقال يمدحه من قصيدة أولها:  
أيا اذن الأيام إن قلت فاسمعي  
وعى كلَّ صوت تسمعين نداءه

ويقول فيها:

ملوكٌ رعوا لي حرمةً صار نبتها  
وردت بهم شمس العطايا لوفدهم  
هشيماً رعته النائبات وما رُعي  
كما قال قومٌ في عليٍّ وتوسّع

قال الأميني: كذا يوجد البيت الأخير في مختار ديوانه المطبوع في ألمانيا  
ص ٢٨٨ وهو تصحيفٌ غريبٌ مع التشكيل لحروفه والصحيح:  
كما قال قومٌ في عليٍّ ويوشع

وهذا ينمُّ عن ضئولة أمر المتطفلين على موائد العربيّة وذهولهم عن معنى  
البيت الذي لا يستقيم إلّا على ما ذكرناه وقد أوعز الشاعر إلى حديث ردّ الشمس  
لمولانا عليٍّ أمير المؤمنين ويوشع عليهما السّلام من قبله، هذا أحسن  
الإحتمالين دعانا إليه حسن ظننا بالقوم وإن كان بعيداً جدّاً، والأقرب ما لا  
يفوتك عرفانه، والله أعلم.

## ٤٨ - ابن العودي النيلي

المولود ٤٧٨

المتوفى حدود ٥٥٨

وقد لَجَّ في الهجران مَنْ ليس يرحمُ  
 فؤادُ بنيِسرانِ الأسي يتضرمُ  
 عهدو التصابي والهوى المتقدّمُ  
 من الخبل والوجد المبرح يسلمُ  
 طفنتها دموعٌ من أماقيه تسجمُ  
 تغور به أيدي الهموم وقتهمُ  
 فييدي جواه ما يجنُّ ويكتمُ  
 وحسبك من داءٍ يصحُّ ويسقمُ  
 عيون العدى عن وصلنا وهي نُومُ  
 إليّ وأفواه بها كنت أثلّمُ  
 وخصراً غدا من ثقله يتظلمُ  
 من الدرّ والياقوت في السلك يُنظّمُ  
 وبان الصبا واعوجّ منّي المقومُ  
 به ولرأسي بالبياض يُعمّمُ  
 كأنّي من شيبى لدهن مجرمُ  
 كأنّي خنس في البكا أو متممُ  
 وللنفر البيض الذين همُّ همُّ

متى يشتفي من لاعج القلب مغرمُ  
 إذا همَّ أن يسلو أبى عن سلّوه  
 ويشيه عن سلوانه لفضيلة  
 رمته بلحظ لا يكاد سليمه  
 إذا ما تلظت في الحشا منه لوعة  
 مقيمٌ على أسر الهوى وفؤاده  
 يجنّ الهوى عن عاذليه تجلداً  
 يعلل نفساً بالأمانى سقيمة  
 وقد غفلت عنا الليالي وأصبحت  
 فكم من غصون قد ضمنت ثديها  
 اجيل ذراعي لاهياً فوق منكب  
 وأمتاح راحاً من شنيب كأنه  
 فلما علاني الشيب وابيض عارضي  
 وأضحى مشيبي للعذار ملثماً  
 وأمست من وصل الغواني ممّناً  
 بكيت على ما فات منّي ندامة  
 وأصفيت مدحي للنبيّ وصنوه



هم التين والزيتون آل محمّد  
 هم جنة المأوى هم الحوض في غدٍ  
 هم آل عمران هم الحجّ والنسا  
 هم آل ياسين وطاها وهل أتى  
 هم الآية الكبرى هم الركن والصفاء  
 هم في غدٍ سفن النجاة لمن وعى  
 هم الجنب جنب الله في البيت والورى  
 هم الآل فينا والمعالي هم العلى  
 هم الغاية القصوى هم منتهى العلى  
 هم في غدٍ للقادمين سقاتهم  
 فلولا هم لم يخلق الله خلقه  
 هم باهلوا نجران من داخل العبا  
 وأقبل جبريل يقول مفاخرأ  
 فمن مثلهم في العالمين وقد غدا  
 ومن ذا يساويهم بفضلٍ ونعمةٍ  
 أبوهم أمير المؤمنين وجدّهم  
 هم شرعوا الدين الحنيفي والتقى  
 وخالهم إبراهيم والأُم فاطم  
 إلى الله أبرأ من رجالٍ تنابعوا  
 حمومهم لذيذ الماء والورد مفعم  
 وعاثوا بال المصطفى بعد موته  
 وثاروا عليه ثورةً جاهليّةً  
 وأقوهم في الغاضريّات صرّعاً

هم شجر الطوبى لمن يتفهم  
 هم اللوح والسقف الرفيع المعظم  
 هم سبأ والذاريات ومريم  
 هم النحل والأطفال إن كنت تعلم  
 هم الحجّ والبيت العتيق المكرّم  
 هم العروة الوثقى التي ليس تفصم  
 هم العين عين الله في الناس تعلم  
 ينمّ في منهاجهم حيث يمموا  
 سل النصّ في القرآن يُنبئك عنهم  
 إيا وردوا والحوض بالماء مفعم  
 ولا هبطا للنسل حواً وادم  
 فعاد المناوي فيهم وهو مفعم  
 لميكال: من مثلي وقد صرت منهم  
 لهم سيّد الأملاك جبريل يخدم؟!  
 من الناس والقرآن يُؤخذ عنهم؟!  
 أبو القاسم الهادي النبيّ المكرّم  
 وقاموا بحكم الله من حيث يحكم  
 وعمّهم الطيّار في الخلد يُنعم  
 على قتلهم يا للورى كيف أقدموا؟  
 وأسقوهم كأس الردى وهو علقم  
 بما قتل الكرار بالأمس منهم  
 على أنه ما كان في القوم مسلم  
 كأنهم قفّ على الأرض جثم<sup>(١)</sup>

(١) القف: ما ييس من احرار البقول وذكورها. جثم جمع جاثم من جثم جثماً: تلبد بالأرض، ولزم مكانه فلم يبرح.

بأرياشهم وحش الفلا وتنوشهم  
 بأسيا فهم أردوهم ولديهم  
 وما قدمت يوم الطفوف امية  
 وأنى لهم أن يبرأوا من دمائهم  
 وقد علموا أن السواء لحيدر  
 تعدوا عليه واستبدوا بظلمه  
 وقد زعموها فلتة كان بدوها  
 وأفضوا إلى الشورى بها بين ستة  
 وما قصدوا إلا ليقتل بينهم  
 وإلا فليث لا يقاس بأضبع  
 فوا عجباً من أين كانوا نظائراً؟!  
 ولكن امور قدّرت لضلالهم  
 عصوا ربهم فيه ضلالاً فأهلكوا  
 فما عذرهم للمصطفى في معادهم  
 وما عذرهم إن قال: ماذا صنعتُم  
 عهدت إليكم بالقبول لأمره  
 نبذتم كتاب الله خلف ظهوركم  
 وخلفت فيكم عترتي لهداكم  
 قلبتم لهم ظهر المجنّ وجرتُم  
 ومازلتُم بالقتل تطغون فيهم  
 كأنهم كانوا من الروم فالتقت  
 ولكن أخذتم من بني بشاركم  
 منعتم ترائي ابنتي لا أباً لكم  
 وقتلتم: نبي لا تراث لولده  
 فهذا سليمان لداود وارث

بأرياشهم طير الفلا وهي حوم<sup>(١)</sup>  
 اريق بأطراف الفنا منهم الدّم  
 على السبط إلا بالذين تقدّموا  
 وقد أسرجوها للخصام وألجموا  
 ولكنّه ما زال يُؤذى ويُظلم  
 وأخر وهو السيّد المتقدّم  
 وقال: اقتلوا من كان في ذلك يخصم  
 وكان ابن عوف منهم المتوسّم  
 عليّ وكان الله للطهر يعصم  
 وأين من الشمس المنيرة أنجم؟!  
 وهل غيره طبّ من الغيّ فيهم؟!  
 والله صنع في الإرادة محكم  
 كما هلكت من قبل عاد وجرهم  
 إذا قال: لِمَ ختمت عليّ وجرتُم؟!  
 بصنوي من بعدي؟! وماذا فعلتُم؟  
 فلم حلتُم عن عهدِهِ وغدرتُم؟!  
 وخالفتُموه بش ما قد صنعتُم  
 فكم قمتُم في ظلهم وقعدتُم؟!  
 عليهم وإحساني إليكم كفرتُم  
 إلى أن بلغتُم فيهم ما أردتُم  
 سراياكم صلبانهم وظفرتُم  
 فحسبكم خزيّاً على ما اجترأتُم  
 فلم أنتم آباءكم قد ورثتُم؟!  
 الأجنبيّ الإرث فيما زعمتُم؟!  
 ويحيى لذكرياً فلم ذا منعتم؟!

(١) حوم جمع حائم من حام على الشيء وحوله: داربه وحام الرجل: عطش.

كما قد حكمتكم في الفتاوى وقتلتم  
ومن جاء منهم بالنبوة يوسم  
أعن ربكم؟! أم عنكم ما شرعتم؟  
إليكم من المستمتعين قتلتم  
فاتوا لها من أجرها ما فرضتم؟!  
بتحليله؟! أم أنتم قد نسختم؟!  
مطاع وأنتم للوصي عصيتم  
لفعلي وأمري غير ما قد أمرتم  
ألم يوص لو طاعتكم وامثلتم؟!  
يمت جاهلاً. بل أنتم قد جهلتم  
على الله فاستكبرتم وظلمتم  
عليكم بما شاهدتم وسمعتم  
كهارون من موسى فلم عنه حلتكم؟  
وكل امرئ يبقى له ما يقدم  
ألا كل مغرورٍ بدنياه يندم  
على « حيدر » فيما أساؤا وأجرموا  
عناداً له والظهر يغضي ويكظم  
وقال: ألا أيها الناس فاعلموا  
وها أنا في تبليغها المتكلم  
إمامكم بعدي إذا غبت عنكم  
علينا ومولى وهو فينا المحكم  
ولكنهم عن رشدهم في غد عموا  
أيحكم فينا؟ لا، وباللات نسّم  
لهم قدم فيهم ولا متقدم  
على غرة كل لها يتوسم  
ويفتي إذا استفتي بما ليس يعلم  
وينقض هذا ما له ذاك يبرم

فإن كان منه للنبوة وارثاً؟!  
فقد ينبغي نسل النبيين كلهم  
وقلتم: حرام متعة الحج والنسا  
زناكم تعفون عنهم ومن أتى  
ألم يأت: ما استمتعتم من حليلة  
فهل نسخ القرآن ما كان قد أتى  
وكل نبي جاء قبل وصيه  
ففعلكم في الدين أضحى منافياً  
وقلتم: مضى عنا بغير وصية  
وقد قال: من لم يوص من قبل موته  
نصبت لكم بعدي إماماً يدلّكم  
وقد قلت في تقديمه وولائه  
: علي غدا مني محلاً وقربة  
شقيتم به شقوى ثمود بصالح  
وملتم إلى الدنيا فضلت عقولكم  
لحي الله قوماً أجلبوا وتعاونوا  
زواوا عن أمير النحل بالظلم حقه  
وقد نصّها يوم « الغدير » محمّد  
لقد جاءني في النصّ: بلغ رسالتي  
عليّ وصيتي فاتبعوه فإنه  
فقالوا: رضيناها إماماً وحاكماً  
رأوا رشدهم في ذلك اليوم وحده  
فلما توفي المصطفى قال بعضهم:  
ونازعه فيها رجال ولم يكن  
وظلّوا عليها عاكفين كأنهم  
يقيم حدود الله في غير حقها  
يكفر هذا رأي هذا بقوله

فلم يك من هذا يحلُّ ويحرمُ  
على النقص من دون الكمال فتمموا  
فعادوا وهم في ذلك بالشرع أقومُ؟!  
ينقص في تبليغه ويجمعُ؟!  
فلما مضى المبعوث عنهم تكلموا؟  
فسوَّوه من بعد النبي وقوموا؟!  
فعادوا عليه بالكمال وأحكموا؟!  
وأتممت بالنعماء مني عليكم؟!  
تفوزوا ولا تعصوا أولي الأمر منكم  
بفتواهم ما جاز وهو محرَّمُ؟!  
نبيُّ الهدى؟! أم كان جبريل يوهمُ؟  
وقال: اقبلوا ممَّا يقول وسلِّموا  
وأسيافنا فيكم تسدى وتلحمُ  
ولم يبق أمرٌ بعد ذلك مبهمُ  
وبعي وجورٌ بين الظلم منهم  
ويسكت منطبقٌ وينطق أبكمُ  
ولكن تعدُّ منهم وتظلمُ  
ولكن دين الله لا يتهدمُ  
بسيف عليّ يعتريه التهدمُ  
من الله في العقبي عقابٌ ومائمُ  
فما لهم في الحشر أبقى وأدومُ  
على الناس إلَّا وهي في الدين أعظمُ  
ونصَّ على الثاني بها وهو مغرمُ  
فلم نصَّها لو صحَّ ما كان يزعمُ؟!  
صهاكيَّة خشناء للخصم تكلمُ  
لولاه دون الغير والأنف يرغمُ

وقالوا: اختلاف الناس في الفقه رحمةٌ  
أربان للإنسان؟! أم كان دينهم  
أم الله لا يرضى بشرع نبيِّه  
أم المصطفى قد كان في وحي ربِّه  
أم القوم كانوا أنبياءاً صوامتاً  
أم الشرع فيه كان زيغٌ عن الهدى  
أم الدين لم يكمل على عهد أحمد  
أما قال: إني اليوم أكملت دينكم  
وقال: أطيعوا الله ثمَّ رسوله  
فلم حرِّموا ما كان حلالاً؟! وحلِّلوا  
ترى الله فيما قال قد زلَّ؟! أم هذا  
لقد أبدعوا ممَّا نووا من خلافهم  
وإلا تركتم إن أبيتم رماحنا  
وما مات حتى أكمل الله دينه  
ولكن حقودٌ أظهرت وضغائنُ  
يقرب مفضولٌ ويبعد فاضلُ  
وما أخروا فيها علياً لموجب  
وكم شرعوا في نقض ما شاد أحمدُ  
وحاشي لدين شيد الحق ركنه  
فحسبهم في ظلم «ال محمد»  
فإن غصبوهم أمر دنيا دنيَّة  
فهل عظمت في الدهر قط مصيبة  
تولَّى بإجماع على الناس أولُ  
وقال: اقبلوني فلست بخيركم  
وأثبتها في جوره بعد موته  
ولو أدرك الثاني لمولى حذيفة

وَجُرِّدَ سَيْفٌ لِلْوَصِيِّ وَلِهَذَا  
تَعَالَوْا عَلَى الْإِسْلَامِ نَبِيًّا وَنَلْطَمُ  
يُذِمُّ تَلَاوَاتِ الْكِتَابِ وَيَخْتَمُ  
إِذَنْ لِهَدَاهُمْ فَهُوَ بِالْأَمْرِ أَعْلَمُ  
هُوَ الْبَطْلُ الْقَرْمُ الْهَزْبَرُ الْغَشْمَشُ  
يَفْلُ جِيُوشِ الْمُشْرِكِينَ وَيَحْطَمُ  
إِلَى أَنْ أَطَاعُوا مُكْرَهِينَ وَأَسْلَمُوا  
مَنْفَقَةً كَيْ يُرْفَعَ السَّيْفُ عَنْهُمْ  
لِيَكْثُرَ بِالذَّعْوَى عَلَيْهِ التَّظَلُّمُ  
وَقَدْ كَانَ فِي الْقَتْلِ بَرِيءٌ وَمَجْرُمٌ  
وَصِيُّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى كَيْفَ يَظْلَمُ  
هُدَانَا بِهِ مَا كَانَ فِي الْقَوْمِ مُسْلِمٌ  
وَمَنْ تَعَدَّى مِنْهُمْ كَانَ يَنْقَمُ  
كَذَا قَدْ رَوَاهُ النَّاقِدُ الْمُتَقَدِّمُ  
عَلِيٌّ فَمَنْ زَكَّاهُ لَا شَكَّ أَظْلَمُ  
فَأَشْرَكَهُ فِي قَتْلِهِمْ وَأَصَمَّ  
فَسَنَظَرَ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ يَتَنَدَّمُ  
إِذَا مَا التَّقَى الْجَمْعَانَ وَالنَّقَعَ مَفْعَمٌ؟  
يَقُولُ: سَلُونِي مَا يَحِلُّ وَمَا يَحْرُمُ؟!  
عَنْ الْمُصْطَفَى مَا فَاهُ مِنِّي بِهِ الْفَمُ  
بِهَا مِنْ سَلُوكِ الْأَرْضِ وَالطَّرِيقِ أَعْلَمُ  
يَقِينًا عَلَى مَا كُنْتُ أَدْرِي وَأَعْلَمُ  
وَمِنْ مَكْرَمَاتِ مَا تَعَمُّ وَتَكْتَمُ  
بِخَيْرٍ فَأَعْمَالِي بِحَبِيئِهِ تَخْتَمُ  
نَجُومُ الْهُدَى لِلنَّاسِ وَالْأَفْقُ مَظْلَمُ  
وَأَبَائِهِ الْهَادِينَ وَالْحَقُّ مَعْصَمُ

وقد نالها شوري من القوم ثالث  
أشوري؟ وإجماع؟ ونص؟ خلافة  
وصاحبها المنصوص عنها بمعزل  
ولو أنه كان المولى عليهم  
هو العالم الحبر الذي ليس مثله  
وما زال في بدرٍ وأحدٍ وخيبرٍ  
يكرُّ ويعلوهم بقائم سيفه  
وما دخلوا الإسلام ديناً وإنما  
وقالوا: عليٌّ كان في الحكم ظالماً  
وقالوا: دماء المسلمين أراقها  
فقلتُ لهم: مهلاً عدتم صوابكم  
أراق دماء المسلمين؟! فوالذي  
ولكنه لناكثين بعهدِهِ  
أما قال: أقضاكم عليٌّ. محمَّدُ  
فإن جار ظلماً في القضايا بزعمكم  
فيا ليتني قد كنت بالأمس حاضراً  
وألقى إلهي دونهم بدمائهم  
فمن كعليٍّ عند كلِّ ملّةٍ  
ومن ذا يُساميه بعلمٍ ولم يزل  
سلوني ففي جنبِّي علمٌ ورثته  
سلوني عن طرق السَّموات إنني  
ولو كشف الله الغطاء لم أزد به  
وكائن له من آيةٍ وفضيلةٍ  
فمن ختمت أعماله عند موته  
فياربِّ بالأشباح « آل محمَّد »  
وبالقائم المهدي من « آل أحمد »

تفضل علي « العودي » منك برحمة  
تجاوز بحسن العفو عن سيئاته  
ومنّ عليه من لدنك برأفة  
فإن كان لي ذنبٌ عظيمٌ جنيته  
وإن كنت بالشيب في الشعر ابتدي  
فأنت إذا استرحمت عفو وترحم  
إذا ما تلّطت في المعاد جهنّم  
فإنك أنت المنعم المتكرم  
فغفوك والغفران لي منه أعظم  
فإني بمدح الصفوة الزهر أحتم

وله قصيدة أخرى يذكر فيها حديث الغدير ويراها نصّاً على الإمامة والخلافة  
لأمير المؤمنين عليه السّلام بعد النبيّ الأعظم صلوات الله عليه وآله أولها:

بنفا الغريّ وفي عراض العلقم  
قبران قبرٌ للوصيّ وآخر  
هذا قتيلٌ بالطفوف على ظمّاً  
وإذا دعا داعي الحجيج بمكّة  
فاقصدهما وقل: السّلام عليكما  
أنتم بنو طاهها وقاف والضّحي  
وبنو الأباطح والمسلخ والصّفا  
بكم النجاة من الجحيم وأنتم  
أنتم مصابيح الدّجى لمن اهتدى  
وإليكم قصد السّوليّ وأنتم  
وبكم يفوز غداً إذا ما أضرمت  
من مثلكم في العالمين وعندكم  
جبريل خادمكم وخادم جدّكم  
أبني رسول الله: إن أباكم  
آخاه من دون البريّة « أحمد »  
نصّ الولاية والخلافة بعده  
ودعا له الهادي وقال ملبياً  
حتّى إذا قبض النبيّ وأصبحوا

تمحا الذنوب عن المسيء المجرم  
فيه الحسين فعج عليه وسلّم  
وأبوه في كوفان ضرج بالدم  
فإليهما قصد التقيّ المسلم  
وعلى الأئمّة والنبيّ الأكرم  
وبنو تبارك والكتاب المحكم  
والركن والبيت العتيق وزمزم  
خير البريّة من سلالة آدم  
والعروة الوثقى التي لم تُفصم  
أنصاره في كلّ خطبٍ مولم  
في الحشر للعاصين نار جهنم  
علم الكتاب وعلم ما لم يعلم؟!  
ولغيركم في ما مضى لم يخدم  
من دوحه فيها النبوّة ينتمي  
واختصّه بالأمر لو لم يُظلم  
يوم « الغدير » له برغم اللّوم  
يا ربّ قد بلغت فاشهد واعلم  
مثل الذباب تلوح حول المطعم

نكثت ببيعته رجالاً أسلمتُ أفواههم وقلوبهم لم تسلم  
وتداولوها بينهم فكأنها كأسٌ تدور على عطاشٍ حومٍ

[ القصيدة ٥٧ بيتاً ]

( الشاعر )

الرَّبِيبُ أَبُو الْمُعَالِي سَالِمُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ سَلْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْعَوْدِيِّ [ العودي<sup>(١)</sup> ] التُّغَلِيّ النُّيْلِيّ نَسَبُهُ إِلَى بَلَدَةِ النُّيْلِ عَلَى نَهْرِ النُّيْلِ الْمُسْتَمَدِّ مِنَ الْفَرَاتِ الْمَمْتَدِّ نَحْوَ الشَّرْقِ الْجَنُوبِيِّ وَكَانَتْ وِلَادَتُهُ بِهَا سَنَةَ ٤٧٨ .

لَمْ أَقْفِ عَلَى تَرْجُمَةٍ [ أَبِي الْمُعَالِي ] أَسْطَى مِمَّا نَشَرْتَهُ مَجَلَّةَ الْغُرَيِّ [ النَّجْفِيَّةَ ] الْغُرَاءِ فِي الْعَدَدِ ٢٢ وَ ٢٣ مِنْ السَّنَةِ السَّابِعَةِ بِقَلَمِ الدُّكْتُورِ مُصْطَفَى جَوَادِ الْبَغْدَادِيِّ ذَلِكَ الْبَحْثَةُ الْمُنْقَبُ وَإِلَيْكَ نَصَّهُ قَالَ :

كَانَ أَبُو الْمُعَالِي مِنَ الشُّعْرَاءِ الَّذِينَ اشْتَهَرَ شِعْرُهُمْ وَقَلَّتْ أَخْبَارُ سِيرَتِهِمْ ، فَهُوَ كَوَكْبٌ مِنْ كَوَاكِبِ الْأَدَبِ ، وَمَشَاهِدُ نُورِهِ مَجْهُولَةٌ حَقِيقَتُهُ أَوْ حَقَائِقُ أَوْصَافِهِ ، وَكَانَ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا عَمَادُ الدِّينِ الْإِسْفَهَانِيّ أَخْبَارَ الشُّعْرَاءِ وَلِذَلِكَ قَالَ فِي نَعْتِهِ : شَابُّ شَبَّتْ لَهُ نَارُ الذِّكَاةِ وَشَابَ لِنَظْمِهِ صَرَفُ الصُّهْبَاءِ بِصَافِي الْمَاءِ ، وَدَرَّ مِنْ فِيهِ شُؤْبُوبُ الْفَصَاحَةِ يَسْقِي مِنْ يَنْشُدُهُ شِعْرَهُ رَاحَ الرَّاحَةِ ، وَرَدَّتْ وَاسْطَا سَنَةَ خَمْسِينَ [ يَعْنِي خَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةَ ] فَذَكَرَ لِي أَنَّهُ كَانَ بِهَا لِلْإِسْتِرْفَادِ وَقَامَ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ يَنْشُدُ خَادِمَ الْخَلِيفَةِ « فَاتِنَا »<sup>(٢)</sup> فَسَبَقَهُ غَيْرُهُ إِلَى الْإِنْشَادِ ، فَقَعَدَ وَلَمْ يَعُدْ إِلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رَفْدِهِ وَعَلَيْهِ وَصَمَّمْ عَزَمَ الرَّحِيلَ إِلَى وَطْنِهِ بِالنُّيْلِ ، وَلِئْتِيهِ بَعْدَ ذَلِكَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ بِالْهَسَامِيَّةِ اهـ . وَإِشَارَةُ الْعَمَادِ إِلَى أَنَّهُ كَانَ شَابًّا مِنْ فَلَاتَاتِ الشُّبَابِ .

ويلوح لنا من أثناء هذا الخبر أنّ ابن العودي كان مع تحريره انشاده

(١) كما في شعره .

(٢) هو شمس الدين أبو الفضائل من أكابر ماليك بني العباس كان ناظر واسط يومئذ .

لاسترفاده أبيّ النفس معتدًا؟ شعره والشاعر الأبيّ المسترشد لا يورثه إباؤه إلا الحرمان وإساءة الزمان. ومن شعره الذي نقله قطب الدين أبو يعلى محمّد بن عليّ بن حمزة العلوي الأقساسي تغزّله بامرأة نصف « أي متوسطة العمر »:

أبي القلب إلا أمّ فضل وإن غدت	تُعدّ من النصف الأخير لداتها
لقد زادها عندي المشيب ملاحه	وإن زعم الواشي وساء عداتها
فإن غيّرت منها الليالي ففي الحشا	لها حرق ما تنطفي زفرتها
فما نال منها الدهر حتى تكاملت	كمالاً وأعيى الواصفين صفاتها
سبّني بفرع فاحمٍ وبمقلّة	لها لحظات تفكّ عناتها
وثغر زهت فيه ثنايا كأنها	حصى برّد تشفي الصدر <sup>(١)</sup> شفاتها
ولمّا التقينا بعد بُعدٍ من النوى	وقد حان نحوي بالسلام التفاتها
رأيت عليها للجمال بقيّة	فعاد لنفسي في الهوى نشواتها

وأنشد القاضي عبد المنعم بن مقل الواسطي له:

هم أقعدوني في الهوى وأقاموا	وأبلوا جفوني بالسهاد وناموا
وهم تركوني للعتاب دريئة	أوئب في حبّيهم وألام
ولو أنصفوا في الحبّ قسمة بيننا <sup>(٢)</sup>	لهاموا كما بي صبوّة وهيام
ولكنهم ما استدرّ لنا الهوى	كرمت بحفظي للوداد ولاموا
ولمّا تنادوا للرّحيل وقوّضت	لبيّنهم بالأبرقين خيام
رميت بطرفي نحوهم متأملاً	وفي القلب مني لوعة وضرام
وعدتُ وبي مما أجنّ صباة	لها بين أثناء الضلوع كلام
إذا هاج بي وجدّ وشوق كأنما	تضمّر أعشار الفؤاد سهام
ولاثمة في الحبّ قلت لها: اقصري	فمثلي لا يُسلي هواه ملام
أأسلو الهوى بعد المشيب ولم يزل.	يصاحبني مذ كنت وهو غلام؟!

(١) وفي نسخة قاضي القضاة الشافعية بالديار المصرية عبد العزيز بن جماعة « تسقي الصدر شفاتها » قال الاميني: ما في المتن والهامش فيه تصحيف والصحيح: تشفي الصدى رشقاتها.

(٢) وفي نسخة صلاح الدين الصفدي: ولو أنصفوني قسمة الحب بيننا.



ولمّا جزعنا الرّمل رمل عنيزة  
صبوت اشتياقاً ثمّ قلت لصاحبي  
تجهّز لبين أو تسلّ عن الهوى  
وكيف يُرجى النول عند بخيلةٍ  
مهفهفة الأعطاف أما جبينها  
فيا ليت لي منها بلوغاً إلى المنى  
وناحت بأعلى الدوحتين حمّامُ  
: ألا إنّما نوح الحمّام حمّامُ  
فما لك من ليلي الغداة لمّامُ  
تروم الشريّاً وهي ليس تُرامُ؟!  
فصبّحُ وأما فرعها فظلامُ  
حلالاً فإن لم يُقض لي فحرامُ

وهذه المعاني التي أودعها ابن العودي قصيدة مألوفة متعالمة بين الشعراء إلا أن نسج شعره عربيّ بحثٍ يضفي على تلك المعاني مالا يستطيعه النسج السابري؛ وقد نقل الصفدي أبياتاً من هذه القصيدة ومن غيرها من شعر ابن العودي وذكر: أن شعره متوسطٌ. ولا نرى في هذا الحكم حنقاً فإنّه متوسط حقاً من حيث المعاني، ولكنّه في حبه وتأليفه من الطبقة الأولى فإنّ العرب تنظر إلى المباني قبل المعاني، بحكم ما في لغتها من موسيقى وجرس ورنين، وهذا لا يعني أنّها تفر من النظم ما لا معنى له لأنّ شرط صحة المباني احتوائها على صحّة المعاني كائنة ما كانت.

وقد نظم ابن العودي في الشعر المذهبيّ الذي أكثر منه السيّد الحميري وابن حمّاد والعوني والناشي الأصغر وابن علويّة الأصفهاني<sup>(١)</sup> والورّاق القمي، ولما دخل ابن شهر آشوب العراق في أواسط القرن السادس ألفى شعر ابن العودي في المذهب تستهديه الأذان أفواه الشداة المنشدين فضمن كتابه مناقب آل أبي طالب شيئاً منه وكثيراً من شعر الناظمين في المذهب، وبعد ترك ابن شهر آشوب العراق إلى الشام حدثت ببغداد فتنة مذهبيّة ووثب الحنابلة كعادتهم بأعدائهم في المذهب فأحرقوا كتبهم وفيها دواوين شعرائهم واضطهدوهم اضطهاداً فظيعاً فضاع كلُّ ذلك الأدب غتّه وسمينه وصار طعمة للنار، والظاهر أنّ ذلك الضرب من النظم في شعر ابن العودي هو الذي حمل محبّ الدين

(١) مرت تراجم هؤلاء الشعراء الخمسة في الجزء الثاني، والثالث، والرابع، من كتابنا هذا وكلهم من شعراء الغدير.

محمدًا المعروف بابن النجار البغدادي على أن يقول في ترجمة ابن العودي : [كان رافضياً  
خبيثاً يهجو الصحابة] . ومن شعر ابن العودي في إقامته مدة بواسطة :

يؤرّقني في واسط كلّ ليلة	وساوس همّ من نوى وفراقٍ
فيا للهوى هل راحمٌ لمتيم	يعلُّ بكأس للفراق دهاقٍ؟!
خليليّ هل ما فات يُرجى؟ وهل لنا	على النأي من بعد الفراق تلاقٍ؟
فإن كنت ابدي سلوةً عن هواكم	فإنّ صباباتي بكم لبواقي
ألا يا حمامات على نهر سالمٍ	سلمت ووقاكُ التفرقُ واقِي
تعالِي نُبد النوح كلُّ بشجوه	فإنّ اكتتام الوجد غير مطاقٍ
على أنّ وجدِي غير وجدك في الهوى	فدمعي مهراقٌ ودمعك راقِي
وما كنت أدري بعدما كان بيننا	من الوصل أنّي للفراق مُلاقِي
فها أنتِ قد هيجت لي حرق الجوى	وأبديت مكنون الهوى لوفاقِي
وأسهرتني بالنوح حتى كأنما	سقاك بكاسات التفرق ساقِي
فلا تحسبي أنّي نزعنت عن الهوى	وكيف نزوعي عنه بعد وفاقي؟!
'ولكنني أخفيت ما بي من الجوى	لكي لا يرى الواشون ما أنا لاقِي

قال الشريف قطب الدين أبو يعلى محمد بن علي بن حمزة: أنشدني  
الريبب أبو المعالي سالم ابن العودي في منزلي مستهلاً صفر سنة خمسين  
وخمسمائة :

ما حسبت الكتاب عنك لهجر	لا ولا كان ذاكم عن تجافي
غير أنّ الزمان يحدث للمر	ء اموراً تنسيه كل مصافي
شيم مرّت الليالي عليها	والليالي قليلة الإنصافِ

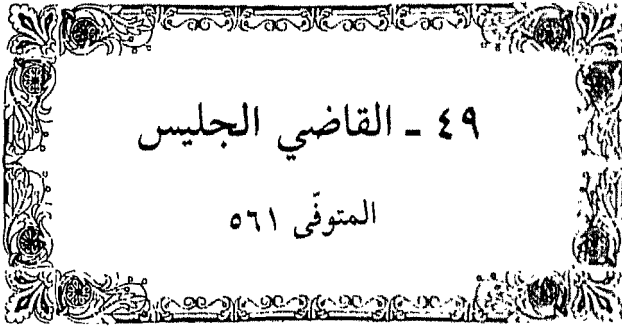
وهذه أبياتٌ حكميةٌ كريمةٌ منتزعةٌ معانيها من صميم الحقيقة الحيويّة،  
وقال الحسن بن هبة الله التغلبي المعروف بابن مصري الدمشقي: أنشدني أبو

المعالي سالم بن علي العودي لنفسه:	وقاطع من تراه لها وصولا
دع الدنيا لمن أمسى بخيلا	بأن الدهر لا يُبقي جليلا
ولا تركزن إلى الأيام واعلم	وكم قد أفنت الدنيا قبيلا
فكم قد غرّت الدنيا اناساً	

وما هذي الحياة وإن تراخت  
فويل لابن آدم من مقام  
قال: وأنشدني أبو المعالي لنفسه:  
أُخِيَّ إِنَّكَ مَيِّتٌ  
لا تركزنْ إلى الحيا  
أزف الرّحيل فلا تكن  
يا غافلاً والموت يقـ  
لا بدّ يوماً للنبا  
وأنشدني لنفسه:  
لا أقتضيك على السّماح فإنّه  
إنّ السحاب إذا تمسّك بالندى  
وأنشدني نفسه:  
سيّدي عُدْ إلى الوصا  
وترفق بعاشق  
إن تكن تطلب الصّوا  
أو ترد بالنّوى دنوّ  
وأنشد:  
يا عاتبين عليّ عانٍ يحبّكم  
إن كان صدّكم عني حدوث غنى  
ومن شعره قوله:  
يقولون: لو داويت قلبك لارعوى  
وهيهات يبرأ بالنمائم والرّقى

بممتعة بها إلا قليلا  
يكون به العزيز غداً ذليلا  
فدع التعلّل بالتّمادي  
ة فإنّ عزك في نفاذ  
ممن يسير بغير زاد  
مدح في سنيه بلا زناد  
ت إذا تكامل من حصاد  
لك عادةً لكنني أنا مذكّر  
رغبوا إليه بالدعاء فيمطر  
له فقد شفني الضنا  
ماله عنك من غنى  
ب بوصل لها أنا  
جمامي فقد دنا  
لا تجمعا بين عتب في الهوى وعنا  
فما لنا عنكم حتى الممات غنى  
بسوانه عن حبّ ليلي وعن جمال  
سليم الثنايا الغرّ والحدق النجل

ولم أقف على سنة وفاة ابن العودي، إلا أنّ سنة ولادته [ أعني سنة  
٤٧٨ ] ورواية عماد الدين الإصفهاني له سنة ٥٥٤. بالهسامية قرب واسط. لا  
تتركان للظنّ أن يغالي في بقائه طويلاً بعد سنة ٥٥٤ المذكورة بل لا أراه قد  
جاوز سنة ٥٥٨ فإنها تجعل عمره ثمانين سنة وذلك من نوادر الأعمار في هذه  
الديار.



## ٤٩ - القاضي الجليس

المتوفى ٥٦١

وأودع جسمي سقمه حين ودَّعا  
وقد سار طوع النأي والبعد موضعاً .  
وابدي إذا ما الصبح أزمع أدمعا  
وقد كنت الوى عنه ليناً وأخدعا .

ولبَّيت داعي آل أحمد إذ دعا  
فصادفتُ منه منهج الحق مهيعاً .  
تولَّيتهم فلينع ذلك من نعا  
وأقلعت عن تركي لهم متورِّعاً .  
هم الخائفوه خشيةً وتخشعا  
هم العامروه سُجداً فيه ركعاً  
يروقون مرئى أو يشوقون مسمعا .  
بهم تُرفع الطاعات ممن تطوعاً .  
م وكم كربٍ بهم قد تقشعاً .  
هم العالمون العاملون تورُّعاً  
وأودعه من قبل ما كان أودعا  
وساند ركن الدين أن يتصدعا  
ولم يخش أن يلقي عداه فيجزعا .

دعاه لوشك البين داعٍ فأسمعا  
ولم يُبق في قلبي لصبري موضعاً  
أجنَّ إذا ما الليل جنَّ كآبة  
وما انقدتُ طوعاً للهوى قبل هذه  
إلى أن يقول :

تصاممتُ عن داعي الصباة والصبي  
عشوتُ بأفكاري إلى ضوء علمهم  
علقت بهم فليلح في ذاك من لحي  
تسرعت في مدحي لهم متبرِّعاً  
هم الصائمون القائمون لربِّهم  
هم القاطعو الليل البهيم تهجداً  
هم الطيبو الأخييار والخير في الورى  
بهم تُقبل الاعمال من كل عاملٍ  
بأسمائهم يُسقى الأنام ويهطل الغما  
هم القائلون الفاعلون تبرُّعاً  
أبوهم وصيُّ المصطفى حاز علمه  
أقام عمود الشرع بعد اعوجاجه  
وواساه بالنفس النفيسة دونهم

ليتلوه في كلِّ فضل ويشفعا  
وقد كربت أقرانه أن يقطّعا؟!  
فزلزل أرض المشركين وززععا؟!  
جسوماً بها تدمى وهاماً مقطّعا؟!  
وذلك فضلٌ مثله ليس يُدّعا  
وأعقبه يوم « البعير » وأتبعها  
وعاتبه الإسلامُ فيه فما وعى  
وإن رامَ أن يُطفى سناه تشعشعا  
أبى عرفه المعروف إلاّ تضيوعاً

وسمّاه مولا هم وقد قام معلناً  
فمن كشف الغمّاء عن وجه أحمد  
ومن هزّ باب الحصن في يوم خير  
وفي يوم بدرٍ من أحزنّ قلبها  
وكم حاسدٍ أغراه بالحقّ فضله  
لوى غدره يوم « الغدير » بحقه  
وحاربه القرآن عنه فما ارعوى  
إذا رام أن يخفى مناقبه جلت  
متى هم أن يطوي شذى المسك كاتم  
ومنها:

ولم تبق في قوس الضلالة منزعا  
نقضتم بها ما سنّه الله أجمعا؟!  
وكان لكم غضب الامامة مقنعا  
تفرى من السادات سوقاً وأذرعاً  
فأضححت بها هيم الأسنة شرّعا  
فأصبح محظوراً لديهم ممنّعا  
القصيدة ٥٦ بيتاً

أيا أمةً لم ترع للدين حرمةً  
بأيّ كتاب أم بأية حجة  
غصبتم وليّ الحق مهجة نفسه  
والجتمتم آل النبيّ سيوفكم  
وحلّتم في كربلاء دماءهم  
وحرّتم ماء الفرات عليهم

وله في رثاء الإمام السبط الشهيد عليه السلام قوله:

فمن الدماء لها نصيرُ  
فرزءها رزءٌ كبيرُ  
« محمّد » خطبٌ يسيرُ  
حقّه الحقّ الشهيرُ  
المبشّر والنذيرُ

إن خانها الدمع الغزيرُ  
دعها تسحّ ولا تشحّ  
ما غضب فاطمة تراث  
كلّاً ولا ظلم الوصيّ و  
نطق النبيّ بفضله وهو

قد غرّ جاحده الغرورُ  
وبنصّه شهد « الغديرُ »  
بفخره وهم حضورُ

جحدوه عقد ولاية  
غدروا به حسداً له  
حظروا عليه ما حباه

يا أُمَّة رعت السَّهَاءَ  
 إن ضلَّ بالعجل اليه  
 لهفي لقتلى الطفِّ إذ  
 وافاهم في كربلاء  
 دلفت لهم عصب الضَّ  
 عجباً لهم لم يلقهم من  
 أيُّمار فوق الأرض فيـ  
 أترى الجبال درت  
 أم كيف إذ منعوه و  
 حرم الزَّلال عليه

وإمامها القمر المنيرُ  
 ود فقد أضلكم البعيرُ  
 خذل المصاحب والعشيرُ  
 يومُ عبوسٍ قمطيرُ  
 لال كأنما دُعي النفيرُ  
 دونهم قدرٌ مبيرُ  
 ض دم الحسين ولا تمورُ؟!  
 ولم تقذفهم منها صخورُ؟!  
 رد الماء لم تغرِّ البحورُ؟!  
 لَمَا حَلَّتْ لَهُم الخمورُ  
 القصيدة ٣٦ بيتاً

وله من قصيدة تناهز ٢٩ بيتاً مطلعها:

كم قد عصيت مقال الناصح الناهي  
 ولذت منكم بحبلٍ واهنٍ واهٍ  
 ويقول فيها:

حبِّي لآل رسول الله يعصمني  
 يا شيعَةَ الحقِّ قولي بالوفاء لهم  
 إذا علقت بحبلٍ من أبي حسنٍ  
 حمى الآله به الإسلام فهو به  
 بعل البتول وما كنا لتهدينا  
 نصَّ النبي عليه في « الغدير » فما

من كلِّ إثمٍ وهم ذخري وهم جاهي  
 وفاخري بهم من شئت أو باهي  
 فقد علقت بحبلٍ في يد الله  
 يرهني على كلِّ دين قبله زاهٍ  
 أئمة من نبيِّ الله لولا هي  
 زواه إلا ظنينٌ دينه واهٍ

( الشاعر )

أبو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب<sup>(١)</sup> الأغلب السعدي الصقلي المعروف بالقاضي الجليس. من مقدّمي شعراء مصر وكتابهم، ومن ندماء الملك الصالح طلائع بن رزيك [ الذي مرّت ترجمته ص ٣٨٨ ] وأحسب أن تلقيه بالجليس كان لمجالسته إياه متواصلاً، وهو ممن اغرق نزعاً في موالاة

(١) في معجم الادباء ج ٣ ص ١٥٧: الحباب.

العترة الطاهرة كما ينم عنه شعره، ولمعاصره الفقيه عمارة اليميني [ الآتي ذكره ] شعر يمدحه، منه قصيدة في كتابه « النكت العصرية » ص ١٥٨ قالها سنة إحدى وخمسين وخمسمائة، أولها:

هي سلوة حلت عقود وفائها  
مد شفّ ثوب الصبر عن برحائها  
ومنها:

لم أسأل الرُكبان عن أسمائها  
كفلاً بها لولا هوى أسمائها  
وسألت أيامي صديقاً صادقاً  
فوجدت ما أرجوه جلّ رجائها  
ومنها:

ولقد هجرت إلى الجليس مهاجراً  
عصباً يضيّم الدهر جار فنائها  
مستنجداً لأبي المعالي همّة  
تغدو المعالي وهي بعض عطائها  
لما مدحت علاه أيقنت العدى  
أنّ الزمان أجار من عدوانها  
واغدّ سعديّ الأوامر أبلج  
يلقى سقيّات المنى بشفائها  
ومنها:

نذرت مصافحة الغمام أناملي  
فوفت غمائم كفه بوفائها

وقال كما في نكته العصريّة ص ٢٥٢ وقد حدث للقاضي الجليس مرضٌ أخره عن حضور مجلس الصالح طلائع بن رزّيك:

وحقّ المعالي يا أباهَا وصنوها  
يمين امرئ عاداته القسم البرُّ  
لقد قصرت عما بلغت من العلى  
وأحرزته أبناء دهرك والدهرُ  
متى كنت يا صدر الزمان بموضع  
فرتبتك العليا وموضعك الصدرُ  
ولما حضرنا مجلس الانس لم يكن  
على وجهه إذ غبت إنسٌ ولا بشرُ  
فقدناك فقدان النفوس حياتها  
ولم يك فقد الارض أعوزها القطرُ  
وأظلم جوّ الفضل إذ غاب بدره  
وفي الليلة الظلماء يفتقد البدرُ

ترجمه العماد في « الخريدة » وأثنى عليه بالفضل المشهور، وإبن كثير في تاريخه ج ١٢ ص ٢٥١، وإبن شاعر في « فوات الوفيات » ج ١ ص ٢٧٨ فقال: تولّى ديوان الإنشاء للفايز مع الموفق بن الخلال ومن شعره:

ومن عجبني أنّ الصوارم والقنا  
تحيض بأيدي القوم وهي ذكورُ

وأعجب من ذا أنها في أكفهم  
وله في طيب:

وأصل بليتي من قد غزاني  
طبيب طبه كغراب بين  
أبي الحمى وقد شاخت وباحت  
ودبرها بتدبير لطيف  
وكانت نوبة في كل يوم  
وله في طيب أيضاً:

يا وارثاً عن أب وجيد  
وحاملاً رد كل نفس  
اقسم لو قد طببت دهرأ  
وله:

حيًا بتفاحة مخضبة  
فقلت: ما إن رأيت مشبهها  
وله:

رُبَّ بيض سالن باللحظ بيضاً  
وحدودٍ للدمع فيها حدود  
وقال أيضاً:

ألمت بنا والليل يزهي بلمة  
فأشرق ضوء الصبح وهو جينها  
إذا ما اجتنت من وجهها العين روضة  
وإنني لأستسقي السحاب لربعها  
إذا استعرت نار الأسى بين أضلعي  
وما بي أن يصلى الفؤاد بحرّها

كان القاضي الجليس كبير الأنف وكان الخطيب أبو القاسم هبة الله بن

تأجج ناراً والأكف بحور

من السقم الملح بعسكرين  
يفرق بين عافيتي وبينني  
فعاد لها الشباب بنسختين  
حكاه عن سنين أو حنين  
فصيّرهما بحذق نوبتين

فضيلة الطب والساد  
همت عن الجسم بالبعاد  
لعاد كوناً بلا فساد

من شفني حبه وتيمني  
فأحمر من خجلة فكذبني

مرهفات جفونهن جفون  
وعيون قد فاض فيها عيون

دجوجية لم يكتهل بعد فوداها  
وفاحت أزاهير الربا وهي رباها  
أسالت خلال الروض بالدمع أمواها  
وإن لم تكن إلا ضلوعي مأواها  
نضحت على حر الحشا برد ذكراها  
ويضرم لولا أن في القلب سكنها



البدر المعروف بابن الصياد مولعاً بأنفه وهجائه وذكر أنفه في أكثر من ألف مقطوع انتصر له ابو الفتح ابن قادوس [ المترجم في هذا الجزء ص ٣٣٨ ] فقال:

يا مَنْ يعيب انوفنا الشِّمَّ التي ليست تُعابُ  
الأنف خلقة ربِّنا وقرونك الشِّمَّ اكتسابُ

وله شعرٌ في رثاء واده وقد غرق في البحر بريح عاصفٍ .

والمترجم هو الذي قرظ أبا محمَّد بن الزبير الحسن بن علي المصري المتوفى سنة ٥٦١ عند الملك الصالح حتى قدمه ، فلما مات شمت به ابن الزبير ولبس في جنازته ثياباً مذهبة ، فنقص عند الناس بهذا السبب واستقبحوا فعله ، ولم يعيش بعد المجلس إلا شهراً واحداً<sup>(١)</sup> .

كان الملك الصالح طلائع لا يزال يحضر في ليالي الجمع جلساؤه وبعض امرائه لسماع قراءة صحيح مسلم والبخاري وأمثالهما من كتب الحديث وكان الذي يقرأ رجلاً أبخر فلعهدي وقد حضر المجلس مع الأمير علي بن الزبير والقاضي المجلس أبي محمَّد وقد أمال وجهه إلى القاضي ابن الزبير وقال له :

وأبخر قلت : لا تجلس بجنبي

فقال ابن الزبير :

إذا قابلت بالليل البخاري

فقال القاضي المجلس :

فقلت وقد سألت بلا احتشام : لأنك دائماً من فيك خاري

أنشد بعض جلساء الملك الصالح بمجلسه بيتاً من الأوزان التي يسميها المصريون [ الزكالكش ] ويسميها العراقيون [ كان وكان ] .

النار بين ضلوعي ونا غريق في دموعي

كني فتيلة قنديل أموت غريق وحريق

وكان عنده القاضي الجليس والقاضي ابن الزبير فنظما معناه بديهاً فقال

الجليس:

هل عاذرٌ إن رمت خلع عذارى  
تتألف الأضداد فيه ولم تنزل  
وله من الزُّفرات لفتح صواعق  
كذبالة القنديل قدر هلكها  
وقال ابن الزبير:

كأنِّي وقد سالت سيول مدامعي  
ذبالة قنديل تقوم بمائها  
فاذكت حريقاً في الحشا والترائب  
وتشعل فيها النار من كلِّ جانبٍ (١)

كتب أبو المعالي إلى القاضي الرشيد المصري (٢) قوله:  
ومحلّ العلى ببعذك قفرٌ  
وتمرُّ الأيام حيث تمرُّ  
ليس منه سوى إيابك عذرٌ (٣)

حكى أنه استأذن هو والقاضي الرشيد ذات يوم على أحد الوزراء فلم يأذن لهما واعتذر عن المواجهة ووجدا عنده غلظة من الحجاب، ثم عاوداه مرةً أخرى واستأذنا عليه فقبل لهما: إنه نائمٌ. فخرجا من عنده فقال القاضي الرشيد:

توقّع لأيام اللثام زوالها  
فلو كنت تدعو الله في كلِّ حالةٍ  
فعمّا قليل سوف تنكر حالها  
ولتبقى عليهم ما أمنت انتقالها  
وقال القاضي الجليس:

لئن أنكرتُم منّا ازدحاماً  
وإن نمتم عن الحاجات عمداً  
ليجتنبنكم هذا الزحامُ  
فعين الدهر عنكم لا تنامُ

فلم يكن بعد أيام حتى نكب الوزير نكبة عظيمة [ مرآة الجنان ج ٣

ص ٣٠٢ ]

(١) بدائع ج ١ ص ١٧٦ و ٢٣٧.

(٢) أبو الحسين أحمد بن علي الغساني المقتول ٥٦٣.

(٣) تاريخ ابن خلكان ج ١ ص ٥٤.

قال الصفدي في « نكت الهميان » ، كان الموفق بن الخلال خال القاضي  
الجليس فحصل لابن الخلال نكبة وحصل للقاضي بسبب خاله ابن الخلال  
صداعٌ فكتب القاضي إلى القاضي الرشيد .

تَسْمَعُ مَقَالِي يَا بَنَ الزَّبِيرِ      فَأَنْتَ خَلِيقٌ بَأَنَّ تَسْمَعُهُ  
نَكْبَنَا بِذِي نَسَبٍ شَابِكٍ      قَلِيلَ الْجَدَى فِي زَمَانِ الدَّعَى  
إِذَا نَالَه الْخَيْرَ لَمْ نُرْجِهْ      وَإِنْ صَفَعُوهُ صُفَعْنَا مَعَهُ  
توفي القاضي الجليس سنة ٥٦١ وقد أناف على السبعين كما في « فوات  
الوفيات » .

ذكر سيدنا العلامة السيد أحمد العطار البغدادي في الجزء الأول من كتابه  
« الرائق » جملة من شعر شاعرنا الجليس منها قصيدة يرثي بها أهل البيت  
الطاهرين ويمدح الملك الصالح بن رزيك، ويذكر مواقفه المشكورة في خدمة  
آل الله أولها:

[ ٥٠ بيتا ]  
لولا مجانبة الملوك الشاني      ما تمّ شاني في الغرام بشاني  
وقصيدة في رثاء العترة الطاهرة تناهز ٦٦ بيتا مطلعها:

أرأيت جرأة طيف هذا الزائر      ما هاب عاديهِ الغيور الزائر  
وافي وشملته الظلام ولم يكن      ليزور إلا في ظلام سائر  
فكأنه إنسان عين لم يلح      مذقاً إلا في سواد الناظر  
ما حكم أجفاني كحكم جفونها      شتان بين سواهر وسواحر

وقصيدة يمدح بها الإمام أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويذكر السلك  
الصالح ويثني عليه تبلغ ٧٢ بيتا مستهلها:

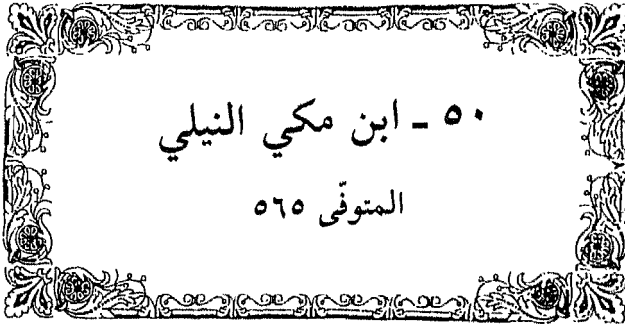
على كل خير من وصالك مانعٌ      وفي كل لحظ من جمالك شافعٌ

وقصيدة ٦٢ بيتا يدعم بها إمرة الإمام أمير المؤمنين - بعد رسول الله

ويرثي الإمام السبط - ويذكر الملك الصالح ابن رزيك ويطريه أولها:

ألا هل لداعي في الغمام رسيلاً؟!      وهل لي إلى برد الغليل سبيلاً؟!

وذكر له قصيدة لامية تبلغ ٥١ بيتا في المديح والرثاء لأهل البيت الطاهر



ألم تعلموا أن النبي « محمداً »  
 وقال لهم والقوم في « خم » حُضِرَ  
 : عليٌّ كزري من قميصي وإنه  
 ألم تبصروا الثعبان مستشفعاً به  
 فعداد كطاووس يطير كأنه  
 أما ردَّ كفَّ العبد بعد انقطاعها؟!  
 بحيدرة أوصى ولم يسكن الرمسا؟!  
 ويتلو الذي فيه وقد همسوا همسا  
 نصيري ومني مثل هارون من موسى  
 إلى الله والمعصوم يلحسه لحسا؟!  
 تغشرم في الاملاك فاستوجب الحبسا  
 أما ردَّ عيناً بعد ما طمست طمسا<sup>(١)</sup>

( الشاعر )

سعيد<sup>(٢)</sup> بن أحمد بن مكي النيلي المؤدب، من أعلام الشيعة وشعرائها  
 المجيدين المتفانين في حبِّ العترة الطاهرة وولائها، المتصلِّين في اعتناق  
 مذهبهم الحقِّ، ولقد أكثر فيهم وأجاد وجاهر بمدحهم ونشر مآثرهم حتى نسبة  
 القاصرون إلى الغلوِّ، ولكن الرجل موالٍ مقتصد قد أغرق نزعاً في اقتفاء أثر  
 القوم والإستزائة بنورهم الأبلج، وقد عدَّه ابن شهر آشوب في معالمة من  
 المتقين من شعراء أهل البيت عليهم السَّلام.

(١) مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٥٢٤ ط ايران.

(٢) في معجم الادباء وفوات الرفيات « سعد » وهو تصحيف.

قال الحموي في «معجم الأدباء» ج ٤ ص ٢٣٠: المؤدّب الشيعيّ كان نحوياً فاضلاً عالماً بالأدب مغالياً في التشيع له شعرٌ جيّدٌ أكثره في مديح أهل البيت وله غزلٌ رقيقٌ مات سنة ٥٦٥ وقد ناهز المائة ومن شعره:

قمرٌ أقام قيامتي بقوامه	لم لا وجود لمهجتي بدمامه؟!
ملكته كبدي فأتلفت مهجتي	بجمال بهجته وحسن كلامه
وبمبسمٍ عذبٍ كأنّ رُضابه	شهدُ مذابٌ في عبير مُدامه
وبناظرٍ غنجٍ وطرفٍ أحورٍ	يصمي القلوب إذا رنا بسهامه
وكأنّ خطّ عذاره في حسنه	شمس تجلّت وهي تحت لثامه
فالصبح يسفر من ضياء جبينه	والليل يُقبل من أثيث ظلامه
والظبي ليس لحاظه كلحاظه	والغصن ليس قوامه كقوامه
قمرٌ كأنّ الحسن يعشق بعضه	بعضاً فساعده على قسامه
فالحسن من تلقائه وورائه	ويمينه وشماله وأمامه
ويكاد من ترّفٍ لدقة خصره	ينقذ بالأرداف عند قيامه

وقال العماد الكاتب: كان غالباً في التشيع، حالياً بالتورّع، عالماً بالأدب، معلماً في الكتب، ومقدّماً في التعصّب، ثمّ أسنّ حتى جاوز حدّ الهرم؛ وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم، وأناف على التسعين، وآخر عهدي به في درب صالح ببغداد في سنة إثنين وستين وخمسمائة.

قال الأميني: الصحيح في تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم سنة ٥٦٢ وهي سنة خروجه من بغداد ولم يعد إليها بعدها حتى مات سنة ٥٩٧ كما أرّخه ابن خلكان في وفيات الأعيان ج ٢ ص ١٨٩. فما في «فوات الوفيات» ج ١ ص ١٦٩ و«دائرة المعارف» لفريد وجدي ج ١٠ ص ٤٤٠ نقلاً عن العماد من سنة ٥٩٢ تصحيفٌ واضحٌ. والعجب أنّ هذا التاريخ أعني ٥٩٢ جعل في [شذرات الذهب ج ٤ ص ٣٠٩] و[أعيان الشيعة ج ١ ص ٥٩٥] تاريخ وفاة ابن مكّي المترجم له وأنت ترى أنّه تاريخ آخر عهد العماد بالمترجم لا تاريخ وفاته، على أنّ الصحيح ٥٦٢ لا ٥٩٢ فالصحيح في وفاته كما مرّ عن الحموي

٥٦٥ . وكون المترجم المذكوراً في معجم العماد الكاتب يومي إلى عدم وفاته سنة ٥٩٢ ، إذ الكتاب موضوعٌ لترجمة الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة ٥٧٢ كما في تاريخ ابن خلكان ج ٢ ص ١٩٠ .

وقال عماد الدين ايضاً : أنشدني له ابن اخته عمر الواسطي الصفّار ببغداد قال : أنشدني خالي سعيد بن مكّي من كلمة له :

ما بال مغاني اللوى بشخصك إطلال	قد طال وقوفي بها وبثي قد طال
الربع دثور متناه قفار	والرّبع محيلٌ بعد الأوانس بطال
عفته دبورٌ وشمالٌ وجنوبه	مع مرّ ملت مرخي العزالي محلال
يا صاح قف باللوى فسائل رسماً	قد خال لعلّ الرسوم تنبي عن حال
ما شفت فؤادي إلّا لغيب غراب	بالبين يُنادي قد طار يضرب بالغال
مذ طار شجا بالفراق قلباً حزيناً	بالبين وأقصى بالبعد صاحبة الخال
تمشي تهادي وقد ثناها دل	من فرط حياها تخفي رنين الخخال

وترجمه الصفدي في « نكت الهميان » وابن شاکر في « فوات الوفيات » ج ١ ص ١٦٩ وقالوا : له شعرٌ وأكثره مديحٌ في أهل البيت ، ثم ذكرنا عبارة العماد الأولى . وتوجد ترجمته في « لسان الميزان » ج ٣ ص ٢٣ و« مجالس المؤمنين » ص ٤٦٩ ومن شعره المذهبيّ قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام :

فان يكن آدم من قبل السورى	نبيّ وفي جنّة عدن داره؟!
فإن مولاي علياً ذا العلى	من قبله ساطعة أنواره
تاب على آدم من ذنوبه	بخمسة وهو بهم أجاره
وإن يكن نوح بنى سفينة	تنجيه من سيل طمى تياره؟!
فإن مولاي علياً ذا العلى	سفينة تنجو بها أنصاره
وإن يكن ذو النون ناجى حوته	في اليمّ لما كضه حصاره؟!
ففي جلندي <sup>(١)</sup> للإمام عبرة	يعرفها من دله اختياره
رُدّت له الشمس بأرض بابل	والليل قد تجلّت أستاره

(١) قصة الجلندي المذكورة في مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٥٥ ط إيران .

وإن يكن موسى دعى مجتهداً  
وسار بعد ضره بأهله  
فإن مولاي علياً ذا العلى  
وإن يكن عيسى له فضيلة  
من حملته أمه ما سجدت  
عشراً إلى أن شقته انتظاره!  
حتى علت بالواديين ناره  
زوجه واختار من يختاره  
تدهش من أدهشه انبهاره!  
للات بل شغلها استغفاره!

البيت الأخير فيه إشارة إلى ما رواه الحلبي في السيرة الحلبية ج ١  
ص ٢٨٥، وزيني دحلان في سيرته، والصفوري في نزهة المجالس ج ٢  
ص ٢١٠ والشبلنجي في نور الأبصار من أن أمير المؤمنين كان يمنع أمه من  
السجود للصنم وهو حمل<sup>(١)</sup>  
وله:

و«محمد» يوم القيامة شافع  
وعلي والحسنان إنا فاطم  
وعلي زين العابدين وباقر الع  
والكاظم الميمون موسى والرضا  
ومحمد الهادي إلى سبل الهدى  
والعسكريين اللذين بحبهم

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ودحوه باب خير:  
فهزها فاهتز من حولهم  
ثم دحا الباب على نبذة  
وعبر الجيش على راحته

وله من قصيدة مخاطباً أمير المؤمنين عليه السلام:  
رددت الكفّ جهراً بعد قطع<sup>(٢)</sup> كرد العين من بعد الذهاب

(١) مرت كلمتنا حول هذه الرواية في الجزء الثالث ص ٢٩٦.

(٢) إشارة إلى قصة يد هشام بن عدي الخسدي وهي مذكورة في مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٧٣ ط إيران.

وجمجمة الجلندي وهو عظم<sup>(١)</sup> رميم جاوبتك عن الخطاب

وله من قصيدة مرّت عشرة أبيات منها نقلاً عن الحموي :

دع يا سعيد هواك واستمسك بمن	تسعد بهم وتزاح من آثامه
بمحمّد وبحيدرٍ وبفاطمٍ	وبولدهم عقد الولا بتمامه
قومٌ يسرُّ وليّهم في بعثه	ويعض ظالمهم على إبهامه
ونرى وليّ وليّهم وكتابه	بيمينه والنور من قدّامه
يسقيه من حوض النبيّ محمّدٍ	كأساً بها يشفي غليل اوامه
بيدي أمير المؤمنين وحسب من	يسقى به كأساً بكفّ إمامه
ذاك الذي لولاه ما اتّضحت لنا	سُبل الهدى في غوره وشّامه
عبد الإله وغيره من جهله	ما زال معتكفاً على أصنامه
ما آصف يوماً وشمعون الصّفا	مع يوشع في العلم مثل غلامه

وله في ردّ بيتي يوسف الواسطي في الغمز على أمير المؤمنين

عليه السلام وتخلّفه عن البيعة قوله :

ألا قل لمن قال في كفره	وربّي على قوله شاهدٌ
: [ إذا اجتمع الناس في واحد	وخالفهم في الرّضا واحداً ]
[ فقد دلّ إجماعهم كلّهم	على أنّه عقله فاسدٌ ]
: كذبت وقولك غير الصحيح	وزعمك ينقده الناقد
فقد أجمعت قوم موسى جميعاً	على العجل يا رجس يا مارداً
وداموا عكوفاً على عجلهم	وهارون منفردٌ فارداً
فكان الكثيرهم المخطئون	وكان المصيب هو الواحد

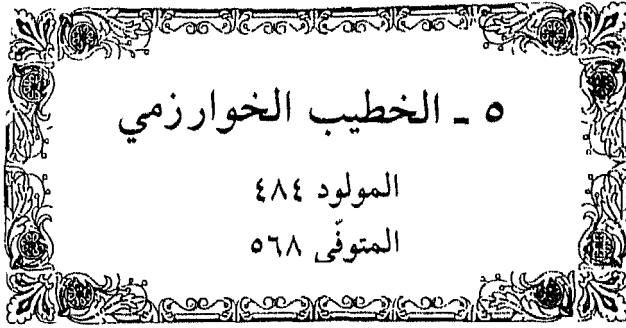
وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام :

خصّسه الله بالعلوم فأضحى	وهو يُنبئ بسرّ كلّ ضمير
حافظ العنه عن أخيه عن الله	خبيراً عن اللطيف الخبير

(١) شارة في قصة حمزة حسدي توجد في مناقب ابن شهر آشوب ج ١ ص ٤٧٤ .



(لفت نظر) ذكر سيّدنا الأمين في « أعيان الشيعة » ج ٦ ص ٤٠٧ ترجمة تحت عنوان [ أبي سعيد النيلي ] وأخذ ما في « مجالس المؤمنين » من ترجمة المترجم له وجعله ترجمة لما عنونه، وأردفها بتحقيق في إسمه يقضى منه العجب، إستخرجه من شعر المترجم المذكور « دع يا سعيد هواك واستمسك بمن » فقال: قوله: دع يا سعيد (با) بالباء الموحّدة مخفّف أبا وحذف منه حرف النداء أي يا أبا. وقال في ج ١٤ ص ٢٠٧: ابن مكّي اسمه سعد أو سعيد. وأرخ وفاته في ج ١ ص ٥٩٥ من الطبعة الاولى بسنة ٥٩٢، وفي الطبعة الثانية في القسم الثاني من الجزء الأول ج ١ ص ١٧٧ بسنة ٥٩٥، ونقل ترجمته عن ابن خلّكان وابن خلّكان لم يذكره.



إمام طاهر فوق التراب؟!  
ترابٌ مسَّ نعل أبي ترابٍ  
أمير المؤمنين له كبابٍ  
هو الضحاك في يوم الحرابٍ  
وعن صفرائه صفر الوطابٍ  
به إذ سلَّ سيفاً كالشهابٍ  
ولمَّا يدَّرع برد الشبابِ  
علا كتف النبيِّ بلا احتجابِ  
أمينٌ لم يمانع بالحجابِ  
بضرب عامر البلد الخرابِ  
وراية خير فصل الخطابِ  
بتمثيل النبيِّ بلا ارتيابِ  
له إذ سدَّ أبواب الصحابِ  
ومولانا عليٌّ كاللبابِ  
على رغم المعاطس في الرقابِ  
ونبَّهه عليٌّ بالصوابِ

ألا هل من فتى كأبي ترابٍ  
إذا ما مقلتي رمدت فكحلي  
محمد النبيُّ كمصر علم  
هو البكاء في المحراب لكن  
وعن حمراء بيت المال أمسى  
شياطين الوغى دُحروا دحوراً  
عليٌّ بالهداية قد تحلى  
عليٌّ كاسر الأصنام لمَّا  
عليٌّ في النساء<sup>(١)</sup> له وصيٌّ  
عليٌّ قاتلُ عمرو بن ودٍ  
حديث براءة وغدير خمٍ  
هما مثلاً كهارون وموسى  
بنى في المسجد المخصوص باباً  
كأن الناس كلهم قشورُ  
ولايته بلا ريبٍ كطوقِ  
إذا عمر تخبط في جوابِ

(١) اقرأ واضحك .

يقول بعدله: لولا عليُّ  
ففاطمةٌ ومولانا عليُّ  
ومن يك دأبه تشييد بيتِ  
وإن يك حُبهم هيهات عاباً  
لقد قتلوا عليّاً مذ تجلّى  
وقد قتلوا الرّضا الحسن المرجّى  
وقد منعوا الحسين الماء ظلماً  
ولولا زينب قتلوا عليّاً<sup>(١)</sup>  
وقد صلبوا إمام الحقّ زيداً  
بنات محمّد في الشمس عطشى  
لأل يزيد من ادم خيام

هلكتُ هلكتُ في ذلك الجوابِ  
ونجلاه سروري في الكتابِ  
فهاأنا مدح أهل البيت دابي  
فها أنا مذ عقلت قرين عابِ  
لأهل الحقّ فحلاً في الضرابِ  
جواد العرب بالسّم المذابِ  
وجُدل بالطعان وبالضرابِ  
صغيراً قتل بقّ أو ذبابِ  
فيا لله من ظلم عجابِ  
وآل يزيد في ظلّ القبابِ  
وأصحاب الكساء بلا ثيابِ<sup>(٢)</sup>

### (الشاعر)

الحافظ أبو المؤيد وأبو محمّد موفق<sup>(٣)</sup> بن أحمد بن<sup>(٤)</sup> أبي سعيد إسحاق  
ابن المؤيد المكي الحنفي المعروف بأخطب خوارزم.  
كان فقيهاً غزير العلم، حافظاً طائل الشهرة، محدثاً كثير الطرق، خطيباً  
طائر الصيت، متمكناً في العربية، خبيراً على السيرة والتاريخ، أديباً شاعراً، له  
خطبٌ وشعرٌ مدوّن.

ذكره الحموي في «معجم الادباء» في ترجمة أبي العلاء الهمداني<sup>(٥)</sup>  
بالحفظ، وأثنى عليه الصفدي في «الوافي بالوفيات» والتقيّ الفارسي في

(١) يعني الامام السجاد علي بن الحسين.

(٢) القصيدة تبلغ ٤٦ بيتاً طبعت في آخر كتابه «المنقب» وتوجد جملة منها في مقتله وأخذ منها ابن شهر آشوب في مناقبه.

(٣) في الفوائد البهية: موفق الدين أحمد بن محمد وهو تصحيف. وقد ذكر اسمه في شعره موفقاً كما يأتي وهكذا يوجد في المصادر القديمة.

(٤) في العقد الثمين موفق بن أحمد بن محمد.

(٥) الحافظ الحسن العطار المقرئ التوفي ٥٦٩.

« العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » والقفطي في « أخبار النحاة » والسيوطي في « بغية الوعاة » ص ٤٠١ ، ومحمد عبد الحيّ في « الفوائد البهية » ص ٣٩ ، والسيد الخونساري في « روضات الجنات » ص ٢١ ، وجرجي زيدان في [ تاريخ آداب اللغة العربيّة ] ج ٣ ص ٦٠ ، وصاحب « معجم المطبوعات » ص ١٨١٧ نقلاً عن الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية للشيخ عبد القادر المصري ، وتوجد ترجمته نقلاً عن الجواهر المضيئة في أول كتابه مناقب أبي حنيفة ، والمعاجم بأسرها فارغة عن بسط القول في مشايخه وتلامذته والرؤاة عنه وتأليفه القيمة ، فنحن نأخذ دروس تلكم النواحي من تأليفه وإجازات مشيخة العلم والحديث .

### مشايخه في الأخذ. والرواية :

- ١ - الحافظ نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي المتوفى ٥٣٧ ، أخذ منه العلم ويروي عنه .
- ٢ - أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري المتوفى ٥٣٨ ، قرأ عليه في العربية والأدب ويروي عنه .
- ٣ - أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم بن أبي سهل الكروخي<sup>(١)</sup> الهروي المتوفى ٥٤٨ ، أخذ عنه الحديث في منصرفه من الحج ببغداد. كما في الجزء الأول من مقتله .
- ٤ - أبو الحسن عليّ بن الحسين الغزنوي الملقب بالبرهان المتوفى ٥٥١ ، أخذ منه الحديث في مدينة السلام في داره سلخ ربيع الأول سنة ٥٤٤ .
- ٥ - شيخ الدين أبو الحسن عليّ بن أحمد بن محمويه الجويني البرذي المتوفى ٥٥١ .
- ٦ - أبو بكر محمد بن عبيد الله بن نصر الزاغوني المتوفى ٥٥٢ ، أخذ منه الحديث في مدينة السلام .

(١) بالفتح نسبة الى كروخ بلدة بنواحي هرات .

- ٧ - مجد الدين أبو الفتوح محمّد بن أبي جعفر محمّد الطائي المتوفى ٥٥٥، يروي عنه مكاتبة.
- ٨ - زين الدين أبو منصور شهر دار بن شيرويه الديلمي المتوفى ٥٥٨، يروي عنه بالإجازة وبينهما مكاتبات.
- ٩ - أبو العلا الحسن بن أحمد بن الحسين بن أحمد بن محمّد العطار الهمداني المتوفى ٥٦٩ يروي عنه بالإجازة.
- ١٠ - أبو المظفر عبد الملك بن عليّ بن محمّد الهمداني نزيل بغداد، له منه إجازة.
- ١١ - أبو النجيب سعد بن عبد الله بن الحسن الهمداني المروزي، يروي عنه بالمكاتبة.
- ١٢ - أبو الفرج شمس الأئمة محمّد بن أحمد المكي أخوه كما نصّ به في مقتله ويعبّر عنه هناك بالإمام الأجلّ الكبير أخي سراج الدين ركن الإسلام شمس الأئمة إمام الحرمين . ثمّ يترحم عليه ، يروي عنه إملاءً .
- ١٣ - أبو طاهر محمّد بن محمّد الشيعي الخطيب بمرو وله منه إجازة .
- ١٤ - أبو بكر محمّد بن الحسن بن أبي جعفر بن أبي سهل الزورقي ، يروي عنه بالمكاتبة .
- ١٥ - أبو الفتح عبد الواحد بن الحسن الباقرحي (١) .
- ١٦ - أبو عفان عثمان بن أحمد الصرام الخوارزمي .
- ١٧ - نجم الدين أبو منصور محمّد بن الحسين بن محمّد البغدادي ، له منه إجازة كما ذكره الحموي في « فرائد السمطين » .
- ١٨ - أبو داود محمّد بن سليمان بن محمّد الخيام الهمداني ، يروي عنه بالمكاتبة .

(١) الباقرحي بفتح القاف نسبة الى باقرحا من قرى بغداد.

- ١٩ - الحسن بن النّجار يروي عنه كما في « فرائد السمطين » للحموي .
- ٢٠ - أبو محمّد عبّاس بن محمّد بن أبي منصور الفضاري الطوسي .
- ٢١ - كمال الدين أبو ذر أحمد بن محمّد بن بندار .
- ٢٢ - أفضل الحفاظ تاج الدين محمّد بن سمّان بن يوسف الهمداني ، يروي عنه بالمكاتبه .
- ٢٣ - فخر الأئمّة أبو الفضل بن عبد الرّحمن الحفربندي يروي عنه بالإجازة .
- ٢٤ - الشيخ سعيد بن محمّد بن أبي بكر الفقيهي يروي عنه بالإجازة كما في مقتله .
- ٢٥ - أبو علي الحدّاد .
- ٢٦ - سيف الدين أبو جعفر محمّد بن عمران بن أبي علي الجمحي يروي عنه بالمكاتبه .
- ٢٧ - أبو الحسن بن بشران العدل أخذ عنه الحديث ببغداد .
- ٢٨ - المبارك بن محمّد الشعطي .
- ٢٩ - ركن الأئمّة عبد الحميد بن ميكائيل .
- ٣٠ - أبو القاسم منصور بن نوح الشهرستاني أخذ منه الحديث في رجوعه من حجّه سنة ٥٤٤ بشهرستان .
- ٣١ - أبو الفضل عبد الرّحمن بن محمّد الكرمانی .
- ٣٢ - أبو داود محمود بن سليمان بن محمّد الهمداني ، يروي عنه وبينهما مكاتبه .
- ٣٣ - سديد الدين محمّد بن منصور بن علي المقرري المعروف بالديواني .

٣٤ - أبو الحسن عليُّ بن أحمد الكرباسي يروي عنه إملاء .

٣٥ - الإمام مسعود بن أحمد الدهستاني يروي عنه بالمكاتبه .

### تلامذته والرواة عنه :

١ - برهان الدين أبو المكارم ناصر بن أبي المكارم عبد السيّد المطرزي الخوارزمي الحنفي المولود ٥٣٨ والمتوفى ٦١٠ ، قرأ على المترجم وأخذ منه كما في « بغية الوعاة » ص ٤٠٢ و « مفتاح السعادة » ج ١ ص ١٠٨ ويروي عنه كما في « فرائد السمطين » وفي إجازة العلامة الحلّي الكبيرة لبني زهرة ، والإجازة الكبيرة لصاحب المعالم .

٢ - مسلم بن علي بن الاخت يروي عنه كتابه « المناقب » كما في إجازة أحد تلامذة الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلّي المتوفى ٦٨٩ للسيّد شمس الدين محمّد بن جمال الدين أحمد استاذ الشهيد الأوّل<sup>(١)</sup> .

٣ - الشيخ أبو الرضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيّد بن علي الخوارزمي يروي عنه كتابه « المناقب » كما في الإجازة المذكورة الأخيرة .

٤ - الشيخ أبو محمّد عبد الله بن جعفر بن محمّد الحسيني يروي عنه كتابه « المناقب » كما في الإجازة التي أوعزنا إليها .

٥ - أبو جعفر محمّد بن علي بن شهر اشوب السروي المازندراني المتوفى ٥٨٨ كما في « المقاييس » وكانت بينه وبين المترجم مكاتبه كما في أوّل مناقبه .

٦ - جمال الدين ابن معين يروي عنه كتاب مقتله كما ذكره الحموي في « فرائد السمطين » .

(١) استظهر العلامة المجلسي في كتاب اجازات البحار ص ٣٠ : ان الاجازة المذكورة للسيّد محمد بن الحسن بن محمد بن أبي الرضا العلوي .

٧ - أبو القاسم ناصر بن أحمد بن بكر النحوي المتوفى سنة ٦٠٧ قرأ على المترجم كما في « بغية الوعاة » ص ٤٠٢ .

تآليفه

إنّ تطلّع الرجل في الفقه والحديث والتاريخ والأدب إلى علوم متنوّعة أخرى وكثرة شهرته في عصره ومكاتبته مع أساتذة الفنون تستدعي له تآليف كثيرة، وأحسب أنّ الأمر كان كذلك لكن ما اشتهر منها إلاّ كتبه السبعة التي قضت على أكثرها الأيام وهي :

١ - كتاب مناقب الإمام أبي حنيفة المطبوع في حيدرآباد سنة ١٣٢١ في مجلّدين .

٢ - كتاب ردّ الشمس لأمير المؤمنين علي عليه السلام ذكره له معاصره والراوي عنه أبو جعفر ابن شهر آشوب في « المناقب » ج ١ ص ٤٨٤ .

٣ - كتاب الأربعين في مناقب النبيّ الأمين ووصيّ أمير المؤمنين [ صلوات الله عليهما وألهما ] كما في مقتله يرويه عنه أبو جعفر ابن شهر آشوب وقال : كاتبني به مؤلّفه الخوارزمي ، وينقل عنه كثيراً في « المناقب » ونحن راجعنا الأحاديث المنقولة عنه في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام كتاب مناقبه الدائر السائر وما وجدناها فيه فاحتمال إتّحاد كتابه هذا مع مناقبه في غير محلّه .

٤ - كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام ذكره ١ . ابن شهر آشوب في مناقبه ج ١ ص ٤٨٤ .

٥ - كتاب مقتل الإمام السبط الشهيد سلام الله عليه يرويه عنه جمال الدين ابن معين كما في الإجازات ربّه على خمسة عشر فصلاً في مجلّدين وإليك فهرست فصوله :

١ - في ذكر شيء من فضائل النبيّ صلى الله عليه وآله .

٢ - في فضائل ام المؤمنين خديجة بنت خويلد .



- ٣ - في فضائل فاطمة بنت أسد ام أمير المؤمنين عليه السلام .
- ٤ - نماذج من فضائل أمير المؤمنين وذريته الطاهرة صلوات الله عليهم .
- ٥ - في فضائل الصديقة فاطمة بنت النبي ﷺ .
- ٦ - في فضائل الحسن والحسين عليهما الصلاة والسلام .
- ٧ - في فضائل الحسين خاصة .
- ٨ - في اخبار النبي ﷺ عن الحسين وأحواله .
- ٩ - في ما جرى بينه وبين الوليد مروان حال حياة معاوية وبعد وفاته .
- ١٠ - في أحواله مدة مقامه بمكة وبيان ما ورد عليه من كتب أهل الكوفة وإرساله مسلم بن عقيل إلى الكوفة ومقتله بها .
- ١١ - في خروجه من مكة إلى العراق وما جرى عليه في طريقه ونزوله بالطف ومقتله بها .
- ١٢ - في عقوبة قاتله وخاذله صلى الله عليه ولعن قاتله .
- ١٣ - في ذكر المصيبة به ومرثيته عليه السلام .
- ١٤ - في ذكر زيارة تربته .
- ١٥ - في انتقام مختار بن أبي عبيد الثقفي من قاتليه وخاذليه .
- ١٦ - ديوان شعره قال الجلي في كشف الظنون ج ١ ص ٥٢٤ : ديوانه جيد وكان في الشعر في طبقة معاصريه .
- ١٧ - كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام المعروف بالمناقب المطبوع سنة ١٢٢٤ وهذا الكتاب يرويه عن المؤلف غير واحد من أئمة الحديث كما مر الإيعاز إليه ، منهم :
- ١ - الشيخ مسلم بن علي بن الاخت .
- ٢ - الشيخ أبو الرضا طاهر بن أبي المكارم عبد السيد الخوارزمي .
- ٣ - السيد أبو محمد عبد الله بن جعفر الحسيني .

٤ - الشيخ نجيب الدين يحيى بن سعيد الحلبي المتوفى ٦٨٩ قال: قرأت كتاب المناقب للخوارزمي على الشيخ أبي محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الحسيني في سنة ٥٩٣.

٥ - برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم المطرزي.

٦ - قال الأميني: وأنا أروي هذا الكتاب عن فقيه الطائفة في علوية الشيعة آية الله الحاج آقاحسين القمي<sup>(١)</sup> المتوفى ١٤ ربيع الأول ١٣٦٦، عن العلامة الأكبر السيد مرتضى الكشميري المتوفى ١٣٢٣، عن السيد مهدي القزويني المتوفى ١٣٠٠، عن عمه السيد محمد باقر بن أحمد القزويني المتوفى ١٢٤٦، عن خاله السيد محمد المهدي بحر العلوم المتوفى ١٢١٢، عن الاستاذ الأكبر البهبهاني المتوفى ١٢٠٨، عن والده الأكمل البهبهاني، عن جمال الدين الخوانساري المتوفى ١١٢٥، عن العلامة التقي المجلسي المتوفى ١٠٧٠، عن الشيخ جابر بن عباس النجفي عن المحقق الكركي الشهيد ٩٤٠، عن الشيخ

(١) هو الفقيه من ال محمد، وجماع الفضل الكثار من مآثر أولئك الصفة، بطل المسلمين والفقيه المقدم الورع الزاهد والمجاهد الناهض الداعي الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، ومنبثق مكارم الاخلاق الى فضائل جمة يفترها حد الاحصاء، وقصارى القول: انه لو كانت لهذه المناقب شخصية ماثلة لماعدته، أنالا احاول سرد القول عن فقاوته وتقواه وزهادته وقداسته وكرامته على الدين وعند المؤمنين فانهاحقائق جليلة وإثمانوه بكلمة لا أكثر منها عن بطولته وشجاعته وشممه واباءه، وهو ذلك البطل الناهض المدافع عن الدين وعن شرعة جده الامين من دون أن تأخذه في الله لومة لائم، هذه حقيقة عرفها الملا الديني السابر صحيفته البيضاء في مناوئته جبايرة الوقت وطواغيت الزمن بجاش طامن، وقلب مطمأن، وجنان ثابت، وروح قوية، ومثابرة جبارة، نعم يقابل هذا اليفن الكبير بعزمه الفتي أقوى العوامل الفعالة، يقابل عدتها والعتاد، يقابل غلوائها بشخصية عزلاء الا عن الشجاعة الدينية، وقوة الايمان. وابهة العلم والتقوى، وعز المجد والشرف، ومنعه السؤدد والخطر، فكانت من جراء هاتيك كلها أعمال مبرورة ومساع مشكورة حتى انتهت الى هجرته من خراسان بئ المعروف واكتساح المنكر واقامة عمد الدين حتى ألقى عصا السير في كربلاء المشرفة وهو رابض فيها بحمى عمه الامام الشهيد ينتظر آونة الوئبة مرة اخرى الى أن اتاحت له بعد أن كبت بمناوئته بطنته، وأجهز عليه أمله، ولم يبق منه الا البدع والمخازي، ففقل سيدنا المترجم الى ايران ولم يبرح بها حتى اكتسح تلكم المعرات، ولقي من حفاوة المؤمنين به ما لا يوصف، وعرج على العراق تعريجه الفاتح الظافر، ولم يزل بها حتى أهاب به داعي ربه فأجابه.

زين الدين علي بن هلال الجزائري، عن الشيخ أبي العباس أحمد بن فهد الحلبي المتوفى ٨٤١، عن الشيخ شرف الدين أبي عبد الله الحلبي الأسدي المتوفى ٨٢٦، عن شيخنا الشهيد الأول المستشهد ٧٨٦، عن رضي الدين أبي الحسن علي المزدي الحلبي المتوفى ٧٥٧، عن آية الله العلامة الحلبي المتوفى ٧٢٦، عن الشيخ نجيب الدين يحيى بن أحمد الحلبي المتوفى ٦٨٩، عن السيد أبي محمد عبد الله بن جعفر الحسيني عن المؤلف الخوارزمي .

وبطريق آخر للعلامة الحلبي عن برهان الدين أبي المكارم ناصر بن أبي المكارم عن أبي المؤيد المؤلف الخوارزمي .

وهذا الكتاب [ المناقب ] نسبه إليه الذهبي في « ميزان الاعتدال » ج ٣ ص ٢٠ في ترجمة محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان وقال: لقد ساق خطيب خوارزم من طريق هذا الدجال ابن شاذان أحاديث كثيرة باطلة سمجة ركيكة في مناقب السيد علي رضي الله عنه<sup>(١)</sup> .

وذكره له الجلي في « كشف الظنون » ج ٢ ص ٥٣٢ وقال: مناقب علي بن أبي طالب لأبي المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي .  
وينقل عنه من عصره حتى اليوم جمع من حملة الحديث منهم:

١ - الحافظ مفتي الحرمين صاحب [ كفاية الطالب المطبوع في مصر والعراق وإيران ] الكنجي الشافعي المتوفى ٦٥٨، ينقل عنه في الكتاب ص ١٢٠ و ١٢٤ و ١٤٨ و ١٨٢ و ١٩١ و ١٥٢ ط النجف الأشرف ونص بنسبة الكتاب إلى المترجم في غير واحد من تلكم المواضع .

(١) لقد اندفع الذهبي في قوله هذا الى ما هو شئشنة كثير من قومه « وهو بمقربة منه » من تحرى الوقعة في الصالحين والسباب من غير سبب والتحكيم بالباطل لا عن موجب له، فحسب ابن شاذان دجلا وهو ذلك العبد الصالح، والعالم المتبحر، والراوية النيقد، وحسب احاديثه باطليل سمجة ركيكة على حين انه لم ينفرد بروايتها وانما خرجها قبله محدثو أهل السنة في مسانيدهم وهي مما أطلق على روايته الفريقان . نعم: التصقت بها الركة والسجاجة في مزعمة الذهبي لانها فضائل مولانا امير المؤمنين عليه السلام .

٢ - سيّد الأصحاب رضيّ الدين ابن طاووس المتوفّي ٦٦٤ ينقل عن الكتاب في تأليفه [ اليقين في أن عليّاً أمير المؤمنين ] في غير واحد من أبوابه، وقال في الباب السادس والعشرين: الخوارزمي صاحب « المناقب » من أعظم علماء الأربعة المذاهب وقد أثنوا عليه وذكروا ما كان عليه من المناقب. وقال في موضع آخر: هو الذي أثنى عليه ومدحه محمّد بن النجار شيخ المحدثين ببغداد وزكاه .

٣ - العلامة يوسف بن أبي حاتم الشامي ينقل عنه كثيراً في [ الدرّ النظيم في الأئمة اللهايم ] مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه .

٤ - بهاء الدين عليّ بن عيسى الأربلي المتوفّي ٦٩٢ نقل عنه كثيراً في كتابه « كشف الغمّة » مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه .

٥ - شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيخ إبراهيم الحموي المتوفّي ٧٢٢؛ يروي عنه في كتابه « فرائد السمطين » مصرّحاً بنسبة الكتاب إليه .

٦ - اية الله العلامة الحلّي المتوفّي ٧٢٦، ينقل عنه في كتابه «كشف اليقين» .

٧ - نور الدين ابن الصبّاغ المكي المالكي المتوفّي ٨٥٥، قد أكثر النقل عنه قائلاً بأن الخوارزمي روى في « المناقب » .

٨ - الشيخ عليّ بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفّي ٨٧٧؛ ينقل عنه في كتابه [ الصراط المستقيم ] .

٩ - ابن حجر العسقلاني المتوفّي ٩٧٣، روى عن الخوارزمي حديث زفاف الزهراء سلام الله عليها والحديث موجودٌ في [ المناقب ] .

١٠ - السيّد هاشم بن سليمان التوبلي البحراني المتوفّي ١١٠٧، ينقل عنه في [ غاية السرام ] وغيره .

١١ - شيخنا أبو الحسن الشريف المتوفّي ١١٣٨، ينقل عنه كثيراً في

كتابه [ ضياء العالمين ] في الإمامة الموجود عندنا قائلًا في بعض مواضعه : رواه الخطيب الخوارزمي المشهور الموثوق به عندهم بنص جماعة منهم في كتاب مناقبه .

١٢ - السيد الشبلنجي الشافعي نصّ في كتابه [ نور الأبصار ] على نسبة الكتاب إلى الخوارزمي وينقل عنه .

١٣ - القاضي القندوزي الشافعي ينقل عنه في كتابه [ ينابيع المودة ] معبراً عن الكتاب بفضائل أهل البيت .

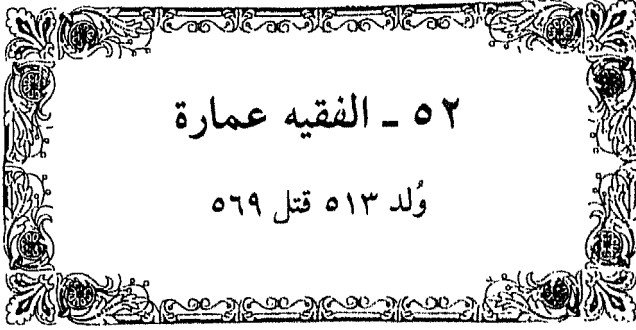
١٤ - السيد أبو بكر بن شهاب الدين الحضرمي الشافعي ، ينقل عنه في « رشفة الصادي » معبراً عنه بكتاب المناقب .

شعره وخطبه ، ولادته ووفاته

قال الصفدي كما في « بغية الوعاة » : إنَّ للمترجم خطبٌ وشعرٌ . ولم نلف على شيءٍ من خطبه وكلمه وشعره غير ما في كتابيه : « المناقب » و « مقتل الإمام السبط » إلّا القليل ، مع أنَّ له ديوان شعر كما ذكره الجليبي ؛ ويوجد شطر من شعره في « المناقب » لابن شهر آشوب ، و « الصراط المستقيم » للبيضاوي ، و « معجم الادباء » للحموي ج ٣ ص ٤١ في ترجمة أبي العلاء الهمداني المتوفى سنة ٥٦٧ .

وُلد المترجم في حدود سنة ٤٨٤ كما في « بغية الوعاة » و « طبقات الحنفية » لمحيي الدين الحنفي ، وديباجة كتابه مناقب أبي حنيفة عن القفطي ، و « الوافي بالوفيات » للصفدي ، وفي « الفوائد البهية » أنَّ مولده سنة ٤٨٤ .

وتوفي سنة ٥٦٧ كما في « بغية الوعاة » عن القفطي ، وفي « الفوائد البهية » عن الصفدي ، والتقيّ الفارسي مؤلّف « العقد الثمين » في تاريخ البلد الأمين عن الذهبي في « تاريخ الإسلام » ، وهكذا أرّخها الجليبي في كشف الظنون ، والخوانساري في روضات الجنات ، فما في الفوائد البهية عن القفطي : أنَّه توفي سنة ٥٦٩ تصحيفٌ واضحٌ ، وقد نقله عنه صحيحاً السيوطي وغيره ، كما أنَّ ما في الفوائد من ٥٦٩ . وما في تاريخ آداب اللغة من أنَّه توفي سنة ٥٦٧ بعيدان عن الصواب « والله العالم » .



ولاءك مفروضٌ على كلِّ مسلمٍ  
 إذا المرء لم يُكرم بحبِّك نفسه  
 ورثت الهدى عن نصِّ عيسى بن حيدر  
 وقال: أطيعوا لإبن عمِّي فإنه  
 كذلك وصَّى المصطفى وابن عمِّه  
 على مُستوى فيه قديمٌ وحادثٌ  
 ملكت قلوب المسلمين ببيعةِ  
 واوتيت ميراث البسيطة عن أب  
 لك الحقُّ فيها دون كلِّ مُنازعٍ  
 ولو حفظوا فيك الوصيَّة لم يكن  
 وحبِّك مفروضٌ وأفضل مغنمٍ  
 غدا وهو عند الله غير مُكْرَمٍ  
 وفاطمةٍ لا نصَّ عيسى بن مريمٍ  
 أميني على سرِّ الآله المكنمِ  
 إلى منجد يوم « الغدير » ومتهمِ  
 وإن كان فضل السبق للمتقدِّمِ  
 أمدَّت بعقدٍ من ولائك ميرمِ  
 وجدَّ مضى عنها ولم يتقسَّمِ  
 ولو أنه نال السَّماك بُسْلَمِ  
 لغيرك في أقطارها دون درهمٍ<sup>(١)</sup>

ولد من قصيدة تأتي يرثي بها أهل القصر قوله:  
 والأرض تهتزُّ في يوم « الغدير » كما يهتزُّ ما بين قصرَيْكم من الأسلِ

( الشاعر )

الفقيه نجم الدين أبو محمَّد عمارة بن أبي الحسن عليّ بن زيدان بن

(١) يمدح بها الخبيبه العائز بن الطافر .

أحمد الحكمي اليمني، من فقهاء الشيعة الإمامية ومدرسهم ومؤلفهم ومن شهداء أعلامهم على التشيع، وقد زان علمه الكامل وفضله الباهر أدبه الناصح المتقارب من شعره المتألق، وإنك لا تدري إذا نظم شعراً هل هو يُنصّد درّاً؟ أو يفرغ في بوتقة القريض تبرأ؟ فقد ضمّ شعره إلى الجزالة قوّة، وإلى السلاسة رونقاً، وفوق كلّ ذلك مودّته المتواصلة لعترة الوحي وقوله بإمامتهم عليهم السّلام حتّى لفظ نفسه الأخير ضحيّة ذلك المذهب الفاضل؛ وقد أبقت تأليفه القيمة وآثاره العلميّة والأدبيّة له ذكراً خالداً مع الأبد منها: النكت العصريّة في أخبار الوزراء المصريّة. وتاريخ اليمن. وكتاب في الفرائض. وديوان شعره، وقصيدة كتبها إلى صلاح الدين سمّاها: [شكاية المنظّم ونكاية المتألّم].

قال في كتابه «النكت العصريّة»<sup>(١)</sup> ص ٧ عند ذكر نسبه: فأما جرثومة النسب فقحطان ثمّ الحكم بن سعد العشيرة المذحجي، وأما الوطن فمن تهامة باليمن مدينة مرطان من وادي وساع وبُعدها من مكّة في مهبّ الجنوب أحد عشر يوماً، وبها المولد والمربى وأهلها بقية العرب في تهامة، وكانت رئاستهم وسياستهم تنتهي إلى المشيب بن سليمان وهو جدّي من جهة الوالدة، وإلى زيدان بن أحمد وهو جدّي لأبي، وهما إبنائ عمّ، وكان زيدان يقول: أنا أعدّ أسلافي أحد عشر جدّاً ما منهم إلّا عالمٌ مصنّف في عدّة علوم، ولقد أدركت عمّي عليّ بن زيدان، وخالي محمّد بن المشيب، ورئاسة حكم بن سعد العشيرة تقف عليهما وتنتهي إليهما. إلى أن قال: قلت لأخي يحيى يوماً: من القائل في جدّيك: المشيب بن سليمان وزيدان بن أحمد:

إذا طرقتك أحداث الليالي	ولم يوجد لعلتها طبيب
وأعوز من يجيرك من سطاها	فزيدان يجيرها والمشيب
هما ردّا عليّ شتيت ملكي	ووجه الدهر من رغم قطوب
وقاما عنه خذلاني بنصري	قياماً تستكين به الخطوب

(١) طبع مع مختار ديوانه في ٣٩٩ صحيفة في (شالون) على نهر (سون) بمطبع مرسو سنة ١٨٩٧ المسيحية.

فقال: هو السلطان عليّ بن حبابة الفرودي كان قومه قد أخرجوه من ملكه وأفقروه من ملكه وولّوا عليهم أخاه سلامة فنزل بهما فسارا معه في جموع من قومهما حتّى عزلا سلامة وولّيا عليّاً وأصلحا له قومه، وكان الذي وصل إليه من برّهما وأنفقاها على الجيش في نصرته، وحملا إليه من خيل ومن إبل ما ينيف على خمسين ألفاً من الذهب، قال يحيى: وفي أبي وخالي يقول مدبرّ الشاعر الحكمي من قصيدة طويلة:

أبواكما ردّا على ابن حبابة      ملكاً تبدّد شمله تبددا  
كفل المشيب على الحسام بعوده      مُدْصال زيدانُ به فأعيدا  
وبنيتما ما شيّدا من سوّدٍ      قدماً فأشبهه والدُ مولودا

قربن      وحدّثني أبي قال: مرض عمّك عليّ مرضاً أشرف فيه على الموت ثمّ أبلّ منه فأنشدته لرجل من بني الحارث يدعى سلم بن شافع كان قد وفد عليه يستعينه في دية قتيل لزمته فلمّا شغلنا بمرض صاحبنا إرتحل الحارثي إلى قومه وأرسل إليّ بقصيدة منها:

إذا أودى ابن زيدانٍ عليّ      فلا طلعت نجومك يا سماء  
ولا اشتمل النساء على جنين      ولا روى الثرى للسحب ماء  
على الدنيا وساكنها جميعاً      إذا أودى أبو الحسن العفاء

قال فبكى عمّك وأمرني باحضار الحارثي ودفع له ألف دينار وساق عنه الدية بعد ستة أشهر، وكان إذا رآه أكرمه ورفع مجلسه، وبسط القول في جود عمّه عليّ بن زيدان وسعة ثروته وعظم شجاعته. ثمّ قال ما ملخصه: أدركت الحلم سنة تسع وعشرين وخمسمائة، وفي سنة إحدى وثلاثين بعثني والذي إلى زبيد مع الوزير مسلم بن سخت فنزلت فيها ولازمت الطلب فأقمت أربع سنين لا أخرج عن المدرسة إلّا لصلاة يوم الجمعة، وفي السنة الخامسة زرت الوالدين وأقمت في زبيد ثلاث سنين وجماعة من الطلبة يقرؤون عندي مذهب الشافعي والفرائض في المواريث، ولي في الفرائض مصنّف يُقرأ في اليمن، وفي سنة تسع وثلاثين زارني والذي وخمسة من اخوتي إلى زبيد وأنشدت والذي



شيئاً من شعري فاستحسنه ثم قال: تعلم والله إن الأدب نعمة من نعم الله عليك فلا تكفرها بدم الناس واستحلفني أن لا أهجو مسلماً قطُّ بيت شعر فحلفت له على ذلك، وحججت مع الملكة الحرّة ام فاتك ملك زبيد، وخرجت مرّة أخرى إلى مكّة سنة تسع وأربعين وخمس مائة وفي موسم هذه السنة مات أمير الحرمين هاشم بن فليته وولّى الحرمين ولده قاسم بن هاشم فالزمني السفارة عنه والرسالة المصرية فقدمتها في شهر ربيع الأول سنة خمسين وخمسمائة والخليفة بها يومئذ الإمام الفائز بن الظافر، والوزير له الملك الصّالح طلائع بن رزيك، فلما احضرت للسّلام عليهما في قاعة الذهب في قصر الخليفة أنشدتهما قصيدة أولها:

<p>الحمد للعيس بعد العزم والهمم لا أجد الحقّ عندي للركاب يد قرّ بن بُعد مزار العزّ من نظري ورُحن من كعبة البطحاء والحرم فهل درى البيت أنّي بعد فرقته حيث الخلافة مضروبٌ سُرادقها وللإمامة أنوارٌ مقدّسة وللنبوة أبيات ينصُّ لنا وللمكارم أعلامٌ تُعلّمنا وللعلی ألسنٌ تثني محامدها وراية الشرف البدّاخ ترفعها أقسمت بالفائز المعصوم معتقداً لقد حمى الدين والدنيا وأهلها اللابس الفخر لم تنسج غائله وجوده أوجد الأيام ما اقترحت قد ملكته العوالي رقّ مملكة أرى مقاماً عظيم الشأن أوهمني</p>	<p>حمداً يقوم بما أولت من النعم تمنّت اللجم فيها رتبة الخطم حتّى رأيت إمام العصر من أمم وفداً إلى كعبة المعروف والكرم ما سرت من حرم إلا إلى حرم؟! بين النقيضين من عفو ومن نقم تجلو البغيضين من ظلم ومن ظلم على الخفيين من حكم ومن حكم مدح الجزيلين من بأس ومن كرم على الحسينيين من فعل ومن شيم يد الرفيعين من مجد ومن همم فوز النجاة وأجر البرّ في القسم وزيره الصّالح الفراج للغمم إلا يبدأ لصنيع السيف والقلم وجوده أعدم الشاكين للعدم تغير أنف الثريّا عزّة الشمم في يقظتي أنّها من جملة الحلم</p>
---	---

يومٌ من العمر لم يخطر على أُملي  
ليت الكواكب تدنو لي فأنظّمها  
ترى الوزارة فيه وهي باذلةٌ  
عواطفَ علّمتنا أنّ بينهما  
خليفةٌ ووزيرٌ مدد عدلهما  
زيادة النيل تقصُّ عند فيضهما  
وعهدي بالصالح وهو يستعيدها في  
الامراء والكبراء يذهبون في الإستحسان  
ثياب الخلافة المذمّبة ودفع لي الصالح خمسمائة دينار، وإذا بعض الأستاذين  
قد أخرج لي من عند السيّدة الشريفة بنت الإمام الحافظ خمسة مائة دينار  
أخرى، وحمل المال معي إلى منزلي، واطلقت لي من دار الضيافة رسومٌ لم تطلق  
لأحد من قبلي، وتهادني امراء الدولة إلى منازلهم للولائم، واستحضرنى الصّالح  
للمجالسة، ونظمني في سلك أهل المؤانسة، وانثالت عليّ صلّاته وغمرني  
برّه، ووجدت بحضرته من أعيان أهل الأدب الشيخ الجليس أبا المعالي ابن  
الحيّاب<sup>(١)</sup> والموقّق ابن الخلال صاحب ديوان الإنشاء، وأبا الفتح محمود بن  
قادوس<sup>(٢)</sup> والمهذّب أبا محمّد الحسن بن الزبير، وما من هذه الحلقة أحدٌ إلّا  
ويضرب في الفضائل النفسانيّة والرئاسة الإنسانيّة بأوفر نصيب ويرمي شاكلة  
الأشكال فيصيب.

وقال في ص ٦٩: لَمّا جلس شاور في دار الذهب قام الشعراء والخطباء  
ولفيفٌ من الناس إلّا الأقلّ ينالون من بني رُزَيْك وضرغام نائب الباب ويحيى بن  
الخيّاط اسفهنسألار<sup>(٣)</sup> العساكر وكانت بيني وبين شاور أنسة تامّة مستحكمة  
فأنشدته في اليوم الثاني من جلوسه والجمع حافلٌ قصيدة أولّها:  
صحت بدولتك الأيام من سقمٍ      وزال ما يشتكيه الدّهر من ألمٍ

(١) أحد شعراء بغداد قد مرّت ترجمته في هذا الجزء ص ٤٣١.

(٢) أحد شعراء بغداد أسفهنسأر حتمه في هذا الجزء ص ٣٨١.

(٣) معرب سفسألار، فأنشد الخيش ٥.

زالت ليالي بني رُزَيْك وانصرفت  
 كأنَّ صالحهم يوماً وعادلهم في  
 هم حركوها عليهم وهي ساكنة  
 كُنَّا نَظُنُّ وبعضُ الظنِّ مائِمةٌ  
 فمذ وقعت وقوع النسر خانهم  
 والحمد والذم فيها غير مُنصرم  
 صدر ذاك الدست لم يقعد ولم يقيم  
 والسلم قد تنبت الأوراق في السلم  
 بأنَّ ذلك جمعٌ غير منهزم  
 من كان مجتمعاً من ذلك الرخم

كان ضرغام ينقم عليَّ هذا البيت ويقول: أنا عندك من الرخم .  
 ولم يكونوا عدوًّا زلَّ جانبه  
 وما قصدت بتعظيمي سواك سوى  
 ولو شكرت لياليهم محافظةً  
 ولو فتحت فمي يوماً بدمهم  
 والله يأمر بالإحسان عارفة  
 وإنما غرقوا في سيلك العرم  
 تعظيم شأنك فاعذرني ولا تلم  
 لعهدا لم يكن بالعهد من قدم  
 لم يرض فضلك إلا أن يسدَّ فمي  
 منه وينهى عن الفحشاء في الكلم

فشكرني شاور وابناه في الوفاء لبني رُزَيْك . اهـ .

كان يحيى الذمار بالذمارة ، ويوفي بعهد من صاحبه ونادمه ويدافع عنه  
 بصراحة اللهجة ، وله مواقف مشكورة تنمُّ عن أنه ذو حفاظ وذو محافظة ،  
 حضر يوماً هو والرضي أبو سالم يحيى الأحذب بن أبي حصيبة الشاعر في قصر  
 اللؤلؤ بعد موت الخليفة العاضد عند نجم الدين أيوب بن شادي فأنشد ابن أبي  
 حصيبة نجم الدين أيوب فقال :

يا مالك الأرض لا أرضى له طرفا  
 قد عَجَّلَ الله هذي الدار تسكنها  
 تشرَّفت بك عمَّن كان يسكنها  
 كانوا بها صدفاً والدار لؤلؤة  
 منها وما كان منها لم يكن طرفا  
 وقد أعدَّ لك الجنات والغرفا  
 فالبس بها العزَّ وتلبس بك الشرفا  
 وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا  
 فقال الفقيه عمارة يردُّ عليه :

أثمت يا من هجا السادات والخلفا  
 جعلتهم صدفاً حلوا بلؤلؤة  
 وإنما هي دارٌ حلَّ جوهرهم  
 وقلت ما قاتته في ثلبهم سخفا  
 والعرف ما زال سكنى اللؤلؤ الصدفا  
 فيها وشفَّ فأسناها الذي وصفا

فقال: لؤلؤة عجباً بهجتها  
فهم بسكناهم الآيات إذ سكنوا  
والجوهر الفرد نورٌ ليس يعرفه  
لولا تجسّمهم فيه لكان على  
فالكلب يا كلب أسنى منك مكرومة<sup>(١)</sup> لأنّ فيه حفاظاً دائماً ووفاً

قال المقرئزي: فله درُّ عمارة لقد قام بحقّ الوفاء ووفى بحسن الحفاظ  
كما هي عادته، لا جرم أنّه قُتل في واجب من يهوى كما هي سنّة المحبين،  
فالله يرحمه ويتجاوز عنه.

لا جرم أنّه قُتل في واجب من يهوى كما هي سنّة المحبين، فالله يرحمه  
ويتجاوز عنه.

وله قصائد يرثي أهل القصر من الملوك الفاطميين بعد انقراض دولتهم  
وفاءً بعهدهم منها قصيدةٌ أولها:

لا تندبن ليلى ولا أطلالها  
واندب هديت قصور سادات عفت  
درست معالمهم لدرس ملوكهم  
ومنها:

رمت يا دهر كفّ المجد بالشلل  
سعيت في منهج الرأي العثور فإن  
جدعت مارنك الأقنى فأنفك لا  
هدمت قاعدة المعروف عن عجل  
لهفي ولهف بني الآمال قاطبةً  
قدمت مصر فأولتني خلائفها  
قومٌ عرفت بهم كسب الالوف ومن  
وكنّت من وزراء الدست حين سما  
وجيده بعد حسن الحلبي بالعطل  
قدرت من عثرات الدهر فاستقل  
ينفك ما بين قرع السنّ والخجل  
سعيت مهلاً أما تمشي على مهل؟  
على فجيعتها في أكرم الدؤل  
من المكارم مأربى على الأمل  
كمالها أنّها جاءت ولم أسل  
رأس الحصان يهاديه على الكفل

(١) في منتخب ديوانه ص ٢٩٢: معرفة.

ونلتُ من عظماء الجيش مكرمة  
يا عاذلي في هوى أبناء فاطمة  
بالله دُر ساحة القصيرين وابك معي  
وقال لأهليهما والله ما التحمت  
ما ذا عسى كانت الإفرنج فاعلة  
هل كان في الأمر شيء غير قسمة ما  
وقد حصلتُم عليها واسم جدِّكم  
مررت بالقصر والأركان خالية  
فملت عنها بوجهي خوف منتقد  
أسلت من أسفي دمعي غداة خلت  
أبكي على ما تراءت من مكارمكم  
دار الضيافة كانت انس وافدكم  
وفطرة الصوم إذ أضحت مكارمكم  
وكسوة الناس في الفصلين قد درست

يأتي تجملكم فيه على الجمل  
فيهنَّ من وبل جود ليس بالوشل  
يهتز ما بين قصريكم من الأسل  
مثل العرائس في حُلِّي وفي حلل  
الأطباق إلَّا على الأكتاف والعجل  
حتَّى عممتم به الأقصى من الملل  
خفيف المقيم وللطاري من الرُّسل  
منها الصَّلَات لأهل الأرض والدُّول  
لمن تصدَّر في علم وفي عمل  
منكم وأضحت بكم محلولة العقل  
ولا نجا من عذاب الله غير ولي

وموسمٌ كان في يوم الخليج لكم  
وأول العام والعيدين كم لكم  
والأرض تهتز في يوم «الغدِير» كما  
والخيل تعرض في وشي وفي شية  
ولا حملتم قري الأضياف من سعة  
وما خصصتم ببرَّ أهل ملَّتكم  
كانت روايتكم للذمتين وللـ  
ثم الطراز بتيس الذي عظمت  
وللجوامع من إحسانكم نعم  
وربَّما عادت الدنيا فمقلها  
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم

ولا سقى الماء من حرٍّ ومن ظمياً  
ولا رأى جنّة الله التي خلقت  
أثمتي وهُداتي والذخيرة لي  
تالله لم أوفهم في المدح حقهم  
ولو تضاعفت الأقوال واتسعت  
باب النجاة هم دنيا وآخرة  
نور الهدى ومصابيح الدجى ومحل  
أئمةٌ خلقوا نوراً فنورهم  
والله ما زلت عن حبي لهم أبداً

من كف خير البرايا خاتم الرُّسلِ  
من خان عهد الإمام العاضدين علي  
إذا ارتهنت بما قدّمت من عملي  
لأنّ فضلهم كالوابل الهطلِ  
ما كنتُ فيهم بحمد الله بالخجلِ  
وحبهم فهو أصل الدين والعملِ  
الغيث إن ربت الأنواء في المحلِ  
من محض خالص نور الله لم يفلِ  
ما أخر الله لي في مدّة الأجلِ

قتل المترجم بسبب هذه القصيدة مع جمع نسب إليهم التدبير على صلاح الدين ومكاتبة الفرنج واستدعائهم إليه حتى يجلسوا ولدأ للعاضد وكانوا أدخلوا معهم رجلاً من الأجناد ليس من أهل مصر فحضر عند صلاح الدين وأخبره بما جرى فأحضرهم فلم ينكروا الأمر ولم يروه منكراً فأمر بصلبهم وصلبوا يوم السبت في شهر رمضان سنة تسع وتسعين وخمسائة بالقاهرة، وقد قبض عليهم يوم الأحد الثالث والعشرين من شعبان، وصلت مع الفقيه عمارة قاضي القضاة أبو القاسم هبة الله بن عبد الله بن الكامل، وابن عبد القوي داعي الدعاة، كان يعلم بدفائن القصر فعوقب ليدل عليها فامتنع من ذلك فمات واندرست، والعويرس ناظر الديوان، وشبريا كاتب السرّ، وعبد الصّمد الكاتب أحد امراء مصر، ونجاح الحمامي، ومنجّم نصرانيّ كان قد بشرهم بأنّ هذا الأمر يتمّ لهم.

قال الصفدي في [ الغيث المنسجم ]: أنّه لا يبعد أن يكون القاضي الفاضل سعى في هلاكه وحرّض عليه لأنّ صلاح الدين لمّا استشاره في أمره قال: يُنفى. قال: يُرجى رجوعه. قال يؤدّب. قال: الكلب يسكت ثمّ ينبج. قال: يُقتل. قال: الملوك إذا ارادوا فعلوا. وقام من فوره، فأمر بصلبه مع القاضي العويرس وجماعة معه من شيعتهم، ولما اخذ ليشنق قال: مرّوا بي على

باب القاضي الفاضل، لحسن ظنه فيه، فلما رآه قام وأغلق بابه فقال عمارة:  
عبد العزيز قد احتجب إن الخلاص من العجب

وذكر عماد الدين الكاتب في « الخريدة » لتاج الدين الكندي أبي اليمن

بعد صلب المترجم:

عمارة في الإسلام أبدى خيانةً وباع فيها بيعة وصليباً  
وأسمى شريك الشرك في بغض أحمد وأصبح في حب الصليب صليبا  
وكان خبيث الملتقى إن عجمته تجد منه عوداً في النفاق صليبا  
سيلقى غداً ما كان يسعى لنفسه ويُسقى صديداً في لظى وصليبا

كان للمترجم مكانة عالية عند بني رزيك وله فيهم شعر كثير يوجد في  
ديوانه وكتابه [ النكت العصرية ] وفي الثاني: إن الملك الصالح طلائع بعث إليه  
بثلاثة آلاف دينار في ثلاثة أكياس وكتب فيها بخطه:

قل للفقيه عمارة: يا خير من قد حاز فهماً ثاقباً وخطاباً  
اقبل نصيحة من دعاك إلى الهدى قل: حطة وادخل إلينا البابا  
تجد الأئمة شافعين ولا تجد إلا لدينا سنة وكتابا  
وعلياً أن أعلي محللك في الورى وإذا شفعت إلي كنت مجابا  
وتعجل الآلاف وهي ثلاثة ذهباً وقل لك النضار مذابا  
فراجعه عمارة بقوله:

حاشاك من هذا الخطاب خطابا يا خير أملاك الزمان نصابا  
لكن إذا ما أفسدت علمائكم معمور معتقدي وصار خرابا  
ودعوتهم فكري إلى أقوالكم من بعد ذاك أطاعكم وأجابا  
فاشدد يدك على صفاء محبتي وامن عليّ وسد هذا البابا

توفي للفقيه المترجم في حياته ستة أولاد ذكور وراثهم إلا وهم: عبد الله  
ويحيى ومحمد وعطية وإسماعيل وحسين، وتوفي أولاً ولداه عبد الله ويحيى ثم  
بعدهما محمد في سنة ٥٦ ليلة الإثنين ٤ جمادى الأولى بمصر وراثهم بقصيدة  
أولها:

أحبت في خير أعضائي وأعضادي وخير أهلي إذا عدُّوا وأولادي  
بأبلج الوجه من سعد العشيرة لم يعرف بغير الندى والبشر في النادي

وله في رثاء محمّد قصيدة مطلعها:

سأبكي على ابني مدّتي وحياتي ويكيه عني الشعر بعد مماتي  
ومنها:

أتبلي المنايا مهجة ابن ذخرته لدهري وبيلوني بخمس بنات  
وتوفّي بعدهم عطية ورثاه بقصيدة منها:

عطية إن صادفت روح محمّد أخيك وصنويك العليين من قبل  
فسلم عليهم لا شقيت وقل لهم: سقيت أباكم بعدكم جرعة الثكل

وقال في رثائه:

عطية إن ذقت طعم الحمام فإن فراقك عندي أمر  
هوى كوكب منك بعد الطلوع ذوى غصن منك بعد الثمر  
ولو لم تكن قمراً زاهراً لما مت عند خسوف القمر

وتوفّي بعدهم ولده إسماعيل سنة ٥٦١ في ربيع الآخر ورثاه بقصيدة

أولها:

ما كنت ألف منزلي إلا به ولقد كرهت الدار بعد مصابه  
وقال يرثيه:

أرجو بقاء أم صفاء حياة وقد بددت شملي النوى بشتات؟  
يقول فيها:

أتبلي الليالي لي بئياً ذخرته وتبقي لي الأيام شرُّ بناتي؟  
ومنها:

وما عشت إلا سبعة من سني الورى سقى عهدهن الله من سنوات

وقال في رثائه:



حسبت الدهر في ولدي يساعدي ويسعدني

ويقول فيها:

لاسماعيل أشواقِي  
وإسماعيل لي شغل  
وإسماعيل لا أسلو  
سأبكيه وأندبه  
كما قمرية ناحت  
وأبقى بعده أسفاً  
تزيد على مدى الزمن  
عن اللذات يشغلني  
ه حتى الموت يصرعني  
بنوح زائد الشجن  
ببغداد على غصن  
مدى الأيام والزمن

وتوفي حسين سنة ٥٦٣ وراثه بقوله:

أترى يكون لي الخلاص قريبُ؟  
علت فيك الحزن كلّ تعلّةٍ  
ورثاه بقصيدة أولها:

داويت ما نفع العليل دوائي  
يقول فيها:

ما عاش إلا سبعة من عمره  
وله في رثائه من قصيدة مستهلها:

قل للمنية لا شوى  
ومنها:

ما كان إلا سبعة  
وقال في رثائه:

خطبتني الخطوب بالهمّ لَمّا  
ومنها:

يالها نكبة على نكبة جا  
ومصابٌ على مصابٍ وثكلٍ  
ءت وجرحاً يبكي بجرحٍ ثان  
بعد ثكلٍ اصيب به جناني

ويقول فيها:

كلّ عامٍ للموت عندي نصيبٌ      في سراة البنين والإخوان  
ونختم الترجمة وهي ختام هذا الجزء من الكتاب بقول المترجم يدعو  
رَبِّه:

يا ربّ هبّ لنا من أمرنا رشداً      واجعل معونتك الحسنى لنا مدداً  
ولا تكلنا إلى تدبير أنفسنا      فالنفس تعجز عن إصلاح ما فسداً  
أنت الكريم وقد جهّزت من أملي      إلى أياديك وجهاً سائلاً ويدا  
وللرجاء ثوابٌ أنت تعلمه      فاجعل ثوابي دوام الستر لي أبداً<sup>(١)</sup>

انتهى الجزء الرابع من كتاب الغدير

ويتلوه الجزء الخامس إن شاء الله

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) أخذنا الترجمة من النكت المصرية، الخريدة لعماد الكاتب، الكامل لابن الأثير ج ١١ ص ١٦٣،  
تاريخ ابن حلكان ج ١ ص ٤٠٩، تاريخ ابن كثير ج ١٢ ص ٢٧٥، مرآة الجنان ج ٣ ص ٣٩٠،  
وتوجد في غير واحد من كتب المتأخرين ومعاجهم.

فهرست  
شعراء الغدير المترجمين  
في هذا الجزء  
وهم واحد وثلاثون شاعراً

الصفحة	الأعلام	الصفحة	الأعلام
٣٦٥	مهيار الديلمي	١٩	أبو الفتح كشاجم
٢٩٥	علم الهدى المرتضى	٤١	الناشي الصغير
٣٣٦	أبو علي البصير	٥٢	البشني الكردى
٣٣٩	أبو العلاء المعري	٥٩	الصاحب بن عباد
٣٤١	المؤيد في الدين	١٠٥	أبو الحسن الجوهري
٣٥١	الاجبري المصري	١١١	أبو عبد الله بن الحجاج
٣٥٩	الفنجكردى النيسابورى	١٢٥	أبو العباس الضبي
٣٦٧	ابن منير الطرابلسي	١٣٦	أبو حامد الأنطاكي
٣٨١	ابن قادوس المصري	١٤٣	أبو العلاء السروي
٣٨٥	طلائع بن رزيك	١٤٩	أبو محمد العونى
٤١٧	ابن العودى النيلي	١٦٧	أبو الحسن ابن حماد
٤٢٩	القاضي الجليس	١٩٨	أبو الفرج ابن هندو
٤٣٧	ابن مكى النيلي	٢٠١	جعفر بن حسين
٤٤٣	الخطيب الخوارزمي	٢٠٥	أبو النجيب الجزري
٤٥٥	المفقيه عمارة	٢٠٨	الشرىف الرضى
		٢٥٥	عبد المحسن الصورى



الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥١	مصادر ترجمة الناشي	.....	تقريظ الدكتور محمد غلاب
٥٢	غديرآت البشنوي الكردي	٥	حول الكتاب
٥٣	ترجمة البشنوي ونبذة من شعره	٧	مقال الدكتور الكيالي حول الكتاب
٥٩	غديرآت الصاحب بن عبّاد	١٢	كلمة الأستاذ الفكيكي حول الكتاب
٦١	ترجمة الصاحب بن عبّاد	١٩	غديرآت كشاجم وترجمته
٦٤	تأليف الصاحب بن عبّاد	٢١	كشاجم أدبه وشعره
٦٧	الصاحب وزارته وصلاته	٢٥	كشاجم وهجاؤه
٦٩	الصاحب ومادحوه	٢٦	كشاجم والرئاسة
٧٦	الصاحب وشعره في المذهب	٢٧	كشاجم وجمه ودرر كلمه
٨٣	الصاحب ومذهبه	٢٩	كشاجم ورحلته
.....	كلمة الصاحب حول الإبانة	٣١	كشاجم ومذهبه وشعره فيه
٨٤	والإمامة	٣٦	كشاجم مشايخه وتأليفه
٩٠	نوادر للصاحب فيها المكارم	٣٧	كشاجم ولادته ووفاته وولده
٩٤	غرر كلم الصاحب	٤١	غديرآت الناشي الصغير وما يتبعها
٩٦	وفاة الصاحب ومراثيه	٤٥	ترجمة الناشي الصغير
١٠٣	مصادر ترجمة الصاحب	٤٩	ولادة الناشي ووفاته

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٨٢	قصيدة لابن حماد العبدي ...	١٠٥	غديرية الجوهري الجرجاني ..
١٨٧	نماذج من شعر العبدي .....	١٠٥	ترجمة الجرجاني وشعره .....
١٩٤	فهرست قصائد العبدي .....	١١١	غديريات ابن الحجّاج البغدادي
١٩٨	غديرية أبي الفرج ابن هندو ..	١١٣	ترجمة ابن الحجّاج .....
١٩٨	ترجمة أبي الفرج .....	١١٧	خلفاء عصره وملوكه .....
٢٠١	غديرية جعفر بن حسين .....	١٢٠	قصة شعره عند مواليه .....
	غديرية أبي النجيب الطاهر ..	١٢٢	ولادة ابن الحجّاج ووفاته .....
٢٠٥	الجزري وترجمته .....	١٢٤	مصادر ترجمة ابن الحجّاج ..
٢٠٨	غديرية الشريف الرضي .....		غديرية أبي العباس الضبي .....
٢٠٩	ترجمة الشريف ومصادر ترجمته	١٢٥	وما يتبعها .....
٢١٢	أسانذة الرضي ومشايخه ..	١٢٦	ترجمة أبي العباس .....
٢١٤	تلامذة الرضي والرواة عنه ..	١٢٧	مدائح الشعراء لأبي العباس ومراثيه
٢١٥	تأليف الرضي وكتبه .....	١٣٢	نبذة من شعر أبي العباس ..
٢١٦	نهج البلاغة حفظه وشرّاحه	١٣٦	غديرية أبي حامد الأنطاكي ...
٢٢٣	مؤلف نهج البلاغة والكلم حول	١٣٧	ترجمة أبي حامد .....
٢٢٦	كلمة ابن أبي الحديد حول النهج	١٤٠	شعر أبي حامد الأنطاكي .....
٢٢٩	بقية تأليف الشريف الرضي ..	١٤٣	غديرية أبي العلاء السروي ..
٢٣٢	شعر الرضي وشاعريته ..	١٤٣	ترجمة أبي العلاء السروي ...
٢٣٣	جمل الثناء على أدب الرضي	١٤٩	غديريات أبي محمّد العوني ..
٢٣٥	ألقاب الرضي ومناصبه العالية	١٥٣	ترجمة العوني .....
٢٣٧	تحليل النقابة .....	١٥٦	القصيدة المذهبة للعوني ..
٢٣٩	تحليل ولاية المظالم .....	١٦٢	شعر العوني في المذهب .....
٢٤٠	تحليل ولاية الحجّح .....	١٦٧	غديريات ابن حماد العبدي ..
٢٤٢	ولادة الرضي ووفاته .....	١٧٩	ترجمة ابن حماد العبدي ..
٢٤٥	نماذج شعر الرضي في المذهب	١٨١	ولادة العبدي ووفاته .....

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٥١	غديرية الجبرية المصري	٢٥٥	غديريات أبي محمّد الصوري
٣٥٥	ترجمة الجبري المصري	٢٥٨	ترجمة الصوري
٣٥٩	غديرية الفنجكردي وما يتبعها	٢٥٩	شعر الصوري في المذهب
٣٦٠	ترجمة الفنجكردي	٢٦٥	غديريات مهيار الديلمي
٣٦٢	إنّ عليّاً لا يبغضه إلاّ دعيّ	٢٧١	ترجمة مهيار الديلمي
٣٦٧	غديرية ابن منير الطرابلسي	٢٧٤	نماذج من شعر مهيار المذهبي
٣٦٨	ما يتبع تترية ابن منير	٢٨٩	رثاء مهيار شيخنا المفيد
٣٧٢	ترجمة ابن منير الطرابلسي	٢٩٥	غديرية سيدنا المرتضى
٣٨١	غديرية القاضي ابن قادوس	٢٩٧	ترجمة المرتضى
٣٨١	ترجمة القاضي ابن قادوس	٢٩٨	تأليف المرتضى
٣٨٥	غديريات الملك الصّالح	٣٠٠	كلمات الثناء على علم الهدى
٣٨٨	ترجمة الملك الصّالح	٣٠٣	مصادر ترجمته
٣٩٠	كلمات حول الملك الصّالح	٣٠٤	مشايخ علم الهدى
٣٩٥	ولادته . وفاته . مدائح . مراثيه	٣٠٥	تلامذة سيدنا المرتضى
٤٠٤	مشهد الملك الصّالح	٣٠٧	علم الهدى والمعري
٤٠٧	شعر الملك الصّالح	٣٠٩	علم الهدى وابن المطرّز
٤١٣	العادل ابن الملك الصّالح	٣١٠	علم الهدى والرّعامه
٤١٤	تصحيف غريب	٣١٢	ولادة علم الهدى ووفاته
٤١٧	غديرية ابن العودي النيلي	٣١٣	نماذج من شعر علم الهدى
٤٢٤	ترجمة ابن العودي النيلي	٣٣٤	رثاء علم الهدى شيخنا المفيد
٤٢٩	غديريات القاضي الجليس	٣٣٦	غديرية أبي عليّ البصير وترجمته
٤٣١	ترجمة القاضي الجليس	٣٣٩	أبو العلاء المعري
٤٣٧	غديرية ابن مكّي وترجمته	٣٤١	غديريات المؤيد في الدين
٤٤٣	غديرية الخوارزمي	٣٤٦	فتنة فيها فجاجع وفظائع
٤٤٤	ترجمة الخوارزمي	٣٤٨	ترجمة المؤيد في الدين

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٤٦٣	شعر الفقيه عمارة	٤٤٥ .....	مشايخ الخوارزمي
٤٦٤	أولاد الفقيه عمارة	٤٤٨ .....	تلامذة الخوارزمي
٤٦٥	رثاء الفقيه عمارة	٤٤٩ .....	تأليف الخوارزمي
	فهرست شعراء الغدير	٤٥٠ .....	الرواة عن مناقب الخوارزمي
٤٦٨	في هذا الجزء	٤٥٥ .....	غديرية الفقيه عمارة
٤٦٩	الفهرس	٤٥٥ .....	ترجمة الفقيه عمارة